دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

www.attaweel.com

فهـــــرس

قوافى الجزء الأوّل من ديوان مهيـار

صحيفة

قافيـــة الألف الممدودة والمقصورة ١

« البـاء ٨

« التـاء ١٥٣

« الجـيم ١٨٠

« الحـاء ١٨٣

« الدالِ ٢٢٦

« الراء ٣٤٥

(ملحوظة) ليس للشاعر قوافٍ من حروف الثاء والخاء والذال .

www.attaweel.com

*

ترجمة مهيار

عن كتابَيْ

" وفَيات الأعيان " و " المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم"

جاء فى " وفيات الأعيان " لآبن خلّكان ما نصّه :

هو " أبو الحُسَين "[1] مِهْيارُ بن مَرْزَوَيْه الكاتب الفارسىّ الديلمىّ الشاعر المشهور، كان مجوسيًّا فأسلم، ويقال : إنّ إسلامَه كان على يد الشريف الرضىّ أبى الحسن محمّد الموسوىّ وهو شيخه وعليه تخرَّجَ فى نظم الشعر، وقد وازن مهيارُ كثيرا من قصائده، وكان شاعرا جزلَ القول مقدما على أهل وقته وله ديوانُ شعرٍ كبيرٌ، وهو رقيقُ الحاشية طويلُ النَّفَس فى قصائده؛ وقد ذَكَره "أبو الحسَن الباخَرْزِى"[2] فى كتابه المسمّى "دُمية القَصْر" فقال فى حقّه :

" هو شاعر، له فى مَناسك الفضل مَشاعر، وكاتب، تحت كلّ كلمةٍ من كلماته كاعب، وما فى قصائده بيت، يُتَحكَّم عليه بلوْ وليت، وهى مصبوبةٌ فى قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهرُ المذنبُ عن الذنوب "

---

(١) ننبّه القارئ الى أن كنية مهيار فى كتاب وفيات الأعيان "أبو الحسين" وفى كتاب " المنتظم " " أبو الحسن " وبهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرّات عديدة فى ديوانه ، وهو النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة — والتى نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتنبّه القارئ الى ذلك إذ ليس من حقّنا الفصل أو الترجيح فى هذا الخلاف الخاص بآسم أبيه. (٢) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزىّ الشاعر المشهور، صَنَّف كتابَ " دمية القصر، وعصرة أهل العصر " وهو ذيل " يتيمة الدهر " للثعالبىّ ، وقد قُتل " بباخَرْز " فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ؛ و " باخَرْز " هذه ناحيةٌ من نواحى " نيسابور " تشتمل على قرًى ومزارع .

www.attaweel.com

وذكره " أبو الحسن علىّ بن بَسّـام " فى كتابه المسمّى " الذخيره ، فى محاسن أهل الجزيره" وبالغ فى الثناء عليه، وذَكَر شيئا من شعره

وتُوفّىَ مِهيارُ ليـلة الأحد لخمس خلون من جُمادَى الآخرة سنة ثمـان وعشرين وأربعمائة هجريّة . انتهى

* * *

وجاء فى " المنتظم ، فى تواريخ الملوك والأمم[1] " للإمام أبى الفَـــرج الجَوْزىّ ما نصّه :

مِهْيار بن مَرْزَوَيْه أبو الحسَن الكاتب الفارسىّ

" كان مجوسيًّا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضيًّا غاليًا، وفى شعره لطفٌ، إلا أنه يذْكُر الصحابةَ بمـا لا يصلح

قال له " أبو القاسم بن برهان" : يا مهيار، انتقلتَ بإسلامك فى النار من زاوية الى زاوية، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنك كنتَ مجوسيًّا فأسلمتَ فصرتَ تسبُّ الصحابة

وكانت امرأةٌ تخدمُه ، فكنَست العرصةَ، فوجدتْ خيطا فجرَّتْه فاذا هو خيطُ هِمْيان[2] فيـه مالٌ، وكان قد ترك الدارَ قومٌ من الخراسانية الحاجّ، فأخبرتْهُ فلم يتغيّر، وقال لها : قد تعبتُ حتى خبأتُه فلمـاذا نبشتيه ؟ وكان فيـه ألفا دينار، وسُعِىَ به الى "جلال الدولة"[3] فقبض عليه ثم أطلقَه، وتوفّى فى جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى

---

(١) نسخة فتوغرافيّة محفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) ومانقلناه منها عن مهيار فى الجزء السابع من هذه النسخة : فيمن توفّوا سـنة ٤٢٨ هجريّة .　　(٢) الهميان : الكيس .

(٣) جلال الدولة : أحد الملوك من " بنى بُوَيه " الذين اختصّهم ونوّهَ بهم مهيارُ بطائفـة كبيرة من مدائحه فى هذا الجزء والجزءين التاليين وخصّ بالذكر من أولئك الوزراء " أبا سعد بن عبد الرحيم" الملقّب " بعميد الدولة " ، لكثرة ما امتدحه به مهيار من القصائد .

www.attaweel.com

كيف صُحِّحَ هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزءُ من النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاقّ فى قراءة هذه النسخة وٱستجلاء غامضها وٱستكناه عويصها، حتى ٱضطُررنا الى تصحيف كثيرٍ من الألفاظ التى ذهب إعجامها أو وُضِعَ خطأً فى غير محلِّه . وبعض هـذه الألفاظ قد يحتمل تصحيفا آخر ولكنا راعينا فيما رجّحناه موقع الكلمة من ٱنسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضهـا برقاب بعض ، كقوله :

وأنعمٌ "وتأتيــه" مع الربيع جُــدُدُ

المقصود فى هذا البيت كلمة "تأتيه" وهى فضلا عن بعدها عما يقتضيه السياق وعن عدم ٱتزان البيت بهـا فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً ، فصحّفناها الى "نابتة" والى "نابتة" ورجّحنا الأولى لٱلتئامها مع قوله "الربيع" وقوله "جُدُد" وهى لا تخفى على أهل الذوق ، ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناحٍ وكثيرا ما يُختلف على البيت الواحد وكلّ ٱختلاف له وجهٌ من الظن وناحيةٌ من الرأى . والواقع ، أنه لو أُطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكلّ مُدْلٍ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجحناه لوقفنا فى وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضاقت صحف هـذا الجزء عن ٱستيعاب الألفاظ التى توافق كل هوى .

وٱضطُررنا أيضا الى تحرير كثيرٍ من الكلمات التى لا تتفق ومعنى البيت ، والى زيادة طائفةٍ أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبياتُ لتحل محـل المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هى بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

www.attaweel.com

أمثـــلة

من كلماتٍ صُحِّفَتْ خطأً أو ذَهبَ إعجامُها

صحيفة سطر

الأصل : علىَّ ضوافٍ من سوالفِ طَولِهِ يجرُّرُ أذيالَ السحابِ "شَحوبُها"

٤٧ ٥ صوابه : علىَّ ضوافٍ من سوالفِ طَولِهِ يجرُّرُ أذيالَ السحابِ "سَحوبُها"

الأصل : وفى التُّرب مما آستصحب الطيفُ فعمةٌ يراوح قلبى "بِشــرُها" المتغرَّبُ

٥١ ١٦ صوابه : وفى التُّرب مما آستصحب الطيفُ فعمةٌ يراوح قلبى "نَشــرُها" المتغرَّبُ

الأصل : لئن دَرَست منها "الحظوظُ" فإنّه لَيبقَ طويلا عَرفُها فى المساحبِ

٥٦ ٦ صوابه : لئن دَرَست منها "الخطوطُ" فإنّه لَيبقَ طويلا عَرفُها فى المساحبِ

الأصل : فألسنهم غيظا "بوارد طه" وأكبادهم خلف الضلوع حِرارُ

٣٨٦ ٤ صوابه : فألسنهم غيظا "بوارد رطبة" وأكبادهم خلف الضلوع حِرارُ

الأصل : فى ليلةٍ ... "من" غيرَ حديثِها سُمّارُها

٣٩٩ ١٣ صوابه : فى ليلةٍ [لم] "يَنَمْ" غيرَ حديثِها سُمّارُها

الأصل : ولقد ظننتِ بها وراء لثامها خيرافكشَّفَ "فتحها" "الأشفارُ"

٤٢٤ ١٥ صوابه : ولقد ظننتِ بها وراء لثامها خيرافكشَّفَ "قُبحَها" "الإسفارُ"

أمثـــلة

من كلماتٍ محرَّفة

الأصل : على "شرطٍ" عِزٌّ لا تحولُ رسومُهُ وسرح نعيمٍ لا تُراعُ سُروبُهُ

١٣٦ ٩ صوابه : على "صَرحٍ" عِزٌّ لا تحولُ رسومُهُ وسرح نعيمٍ لا تُراعُ سُروبُهُ

www.attaweel.com

صحيفة سطر

الأصل : ومثلك أسرَى لا يُسامُ فـــداؤها هوانا "وقلبي" لا تُساقُ دياتُهـا
١٧٠ ١٠ صوابه : ومثلك أسرَى لا يُسامُ فـــداؤها هوانا "وقتلَى" لا تُساقُ دياتُهـا

الأصل : وفيحاءَ من "دُونِهـــم" زرتُهـا وأخلقْ بهـا جنّـــةً أن تُزارا
٣٥١ ٦ صوابه : وفيحاءَ من "دُورِهم" زرتُهـا وأخلقْ بهـا جنّـــةً أن تُزارا

الأصل : ولم أدر والشـــك "يلقى" اليقين الى أىّ شـــقّ طريق أصـــيرُ
٣٩٣ ١٥ صوابه : ولم أدر والشـــك "ينفى" اليقين الى أىّ شـــقّ طريق أصـــيرُ

الأصل : يملأون الحُبَـا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضلَ" بيضًا وشُمْرا
٤٠٩ ١٢ صوابه : يملأون الحُبَـا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضاءَ" بيضًا وشُمْرا

امثـــلة

من أبياتٍ سقطَ بعضُ ألفاظها

الأصل : حرامٌ وإن أمحضتَ ... ... مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
١٦ ١١ صوابه : حرامٌ وإن أمحضتَ [أطيبُ] مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

الأصل : بك آنتصر المـــلوك ... ... فيما دعَوك لنصـــره نِعم النصـــيرُ
٣٥٩ ٥ صوابه : بك آنتصر المـــلوك [وأنت] فيما دعَوك لنصـــره نِعم النصـــيرُ

الأصل : وأشارك النُّـــوّاحَ فيـــك بأننى ... ... فالتأبين نوح الشـــاعرِ
٣٤٧ ١٢ صوابه : وأشارك النُّـــوّاحَ فيـــك بأننى [أرثيك] فالتأبين نوح الشـــاعرِ

www.attaweel.com

صحيفة سطر

الأصل : عريت من ظبائها الأنس ... ... وآعتاضت الظبـاءَ العُفْرا

٤٠٧ ٤ صوابه : عريت من ظبائها [الآنساتِ الـ بيض] وآعتاضت الظبـاءَ العُفْرا

الأصل : طاعنا فى السنين تطوى عليه نَّ ... ... السنين عصرا فعصرا

٤١١ ١٢ صوابه : طاعنا فى السنين تطوى عليه نَّ [طوالَ] السنين عصرا فعصرا

وما الى ذلك كثيرٌ غير الذى تجاوزنا عن ذكره لكثرته بالأصل ممـا يحتاج الى مجلّدٍ على حدته وسيلمُ القارئُ ببعض ما نوهنا عنه فى أماكنه من هذا الجزء ٤

"أحمد نسيم"

www.attaweel.com

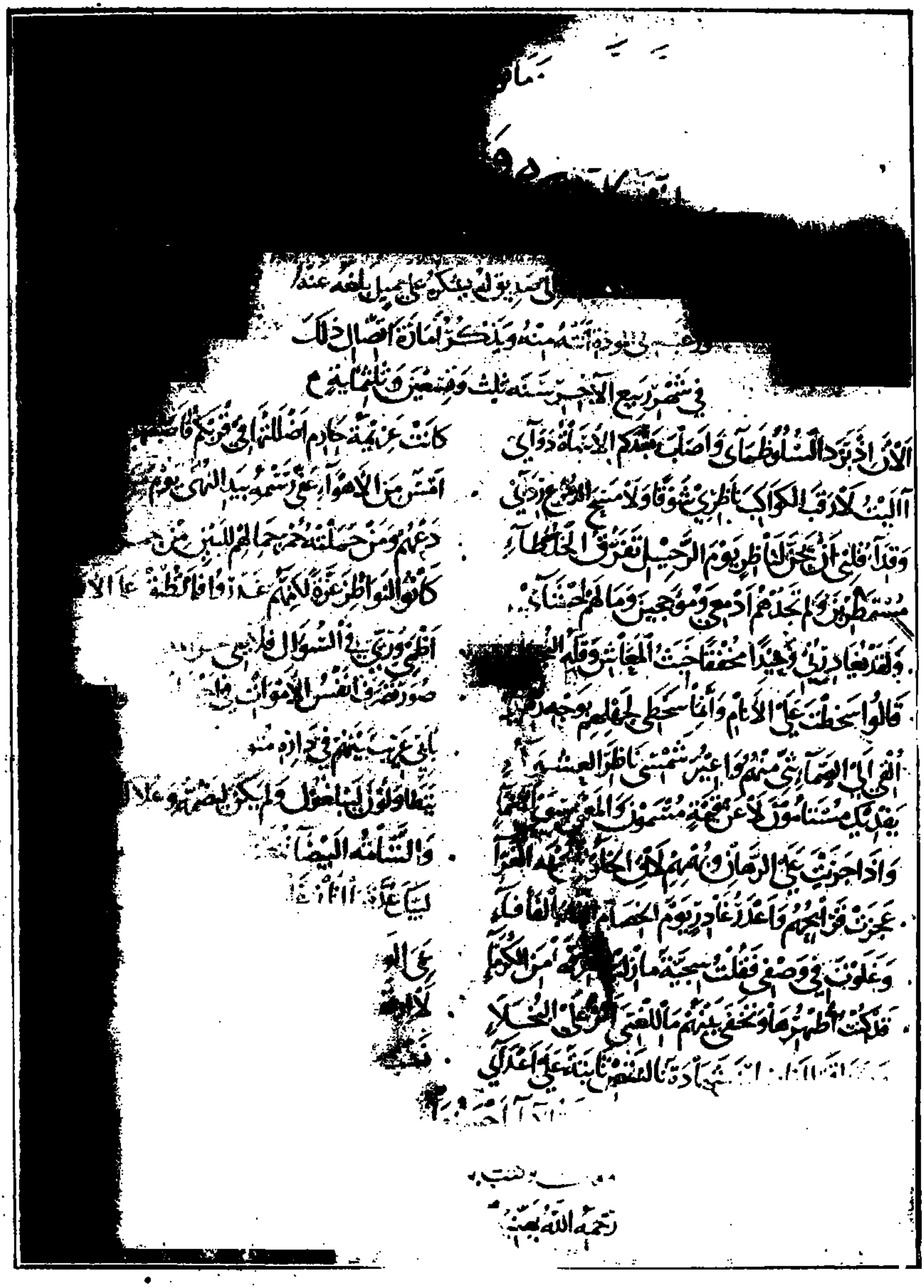

نموذج من صحف الأصل الفتوغرافى [صفحة (١) يقابلها صفحة (١ — ٣) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي [صفحة (١٦٢) يقابلها صفحة (٤٠٠ — ٤٠١) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيـــق إلا بالله عليـــه توكّلت وإليـــه أنيب .

قافيـــــة الهمزة والألف

قال الأستاذ أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعـالى وكتب بها الى صـــديقٍ له يشكره على جميلٍ بَلَغه عنه، ورغبةٍ فى المودة أتته منه، ويذكر أمَارة آتصال ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ بَرَدَ[1] الســـلوُّ ظَـمائى[2] وأصاب بَعـــدكم الأُساةُ[3] دوائى
كـانت عزيمـة حازمٍ أضللتُها فى قربكم فأصبتُمـا فى النـائى
آليتُ لا رَقَبَ الكواكبَ ناظرى شـوقا ولا مَسَحَ الدموعَ ردائى
أمسٌ من الأهواء عَفَّى رسمَـــه بيـــد النُّهى يومٌ من الآراءِ
وقَذاءُ قلبى ، أن يَحِنّ لنـاظرٍ — يومَ الرحيل — تفرّقَ الخُلَطاءِ
دعهـم ومَنْ حَمَلَتْـه حُمْرُ جِمـالهم للبين مِن حمـــراءَ فى بيضاءِ
مستمطِرين ولم تَجُـدهم أدمعى ومؤجّجين وما لهـم أحشائى

(١) يقال : بَرَدَه و بَرَّده : جعله باردا . (٢) الظَّماء : أشدّ العطش . (٣) الأُساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذه العلبة (١) على الهوامش الخارجيّة تدلّ على رقم الصفحة فى النسخة الأصليّة المنقولة بالتصوير الشمسىّ .

www.attaweel.com

كانوا النواظـرَ عِزّةً لكنهم غَـدروا فـلم تُطبِق على الأقذاءِ (١)
ولقـد يغـادرنى وحيـدا مخفقا خَبَثُ المعـاش وقِـلّةُ النجباءِ
أظمَى وريِّى فى السؤال فلا يفى حَرُّ المـــذلّةِ لى بـــبَرْد المـاءِ
قالوا سخِطتَ على الأنام وإنمـا سخطى لجهلهمُ بوجه رضـائى
صُوَرٌ تَصَرَّفُ أنفسُ الأمواتِ فى أجسامها بجـوارح الأحيـاءِ
ألـقِى الى الصَّـمّاء بثّى منهُـمُ وأُعـير شمسىَ ناظـرَ العَشْـواءِ (٢)
بأبى غريبٌ بينهـــم فى داره متوحِّـــدٌ بتعـــدّد النُّظَـراءِ
يَفـديك مستامون لا عن قيـمةٍ (٣) مُسْمَوْن والمعنَى سوى الأسمـاءِ
يتطاولون ليلُغوك ولم يكن ليضمّهـم وعلاك خـطُّ سـواءِ
واذا جريتَ على الرِّهان وبُهْمَهـم (٤) لاقَ الخَـلوقُ (٥) بجبهـة الغـرّاءِ
والشامةُ البيضـاءُ تَنعَت نفْسَهـا بوضوحها فى الجِـلدة السـوداءِ
عَجَـزتْ قرائحُهـم، وأغدرُ غادرٍ (٦) — يومَ الخصام — الفاءُ بالفأفـاءِ (٧)
لبّيـك عِـــدّةَ ما أتانى غافـلا عنـــك الرواةُ بطيّب الأنبـاءِ
وغلوتَ فى وصفى، فقلتُ سجيّةٌ ما زلتُ أعرفها من الكرماءِ
عمِىَ الورى عن وجهها فرأيتُـه (٧) — وهو البعيد — بناظرىْ زرقاءِ (٨)
قد كنتُ أُظهرها وتَخـفَى بينهـم ما للغِـنى أثرٌ عـــلى البخـلاءِ
لا ارتعتُ إذ أُعطيتُ منك مودّةً ماذا أسرّ الناسُ من بَغضائى

(١) الأقذاء جمع القذى وهو ما يقع فى العين وما ترمى به من غَمَص ورَمَص. (٢) العشواء: الناقة لا تبصر أمامها. (٣) يقال: آستام بالسلعة وعليها: غالى، فقوله: مستامون أى مغالون. (٤) لاق: عَلِقَ. (٥) الخَلوقُ: ضرب من الطِّيب. (٦) الخصام: الجَـدَلُ. (٧) الفأفاء: الذى يردد الفاء فى كلامه. (٨) زرقاء: يريد زرقاء اليمامة وهى امرأة من جَديس كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

www.attaweel.com

وصـداقتى للفاضلين شهـادةٌ بالنقص ثابتـةٌ عـلى أعـدائى
نسبٌ، مُزِجنا، لا تمـيّز بيننا فيـــه ، آمتزاجَ المـاءِ بالصهباءِ
ومودّة الأبنـاء أحسنُ ما تُرَى موروثةً عن نِسـبة الآباءِ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم رحمه الله، يهنئه بعيد النحر من هذه السنة

يا عينِ لو أغضيتِ يومَ النوى ما كان يوما حَسَناً أن يُرَى
كلّفتِ أجفـانَك ما لو جرى برمل يَبْرِينَ[1] شـكا أو جرى
جنـايةً عرّضتِ قلبي لهـا فآحتملى، أولَى بها مَنْ جنى
سَـلْ ظبياتٍ بالحِمى رُتَّعـا خُضِّرَ منهنّ بياضُ الحِمى
نَشَـدتكنّ اللهَ، ما حيـلةٌ صاد بهـا الأُسْدَ عيونُ المها[2]؟
إن تك سِحْـرا أو لهـا فعـلُه فالسحر يشفِى منه طِبُّ الرُّقى[3]
فيكنّ مَن حشوُ جلابيبـه أهيفُ راوى الرِّدف ظامى الحشا
قلبي له مَرْعًى وصـدرى كَلًا[4] ليت كلًا ظبيُ الحِمى ما رعى
يا بأبى غضبانَ لو أنه يرضى بغـير القتل نال الرضـا
أغَصُّ بالمـاء حِفاظـا لِمـا فارقتُـه فى فمـــه من لَمى[5]
ما لدماء الحبِّ مطـــلولةً أهكذا فيهنّ دِين الدُّمى[6]؟

---

(١) يبرين : بلدة من أصقاع البحرين و بها الرمل الموصوف بالكثرة . (٢) المَهَا جمع مهاة وهى البقرة الوحشيّة . (٣) الرقى جمع رقية وهى العُوذة يتعوّذ بها الإنسان من السحر . (٤) الكلا : رطب العشب و يابسه ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٥) اللمى مثلثة اللام : سمرة فى الشفة . (٦) الدمى جمع دُمْية وهى الصورة المنقّشة من الرخام .

www.attaweel.com

إن كانت الأعراضُ مَجـزيّةً فعاقَبَ اللهُ الهـوى بالهـوى
لله قلبٌ حَسَنٌ صـبرُه ما سُـئل الـذِّلّة إلا أبَى
وصاحب كالسيف ما صادفت ضَرْبتُـهُ غَرْباءُ[1] إلا مضى
يركب فى الحاجات أخطارَهـا إمّا خسًّا[2] فيهـا وإما زَكـا[3]
يَقِيـل إن هَجَّـر فى ظـلّه ويحسب الليلَ البهيمَ الضُّحى
كأنه فى الخطب بالحـظّ أو بدرِ بنى عبد الرحيم آهتـدى
فداء من يُحْسِن أن يوسع الـ ـإحسانَ قومٌ خُلِقوا للفِـدى
جاد على الأملاك وآستظهروا بالمنـع بُخْـلا فى زمان الغنى
تبعث أحشاؤهـم غيظَـه الى حلوقٍ حسبْته الشَّـجا[4]
أراهُمُ عجـزَهُمُ ناهـضٌ بالثقل ما آستُضوِئَ إلا وَرَى
من معشرٍ تَضْمنُ تيجـانُهم صُوعَ[5] المعـالى وعِيابَ[6] النُّهى
تُرفَع منهم عن جبـاهٍ بهـا أبّهـةُ المُلْكِ عفـا أو سـطا
للعـزّ حَشْـدٌ دون أبوابهـم يُشعِرك الخـوفَ ولمّـا يُرَى
اذا أحبّـوا غايةً حَرَّمـوا دون مداهـا أن تُحَـلَّ الحُبَى[7]
قـل "للحسين بن على" وما نمـاك أصل الخـير حتى نمـا
أدّيت عنهم، فاحتبت روضةٌ[8] تنبت بالنضرة فضـلَ الحيـا
مناقبٌ يجمعنـا مجـدهـا جمعَ العُرَى فى عُقَدات الرِّشا[9]

(١) كذا بالأصل ولعلها "حَرْبَاء" وهى مسمار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا : الشفع من العدد . (٤) الشجا : ما آعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٥ و ٦) صوع : جمع صاع وهو مكيال يكال به ، وعياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم ، وكلاهما من باب الآستعارة . (٧) الحبى : جمع حبوة وهى أن يضمّ الإنسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليه ، وقد تكون باليدين عوض الثوب . (٨) احتبت : آشتملت . (٩) الرشا بوزن كساء : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

www.attaweel.com

لذاك ما ظُلِّل لى واسـعٌ أرتعُ منـه آمنًا فى حِمَى
كأننى فى دُوركم منكمُ فى غـير ما يُحْظَر أو يُحْتَمى
فى نعمةٍ منكم اذا آستُكْثِرَتْ منهـا الفُرادَى، أعقبتها الثُّنَى[1]
يحسـدنى النـاسُ عليهـا ولو قطَّعنى حاسدُهـا ما آعتـدى
نشرتُهـا شكـرا ولو أننى طويتُهـا نمَّتْ نمـيمَ الصَّبا
فلتبـقَ لى أنت، فحقًّا اذا وجدت قولى، لا عدمتُ المنَى
فى نعـمةٍ ليست بعـاريَّةٍ[2] تُضْمَن، أو مقروضةٍ تُقْتَضَى
يَعضُد فيهـا العـامُ ما قبـلَهُ ويفضُـل اليـومَ أخوه غدا
فى كلّ يومٍ لك عيـدٌ، فمـا يغرب فى عينيـك عيـدٌ أتى
وخذ من الأضحى بسهميك من حظَّيْن فى آخرة أو دُنًى[3]
أجرك مذخورٌ لِمَـاذَاكَ والـ ـنَّيروزُ موفورٌ على حفـظِ ذا
ما طِيفَ بالأستار فى مثـلِهِ ودامتِ المَـروةُ[4] أختَ الصَّفا

* * *

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكْرَم رحمهم الله، ويذكّره بقديم ما بينه و بينه من الخلطة، ويهنئه بعيد النحر من هذه السنة

مالكُمُ لا تغضبون للهـوى وتعـرفون الغـدرَ فيـه والوفا؟
إن كنتُمُ من أهـله فانتصروا من ظالمى أو فاخرجوا منـه بُرَا[5]
أما تَرَوْن كيف نام وحَمَى عينى الكرى، فلم ينم ظبيُ الحِمى؟

---

(١) الثنى بالكسر والقصر : الأمر يعاد مرتين . (٢) العارية مشـددة وقد تخفف : ماتدوول .
(٣) دنى جمع دنيا . (٤) المروة والصـفا : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . (٥) يريد براء : جمع برىء .

www.attaweel.com

وكيف خـــلّانى بطيئا قَـــدَمِى عنـــه ومرّ سابقـــا مع الوَنِى؟(١)
غضـــبانُ يالَهْـــفِىَ كم أرضيتُـــه لو كان يَرضَى المتجنِّى بالرِّضا
ما لدليـــلِ نَصَلَتْ(٢) ركـــابُهُ من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى
ضلَّ؟ ولو كان له قلبى اهتـــدَى بنـــاره، أو شام(٣) جفنىَّ سَـــقى
قالوا الغضـــا، ثم تنفّستُ لهم، فهـــم يدوسون الحصا جَمْرَ الغضا
بين الحُـــدوج(٤) مُتْرَفٌ(٥) يُزعِجُـــهُ لينُ مِهـــادٍ ورفيقـــاتُ الخُطَـــا
عارضنى يُذْكِرُنى الغصنَ به وأين منـــه ما اسْـــتقام واثنى؟
حىَّ وقَرِّبْ بالكثيب(٦) طـــارقا من طيف حسناءَ على الخوفِ سرى
تاتَبَ عنهـــا واصـــفًا مـــودّةً ما أسارتْ(٧) إلا عُلالاتِ(٨) الكرى
أضمُّ جفـــنىَّ عليـــه فَـــرَقًا(٩) من الصباح، وعلى ذاك انجـــلى
كأننى عُجِّبْـــا به وشَـــعَفًا محبةُ "العمدةِ" فى حُبِّ العـــلا
شَمَّـــرَ للمجـــدِ، وما تشـــمَّرتْ له السنونَ، يافُّ كهلُ الحجا
وقام بالرأى، فكان أوّلُ من رأيه وآخرُ الحـــزمِ سَـــوَا
سما الى الغـــاية حتى بَلَغَتْ همّتُـــهُ به الســـماءَ وسما
فابن الملوك بالملوك يَقْتَـــدِى وابن البحار بالبحار يُبْتَـــغَى
سكتموهـــا فاضحين جُودَها مُبَخِّليها بالســـماح والنَّـــدَى
نشـــأتم المُلكَ وقـــد تهجّمتْ سـائلةٌ بَلَّغَت المـــاءَ الزُّبى(١٠)

(١) الوَنى : التعب . (٢) نصلت : خرجت . (٣) شام ، يقال شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر . (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المتنعم الذى لا يُمنع من تنعّمه . (٦) الكثيب : التلّ من الرمل . (٧) أسارت : أبقت . (٨) علالات جمع علالة وهى البقية من كل شىء . (٩) فرقا : فزعا . (١٠) الزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها ماء .

www.attaweel.com

وآعترضت وجهَ الطريق حَيَّـةٌ صَمّاءُ ، لا تُصغى لِحـذعاتِ الرُّقَى
أنكر فيهـا المَلْكُ مجـرى تاجِهِ وقام عن سريره وقـد نبـا
لفَّتْ على العـراق شطرًا وآنثنت لفـارسٍ، فـدبَّ سمٌّ وسرى
لم تـدرِ أنَّ "بُمانَ" حاويًا ما خَـرَزاتُ سحـرِهِ إلا الظُّبا
يتركها، تَفْحَصُ عن نيوبها، (١) دردا ءَ (٢) تستافُ (٣) الترابَ باللُّهـا
سَبْقًا أنتـك، وحَمَتْـك حُسَّرا عن هـذه الدولة هاذاك العَشَا
مهلا بنى مُكْرَمَ، من سماحِكم قد أثمـر المصفرُّ وآخضرّ الثرى
إن كنتم الغيثَ تبـارون به فسبكم، ما يفعـل الغيثُ كذا
يا نجـمُ، كانت مقلتى تنظـرُهُ حتى آستنار بدرَ تمٍّ وآسـترى
صحبتُـهُ ريحـانةً فـلم يزل دُعايَ، حتى طـال غصنا ونمـا
أُذْكُرْ ـ ذَكَرتَ الخيرَ ـ ما لم تنسَهُ من صحبتى، ذِكرَكَ أيامَ الصِّبا
وحُرمـةٌ شروطُهـا مكتوبةٌ على جبين المجـدِ، راعوا حقَّ ذا
ما نعـمةٌ تَقسِـمُها إلا أنا بهـا أحقُّ من جميـع مَنْ تَرى
أىُّ جمـالٍ زِنتنى اليـومَ به زانك بين الناس من مدحى غدا
لا تعـدَم الأيامُ أو عبيـدُكم نعماءَ منكم تُحْتَـذَى وتُجْتَـدَى
ولا تزل أنتَ مدَى الدهر لنـا كهفا الى أن لا ترى الدهرَ مَدَى
كلُّ صـباح واجهتْـك شمسُـهُ عيـدٌ، وكلُّ ليلةٍ ليـلُ مِنَى
إن نحروا فَرْضًا، فتم نافـلة (٤) فآنحر عداك حَسَـدًا بلا مُدَى
وآبقَ على ما قد أحلَّ مُحـرِمٌ وما دعا عنـد الطوافِ وسعى

(١) الدرداء : التى ذهبت أسنانها . (٢) تستاف : تشمّ . (٣) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم . (٤) النافلة : كل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

www.attaweel.com

وقال فى اللوح

ما مُكْرَمٌ هيَّنُ الآباء يكرهه أبناءُ قومٍ ويَرضَى عنـــه آباءُ؟
صِينَ لدى الله بآسمٍ واحدٍ وغَدَا مُشَهَّرًا فيه بين النـاس أسماءُ
تَلْقَى به شِقَّةً عيناك، وهو غدًا فيـه شـقاءٌ لأقوامٍ ونَعْـماءُ
اذا وسمتَ علاماتٍ به فبدت تلوح، فهى له سِـتْرٌ وإخفاءُ
فإن كسته ثيـابَ العزّ ناسجةً يدُ صِناعٍ[1]، نَفَتْهـا عنـه خَرقاءُ

وقال فى النيلوفر

ساهرةُ الليلِ نؤومُ الضُّحَى ريَّانةٌ، والأرضُ تشكو الظَّمَا
رائحةٌ فى السَّربِ لم تُقْتَنَصْ ظبـاؤه إلا بأمر الدُّجَى
مُلتئمٌ فوها، وإن لم يكن فى شفتيهـا ما لهـا من لَمَى
حَيَّـةُ ماءٍ، ناقـعٌ سَمُّها وناقـعٌ سمُّ أفاعى الصَّـفا
تعطيـك منهـا أَلْسُـنًا عِدَّةً مجتمعاتٍ كلُّهـا فى لَهَـا

قافيـــة البـاء

وقال وهى من أوّل قوله فى غرضٍ له

أيهـا العـاتبُ ما ذا ك وما أعرِفُ ذنبى؟
أتظُنُّ الدمعَ دَيْنًـا نتقـاضـاه بعَتـــبى؟

(١) صناع : حاذقة .

www.attaweel.com

إن تكن أنكرتَ حِفظى لك وآرتبتَ بُحبّى
فبعينِ الله، يا ظبـا لمُ، عينـاى وقلبى

* * *

وقال وكتب بهـا الى أبى الحسين هلال[1] بن المحسّن بن إبراهيم الصابئ الكاتب، وقد عتب عليه فى مودة بينهما عتابا فى غير مكانه، ونسبه الى هجرٍ كان أبو الحسين جانيَهُ، وذلك فى ذى القَعدة من هذه السنة

عَذيرِىَ مِنْ باغٍ علَىّ أُحبُّهُ ولم أَرَ بغيًـا قبـلَه جرّه الحبُّ
يعاتبنى فى الهجرِ، والهجرُ دِينُـه وقد كان حُلوًا لو حلا ودُّه العَتْبُ
وأسلك طُرقَ الوصلِ وهو محبَّبٌ فإن ضـلّ حقٌّ بيننا فله الذنبُ
بعثتَ نُدوبا[2] من تجنّيك يا "أبا الـ حسين" سهامًا لا يقوم لهـا قلبُ
أذِكرًا بمـا سرّ الوشـاةَ، وتُهمةً لعهدى، وقولًا فىّ أسهلُهُ صعبُ
وذَمًّا، ولو ما جاء غيرُك خاطبًا جزاءً به منى، لقـد سَهُلَ الخطبُ
وكم جُرِّعتْ منى رجالٌ، بحورُها كئوسُ آنتقامٍ، مُرّها فى فمى عَذْبُ
بأىّ وفاءٍ خلتنى حُلتُ عن هوًى ومثلَ لايسلو، وفى الأرض مَن يصبو
تصفّحْ صحابَ الخير والشرّ وآنتقد بقلبك، تَحُزْنى اذا نُبِذَ الصَّحْبُ
ولا تُمكّنْ من يقينك رِيبـةٌ فتنبو، فإنّ الصارمَ العضبَ[3] لا ينبو
سلمتُ من الحسّادِ فيـك فإنهـم اذا مُكّنوا من نارِ فتنتهـم شَـبُّوا
ولا أطفأتْ منك اللياـلى بجَوْرها على العبد، رأيًا كان يقدحُهُ القلبُ

---

(١) كذا بالأصل وفى آبن خلّكان وشذرات الذهب "هلال".
(٢) ندوب جمع نَدْبة وهى أثر الجرح.
(٣) العضب : القاطع.

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم سعد بن أحمد بن الوزير الكافى مع قصيدة أنفذها الى أبيه الوزير الكافى أبى العباس الضبّى وأنفذها معًا فى هذا التاريخ

حَمامَ اللِّوَى رفقًا به، فهو لُبُّهُ ... جوادًا رِهانٍ نوحُكنّ ونَحْبُهُ

قَرَاكُنّ (١) من لا يَقَعُ الطيرَ ماؤه ... ولا يُشبعُ النُّوقَ السواغبَ (٢) عُشْبُهُ

وطِرتنَّ حيث القانصُ آمتدّ حَبلُهُ ... وطالت، فلم تعدُ القوادمُ (٣)، قَضْبُهُ (٤)

أعمدًا تُهَيِّجْن آمرأً بانَ (٥) أنسُه ... وأسلَمَهُ حتى أخوه وصَحْبُهُ؟

أمرّ ومُهرى مُغرَمَيْنِ على اللِّوى ... فأساله أو (٦) كاد يَنطق تُربُهُ

من الحىّ تَستَنُّ العِرَضْنَةَ (٧) عِيسُهُ (٨) ... إزاءك، حتى آمتدّ كالسطر رَكبُهُ

وفى الظُّعْنِ (٩) محسودُ الحواضر مُترَفٌ ... تُلاث (١٠) على خدّ الغزالة نُقبُهُ (١١)

تطولُ على الصَّوّاغِ حين يمدّها ... خَلاخيلُهُ المَلْأَى، وتقصُرُ حِقْبُهُ (١٢)

جَهِدنا، فلم نُدرِك، على أنَّ خيلَنا ... سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصَعْبُهُ

وقد فَطِنتْ للشوق، فهى تسرّعا ... تكاد تعدّ السير يومَ تَغِبُّهُ

أكلَّ ظَمائى، غائضٌ ما يَبُلُّه؟ ... وكلّ سَقامى، مُعوِزٌ مَنْ يَطُبُّهُ؟

تلاعبتَ بى يادهرُ حتى تركتنى ... وسيّانِ عندى جِدّ خطبٍ ولَعْبُهُ

وأبعدتَ مَنْ أهوَى فإن كنتَ مزمعا ... لتسلبنى عنهم "فسعدٌ" وقربُهُ

(١) قراكنّ : ضافكنّ . (٢) السواغب : الجياع . (٣) القوادم : ريشات فى مقدّم الجناح، الواحدة قادمة . (٤) القضب : جمع قضيب وهو الدقيق من السهام . (٥) بان : غاب . (٦) أو : بمعنى حتى . (٧) العرضنة : الاعتراض فى السير من النشاط، أو العدو فى اشتياق . (٨) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . (٩) الظعن جمع ظعينة وهى الهودج . (١٠) تلاث : تلفّ . (١١) نقب جمع نِقاب وهو معلوم . (١٢) حقب جمع حِقاب وهو شيء تعلّق به المرأة الحلىَ وتشدّه فى وسطها .

www.attaweel.com

بودّى، وهل يغنى عن المرء ودُّه وأشياعُهُ فيما يحاول حِزبُهُ؟
سلكتُ مجازَ العزّ بينى وبينه تُحَطُّ روابيه وتُهْتَكُ حُجْبُهُ
ولو أنّ أرضا مَهلكا، هان قطعُها ولو أنّ ماءً من دمٍ، ساغ شربُهُ
الى قمرٍ، طرف تعلّلَ دونه وكم قمرٍ غطّته دونِىَ سُحْبُهُ
"أبا القاسم": المَرْعَى مَريرٌ نباتُهُ يَبِيسٌ، وحلوُ العيش عندك رَطْبُهُ
أقول، وما داجتك زُورًا محبّتى وقد يُفرط الإنسانُ فيمن يُحِبّهُ:
زكا غُصُنٌ من "آل ضبّةَ" أصلُهُ أبوك له فرعٌ، وإنك عَقْبُهُ
علاءٌ، تملّتْ منه بالودّ عُجْمُهُ لصحبتها، وآستبقتِ العزَّ عُرْبُهُ
رأى بك ما أنسى آبنَ غيلٍ شُبولَهُ غديرا بخيرٍ أو فشرّا يذبُّهُ
قليلا، على حكم النجابة، شِبهُهُ كثيرا، على ما توجب السنُّ، تِرْبُهُ(١)
لئن أخّرتنى عن فِنائكما التى عتبتُ لها دهرى، فلم يُجْدِ عَتْبُهُ
وسوّفنى رؤياكما فألطّ(٢) بى فعادتُهُ فى أخذ حقّىَ غصبُهُ
فيا ليته أدنَى مَزارِىَ منكما وأهلىَ مَرعاه ودارىَ نَهبُهُ
وما أنا من تُصبيه أوطانُ بيته لعاجلِ أمرٍ سَرّ، والعارُ غِبُّهُ
اذا أنا أبغضتُ الهوانَ ودارَه فأهوَنُ ما فارقتُه مَن أُحِبّهُ
صِلونا، فإنا مُجدِبون بمنزلٍ يضيق على الأيام بالحُرّ رَحبُهُ
سواءٌ به يا "آل ضبّة" ليثُهُ اذا سار يبغى الرزق فيه، وضَبُّهُ
وكانوا عِيارًا(٣)، ربما جاد بعضهم فأعدَى صحاحَ السَّرْحِ يا "سعدُ" جُرْبُهُ

(١) الترب: من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث، يقال: هذه ترب فلانة. (٢) ألطّ بى أي منعنى حقى. (٣) عيار جمع عير وهو الحمار أيّا كان أهليّا أو وحشيّا وغلب على الوحشيّ.

www.attaweel.com

يعـزّ عليكم، كيف يَرجِعُ مُرمِلا[1] غلامٌ من الآداب والمجـد كسبُهُ؟
تقـدّمنى قـومٌ، وما ذاك ضائرى لديكم، اذا ما أخلص الزُّبدَ وَطْبُهُ[2]
أبانهُـمُ تلفيقُ جهـلٍ يَرُبُّهـم وأحملنى تحقيـقُ فضـلٍ أُرُبُّهُ
تحلَّ بهـا يا "سعدُ" فهى قلادةٌ يُزَيِّنُ فيهـا فاخرَ الدرّ ثَقْبُـهُ
هـديّةُ خِلٍّ، إن جعلتَ ودادك ال صَّداقَ لهـا مع فقره، فهو حسبُهُ
يرفِّعـهُ عن بذلة البعـد عتبُـهُ وهمّتـه العليـا الى النـاس ذنبُـهُ
ولى أختُهـا عنـد الوزير تلوح فى دجى الليل، أو تبدو فتَخجَلُ شُهبُهُ
يلذّ لهـا مَـدُّ النشـيد ولينُـه ويُزهَى بهـا رفعُ الكلامِ ونصبُهُ
لهـا حُسْـنُها، لكن أريدك شافعًا وخيرُ شـفيعٍ لى الى الجسم قلبُـهُ

✦

✦ ✦

وقال وقد أنعم الله تعـالى عليه بالإسلام، ووفّقه لمـا كان يتردّد فى نفســه من الآستنصار بلطفه وفضـله، وذلك فى سـنة أربع وتسـعين وثلاثمـائة، يذكر ذلك ويُهجِّن قومَه بسـَفَهِ ما هم عليـه ومعايبه، وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يبشّره ويمدحه

دواعى الهوى لك أن لا تجيبا هَجَـرْنا تُقًى ما وَصَلْنا ذُنوبا
قَفَوْنا[3] غرورَك حتى آنجلتْ أمـورٌ أَرَيْنَ العيونَ العيوبا
نَصِبْنَا لهـا أو بلَغنـا بهـا نُهًى لم تدعْ لك فينا نصيبا
وهبنا الزمانَ لهـا مقْبلا وغصنَ الشبيبة غضًّـا قشيبا
فقـل لمخوّفنـا أن يحـول صِبًا هَرَمًا وشـبابٌ مَشيبا:

---

(١) المرمل : الذى نفد زاده . (٢) الوطب : سقاء اللبن . (٣) قفونا : تبعنا .

www.attaweel.com

وِدِدْنـــا لعفّتِنـا أننـا وُلدنا اذا كُرِهَ الشَّيْبُ شِيبا
وبلِّغْ أخا صحبتى عن أخيـك عشـيرته نائيـا أو قريبـا
تبـــدّلتُ من ناركم رَبَّهـا وخُبثِ مواقـدِها الخُلدَ طِيبا
حَبستُ عنـانِىَ مستبصرا بأيّةِ يسـتبقون الذُّنوبا
نصحتكُمُ لو وجدتُ المُصيخ(١) وناديتكم لو دعوتُ المجيبـا
أفيئوا فقـد وعـد الله فى ضـــلالةِ مثلكُمُ أن يتـوبا
وإلا هلمّـــوا أباهيـــكُمُ فمن قامَ والفَخْرَ، قام المصوبا
أمثـل محمـدٍ المصـطفَى اذا الحـكم وُلّيتُموه لبيبـا
بعـدلٍ مكانَ يكون القسيمَ وفصـلٍ مكانَ يكون الخطيبا
وثَبْتٍ(٢) اذا الأصلُ خان الفروعَ وفضلٍ اذا النقصُ عاب الحسيبا
وصَـــدْقٍ بإقـرار أعـدائه اذا نافق الأولياءُ الكذوبا
أبان انـا اللهُ نَهْجَ السبيلِ ببعثتـــه وأرانا الغيـــوبا
لئن كنتُ منكم فإنّ الهجيـ ـن يُخرِجُ(٣) فى الفَلَتاتِ النجيبا
أَلِكْنِي(٤) الى مَلِكٍ بالجبـا ل يدفعُ دفعَ الجبالِ الخطوبا
فتًى يطرُقُ المدحُ من بابه قِرًى كافيـا وجنابًا رحيبـا
قوافىَّ تلك وَرَدْنَ النمي رَ من جوده ورَعَيْنَ الخصيبا
عوارىَ تُكسَى ابتساماته وفى القول ما يستحقُّ القُطوبا
ومن "آل ضبّةَ" غصن يهـ ـتزُّ جَنِيًّا، ويُغمَزُ عُودًا صَليبـا(٥)
وكانوا اذا فتنـةٌ أظلمتْ وأعوزهم مَنْ يُجلّى الكروبا

(١) المصيخ : المصغى . (٢) الثبت : الثابت . (٣) الهجين : الذى ولد من أمة وأبوه عربىّ أو من أبوه خير من أمّه . (٤) ألكنى : أرسلنى . (٥) صليبا : شديدا .

www.attaweel.com

تداعوه : يا أوحـــدًا كافيًـــا لنـــا مستخَصًّا الينـــا حبيبا
فكان لنـــا قمرا ما دجتْ وماءً اذا هى شُبَّتْ لهيبـــا
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" آرتدَى عَواراً بأن راح منـــه سليبـــا
فإن يُمِس مَوضـــعُه خاليـــا فمـــا تُعْرَفُ الشمسُ حتى تغيبا
لك الخير مَوْلًى، رَمَيتُ المنى رِشاءً اليـــه، فروَّى قَلِيبـــا[1]
لحظَّى فى حبس مَســـيْرِى اليـ لك رَأْىٌ سأنظُرُهُ أن يؤوبا
اذا قلت : ذا العامُ شافٍ بدت قوارفُ[2] منعٍ تُجِـــدُّ النـــدوبا
ولى عزمةٌ فى ضمـــانِ القبولِ سَتُدْرِكُ، إن ساعدتنى هُبوبا
وإلا فتحمِلُ شكرا اليـــك يشُوقُ الخلىَّ ويُغرِى الطروبا
وعذراءَ تُذْكِر نُعـــماك بى وإن كنتُ لستُ بها مستريبا
ستُنكِرُ لفـــاةَ عُنوانهـــا اذا هو أعطاك وَسْمًـــا غريبا
فوفِّ، فقـــد جَعَلَ الدِّينُ ما تنفَّلتَ فى الجودِ فرضا وُجوبا
وقد كنتُ عبدا قصيّا وجُدتَ فكيف وقد صرتُ خِلًّا نسيبا !

* * *

وقال وكتب بهـــا الى أبى الحسين علىّ بن محمد البُندارىّ الكاتب خليفة الكافى الأوحد ، يشكره على كثرة وصفه إيّاه وإطرائه له ، وبلغه ذلك عنـــه بلاغة يُرغَبُ مع مثلها فى المودَّة

أخى فى الودّ فوق أخى النسيبِ وخِلّى دون كلِّ هـــوًى حبيبى
ومـــولاى البعيـــدُ يقـــول خيرا قريبٌ قبـــل مولاى القـــريبِ

(١) القليب : البئر . (٢) قوارف : قواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يبسها .

www.attaweel.com

(٧)

ومادِحَ المصرَّحُ شاهدًا لى فــداءٌ للعــرَّض فى مَغيبى
فــلا تتطلَّبى غَلَطاتِ شــوقى فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيبِ
أَرَدْتِيــنِي ليملكنى نفــاقا سليمُ الوجه ذو ظَهرٍ مريبِ
وألسنةٌ تظاهرنى صِحاحًا وأعلمها بطائنَ للعيــوب
قد آعتــذر الزمانُ بودّ خِلٍّ محا ما كان أسلفَ من ذُنوبِ
أتتنى — طاب ما أتتِ آبتداءً بلا حقٍّ عليه ولا وُجوبِ —
يدٌ منــه وَفَتْ بيــد الغمام ال مصيب، هَمَتْ على العام الجديبِ
فمثّــله التصــوّرُ لى بقلبٍ يَرَى بالظنّ من خَلَلِ الغيوبِ
"أبا حسنٍ" بدأتَ بها فتمّم وإن لم تعطنى إلا نصيبى
صفاتُك وهى تكشف عن قريضى يمينُ القَيْن يشحذ عن قضيبِ
بنا ظمأٌ وعنــدكُمُ قَلِيبٌ وأنت رِشاءُ هاذاك القَلِيبِ
"أبو العباس" موئلنا و"سعدٌ" فقل فى الطود، أو قل فى الكثيبِ
رضيتــك ثَمَّ لى ذخرا لنشر ال ســليم الطىّ أو نشر المَعيبِ
وغيرك مَنْ سَكَنتُ اليه كُرهًا كما سكَن العِــذارُ الى المشيبِ
متى سالمتنى سلِمتْ صَــفاتى على ما دسَّ قــومٌ من ذنوبى
اذا نَظَــر الحبيبُ بعينِ عَطفٍ فأهونُ ناظرٍ عينُ الرقيب

* * *

وقال بعــد عوده من حضرة الكافى الأوحد ، وقد تأخّر كتابه ورسومٌ له ، لغلبة الأشغال عليه، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شــفى الله نفسا لا تَذِلُّ لمَطْلَبِ وصبرا متى يسمعْ به الدهرُ يَعجبِ
وصدرًا، اذا ضاقت صدورٌ رحيبةٌ لخطبٍ، تلقّــاه بأهلٍ ومَرحبِ

www.attaweel.com

بعيــدا من الأفكار ماكُنَّ حطَّةً ... فإن تك فى كسب المكارمِ تَقــرُب
تمرَّنْ بأخلاقى، فتى الحىّ، إن تكن ... رفيقــا، فإمّا عاذرى أو مؤنبى
تبغَّضْ اذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن ... غنيًّــا فطامِنْ للغنَى وتحبَّب
اذا لم تَجِدْ ما يُعظمونك رغبــةً ... وأردت النَّصْف منهـــم فأرهبِ (١)
فإنك ما لم تُرْجَ أو تُخْشَ فيهـــمُ ... وتقعدْ مع الوُسطَى تُسْلَكَ فتَعْطَبِ
أفق يا زمانى، ربمــا أنا صــائر ... الى سهلِ ما أرجو بفــرطِ تصعُّبِ
أغرَّك فى ثوب العفافِ تزمُّــلى ... وأخــذِى مكانَ الآمل المترقّبِ؟
اذا أنا طــالت وقفــتى فتــوقّنى ... فإنّ لهــا لا بدّ وثبــةَ مُنجِبِ
ويا صاحبى، والذلّ للرزق موردٌ ... أضَنُّ بنفسى عنــه وهى تجودُ بى
خذ النفسَ عنى والمطامعَ إنهــا ... قد آستوطأتْ من ظهرها غيرَ مركبِ
حرامٌ وإن أمحضتَ مطــعم (٢) ... عــلىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
أ أنت على هجــر اللئــام معنِّفى؟ ... نعم أنا ثَمَّ، فارض عنّى أو آغضبِ
أ ألقَى البخيــلَ أجتــديه بمدحةٍ ... خصيمان فيهــا شاهــدى ومغيّبى
وأكذِبُ عنــه فى عبــارةِ صادقٍ ... كثيرٌ إذًا، فى حيث أصدقُ، مُكذِبى
تعــوّدته خُلْقًــا، ثنــائى لمحسنٍ ... أقول بمــا فيــه، وذمّى لمذنبِ

---

(١) هكذا بالأصل وهو مختل الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبةً * ورمتَهُمُ أن ينصفوك فرهِّبِ

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

اذا لم تجد ما يُعظمونك رغبــةً * به وأردت النَّصْف منهم فأرهِبِ

بزيادة "به" فى أول الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله * حرامٌ — وإن أمحضتَ — أطيبُ مطعمٍ *

www.attaweel.com

فما سرّنى فى الحقّ أنّى مع العدا ولا عابَ أنّى فى المحال على أبى
وحاجةِ نفسٍ دبّر الحزمُ صدرَها فأبتُ بها محمودةً فى المُعَقّب
أريدُ بها "الكافى" بقلبٍ معذّبٍ مُرادَ "ابن حُجْرٍ" قبلها "أمّ جُنْدَبِ" (١)
وليلٍ تمامٍ (٢) قد قليتُ نجومَه اليه، يُردنَ الشرقَ، يَذهَبن مَذهبى
وما لانفرادى مالها من تَجمُّع ولكن بقلبى ما بها من تلهُّبِ
وطودٍ تخال الراسياتِ وِهادَه متى يَبْغ ظنُّ العينِ أُخراهُ يُكْذَبِ
تراه — ولم تظفر محلّقةٌ به — الـ عُقابُ بعينىْ عاجزٍ فى تهيُّبِ
سَلكتُ فأدّانى بقلبٍ ملفّعٍ عظائمَ ما أَلقَى، وجسمٍ مجرّبِ
إرادةُ حظٍّ أتعبَتْنى، ومن تكن له حاجةٌ فى ذمّةِ الشمسِ يَتْعَبِ
فِدَى الأوحد "الكافى" جبانٌ، لسانُهُ شجاعٌ، بحيث القولُ غير مصوّبِ
بخيلٌ، لو أنّ البحرَ بين بنانه وفرّقَها عن قَطرِهِ لم تَسَرّبِ
يساميه تغريرا برأيٍ مُشعّثٍ (٣) يكدُّ ولا يُجدى، وعِرضٍ مشعّبِ (٤)
ومنتسبٌ يومَ التفاخر مُسفرٌ، اذا انتسب "الضبّىّ" قيلَ: تنقّبِ
أيا سارياً، إمّا ركبتَ فلا تُنخْ مُريحاً، وإمّا ماشياً كنتَ فاركبِ
لعلك تأتى شِرعةَ الجودِ سابقاً بهاذاك، مع فرط التزاحم تَشرَبِ
وقل: يا "أبا العباس" بل يا أبا الورى فكلّهُمُ فيما مَلكتَ بنو أبِ
أنا ذاك، لم تكفِ اشتياقِى زَورةٌ، بَلَى، زادنى بالبعدِ شَجْوًا تقرُّبى
اذا كنتَ تهوى الشىءَ إمّا رأيتَه وأحببتَ أن تَشقَى، فزرْ ثمّ جَنّبِ

---

(١) يشير الشاعر هنا الى قول امرئ القيس بن حجر

خليلىَّ مرّا بى على أمّ جُنْدَبِ لنقضى لُباناتِ الفؤادِ المعذّبِ

(٢) ليل التمام بكسر التاء: أطول ليالى الشتاء. (٣) مشعّث: مفرّق. (٤) مشعّب: مصدّع.

www.attaweel.com

أحنّ اذا الوفدُ آستقلّوا لقصـدكم حنينَ الفتى العُـذرىِّ مَرَّ بربرِبِ
ووالله لم أهجـركم العـامَ عن قِلًى ولا أنّ سـيرًا نحوكم كان مُنْصِبى
وما صـاحبي قلبٌ بظنَّ مُرَجَّم الى غـيركم فى العالمين مُقلّبى
اذا أطربَ الإبلَ الحُـداءُ فإننى اليكم متى غنّيتُ فالجـودُ مُطربى
ونفسى لكم، تلك التى لودادها ولو أُغْضِبتْ فى واجبٍ ألفُ مُوجِبِ
أأمدحُ منهـا ما آختبرتم! وإنمـا يُظَنُّ بعتق السيفِ ما لم يُجَرَّبِ
هجـرتُ لك الأقـوامَ حبًّا فوفّنى يَبِنْ بِى الى جدوَى يديك تحـزُّبى
وأشمتّهـم ذا العامَ أنك جُرتَ بى ومَذهَبُك العدلُ الصحيحُ ومَذهَبى
لئن عَتَبوا أنى تفـرّدتُ دونهـم بمدحك، فاشهدْ أننى غـيرُ مُعتِبِ
فإن خَبُثَتْ أيديهُمُ لِى وأَسْهَكَتْ[1] فـرُبَّ نوالٍ طاهـرٍ لك طيّبِ

* * *

وقال وأنشدها الأميرَ سندَ الدولة أبا الحسَن بن مَزْيَد فى داره بالنيل، وقد لقيَهُ بها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانِكَ بعضَ الجِـدّ للّعبِ وآهجرْ الى راحةٍ شيئاً من التعبِ
ما كلُّ ما فات من حظّ بليّتُـهُ عجـزٌ، ولا كلُّ ما يأتى بمُجتلَبِ
لا تحسَبِ الهمّةَ العلياءَ مُوجِبـةً رزقًا على قِسـمة الأقـدارِ لم يجبِ[2]
لو كان أفضلُ مَنْ فى الناس أسْعَدَهم ما آنحطّتِ الشمسُ عن عالٍ من الشُّهُبِ[3]
أو كان أسْـيَرُ ما فى الأُفْق أسْلَمَهم دام الهـلالُ فلم يُمْحَـقْ ولم يَغِبِ
يا سـائقَ الرَّكْبِ غَرْبيًّا وراءك لى قلبٌ الى غـير نجـدٍ غيرُ مُنقلِبِ

---

(١) أسهكت: أتت فى عَرَفِها بريح خبيثة. (٢) فى الأصل: لم تجب. (٣) فى الأصل: مِنْ.

www.attaweel.com

تلفُّتًا، خِـلال الضِّـيْقِ مُتَّسَـعٌ ورُبَّ منجـذِبٍ فى زِىّ مجتنِبِ
قِفْ نَادِ يا "آل بكر" فى بيوتكُمُ بيضاءُ يُطرِبها فى حُسـنها حَرَبى
لما رأت أُدْمَـةً(١) نُكْرًا وغائرةً شهباءَ(٢) راكضةً فى الدُّهم(٣) من قُضُبِ(٤)
لوتْ ـ وقد أضحكتْ رأسى الخطوبُ لها ـ وجهًا الى الصدّ يُبكينى ويَضحَك بى
لا تعجبى اليومَ من بيضائها نظراً الى سِـنِىّ، فمن سودائها عجبى
ما زلتُ ـ علمًا بأنّ الهمّ مخـترِمٌ عُمـرَ الشبيبةِ ـ أبكيها ولم أَشِبِ
وُسُومُ شَيْبٍ، فإن حقّقتِ ناظـرةً فإنهنّ وُسُـومٌ فىّ للنُّـوَبِ
تُرَى نداماىَ ما بين الرُّصـافةِ فال بَيْضاءِ(٥) راوِين من خمرٍ ومن طربِ؟
أو عالِمِين ـ وقد بُدِّلتُ بَعـدَهُمُ ـ ما دارُ أنسى وما كأسى وما نشـبى؟
فارقتهـم، فكأنى ـ ذاكرًا لهمُ ـ نضـوٌ تلاقت عليـه عضّتا قتبِ
سقَى رضـاىَ عن الأيام بينهـمُ غيثٌ، وبان عليها بَعـدَهم غضبى
إذ نَسكُب المـاءَ بُغضًا لِمـزاج به ونطعمُ الشُّـهدَ إبقـاءً على العنبِ
يمشى السّـقاة علينا بين منتظِرٍ بلوغَ كأسٍ ووثّابٍ فمسـتلِبِ
كأنما قـولنا للبابلىّ : أدر حـلاوةً ، قولنا للمَـزْيَدِىّ : هَبِ
فِـدًى علىّ جبانُ الكفّ مقتصرٌ من الفخار على الموروث بالنسبِ
يُرَى أبوه ولا تُرْضَى مَكارمُـه الأرضُ صحّت وأودى الداءُ بالعُشُبِ
ومُشْـبَعون من الدنيا وجارُهمُ بادى الطَّوَى ضامرُ الجنبين بالسَّغَبِ

(١) الأدمة : السـمرة فى الإنسان ، ولون مشرَبٌ سوادا فى الإبل . (٢) الشهباء : البيضاء يصدعها سواد . (٣) الدهم جمع أدهم وهو الأسود . (٤) القضبُ جمع قضيب وهى الناقة التى لم تُرَضْ ، وكلّ ألفاظ البيت من بابِ الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه من الشيب كما يتضح من الأبيات التالية . (٥) الرصافة والبيضاء : اسما بلدتين .

www.attaweel.com

قـــل للأمير، ولو قلت : السماءُ به ... مفضوحةُ الجَـودِ[1]، لم تَظْلِمْ ولم تَحِبِ[2]:
أعطيتَ مالَك، حـتى رُبَّ حادثةٍ ... أردتَ فيهـا الذى تُعطِى فلم تُصِبِ
لو سُمتَ نفسَـك أن ترتاضَ تجرِبةً ... بحفـظ ذاتِ يدٍ يومين لم تَطِبِ
كأنّ مالَكَ داءٌ أنت ضامنُـه ... فـا يُصِحُّك إلا عـلّةُ النشبِ
لو كان يُنصفك العـافون لاحتشموا ... بعضَ السؤالِ ، فكفُّوا أيسرَ الطلبِ
يا بدرَ عَوْفٍ، وعوفُ الشمسُ فى أَسَدٍ ... وأَسَـدٌ[3] شامةٌ بيضاءُ فى العـربِ
أنـتُمْ أولو البأسِ والنعماءِ، طارفـةً[4] ... أخبارُكم، وعُلًى تِـلْدٌ[5] من الحِقَبِ
أحـلَى القـديم حديثًا جاهليّتُكُمْ ... وقَصُّ أسلافِكم من رتبـة الكتُبِ
ما كنتُمُ مذ جلا الإسـلامُ صفحتَهُ ... إلا سـيوفَ نبيٍّ أو وصيِّ نَبِى
بكم "بِصفّينَ" سـدَّ الدِّينُ مَسكنَهُ ... و "آلُ حَرْبٍ" له تحتال فى الحُرَبِ
وقام "بالبَصْرة" الإيمـانُ منتصـبًا ... والكفرُ فى "ضَبَّةٍ" جاثٍ على الرُّكَبِ
حـتى تقيَّلتَهـا إرثًا، وأفضـلُ ما ... نقلتَ دينَك شَرْعًا عن أبٍ فأبِ
اذا رأيتَ نجيبًا صحَّ مـذهبُـهُ ... فاقطع بخـيرٍ على أبنـائه النُّجُبِ
لا ضاع، بل لم يضعْ يومًا انتصرتَ به ... وأنت كالوِرْدِ، والأعداءُ كالقَـرَبِ[6]
وقـد أتوكَ برايات مكرّرةٍ ... لم تدر قبلك ما اسمُ الفرّ والهـربِ
تمشِى بهـم ضُمَّـرٌ، أدْمَى روادفَها ... غرورُ فـرسانهـا بالفـارسِ الذَّرِبِ
لمـا دعوتَ "عليًّا" بينهـم، ضَمِنتْ ... لك الولايةَ فيهـم ساعدُ العطبِ
حكت رءوسَ القنا فيـه رءوسُهم ... حـتى تموّهتِ الأعناقُ بالعَـذَبِ[7]

(١) الجود : المطر. (٢) لم تحب : لم تأثم ، وفى الأصل "لم تخب" وهو تحريف. (٣) كلمة "وأسد" فى هذا الشطر يدخلها "الخَبْلُ" وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان. (٤) الطارفة : الحديثة. (٥) التلد جمع تليد وهو القديم. (٦) القَرَبُ : سير الليل لورد الغد. (٧) العَذَبُ جمع عَذَبةٍ وهى خرقة تشدّ على رأس الرمح ، وهى أيضا ما سدل بين الكتفين من العمامة.

www.attaweel.com

وطامعٌ فى معاليــك ٱرتقَى فهوى ... وهل يَصِحُّ مكانُ الرأسِ للذنَبِ؟
ما كان أحوجَ فضــلا تمّ فيك الى ... عيبٍ يعــوِّذُه من أعين النُّوَبِ
أحبتكم ، وبعيــدٌ بين دَوْحتنا[1] ... فكنتُ بالحبِّ منكم أىَّ مقتَرَبِ!
ووُدُّ "سَلْمانَ" أعطاه قرابَتَــهُ ... يوما ، ولم تُغنِ قُربَى عن أبى لَهَبِ
ورفَّــعَ الصونُ إلا عن مناقبكم ... أسبابَ مدحِىَ فى شِعرى وفى خُطَبِى
فما ترانِىَ أبوابُ الملوك مــع الـ ... ـزِّحام فيهــا على الأمــوال والرُّتبِ
قَناعــةٌ رَغِبتْ بى عن زيارة مسـ ... ـدولِ الســتورِ وعن تأميلِ محتجبِ
ولى عوائدُ جُودٍ منــك لو طَرَقت ... تَســتامُ مُلكَكَ لم تُحــرَمْ ولم تخِبِ
ملأْتُ بالشكر قلبَ الحافظ الغزِلِ الـ ... ـفؤادِ منهــا وأُذنَ السامع الطَّــرِبِ
فــرأىُ جُودِك فى أمثالهــا لفــتٌ ... أتاك بالحرمتين الدِّينِ والأدبِ
ومَنْ توسَّلَ فى أمرٍ فمــا سـببٌ ... اليــك أوكدُ فى الأمرين من سببى

* * *

وقال وكَتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ،وقد ورد من فارس يهنّئه بخَلْع أُفيضت عليه بها، وتكرِمةٍ لحقَتْه فيها، وبسلامته وبالمِهْرجان[2]، ويقتضيه حاجةً كانت له

رعى اللهُ فى الحاجاتِ كلَّ نجيبِ ... سميع عــلى بُعــدِ الدعاءِ مُجيبِ
وطهَّــرَ فِتيانا من الذمِّ طهَّــروا ... غيوبَهُم[3] أن تُنتَحى بعيــوبِ
ســواءٌ على عُسرِى ويُسرِى وفاؤهم ... وألســنُهم فى مَشــهَدى ومَغيبى
أحبُّوا المعــالى وهى مُنصِبةٌ لهــم ... فما قَنَعوا من وصــلها بنصيبِ

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباسقة . من "مِهْر" و"جان" ومعناها : محبّةُ الروح .

(٢) المِهْرَجانُ : عيد الفرس، وهى كلمة مركّبة

(٣) فى الأصل : عيوبهم .

www.attaweel.com

لجارِهِمُ من دارهم مثـــلُ ما لَهم على راحـةٍ من عيشهم ولُغـوبِ (١)
اذا جئتَهـــم مستصرِخا ثارَ مجدُهم بكلِّ مُجيبٍ فى الخطـــوب مَهيبِ
وكـرَّم عيشى عنـــدهم وأعاده بما فاض من حُسْنٍ عليـــه وطِيبِ
تعـــيّرنى "لَيْـلَى" الوفاءَ بعهـدِهم على بُعـــدِهم، أنّبْتِ غـيرَ مُنيبِ!
خُلِقْتُ رقيق القلب، صـــعباً تقلُّبى أَرَى لبعيـــدٍ ما أَرَى لقـــريبِ
وما زلتُ أهـوَى كلَّ شىء ألفتُـــه وصاحبْتُهُ حـــتى ألفتُ مَشـــيبى
وتُنكِر أضـــفارى، كأنْ لم تَرَ الصِّبا (٢) سـقَ وَرَقى يوماً وهزَّ قضـيبى
ولم ألقَ أشراكا فأَنِى حبالَهـا على ما آشـتهتْ من أعينٍ وقلوبِ
فما زال مُمسِىَّ الزمانُ ومُصْبِحى بأسمـاله (٣) حتى آســتردَّ قشـــيبى
فداءُ بنى "عبـــد الرحيم" وودِّهم هوى كلِّ ممذوق الوداد مُريبِ
ولاَبرِحتْ، تسقى "الحسينَ" وعَرْضَهُ بملآنَ من فَيض الثناء سَكوبِ
مجلجـــلةُ الأرجاءِ، صادقُ برقِها حَلوبٌ لماء الشِّـــعرِ غـيرُ خَلوبِ
مَرَتْها (٤) رياحُ الشـــكر حتى تلاحمتْ بما نسـجَتْها من صَبا وجَنوبِ (٥)
فصابت، فعمّت ماسقته، فأخصبتْ، عـــلى أنها لم تُسْـــقِ غيرَ خَصيبِ
وجازاه ملكا فى الجـــزاء فضـــيلةً وأدّى ثوابَ الشكر حـقَّ مُثيبِ
أخى، وأخى الموروثُ غـــيرُ موافِقٍ ومولاى (٦)، وآبنُ العمّ غـيرُ نسيبِ
ضميرٌ على حكم اللسان، وبعضُهم أخـــو مَلَقٍ يُبـــلَى أخـــوه بذيبِ
وعن حِفظ غَيبِ المُلكِ نُصحا اذا طغى به غَلَّ (٧) أسرارٍ وعينُ غيـــوبِ

---

(١) اللغوب : التعب . (٢) أضفار : جمـع ضَفْرٍ وهى كلّ خصـلة على حدتها كالضفيرة .
(٣) الأسمال جمع سَمَلٍ وهو الثوب الخَلَق . (٤) مرتها : استخرجتها . (٥) الصَّبا : الريح الشرقية ، والجنوب : ريح تقابل الشَّمال . (٦) المولى : ابن العم . (٧) الغَلّ : الماء جرى بين الأشجار .

www.attaweel.com

فكم غمّـــة عَمياء أعضـــلَ داؤها رماها برأيٍ من نُهـاهُ طبيبِ
وشاهـدةٍ[1] بالفخر أوفتْ صـفاتُهـا على كلّ معـــنًى فى الجمـال عجيبِ
أتت شَرَفًا من سـيّد، وكأنهـا أتت من محبٍّ تُحفـــةً لحبيبِ
صَفَتْ وَضَفَت حتى آستطالت جُنوبها بوافٍ، ومـــدَّتْ باعَهـا برحيبِ
ونيطتْ بأخرَى مثلِهـا فتظاهـــرا على ظهـــر طَودٍ فى قميص قضيبِ
ومنحولةٍ[2] جسمَ الهـــواءِ نحيـــلةٍ كأنّ الهوى فيهـا رَمَى بمصيب
من الريح، لولا أن "يَذْبُلَ" تحتهـا وقارُك، مرّتْ عنـك مرَّ هُبوبِ
اذا دقَّ مسًّـا وقْعُـها جلَّ رفعُـــها الى منصِبٍ فى القَـــريتين[3] حسيبِ
وذى شيبتين آستَوْقف الصبحَ والدجى على ناصـلٍ من لونه وخضيبِ[4]
كأنّ السحابَ جَوْنَها وبياضَها تفـــرّعَ من صـافٍ به ومَشوبِ[5]
تشبَّثَتِ الأبصـارُ حـتى تمكّنتْ وقـــد كرّ من هادٍ له وسَيبِ[6][7]
توقَّ الأذى من عُرْفه بخميـــلةٍ وحَكَّ الحصى من ذيله بعَسيبِ[8]
وأعجَبَـــه فى رِدفـه ووشـاحـه ملابسُ تكسو منـــه كلَّ سليبِ
نصيبٌ من الدنيا أتاك ففُـزْ به ولا تنسَ من فضـــلِ العطاء نصيبى
كفى المِهرَجان مُـذْكِرا وذريعـــةً الى مُحسِـــنٍ فى المكرُماتِ مُطيبِ
بقـاؤك ألفًـا مثـــلَه فى كفالتى دعوتُ، ومَنَّ اللهُ فيـــك مُجيبى
فما زال فيـكم كلُّ خيرٍ طلبتُـه قُضِى لِىَ فى إدراكه وعُنِى بى

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلعة ضافية . (٢) منحولة : معطاة . (٣) القريتين : اسم بلد . (٤) يصف جوادا . (٥) فى الأصل "شُبوب" وهو خطأ . (٦) الهادى : العنق . (٧) السيب : شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس . (٨) العسيب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى الحَسَن الهُمَانىّ فى عيد النحر، وقد حصل ببغداد يهنّئه ويُعرِّضُ بذكر عدوّ له توثّب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أَستنجِدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ ... وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ
وأبتغى عندكم قلبًا سمحتُ به، ... وكيف يرجِعُ شىءٌ وهو موهوبُ؟
ما كنتُ أعرفُ مامقدارُ وصلكُمُ ... حتى هجرتم، وبعضُ الهجر تأديبُ
أستودع اللهَ فى أبياتكم قمرًا ... تراه بالشوق عينى وهو محجوبُ
أَرضَى وأسخطُ أو أرضَى تلوُّنَه ... وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ
أمّا وواشيه مردودٌ بلا ظَفَرٍ ... وهل يُجابُ وبذلُ النفس مطلوبُ؟
لو كان يُنصِفُ ماقال: آنتظرْ صِلَةً ... تأتى غدًا، وآنتظارُ الشىء تعذيبُ
وكان فى الحبِّ إسعادٌ ومُنعطَفٌ ... منه، كما فيه تعنيفٌ وتأنيبُ
يا لَلَّواتى بَغضنَ الشَّيْبَ وهو الى ... خدودهنَّ من الألوانِ منسوبُ
تأبَى البياضَ وتأبَى أن أسوِّده ... بِصبغةٍ وكلا اللونَيْنِ غِربيبُ[1]
(١١) ما أنكرتْ أمسِ منه ناصلًا يققًا[2] ... ما تُنكر اليومَ منه وهو مخضوبُ
ليتَ الهوى صان قلبى عن مَطامعه ... فلم يكن قطّ يستدنيه مرغوبُ
إنى لأسغَبُ[3] زهدًا والثرى عَمَمٌ[4] ... نبتًا، وأظمأ وغَرْبُ[5] الغيثِ مسكوبُ
ولا أَرِقُّ لحِرصٍ خابَ صاحبُهُ ... سعيًا، ويعلم أنّ الرزقَ مكسوبُ

---

(١) الغربيب: الشديد السواد، يريد أن كلا اللونين فى الشعر وهما الأبيض الناصل والمخضوب، أسود فى لونه لأن كليهما لا ترضاه العين، وقد قال المتنبي

ابعدْ بعدتَ بياضًا لا بياضَ له ... لأنتَ أسودُ فى عينى من الظُّلَمِ

(٢) اليقق: الأبيض. (٣) أسغب: أجوع. (٤) العمم: اسم لكل ما آجتمع وكثر.
(٥) الغرب: الدلو العظيمة.

www.attaweel.com

عُقبَى الطاعـــة فى مالٍ يُمَنُّ به عُصـارةٌ لا يُغطَّى خُبثَها الطِّيبُ
طَهِّـرْ خِلالَك من خِل تعابُ به وآسلم وحيدًا فما فى الناس مصحوبُ
إنى بُليت بمضْـطَرٍّ رفيقُهُـــم، والمـاءُ يملُحُ وقتًا وهـو مشروبُ
كم يوعد الدهرُ آمالى، ويُخلِفُهـا (١) أخًا أُسَرُّ به، والدهرُ عُرقوبُ (٢)
أسعَى لمثل سَجايَا فى "أبى حَسَنٍ" وهـــل يُبَلِّغنِى الجوزاءَ تقريبُ! (٣)
فِـــدَى محمـــدٌ المنسىّ نائـــلُهُ مُرَاجِـعٌ، نيلُهُ المنزورُ محسوبُ
حالٌ تحـــدثه الأحلامَ جاهـلةً لحاقَهُ، وأخو الأحلامِ مكذوبُ
إن قدَّم الحـظُّ قومًا غالطًا بِهِـمُ أو بَيَّتهـــمْ عِنايـاتٌ وتقـريبُ
فالسـيف يُخْـبَرُ قَطْعًا وهو مدَّخَرٌ والطَّرْفُ يكرُمُ طبعًا وهو مجنـوبُ (٤)
حذارِ من حَدَثِ النَّعماء مؤتنَفٍ (٥) علاؤه بشـفيع الوجـــه مجلوبُ
تسوءه سائلا : مِن أين سؤددُه؟ إنّ اللئـيم بمـا قد ساد مسبوبُ
أأنت أنت وفى الدنيا "أبو حَسَنٍ"؟ صدقتَ إن لفى الدنيا أعاجيبُ
اذا رأيتَ ذيولَ السَّرْح آمنـــةً لم يَحْمِها، فلأمرٍ يحـلمُ الذيبُ
يا مُلبِسى الشيمةَ الغـــرّاءَ ضافيةً علىَّ، إن قَلَصتْ عنِّى الجلابيبُ
عَلِقْتُ منـك بعهدٍ لا مَواثِقُـــهُ تُنسَى، ولا حبلُه بالغدر مقضوبُ
وأحمَدْتُك آختباراتى وقد سَبَرتْ غَوْرَ الرجال وكَدَّتهـا التجاريبُ
فلتجزِيَنَّـك عنّى كـلُّ غاديةٍ لهـا من الكَلِم الفيَّاضِ شُؤبوبُ (٦)
اذا وَسَمتُ حَيَاها باسمك آنحدرتْ له الرُّبَى وأطاعتـــه المصاعيبُ

(١) فى الأصل "يعد" (٢) عرقوب : اسم رجل كان أكذب أهل زمانه و يضرب به المثـل فى الخلف . (٣) التقريب : ضربٌ من العدو . (٤) فى الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذى تقوده الى جنبك . (٥) حدث النعماء مؤتنف : حديث النعمة جديد العهد بها . (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

www.attaweel.com

فاسلم لهنّ ولى ، ما طاف مستلمٌ سَبْعا ، وعَلّقَ بالأســـتارِ مكروبُ
تُرجَى وتُخشَى فَسيحَ الباب ممتنِعًا إن الكريمَ لمرجُوٌّ ومرهوبُ

* * *

وقال وقد أُنفِذَ الصاحبُ أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس فى رسالة ، عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغَ وأحسن السّفارةَ وآستقلَّ بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خِلَعٌ جميلةٌ وكرمٌ ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهنّئه ويستوحشُ لسابق بُعدِه ويذكُرُ المسرّة بقُربِه

أفلحَ قومٌ اذا دُعوا وَثَبُـــوا لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تَسبِقُ نهْضاتُهُـــم عزائمَهُـــمْ أن[1] تُستشارَ العاداتُ والعُقُب[2]
سارُون لا يسألون : ما حَبَسَ الـ ـفجرَ ولا كيف مالت الشُّهُبُ
عوّدهم هجرُهـم مُطالَبَـــةَ الـ ـراحةِ أن يظفَروا بما طلبوا
وخاب راضٍ بالعجز يَصبِر لل ـأوزار مستسلمـا ويَحتسِبُ
إن فاته حظٌّ غـــيرِه فله منه آغتيابٌ يشفيه أو عجبُ
لا تستريح العلى الى سكنٍ إلا غـلامًا يريحـــه التعبُ
تَضمَّنَ السيرُ صدرَ حاجتِـه والثُّقتان التقـريبُ والخَبَبُ[3]
من مبلغُ البينَ يومَ دلَّنى : آبَ ، بمـا سرَّ بَعدَك ، الغَيبُ[4]
رُدَّ شبابى من "الحسينِ" كما كان ، وعادت أيامِيَ القُشُبُ[5]
يا قادما أتهِـمُ البشـــيرَ به من فرحٍ ، أنَّ صِـدْقَه كَذِبُ
سِرتَ ، ونفسى تودُّ فى وطنى بَعْـــدَك أنّ المقـيمَ مغترِبُ

---

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهى آخر كلّ شىء . (٣) الخبب : ضربٌ من العدو . (٤) الغَيَبُ : جمع غائب . (٥) القشب جمع قشيب وهو الجديد .

www.attaweel.com

(١٢)

أحتشم البدرَ أن أراه فأل ... محاظِىَ عنه بالدمع تحتجبُ
وكم تصدَّى عمداً ليخدَعَنى ... يَسفِر عن غيهبٍ ويَنتقبُ
فلم أزده على مسارقة الـ ... ـجفن ولحظٍ بالكره يُستلبُ
وعَبْرةٍ رِيُّه وَحِليتُه، (١) ... يُشرَبُ من مائها ويُختضَبُ
ويومِ بينٍ صَبَرْتُ قبلَك ، أن ... يفوتَنى الحزمُ فيه والأربُ
حَمَلتُهُ ثابتَ الحشا ذَكَرَ الـ ... ـقلبِ، وموجُ الحُمولِ مضطرِبُ
سلوانَ أجزِى بالصدّ جانيَه ... بملْك رأسى إن أظلم الغضبُ
ونظرةٍ حُلوةٍ رَدَدْتُ عن الـ ... ـبيتِ وفيه الجمالُ والحسبُ
بسُنَّة غير ما اقتضَى أدبُ الـ ... ـحبِّ حِفاظًا، وللهوى أدبُ
وانقدتُ طوعا فى حبل (٢) ظالعة (٣) ... تَجْنُبُنى أو يقالَ : مُجتنَبُ
بيضاءَ تُقلَى بُغضًا وأعهدُها ... سوداءَ تُرضَى حبًّا وتُنتخبُ
صاحتْ وراءَ المزاح واعظةً : ... لا يَلتقى الأربعونَ واللعبُ
أعدَى بها الشَّيبُ وهى واحدةٌ ... ألفًا، ويُعدِى الصحائحَ الجُرُبُ (٤)
يا ساكنا ثائر العزيمة مـ ... ـسّ الصِّلِّ من تحت لينه يثبُ
قد عَلِمَ الملكُ اذ دعاك وحبـ ... ـلُ الرأىِ واهٍ والشملُ منشعبُ
أنّ قلوبا غِشاشا، تميل مع الـ ... ـدولةِ أهواؤها وتنقلبُ
وأنّ سِرًّا متى أصطفاك له ... أخلصَ ما فى إنائِهِ الذهَبُ
لما تجلَّى وجهُ الحذارِ وليـ ... ـمَ أبنَّ على غدره وخِيفَ أبُ

---

(١) فى الأصل : زيّه. (٢) الحبل : الرسن. (٣) يريد بقوله "ظالعة" : شعرة فى رأسه شائبة تجنبه مجالس أنسه ولهوه وقد شبهها بالناقة الظالعة وهى التى تغمز فى مشيها . (٤) الجرب جمع أجرب وهو غير الصحيح .

www.attaweel.com

رَمَى بك القصدُ سهمَ مُنجِحةٍ يسبِقُ حِرصا حديدَه العَقِبُ
لم يَثنِ فأل الشهورِ عزمتَـــه لا صَـــفَرٌ عائـقٌ ولا رجبُ
جَرَتْ عليه أو مرّت الريح تلقـ ـاها بوجه أديمُـــه كَرَبُ (١)
فَلَيْـــلَةُ الجَزْيِ وهى جامدةٌ له كيوم الجـوزاءِ يلتهِبُ
سفَرتَ فيها سَـفارةَ الليثِ لا يرجعُ إلا فى كفِّه الطلبُ
لســـميه ما أهمَّه الدمُ والـ ـلحم ولكن لغـيرِه السَّلَبُ
حتى آستقامت على تأوّدها (٢) وآنتظمتْ فى رءوسِها العَذَبُ
جزاك حسنَى ما آستطاع إن وَزَنَتْ فعـلَك تلك الأقدامُ والرتبُ
أعطاك ما لم تنل يدانِ ولا آمـ ـتدّ الى مَطـرَحِ المُنَى سـببُ
وضافياتٍ تطول فى مذهب الـ ـملك اذا شُمِّرتْ وتَنسَـــحبُ
أهْدِىَ، من مُزنة السماء لهـا ماءٌ، ومن نور شمسها لهبُ
اذا علتْ مَنكِباً عَلاَ، فعيـــو نُ الدهر زُورٌ (٣) عن أفقه نُكُبُ (٤)
أوكيت رأسًا منهـا مُوافِيـهُ (٦) فكلُّ رأسٍ لمجـدِه ذَنَبُ
وصافناتٍ (٧) بين المواكب كُثـ ـبانٌ (٨) وفى الروع ضُمَّرٌ قُضُبُ
ضاقت مكانَ الحصور وآتسعتْ أضالعًا لا تُقِلُّهـا الأُهَبُ (٩)

---

(١) قد ورد هذا البيت فى نسخة مطبوعة هكذا :

عليه إن مرّت الرياح تلقّـ ـاها بوجه أديمـه كرِبُ

والكَرِبُ أصول السعف الغلاظ .

(٢) التأوّد : الاعوجاج . (٣) زور : جمع أزور وهو المـائل . (٤) نكب جمع أنكب وهو المـائل أيضا . (٥) أوكى : يقال أوكى القربة أى شدّ رأسها بالوِكاء وهو الرباط . (٦) فى الأصل : يوافيه . (٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) الكثبان جمع كثيب وهو التلّ من الرمل . (٩) الاهب جمع أُهْبة وهي العدّة .

www.attaweel.com

تَغِيبُ فى جريها قوائمُها فما تُرَى أذرعٌ ولا رُكَبُ
من كلِّ دهماءَ أنسُها الليلُ تعـ ـزوه الى لونها وتَنتَسِبُ
ثارت فطارت فخاضت الأُفُقَ الـ ـمُلوِىَّ تجتاحه وتَنتقبُ
فَمِنْ ثُرَيّاه أو مَجَرّته لجامُها العسجدىُّ واللَّبَبُ (١)
مواهبٌ لا يَرُبُّهُنَّ أبٌ إلا شفيقٌ على العلا حَدِبُ (٢)
من معشرٍ لا يُجارُ مَنْ طَرَدوا ولا يَطيبُ البقاءُ إن غضبوا
مُثْرِينَ مجدًا ومُقْتِرِينَ لهُ (٣) والمجدُ طَبْعٌ والمالُ مكتسَبُ
فُرسان يومِ الطعانِ إن طَعَنوا بالألسن المشكلاتِ أو ضَرَبوا
لا يَرجِعُونَ الكلام كَرًّا من الـ ـعِىِّ ولا يعرفون ما كَتبوا
دعا فؤادِى شوقٌ اليك على الـ ـبعدِ، فلبّيكَ والمَدَى كَثُبُ (٤)
جواب من لا يُرام جانبُهُ منذُ غَدَا وهو جارُك الجُنُبُ (٥)
ولا يُبالى اذا سلمتَ له ما حَصَدتْ من نباتها الحِقَبُ
حَمَلْتَ دُنياىَ فاسترحتُ، وقد طال عناءُ الآمالِ والتعبُ
وقُمتُ مذ قادنى هُداك على مَحَجَّةٍ لا تدوسها النُّوَبُ
فليحمدنّى فى كلّ قافيةٍ تزيدُ حسنا فى دُرّها الثُّقَبُ
أمسحُها فيك أو تَقِرَّ وقد (٦) أوغل فى أتم رأسها الشغبُ (٧)
حُلِّىَ من المعدن الصريح، اذا غشَّ تِجارُ الأسعارِ ما جَلَبوا (٨)

(١) اللبب : ما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة ليمنع استخار الرحل. (٢) الحدِب : المتعطف. (٣) لهى جمع لهوة وهى أعظم العطايا وأجزلها. (٤) كثبٌ : قريبٌ. (٥) الجارُ الجنب : جارك من غير قومك. (٦) أمسحها : أحسّنها. (٧) أوغل : يقال أوغل فى الشىء : اذا ذهب فيه وأبعد (٨) الشغب : الكلام يؤدّى الى الشر.

www.attaweel.com

تَشكُرُها الفُرْسُ فى مديحك للـ ـمَعنَى، وترَضَى لسانَهـا العَرَبُ
يُظهِرُ منها السرورَ حاسـدُها ضرورةَ الحقِّ وهـو مكتئبُ
يُطرِبه البيتُ وهو يُحـزِنُهُ ومن أنينِ الحمامةِ الطَّرِبُ
يا آل "عبد الرحيم" لا تزل الـ ـدنيـا رحًى، أنتُمُ لهـا قُطُبُ
إن تفضُلوا الناسَ والحسينُ لكم ومِنكُمُ، فافضلوا، فلا عَجَبُ!
فـدَاكُمُ خاملون لو كَاثَرُوا الـ ـرملَ بأعدادهم لمـا حُسِـبوا
لا يَخلُقُ العَـدلُ فى خلائقهم لينًا، ولا يُكرَمُونَ إن شربوا
أخَّرَ أقدامَهـم وقدّمكم أنهُـمُ يحسبون ما كَتَبوا

* * *

وقال وكَتَب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب رحمه الله تعالى

قالوا رَضيتَ قلتُ ما أجدَى الغَضَبْ ما غالبَ الدهرُ فتًى إلا غَلَبْ
كيف أبالى قُبْحَ ما خيَّبنى؟ اذا علمتُمْ كيفَ أجملتُ الطلَبْ
اذا اجتهـدتُ لم يَعِبْنى فعـلُهُ ما لم يَجِبْ، وما قَضَيتُ ما وَجَبْ
يلومنى عـلى الهُـزال راتعٌ يحسَبُ ما أسمنَهُ مما اكتسبْ
ومن يَرَأْ[1] مِن بِلّة الخِصْبِ دَرَى أنّ الحظوظَ منحـةٌ بلا سَـبَبْ
لله ما أبصـرَنى بزَمَـنِى! لو سَـلِمَ المَجلومُ[2] من عَيبِ الأزَبّ[3]
جَنبايَ للحَمْـلِ، وجاء لائمـا أملسُ لم يَقمِص[4] لعضّات القَتَبْ
جرِّبْ كما جرَّبتُ فى النـاس تجِدْ أصدقَ ظنِّك الذى فيهـم كذبْ
تستحفل الضَّرعَ فإن لامستَه عاد بَكِيئًا[5] جلدُه بلا حلَبْ

---

(١) يَرَأْ: يمتلئ من الطعام، وفى الأصل: يرا. (٢) المجلوم: المحلوق. (٣) الأزبّ: كثير شعر الوجه والعثنون. (٤) يقمص: يثب. (٥) البكيء: الناقة قل لبنها وفى الأصل "بكيًا".

www.attaweel.com

إنك ما آستعففتَ أنتَ المُجْتَبَى وما نطفتَ[1] فأنتَ المُجْتَنَبْ
نذيرةٌ فلو قبلتَ نُصحَها تَوقَّ مَن تأمنُ وآهجرْ مَن تُحِبْ
كم من أخٍ ملأتُ كَفّيَّ به أحسبُ فى الوفاء غيرَ ما حسبْ
حَمَلتُه أطوى حياءً عيبَهُ كما حملتَ جلديك الجربْ[2]
وحالياتٍ من جَمالٍ ونَسَبْ نفَّرهُنَّ عَطَلى من النشبْ[3]
بَكَرْنَ إشفاقاً يعبنَ مَقعَدى على الخمول : ما لهذا لا يثبْ؟
نراه تحتًا ونرى مَنْ تحتَه فى الفضل فَوْقًا، يا لهَذا مِن عَجَبْ!
أمَا جَنَى خيرا له آدابُهُ، أعاذكُنَّ اللهُ مِن شرِّ الأدبْ
هو الذى أنَّرنى مَشَارِفَ الـ[4] سبق، فأظمَا شفتى على القَرَبْ
لا تغترِرنَ بابن أيوبَ اذا أعجبَ منه بالصفايا[5] والنُّخَبْ
فإنه ممَّن ترينَ واحدٌ وليس كلُّ معدنٍ عرقَ الذهبْ
يطلبه قومٌ، وما آجتهادهم فى حلبةٍ مُدركُ رأسٍ بذَنَبْ
أكلُّ من تشجَّرتْ نسبَتُهُ صحَّ له البطنانِ من خالٍ وأبْ!
وساعدَتْهُ يدُهُ ونفسُهُ بالفضل والبذل فسادَ ووَهَبْ
تزحزحوا -- فليس من أوطانكم -- للأسَد الوَرْدِ[6] عن الغاب الأشِبْ[7]
ولا يروقَنَّكُمُ تشادُقٌ فتحسبون كلَّ مَن قالَ خَطَبْ

---

(١) كذا بالأصل ولعلها : تطفَّلتَ . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفى بعض النسخ ورد هكذا ولعله الصواب

* حزما كما حَمَّلتَ جِلديك الجَرَبْ *

(٣) النشب : المال والعقار . (٤) المشارف : الأعالى من الأرض وقد آستعاره هنا للسبق .
(٥) الصفايا والنخب جمع صفىّ ونخبة وهما ما يُصطَفى ويُنتخَب . (٦) الورد : الأحمر الضارب الى الصفرة . (٧) الأشب : الملتف من الشجر.

www.attaweel.com

دَعُوا قنـا الأقـــلامِ إن نكصتُمُ ... لحاذقِ الطعنِ اذا شـاء كَتَبْ

من تاركى الســـيوفِ وهْى زُبَرٌ(١) ... شـدائدٌ أسرَى لجـزّارِ القَصَبْ

قومٌ اذا نار الوغى شَبَّتْ لهـــم ... كتائبا فَلُّوا شَـــباها بالكُتُبْ

إن شوورِوا لم يَعجلوا أو سُئلوا ... لم يَقِـــفوا تلفُّتًا الى العُـقُبْ

لا ظَهرُهـمْ لِغيبَةٍ إن ذُكروا ... يوما، ولا مِلحهُـمُ عـلى الرُّكَبْ(٢)

وقَصَّ(٣) آثارَهُـــمُ محمـــدٌ ... شهادةٌ، إنَّ النجيبَ آبنُ النُّجُبْ

فلا تَزَلْ نوافـــذٌ صـــوائبٌ ... يُصمَى بها الحاسدُ أو يَرضَى المحبْ

ما شُكِرتْ صنيعةٌ أو ظَهَرتْ ... مودّةٌ خالصـــةٌ من الرِّيَبْ

وآختلف النيروزُ والعيـــدُ، وما ... توافقـا فى بُعْـــدٍ ولا قُـــرُبْ

تأخـــذ ما تشاء من حظّيهما ... مقـــترحًا محتكما وتَنتَصِـــبْ

وزائراتٍ(٤) طَيَّبَتْ أعطافَهـا ... منـــك بذكرٍ لو عَدَاك لم تَطِبْ

جَـــواريًا مـــع الرياح بالذى ... أوليتَ، أو سَواريًا مع السُّحُبْ

كلُّ فتـاةٍ قـــتر لى شِمَاسُها(٥) ... وذَلَّ فى فودىَّ منهـا ما صَعُبْ

تلقاك نفسا حرّةً من فارِس ... بنتَ الملوكِ، وفّـا من العَـرَبْ

تُروَى، فلو أطربَ شيءٌ نفسَـهُ ... لقـــد سمعتَ من قوافيها الطرَبْ

أَضحَى وراحَ حاسدى إن قلتُهـا ... وحاســـدوك إن علوتَ فى تَعَبْ

---

(١) الزبر جمع زُبْرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبتيه أى لا وفاء له وفى الأساس : "فلان ملحه موضوع على ركبتيه" أى هو كثير الخصومات كأن طول مجاثاته ومصاكته للركب قرّح ركبتيه فهو يضع الملحَ عليهما يداويهما به . (٣) قَصَّ : آقتفى . (٤) يريد بقوله "وزائرات" قصائده . (٥) الشماس : الأمتناع والإباء .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب أيضا

أَصَبتُ او أَحْمَدْتُ أن أُصيبا وفزتُ لو كان المجـا المطلوبا
وراضَ منّى الدهرُ ظَهْرا لم يكن ـلو أَنْصَفَ الحظُّ له ـ مَرْكوبا
أقسَمَ لا ازددتُ به فضـيلةً ذهرىَ إلا زادنى تعـذيبا
فكلّمـا آنستُ منـه بأذًى بَقّاهُ واستأنف لى غريبا
رَميتُ حظّى بوجوهٍ حِيَـلى فلم أُصِبْ ولم أقَع قـريبا
تنزّهُ يُعـابُ أو مَحاسنٌ محسـودةٌ محسـوبةٌ ذُنوبا
أُنظـر الى الأقسام[1] ما تأتى به مـتى أردتَ أن تَرى عجيبا
تَجْمَعُ بين المـاءِ والنـارِ يدٌ وما جَمَعْتَ الرزقَ والأديبا[2]
ليتَ كفانى الدهرُ مَعْ تخلُّصى مكروهَـهُ كما كَفَى المحبوبا
أو ليتَ أعـدَى خُلُقٍ جنونُهُ فكنتُ لا سَمْحًا ولا لبيبا
يا صاحبَ الزمانِ مغترًّا به أنتَ دَمٌ فاحذرْ عليك الذيبا
تبعتُ ألحاظَك من وفائه بارقـةً صَيفيّةً خَـلوبا[3]
سَلْنِي به وقِسْ عـلىّ معَـهُ فقـد قَتلتُ أهـلَه تجريبا
بَعـدَ عنائى واجتهـادى كلّه بالأرض حـتى وَلَدَتْ نجيبا
جاءت به بعـد التراخى غُلَطًا ثم نَوتْ من بعـدُ أن تتوبا

---

(١) الأقسام : الحظوظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الضدّين الماء والنار أصعب من الجمع بين الحظ فى الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبى

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى بأصعبَ من أن أجمع الجدَّ والفهما

(٣) فى الأصل " حلوبا " وهو تحريف .

www.attaweel.com

أبلجَ بسّـامَ العشيّ واضحـا ... ريّانَ مخضرّ الثرى رطيبا
تصفو المدامُ وتروقُ ما آنتمتْ ... حُسْـنًا الى أخلاقه وطيبا
للمجد قومٌ وقليـلٌ ما هُـمُ ... وفى القليـل تجِـدُ المطلوبا
كالنجم للباغِ المديد بُعْـدُه ... وللعيون أن يُرَى قريبـا
لا تشكُرنَّ من فتًى فضيلةً ... وليس فيهـا مُعْـرِقا نسـيبا
فإنما أعطَى "آبنَ أيّوبَ" المَدَى ... فى الشرف آقتفـاؤه "أيّوبا"
يا لابسَ الكمال غيرَ مُعْجَبِ ... تركتَ كلَّ لابسٍ سليبـا
إن غادر الشكرُ لسـانًا ناكلا (١) ... وكان سيفا قبله مذروبا (٢)
فقد عَقَـدتَ لَسَنِي (٣) وقُدتنى ... بالطَّـوْلِ فى حبـاله جنيبا (٤)
حَسبتُ أعداد الحصى ولم أُطِقْ ... عدَّ الذى أوليتنى محسـوبا
فى كلّ يومٍ شارقٍ معـونةٌ ... تَبْرُدُ حرَّ جَوْرِه المشـبوبا
ونعمةٌ تسـير فى نُضوحها ... خَرْقَ (٥) الجديب فيُرَى خصيبـا
يُخجلنى آستقبالُها فتحسَب الـ ... ـمينُ آبتسامى نحوَها قُطوبا
لو شئتُ لآسترحتُ من أثقالها ... إن كنتُ من مَكرُمةٍ متعوبا
كنتُ أخًا، فلم تزل تَسبُغنى ... باللّطفِ حـتى خِلتُنى حبيبا
فإن قَضَى الثناءُ حقَّ نعمةٍ ... أو كاد أن يَقضِيَها تقريبا
وأقنعَ الميسـورُ فاحبسْ شُرَّدًا ... تَسألُ عنهـا الشمألُ الجَنوبا
يَعلَقُ بالعِـرضِ الكريم نَشرُها ... وهى به طائرةٌ هُبـوبا

(١) ناكلا: ناكصا. (٢) المذروب: المحدود. (٣) اللدن: الفصاحة. (٤) الجنيب: يقال جنبه أى قاده الى جنبه فهو جنيب. (٥) الخرق: القفر.

www.attaweel.com

اذا بنيتُ البيتَ منها وقتِ الـ ـأسماعُ لو كانت له طُنُوبا[1]
يَخْلُدُ مسموعا ويُغني كلّما عَوّضتَ مُهْدّى عنه أوموهوبا
عُدَّ السنينَ صومَها وفِطرَها تُتْحَفُ مَقروءا به مكتوبا

* * *

وقال وكتب بها الى مؤيّد السلطان أبى القاسم بن الأوحد ذى السياستين أبى محمد آبن مُكْرَم ، يشكره على ملاطفةٍ جميلةٍ لاطفه بها، ودنانيرَ حملها اليه سنيّةٍ، وجوابٍ أجاب به عن كتبه، يشكر منالَه ويصف فيها السفينةَ، وقبيحَ وساطةِ غلامٍ أُنفِذت الهديّةُ على يده، وتعرُّضَه لها وآستبدادَه ببعضها، ويذمُّ الغلامَ ويسأل الغرامة، وأنفذها فى صفر سنة تسع وأربعمائة

سَلَا دارَ البخيلةِ "بالجنابِ"[2] متى عَرِيَتْ رُباكِ من القِبابِ ؟
وكيفَ تشعَّبَ الأظعانُ صبحا بدائدَ[3] بين وُهْدِكِ[4] والشِّعابِ ؟
بطالعةِ[5] الهلال على "ضُمَيرٍ"[6] وغاربةٍ كمنقَضِّ الشِّهابِ
حَمَلْنَ رشائقًا ومبدَّناتٍ رماحَ الخَطِّ تَنبُتُ فى الرَّوابى
وأين رضاكِ عن سُقيَا دموعى ربوعَك من رضاكِ عن السحابِ
بكيتُكِ للفراقِ ونحنُ سَفْرٌ[7] وعُدتُ اليومَ أبكى الإيابِ
وأمسحُ فيكِ أحشائى بكفٍّ قريبٍ عهدُها بحشا "الرَّبابِ"
لها أَرَجٌ بما أبقاه فيها الـ ـتصافُحُ بعدُ من ريحِ الخضابِ
أمفصِحةٌ فأطمعَ فى جوابٍ ؟ وكيف يُجيبُ رَسمٌ فى كتابِ ؟

(١) الطنوب جمع طنب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشدّ به سرادق البيت . (٢) الجناب : اسم وادٍ .
(٣) بدائد : متفرقة . (٤) الوُهْد جمع وَهْدٍ وهو ما انخفض من الأرض . (٥) فى الأصل : "يطالعه" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

www.attaweel.com

نَحَلتِ ففى ترابِك منـكِ رَسمٌ كما أنى خَيالٌ فى ثيـابِي
وفى الأحداج مُتعَبـةُ المَطَايَا تُلِينُ عرائكَ الإبلِ الصِّعابِ
بَعيـدَةُ مَسقِطِ القُرطَيْن تُقْرَا خُطوطُ ذؤابَتَيْهـا فى التراب
تَجَمَّع فى الأسـاورِ معصَماها ويَقلَقُ خصرُها لكَ فى الحِقَاب
تَعيبُ على الوفاءِ نحولَ جسمى، ألا بالغـدر أجدرُ أن تُعابِي !
وما بِكِ أن نَحَلتُ سوى نُصولٍ من السنواتِ أسرعَ فى خِضابى
جزِعت له كأنَّ الشَّيبَ منـه يَسُلُّ عليـكِ نَصْلًا من قِرابِ
فمـا ذنبي اذا وقَعتْ عُقـابٌ من الأيّام طار لها غرابى ؟
وقد كنتُ الحبيبَ وذا نحولى وهـذا فى العريكة حدُّ نابى
ليالىَ لِي من الحاجاتِ حُكمِى وليس وسيلةٌ بسوى شـبابى

* * *

ألا لله قلبُـكَ من حَمولٍ على عِلاّتِ وَصْـلٍ وآجتنابِ
وحبُّـكَ من وَفِيٍّ العـهدِ باقٍ على بُعْـدٍ يُحيـلُ أو آقترابِ
هوًى لكَ فى جبالِ "أبانَ" ثاوٍ وأنتَ على جبالِ "عُمانَ" صابى (١)
وكان المجدُ أعودَ حين يَهوِى عليـكَ من المَهفهَفة الكَعابِ
وإن وراء بحر "عُمانَ" مُلْكًا رطيبَ الظلِّ فَضفاضَ الرِّحابِ
رقيـقُ عيشُـهُ عَطِرٌ ثراهُ بِطُرّاقِ الفضائلِ غـيرُ نابى
متى تنزِلْ به تنزِلْ بوادٍ من المعروفِ مَرعِىَّ الجنابِ
يدبّره من الأمراء خِرْقٌ (٢) يَذِلُّ لعـزِّه غُلْبُ (٣) الرِّقابِ

---

(١) كلمتا "جبال" الواردتان فى هذا البيت وردتا فى الأصل "حيال"، وأبان : اسم جبل، وعمان : بلد باليمن . (٢) الخِرْقُ : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٣) الغلب جمع أغلب وهو الذى غاظت عنقه .

www.attaweel.com

وَفَى ذُو المجدِ سَبّاقا فوافَى يحلِّق عُرْفُه والنجمُ كابِ
وقامَ بنفسِه يسعَى ففاقَتْ غريزةُ نفسِه شَرَفَ النِّصابِ (١)
وبانَ به لعينِ أبيهِ بَوْنٌ أراه الشِّبلَ أغلبَ ليثَ غابِ
على زَمَنِ الحَداثةِ لم يُفتْهُ تقدُّمُ شِيبهم قَدَمَ الشَّبابِ
سَمَا لمكانهم وهُمُ شموسٌ فطال الطودُ أعناقَ الهِضابِ
وسيِّدُ قومِهِ من سوّدوه بلا عَصَبيّةٍ وبلا مُحابِ
وقُدّم بالفِراسةِ وهو طِفْلٌ تُحلَّلُ عنه (٢) أَنشِطةُ (٣) السِّخابِ
وما تَركُ الشريفِ على بنيه وهم منه، تَجاوُزَهُ بعابِ
وإن كان الفتى لأبيه فَرْعًا فإن الغيثَ فَرْعٌ للسحابِ
بَلَوْهُ وجرّبوا يوميه نُعمَى وبأسًا فى السكينةِ والوِثابِ
فما ظَهَروا مُخاطَبةً بوانٍ وما ظَفِروا مُضارَبةً بنابِ
ولا عدِموا به لَسَنًا (٤) وقَطْعًا عمائقَ فى الإصابةِ والصوابِ
لذلك جاوروا بالبحرِ بحرًا كِلَا كرميهما طاغى العُبابِ
يقول لِيَ الغنَى ورأى قُعودى عن السعى المموِّلِ والطِّلَابِ
وعفةَ مذهبي ظَلِفًا (٥) ومَيْلِي الى العيش المُرَمَّق (٦) وانصبابى :
أرى لك فى لو خاطرتَ مَرْعًى يبدِّلُ صحّةً أُهَبَ (٧) الجِرابِ
أما لكَ فى بحارِ "عمانَ" مالٌ يسُدُّ مَفاقِرَ الحاجِ الصِّعابِ ؟
ومولًى يوسعُ الحُرماتِ رَعْيًا ويَعمُرُ دارسَ الأملِ الخرابِ

(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشطة : يريد بها جمع أنشوطة وهى عقدة يسهل حلّها مثل عقدة التكة .
(٣) السخاب بوزن كتاب : قلادة من سُكّ وقرنفل ومحاب بلا جوهر ، والسُّكّ : طيب يعجن و يقرّص و يترك يومين ثم يثقب بمسلة و ينظم فى خيط قُنّب وكلما عَتُقَ طابت رائحته . (٤) اللَّسَنُ : البيان .
(٥) الظَّلِفُ : النزِهُ (٦) المرمَّق : الذى يُتَبلغ به (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجرب .

www.attaweel.com

لعلَّ "مؤيَّدَ السلطانِ" تحنو عواطفُ فضله بعدَ آجتنابِ
قفلتُ ودونه متـــلاطماتٌ زَواخرهنَّ كالأُسْـدِ الغِضابِ
صَواعدُ كالجبال اذا أحسَّتْ نسـيمًا، أو نوازلُ كالجَوابى (١)
وأخضرُ لا يروق العينَ يُطْوَى عـــلى بيضاءَ سوداءِ الإهابِ (٢)
تجـاذبه الأزمَّةُ من حديدٍ فَيَقمِصُ أو يُقَطِّر فى الجذابِ (٣)
اذا خُوصُ (٤) الرِّكاب شكون ظِمْأً شكى رُكبانُهـا شَرَقَ الرِّكابِ
يروعُ حُـداءُ أحبُشِها النَّواتِى (٥) اذا شاقتـــك حاديةُ العِرابِ (٦)
اذا عثَرتْ فليس تُقالُ ذنبـا وإنصدَعتْ فليست لآنشعابِ
ولستُ بسابحٍ فأقولُ : أنجـو عسى إن ظهـــرُها يوما كَآبى
اذا حَلَمَتْ بها فى النوم عينى طفِقتُ أجُسُّ هل رَطِبتْ ثيابى ؟
ومالى والخطارَ وقـــد سَقَتْنى سماءُ يديهِ من غـير آغـترابِ
وجاءتنى مَواهبُـــهُ بعيـــدا بأفضـلِ ما يجىءُ مع آقترابِ
رغائبُ من يديه فاجأتنى وَفَيْنَ رِضًا بآمالى الرِّغابِ
وزِدنَ على حساب مُنايَ لكن "وِشاحٌ" (٧) لم يكُنْ لى فى حِسابى
ندًى وَصَلَ السماحَ به ولكن تولَّى عنـــه حاجبُه حجابى
أمرتَ بها (٨) كعِرضك لم يُدنَّسْ بلا غِشٍّ يشوبُ ولا آرتيابِ
من الذهب الصريح فصار مِمّا يُبَـــدَّلُ فى يديه الى الذَّهابِ

(١) الجوابى جمع جابية وهى الحوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر وبقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطليّة الجرم بالقير والقار . (٣) يقطّر : يُلقَى على قُطره أى جانبه .
(٤) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٥) النواتى : جمع نوتىّ وهو ملّاح السفينة .
(٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب ، وفى الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذي ناوأ الشاعر على جوائزه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أو الجائزة .

www.attaweel.com

وقاسَمَنى مُناصَفةً عليه وجاحَدَنى ليحبسه كتابى (١)
وقال ولم يهبكَ ولم يَصُنِّى : كذلكَ فيكَ منذُ سنينَ دابى
اذا حُمِّلتُ رِفْدا أو كتابًا اليكَ لواه نَهْبِي واغتصابى
مَكارمُ سقتهنّ الى محبٍّ ففاز بها مُغيرٌ لم يُحابِ
بعثتَ بها الخئون، فضاعَ سِرْبٌ أمِنتَ عليه غائرةَ الذئابِ
ولولا أنّ خدمتَه وَقَتْهُ وحُرمةَ عزِّ بابك والجنابِ
لَمَا سَلِمَ البعوضُ على عُقاب ولا عُضَّ الهزبرُ بشرِّ نابِ
أدَلَّ بكم فاخمَنى، وكانت نواحيه ما كلَ للسَّبابِ
فَلَلَّ عن الهجاء بذاك عندى وقَلَّ بما أتاه عن العتابِ
سُلِبْتُ نداك فى ناديك ظلما بغارةِ صاحبٍ لك فى الصحاب
ثلاثَ سنينَ حَوْلا بعدَ حَوْلٍ بكفِّ "وِشاحَ" مُقتَسَمٌ نِهابى
وأنتَ خفيرُ مالِكَ أو يؤدّى الىّ ولو بمنقطِع الترابِ
اذا أنصفْتَنى فعليك دَيْنًا غَرامةُ ما تجمَّعَ فى الحسابِ
أعدْ نظرًا فكم أغنيتَ فقرًا به وجَبرتَ كَسْرًا من مُصابِ
وكم نوديتَ يا بحرَ العطايا بفاء البحرُ بالعجبِ العُجابِ
وَفَتْ فيك المنى وقَضَتْ نُذُورى فَوَفِّ عُلاكَ حقّ تُرْضِها بى
وفى يدك الغنى فابعث أمينا الىّ به وصيِّرْهُ جوابى
ولا تُحوِجْ ظَماىَ الى قَلِيبٍ سواك على مُقامى وانقلابى
أذكّرك الذى ما كنتَ تنسَى سُفورى تحت ظلّك وانتقابى
وإنى إن بلغتُ النجمَ يومًا لكان الى صنيعتك انتسابى

(١) يريد وجاحدنى كتابى ليحبس عنى الذهب.

www.attaweel.com

✦ ✦ ✦

وقال فى معنًى عَرَضَ له

مَنْ يِسَلِّمْ مُطْلِـعٌ لى قـــرا طال مَغيبُـــهْ ؟
وأصـــيلا بالحِمَى نُغِّـ ـصَ بالعاذل طِيبُـــهْ
كلُّ شيءٍ حَسَنٍ حا (١) شاكَ فالعين تُصيبُهْ
عنَّفوا القلبَ على قَا تِلِه وهو حبيبُـــهْ
كلُّ جُرْمٍ لك إلا الـ (٢) غَدْرَ فالقلب وَهُوبُهْ
وأقلُّ الناس ذَنْبًـــا قادرٌ عُذَتْ ذنوبُهْ

✦ ✦ ✦

وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبدالله الكاتب رحمه الله حقًّا أكّده بقصده إيّاه فى علّةٍ نالته، عائدا عِدّةَ دفعاتٍ من غير أن يكون سَبَق اليه بمعرفةٍ، ولاجرى بينهما لقاءٌ إلا بالذِّكر والصفة من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبد الله الذهبيّ ، وواصَلَ تفقُّدَه تبرُّعا وآبتـداءً ما يوجب الشكر ويُعرَفُ مثلُه من أمثاله فى هـذا الوقت ، وكتب بها اليه يشكره ويعتمد بفعله ، وأنفـذها فى رجب سنة آثنتى عشرة وأربعمائة

هَوًى لى، وأهواءُ النفوسِ ضُروبُ تَجَانُبُ "قوسى" (٣) أن تُهبَّ جَنوبُ
يدُلُّ عليهـا الريفُ أين مكانُهُ ويُخبِرها بالمُـزْنِ كيف يصوبُ

(١) ورد هذا البيت كما هو فى النسخة المطبوعة ، وورد فى الأصل هكذا

كلّ شىء حسن فى العين تصيبه

وهو مختل وزنا ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كل شىء حسن فى الـ ـعين فالعين تصيبه

(٢) فى الأصل : "العزر" . (٣) قوسى : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على آختلاف أهواء النفوس فى أن يجانب "قوسى" وهى البلدة التى بها محبوبه مخافة أن تهبّ عليها ريح الجنوب وهى ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كنى بها عن زفراته فى حرّها .

www.attaweel.com

ونَمشِي على روضِ الحِمَى ثم نلتقي ... فيلغُنى منهـا الغـداةَ هبوبُ
أمانِي بعيـــدٍ لو رآها لسرّها ... مكانَ الحيا من مقلتيه غُروبُ
ودَمْع إذا غالطتُ عنه تشاهدَتْ ... قَوارفُ فى خدّى له ونُدُوبُ
عَلَى أنّ ذِكْرا لا تزال سهـامُهُ ... تَرَى مَقْتَلا من مهجتى فتُصيبُ
إذا قيل "مَىٌّ" لم يَرُعْنى بحلمه ... حياءٌ، ولم يحبِس بكاىَ رقيبُ
أُعِير المنادى باسمها السـمعَ كلّه ... على علمـــه أنى بذاك مريبُ
وكم لِىَ فى ليل الحِمَى من إصاخةٍ ... الى خَبَر الأحـلامِ وهو كذوبُ
توقّرُ منهـا ثم تسـفَهُ أضلعى ... ويجُمُـدُ فيهـا الدمعُ ثم يذوبُ
وما حبُّ "مىٍّ" غيرُ بُرْدٍ طويتُهُ ... على الكُرهِ طىَّ الرِّثِّ[1] وهو قشيبُ[2]
رأتْ شَـعَراتٍ غَيَّرَ البينُ لونَها ... فامست بما تُطريه أمسِ تَعيبُ
أساءكِ أن قالوا: أُخٌ لكِ شائبٌ؟ ... فأسوأُ منـه أن يُقالَ: خَضيبُ
ومن عجبٍ أنّ البيـاضَ ولونَه ... اليـكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ!
أحِينَ عَسَا[3] غُصْنى طرحت حبائلى ... الىّ، فهلّا ذاك وهو رطيبُ؟
نُظَنِّينَـهُ من كِبْرةٍ فرطَ ما آنحنَى ... كأنْ ليس فى هذا الزمان خُطوبُ!
فعُدّى[4] سِنِيه، إنمـا العهدُ بالصِّبا ... و إن خانه صِـبغُ العِذارِ قريبُ
وفى خَطَلِ[5] الرمح آنحناءٌ، و إنمـا ... تُعَـدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومِىَ من قبل آكتهالى تَكَهُّلٌ ... وغدرُكِ من قبل المَشيبِ مَشيبُ
وما كان وجهٌ يوقَـدُ الهمُّ تحتـه ... لتُنكَرَ فيـــه شَيْبَـــةٌ وشُحُوبُ[6]
لو آنّ دَمِى حالتْ صَبِيغةُ لونِهِ ... مُبيِّضَـــةً ما قلتُ: ذاكَ عجيبُ! ١٨

(١) الرث: البالى. (٢) القشيب: الجديد. (٣) عسا: كبر. (٤) فى الأصل: "تعدّي" وهو تحريف. (٥) الخطل: الاضطراب. (٦) الشحوب: تغيّر اللون.

www.attaweel.com

ألم تعلمى أنَّ الليـالى جحافلٌ ... وأنَّ مُداراةَ الزمانِ حروبُ ؟
وأنَّ النفوسَ العـارفاتِ بليّـةٌ ... وحمـلَ السجايا العالياتِ[1] لُغوبُ
يُسـيغ الفتى أيّامَهُ وهو جاهلٌ ... ويغتصُّ بالساعاتِ وهو لبيبُ
وبعضُ مَودّاتِ الرجالِ عقاربٌ ... لهـا تحت ظلماء العُقوقِ دبيبُ
تواصَوا على حبِّ النفاقِ، ودِينُهُ ... بأنْ يتنـافَى مَشْهـدٌ ومَغيبُ
فمـا أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم ... على نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ !
وقبلَ ٱبنِ عبـدِ الله ماخلتُ أنه ... يُرَى فى بنى الدنيا الوَلودِ نجيبُ
ألا إن بانى المجـدِ يَخلُصُ طِينُهُ ... وكلّ الذى فوق التراب مَشوبُ
سقى الله نفسا مذ رعت قُلّةَ العُلا ... فكلُّ مَراعيهـا أعمُّ خصيبُ
وحَيّا على رغم الغـزالةِ غُرّةً ... إذا طلعتْ لم تَدْجُ حـين تغيبُ
وحصّنَ صدرا قلبُ "أحمدَ" تحته ... يضيق ذراعُ الدهرِ وهو رحيبُ
من القوم بسّامون والجوُّ عابسٌ ... وراضون واليومُ الأصمّ[2] غضوبُ
رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو سارِبٌ ... لحاجتـه ، والبحرَ وهو وهوبُ
فتًى سوّدته نفسُـهُ قبـل خَطّه[3] ... وشابت عُلاه وهو بَعْـدُ ربيبُ
وقدّمه ـ أن يعلَقَ الناسُ عَقْبَهُ ـ ... سماحٌ مع الريح العَصوفِ ذَهوبُ
ورأىٌ على ظَهر العواقبِ طالعٌ ... إذا أخطأ المقـدارُ فهو مصيبُ
إذا ظنّ أمرًا فاليقـينُ وراءه ... ويصدُق ظنٌّ تارةً ويخوبُ[4]
وخُلْقٌ كريمٌ لم يَرُضْـهُ مؤدِّبٌ ... تمطّقَ[5] فُوه الثّـدْىَ وهو أديبُ

(١) فى الاصل : "الغالبات" . (٢) اليوم الأصمّ : العصيب الشديد . (٣) قوله : "قبل خطّه" أى قبل نبت عذاره من قولهم : خَطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره . (٤) يخوب : يأثم .
(٥) تمطّقِ : تذوّقِ .

www.attaweel.com

تحمّـــل أعباءَ الرياســةِ ناهضا بهـا قاعدا والحـادثاتُ وُثوبُ
وصاحتْ به الحُلّى لسدّ فُروجها فأقدَمَ فيها والزمانُ هَيوبُ
وكم عَجَمتْهُ النائبـاتُ فردّهـا رِدادًا وعاد النَّبْعُ(١) وهو صليبُ
هناك آتفاقُ النـاسِ أنك واحدٌ إذا كان للبـدر المنـير ضريبُ
وأعجبُ ما فى الجودِ أنك سالبٌ به كلَّ ذى فضل وأنتَ سَليبُ !
أأنسَى لك النُّعمى التى تركَتْ فمى يُصَـعّدُ يبغِى شُكرَها ويَصوبُ ؟
ملكتَ فؤادى عنـد أوّل نظرةٍ كما صـاد عُذْريًّا(٢) أغنُّ ربيبُ
وكنتُ أخاف البـابليَّ وسِحـرَهُ ولم أدر أن الواسطىَّ(٣) خَلوبُ
وغَنّـاك أقوامٌ بوصـفِ مَناقبي فرُنّحَ نَشـوانٌ وحَنّ طروبُ
رفعتَ مَنـارَ الفخرِ لى بزيارةٍ وَسَمْتَ بها مَغْناىَ وهو جديبُ
وكنتَ لداءٍ جئتنى منـه عائدا شفاءٌ، وبعضُ العائدين طبيبُ
وأنهلتَنى من خُلْقِك العذبِ شَربةً حَلَتْ لى، وما كلُّ الدواء يطيبُ
ولمـا جلا لى حُسنَ وجهك بِشرُهُ تبـيّنَ فى وجه السّـقام قُطوبُ
أجبتَ وقد ناديتُ غيرَك شاكيا وذو المجـد يُدعَى غيرُهُ فيُجيبُ
فَطِنتَ لهـا أُكْرومةٌ(٤) نام غَفْلَةً من النـاس عنها مائقٌ وأريبُ
ذهبتَ بها فى الفضل ذكرًا بصوته سبقتَ، فلم يقدر عليك طَلوبُ
لئن كان فى قسْم المكارم شَطرُها فللدِّين فيهـا والولاءِ نصيبُ
وإنّكَ من "كِسْرَى" وأنت لغيره فإنّى فى حبّ "الوصىّ" نسيبُ
سـتَعلمُ أنّ الصُّنع ليس بضائعٍ علىّ، ولا الغَرسَ الزكىّ يخيبُ

---

(١) النبع : شجر تعمل منه القسىّ والسهام . (٢) عذريًّا : رجلا من بنى عُذرة وهم قوم مشهورون بالعشق . (٣) البابلىّ والواسطىّ نسبة الى بابل و واسط . (٤) الأكرومة : فعل الكرم .

www.attaweel.com

وتحمَـدُ منّى ما سـعيتَ لكسبِهِ وما كلّ ساعٍ فى العَلاء كسوبُ
ومهما يُثِبْك الشـعرُ شكرا مخلّدا عليها، فإنّ اللهَ قبلُ يُثيبُ
وتَسمعُ فى نادى النّدى أىَّ فِقْرةٍ[1] يقوم بهـا فى الوافدين خطيبُ
متى آمتدّ بى عُمرٌ وطالت مودّةٌ فربعك حُسنٌ من ثَنائى وطيبُ
ودونك منى ضَيغمٌ، فُوهُ فاغِرٌ[2] متى ما دنا من سَرْح عِرضك ذيبُ
محاسنُ قَومٍ وَسمةٌ فى جباههم ولى حسـناتٌ سِرُّهن غُيوبُ
وما الحُسنُ ما تُثنِى به العينُ وحدَها ولكنّ ما تُثنِى عليـه قلوبُ
لقد عَقَلَتْ دنياك مذ قيّضتْك لى وراح عليها الحِـلمُ وهو غريبُ
(١٩) أظنُّ زمانى إن زجرتَ صروفَه سـيرجع عمّـا ساءنى ويتوبُ
تخاتِلنى الأخبارُ ـ أخلبَ برقُها ـ بأنك يا بـدرَ الكمال تغيبُ
فأمسِكُ قبلَ البين أحشاءَ مُوجَع لهـا بين أثناء الحـذار وجيبُ
بأىّ فؤادٍ أحمل البعدَ، والهوى جديدٌ، وذا وجدى وأنتَ قريبُ
فلا تصـدَع الأيّامُ شملَ محاسنٍ تُسـافر مصحوبا بهـا وتؤوبُ
ولا تعـدَم الدنيا بقاءَك وحدَه فإنك فى هذا الزمان غريبُ

* * *

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيّدَ الملك أبا علىّ الرُّخجىّ، و يشكر إنعامَه فى تقديمِـه وإكرامِه، وتطوّلَهُ فى تحسين وصفه وتقريظه، ويعتذ لإحسانه بعاداتٍ مُواصِـلة فى القول والفـعل، عَقِيبَ تقلّدِهِ الوزارةَ بعـد آمتناعِهِ من الدخول فيها، ومدافعتِهِ بالتلبّس بها، وذَكَر ذلك فى القصيدة وماظهر من آثاره فى النظر، بعد نكول من سبقَ من الوزراء، وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير .

(١) الفقرة : أجود بيت فى القصيدة . (٢) فاغر : مفتوح .

www.attaweel.com

إذا عمّ "صحراءَ الغُمَيرِ" جُدوبُها كفى دارَ "هندٍ" أنّ جفني يصوبُها
وقفتُ بها والطّرفُ ـ مما توحّشتْ ـ طريدُ رباها ، والفؤادُ جَذِيبُها
وقد دَرسَتْ ، إلا نشايا(1) عواصفٌ من الريح لم يَفطُنْ لهنّ هُبُوبُها
خليليَّ ، هذى دار أنسى ، وربما يَبِينُ بمشهودِ الأمور غُيوبُها
قِفَا نتطوّعْ للوفاء بوقفةٍ لعلّ المُجازِى بالوفاء يُثيبُها
فلا دارَ إلا أدمعٌ ووكيفُها ولا "هندَ" إلا أضلعٌ ووَجيبُها
وعَيّرتُمانى زفرةً خَفّ وَقدُها مَلِيًّا ، وعينًا أمسِ جفّتْ غُروبُها
فإن تك نفسى أمسِ فى سلوةٍ جَنَتْ فقد رجع اليومَ الهوى يَستتيبُها
وإن يُفْنِ يومُ البين جُمّةَ أدمعى فعند جُفونى للديار نصيبُها
تكلّفنى "هندٌ" ـ إذا آلتحتُ(2) ظامئا ـ أمانىّ لم تُنهَزْ لِرِىّ ذَنُوبُها(3)
وأطلبُ أقصَى ودّها أن أنالَهُ غِلاباً ، وقد أعيى الرجالَ غَلوبُها
بمنعطف الجزعَيْن لَمْياءُ لو دَعَتْ "بمدينَ" رُهباناً صَبَتْ وصليبُها
إذا نهض الحاراتُ أبطأَ دِعْصُها(4) بنهضتها ، حتى يخفّ قَضيبُها
تَبَسّمُ عن بِيضٍ صوادعَ فى الدجى رِقَاقِ ثناياها ، عِذَابٍ غُروبُها
إذا عادتِ المسواكَ كان تحيّةً(5) كأنّ الذى مسّ المساويكَ طِيبُها
وكم دون "هندٍ" رُضْتُ من ظَهرِ ليلةٍ أشدّ من الأخطارِ فيها ركوبُها
فنادمتُها والخوفَ ، تُرْوِى عِظامَها الـ ـمدامُ ، ويَرْوَى بالبكاء شَريبُها

---

(١) نشايا جمع نشيّة وهى الرائحة . (٢) التَحتُ : عطشتُ . (٣) الذَّنوب : الدلو .
(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب فى أعيادهم وهى أنهم كانوا اذا حيّوا يقدّمون الريحان تحيّة وكان ذلك فى يوم من أيامهم اسمه "يوم السباسب" وفيه يقول النابغة :

رقاق النعال طيّب حجراتهم يحيّون بالريحان يومَ السباسبِ

فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا آستاكت فسواكها يكون ريحانة يحيّي بها لما ناله من نكهتها .

www.attaweel.com

إذا شربتْ كأســا سَــقَتْنى بمثلها ... من الدمع، حتى غاض دمعى وكُوبُها (١)
حَمَى اللهُ بالوادى وجوها كواســيا ... إذا أوجهٌ لم يُكْسَ حُسْنا سَليبُها
بَوادىَ وَدَّ الحاضرون لو آنها ... مَواقــعُ ما أَلقتْ عليه طُنوبُهــا
إذا وصَفَ الحُسْنَ البياضُ تطلّعَتْ ... سَواهِمُ (٢) يُفْــدَى بالبياضِ شُحُوبُهــا
ولله نفسٌ، مِن نُهــاها عذولُهــا ... ومِن صَونِها ــ يومَ العُذَيْبِ ــ رقيبُها
لكلِّ محبٍّ يومَ يظفَرُ رِيبــةٌ، ... فَسَلْ خَلَواتى: هل رأت ما يريبُها ؟
إذا آختلطت لذّاتُ حُبٍّ بعاره ... فأنعَمُها عنــدى الذى لا أُصيبُها
وســاء الغوانى اليومَ إخلاقُ لِمّتى (٣) ... فهــل كان ممّــا سَرَّهنّ قشيبُها ؟
سواءٌ عليهــا كَثُّها (٤) ونَسيلُهــا (٥) ... وناصلُها (٦) من عِفّــتى وخضيبُهــا
وتعجَبُ أن حُصِّتْ (٧) قوادمُ مَفرِقى (٨) ... وأكثرُ أفعــالِ الزمانِ عجيبُهــا !
ومن لم تغــيّره الليــالى بعــدَه ... طِوالَ سِنِيهَــا غَــيَّرته خُطوبُهــا
إذا سُلّ سيفُ الدهرِ والمرءُ حاسرٌ (٩) ... فأهون ما يَلقَى (١٠) الرءوسَ مَشيبُهــا
يعــدِّد أقــوامٌ ذُنوبَ زمانهم ... فمن لِى بأيّامٍ تُعَــدُّ ذُنوبُهــا
يقولون: دارِ الناسَ تَرْطُبْ أكفُّهم ... ومَنْ ذا يدارِى صخــرةً ويُذيبُهــا ؟
وما أطمَعَتْنى أوجهٌ بآبتســامها ... فيُؤْيِسَنى ممّــا لديهــا قُطوبُهــا
وفى الأرض أوراقُ الغنى لو جَذبتُها ... لَرَفَّ على أيدى النوال رطيبُهــا
إذا إبِلِى أمستْ تُمــاطَلُ رَعْيَهــا ... فهــل يَنفعَنّى من بلادٍ خَصيبُهــا ؟

(١) الكوبُ: كوز لا عروة له. (٢) سواهم: متغيرات. (٣) اللــة: الشــعر المجاوز شحمة الأذن. (٤) الكث: كثرة شعر اللحية. (٥) النسيل: ما يسقط من الشعر والريش. (٦) الناصل: الخارج من الخضاب. (٧) فى الأصل "خصّت" وهو تحريف، وحُصّتْ من قولهم: رجلٌ أحصّ أى قليل شعر الرأس. (٨) المفرق: وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر. (٩) الحاسر: من لا مغفر له ولا درع أو لا جُنّة له. (١٠) فى الأصل "تاق".

www.attaweel.com

عَذيرَىَ من باغٍ يودّ لنفسِـهِ نزاهـةَ أخلاق، ويُمسِى يَعيبُهـا
إذا قَصَّرتْ عنّى خُطاه أدَبَّ لى عقاربَ كيدٍ غيرُ جِلْدى نسيبُهـا
ومِن أمَلِى فى سـيّد الوزراء لى مطاعمُ يَغْنَى عن سواها كَسوبُهـا
إذا ما حَمَى مـؤيّدُ المُلْكِ حَوزةً من الضُّمِّ لم يقـدِرْ عليها طَلوبُهـا
علىّ ضَوافٍ من سوالفِ طَوْلِهِ يجرُّرُ أذيالَ السـحاب سَحوبُهـا[1]
وعَذراءَ عنـدى من نداهُ وثيِّبٍ إذا جُلِيَتْ زانَ العُـقودَ تَريبُهـا[2]
عوارفُ تأتى هـذه إثْرَ هـذه كما رافَدَتْ أعلَى القنـاةِ كُعوبُهـا
إذا عُدَّدَ المجـدُ آنبرَيْنَ فوائتـا عُقودَ البنانِ، أن يَعُـدَّ حسيبُهـا
حلفتُ بمُسْتَنّ البطاحِ وما حَوَتْ أسابيعُها[3] من مَنْسَـكٍ وحَصيبُهـا
وبالبُـدْنِ[4] مُهداةً، تُقادُ رقابُهـا مُوَقَّفـةً[5]، أو واجباتٍ[6] جُنُوبُهـا
لقام الى الدنيا، فقام بأمرهـا — على فترة — جَلْدُ الحصا وصليبُها
وغَيْرانُ لا يُرضيه إصلاحُ جسمه بدارٍ إذا كان الفسـادُ يشوبُهـا
وقَاها من الأطماع حتى لو آنه جرى الدَّمُ فوق الأرض ما شَمَّ ذيبُها
ومدّ عليهـا حامياً يَدَ مُشْـبِلٍ[7] له عصـبةٌ بعـدَ النذير وُثوبُها
يَدٌ كلُّ ريحٍ تَمترِى ماءَ مُزْنِهـا فـا ضرّها ألّا تهُبَّ جَنُوبُهـا
أرى شِبهَهُ الأيّامَ عادتْ بصـيرةً ومُذنِبَهـا قد جاءَ وهو مُنيبُهـا
وذلّتْ فأعطاها يَد الصفح ماجدٌ إذا سِـيلَ[8] تَرّاكُ الذُّحولِ[9] وَهُوبُهـا

---

(١) فى الأصل "شُحُوبها" وهو تحريف . (٢) يريد بالتريب : الترائب وهى عظام الصدر .
(٣) الأسابيع : يريد أسابيع أشهر الحج . (٤) البدن جمع بَدَنَة وهى من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدَى الى مكة . (٥) فى الأصل : "موفقة" وهو تحريف . (٦) واجبات : ساقطات ، وفى القرآن الكريم : (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا) . (٧) فى الاصل : "مسبل" وهو تحريف ، والمشبل : ذوالأشبال وهى أجراء الأسد . (٨) سيل : سُئِلَ . (٩) الذحول جمع ذَحْل وهو الثأر أو العداوة والحقد .

www.attaweel.com

لكَ اللهُ راعى دولةٍ رِيعَ سَرْحُها ... وراح أمام الطاردين عَزِيبُها (١)
طوتْ حُسنَها والماءُ تحت شفاهها ... غِرانًا، وأدنى الأرضِ منها عَشِيبُها
إذا ما تراغت (٢) تقتضى نصرَ ربِّها ... فليس سوى أصدائها ما يُجيبُها
وقد غَلَب الطَّالِينَ عَرٌّ (٣) جلودها ... وفاتت أكفَّ المُلحمينَ نُقُوبُها (٤)
لها كلَّ يومٍ ناشدٌ غير واحدٍ ... تَقَفَّى المُنَى آثارَها فيُخيبُها
ومُطَّلِعٌ (٥) يَفْلِي طريقَ خلاصِها ... فيعمَى عليه سهلُها وحَزِيبُها (٦)
نفضتَ وِفاضَ الرأى حتى انتقدتَها (٧) ... وما كُلُّ آراءِ الرجالِ مُصيبُها
مُحَمَّلةً من ثِقْلِ مَنِّكَ أَوْسُقًا ... ينوء بها مركوبُها وجَنِيبُها
فعطفًا عليها الآنَ تَصْفُ حِياضُها ... وتُبْقِلْ مَراعيها وتُدْمَلْ نُدوبُها
فما رَأَمَتْ أبواءَها (٨) عند مالكٍ ... سواك ولا حنَّتْ لغيرك نِيبُها (٩)
تَسربلْ بأثوابِ الوزارة إنها ... لك انتُصِحتْ (١٠) أردانُها وجيوبُها
وقد طالما منَّيْتَها الوصلَ مُعرِضًا ... وباعدتَها من حيث أنتَ قريبُها
ومَن يك مولاها الغريبَ وجارَها ... فأنت أخوها دِنْيَةً (١١) ونسيبُها
بلطفِك فى التدبير شابَ غلامُها ... على السيرة المُثلَى وشَبَّ رَبيبُها
وقد ضامها قبلُ الولاةُ وقصَّرتْ ... قبائلُها عن نصرِها وشُعوبُها
فداك — وقد كانوا فداءك — منهمُ ... جبانُ يدِ التدبير فينا غَرِيبُها

---

(١) العزيب : من الإبل والشاء التى تعزب عن أهلها فى المرعى ، وفى الأصل : "غريبها" .
(٢) تراغت : صوّتت فضجّت . (٣) العرّ : الجرب . (٤) نقوب جمع نَقْب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يفلى : يتدبّر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد ، وفى الأصل "وحَزوبها" .
(٧) فى الأصل "انتقدتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بَو وهو جلد الحوار يُحشى تبنا ويقرّب من أمّ الفصيل فترأمه وتعطف عليه فتدرّ . (٩) النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٠) انتُصحتْ : خِيطَتْ . (١١) الدنية : يقال : هو ابن عمى دنية بمعنى هو ابن عمى لحاً أى لاصق النسب .

www.attaweel.com

رمَى بكَ فى صدر الأمور ولم يخفْ فُلولَ نيوبِ الليثِ مَن يستنيبُها
حَملتَ له الأثقالَ والأرضُ تحتَه وراعيتَه لما عَلَتْه[1] جُنوبُها
وآخرُ أرخَى للنعيم عِنانَهُ أخو الهزلِ مِمراحُ العشايا لعُوبُها

+ + +

تزخرفَتِ الدنيا له فصَبَا لها مُقارَضَةً يخشَى غدًا ما ينوبها
وكان فتى أيامِهِ وابنَ لينها وأنت أبوها المتَّقَى ومَهيبُها
وقاسٍ كأنَّ الجمرَ فلذةُ كبدِه يَرَى بالدماءِ نَحْلَةً يستذيبُها[2]
مَخُوفُ نواحى الخُلْقِ، عُجْمٌ طباعُهُ إذا عولجت، مُرُّ اللحاظِ مُريبُها
إذا هَمَّ فى أمرٍ بعاجلِ فتكةٍ على غَرَرٍ[3] لم يلتفِتْ ما عَقِيبُها

+ + +

وذو لُوثةٍ[4]، مَنَّاهُ سلطانُ رأيه مُنًى غَرَّهُ محداجُها[5] وكَذوبُها
ولم يك ذا خيرٍ فشاورَ شرَّهُ وما الشرُّ إلا أرضُ تيهٍ يجوبُها
يواثب من ظَهْرِ الوزارة رَيِّضًا[6] زلوقًا[7] رقد أعيَا الرجالَ رُكوبُها
ومدّ بكفِّ العنفِ فَضلَ عِنانِها فعادتْ له أفعَى حِدادًا نُيوبُها
رَمَى الناسَ عن قوسٍ وأعجبُ مَنْ رمَى يدٌ أرسلتْ سهما فعادَ يُصيبُها
تَوَقَّ خُطًا لم تدرِ أينَ عِثارُها فكم قَدَمٍ تسعَى الى ما يَعيبُها
ولا تحسَبَنْ كلَّ السحابِ مَطِيرةً فخاصبُها من حيث يُرجَى صَيِّبُها

(٢١)

---

(١) فى الأصل "عليه" . (٢) يستذيبها : يطلب ذوبها وهو العسل، وفى الأصل "يستديبها" . (٣) الغرر : الخطر . (٤) اللُّوثة : الحُمْق . (٥) المحداج : الصيِّفة قلّ مطرها . (٦) يقال : ناقة رَيِّض : أوّل ما ريضت وهى صعبة بعدُ . (٧) الزلوق : الناقة السريعة، وفى الأصل : "زليقا" ومعناها : الولد السقط للناقة اذا أسقطت وهذا لا يتفق ومعنى البيت .

www.attaweel.com

وكم أَصْرَمَتْ[1] تحت العصائبِ لِقحةٌ[2] ودرَّتْ لغـير العاصبين[3] حُلوبُهـا
أَبَى اللهُ أن يُشـقِى بك اللهُ أمَّةً أردتَ بهـا سُـقْما وأنت طبيبُهـا

* * *

تَطأطَأْ لِمَنْ لو قمتَ نالك جالسًـا فما كلُّ أولادِ الظنون نجيبُهـا[4]
فقـد دانت الدنيـا لربِّ مَحاسنٍ مَحاسنُ قومٍ آخرين عُيوبُهـا
فيا ناظمًا عِقـدَ الكلام[5] تَمـلَّه ويا ناشر النعماءِ حيَّاكَ طِيبُهـا
إذا الأنفس اختُصَّتْ بحبِّ فضيلةٍ سموتَ بنفسٍ كلُّ فضلٍ حبيبُهـا
توافَقَ فيك الناسُ حُبًّا وأَمطَرتْ بشكرك سُحبُ القولِ حتى خَلوبُها
ملكتَ مكانَ الودّ من كلّ مهجةٍ كأنك لُطفًا فى النفوس قلوبُهـا
إذا الشمس لم تطلُعْ علينا، وأمرُنا بكفّك معقودٌ، فدامَ مَغيبُهـا
أنا العبـدُ أعطتـك الكرامةُ رِقَّهُ وجاءت به عفوا اليك ضُروبُهـا
رفعتَ بأوصـافى طريفًا وتالدًا كواكبَ لى عمَّ البـلادَ ثُقُوبُهـا[6]
وميّزتَنى حتّى ملكتُ بوَحْـدَتى نواصىَ هذا القولِ يضفو سبيبُهـا[7]
وكم أملٍ أسـلفتُ نفسى ودعوةٍ قنِطتُ لهـا، واللهُ فيك مجيبُهـا
بلغتُ الأمانى فيك، فابلغ بِىَ التى تُنَفِّسُ نَفْسًا، ملءُ صدرى كُروبُها
وللدهرِ فى حالِى بُروحٌ وإنه بلحظك إن لاحظتَ يُوسَى رغيبُها[8]
ومهما تُعِرْ من نِعمةٍ بجزاؤها على الله، ثُمَّ الشـعرُ عنى يُثيبُهـا
بكلّ شَرودٍ يَقطعُ الريحَ شَوطُها ويَسرِى أمامَ الغاسِـقات دُبوبُها
تَزِمُّ[9] لِىَ الأصـواتُ يومَ بلاغِها إذا ما علا أعوادَ شِعرٍ خطيبُهـا

(١) أصرمت: انقطع لبنها. (٢) اللقحة: الناقة الغزيرة اللبن. (٣) العاصب: الذى يشدّ بالعصابة فخذى الناقة لتدرّ. (٤) فى الأصل: "يخيبها". (٥) كذا بالاصل وفى النسخة المطبوعة "الكمال". (٦) ثقوبها: ضوءها. (٧) السبيب: شعر الناصية. (٨) رغيبها: واسعها. (٩) تزمّ: تصوّت.

www.attaweel.com

يروقُكَ منها جَزلُها وحَميسُها إذا راقَ من أبياتِ أُخرَى نسيبُها
ترى الناسَ خَلْفى يلقُطونَ[1] بَديدَها ويُعجِبهُم من غيرِ كدٍّ غُصُوبُها
جواهرُ، لى تصديفُها من بحورها صِحاحًا، وللعادِى المُغيرِ ثُقُوبُها
يَمُرُّ بها لا بائعًا يستحلُّها بِملْكٍ ولا مستوهبًا يستطيبُها
بَقِيتَ لها مستخدِما حِبَراتِها ومنتقِدًا ما حُرُّها وجَليبُها
موسَّعةً أيّامُ مُلكِكَ، مُعوِزًا على الحادثاتِ أن يَضيقَ رَحيبُها
وأعداكَ من شمسِ النهار خُلُوُّها وإشراقُها، لكن عَداك غُروبُها

* * *

وقال يمدح الوزير تاجَ المُلْك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنّئه بالوزارة، وأنفذها اليه وهو بواسط، بعد ظَفره بأبى محمد بن سَهْلانَ، وعرّضَ بذكر الحرب التى جرت بينهما، وحصولِهِ فى رِبْقَته، وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قضى دَينَ "سُعدَى" طيفُها المتأوِّبُ[2] ونَولٌ إلا ما أبَى المتحوِّبُ[3]
سَرَى فأراناها على عهد ساعةٍ ومن دونها عَرضُ "الغُوَيرِ" و"غُرَّبُ"[4]
فمثلُها لا عِطْفُها متشمِّسٌ ولا مسُّها تحت الكرى متصعَّبُ
تحيِّى نَشاوَى من سُرى الليل ألصقوا جُنوبا بجِلدِ الأرضِ ما تتقلَّبُ
إذا أنِسوا بالليل جاذَبَ هامَهُم[5] حوافرُ قَطْعِ الليل، والنومُ أطيبُ
وفى التُّرب مما آستصحبَ الطيفُ فَعْمَةٌ[6] يرواح قلبى نَشْرُها المتغرِّبُ
فعرِّفنى بين الركاب[7] كأنما حقيبةُ رَحلى باقِىَ الليلِ مَسْحَبُ

(١) فى الأصل: يطلقون. (٢) المتأوِّب: الطارق أوّل الليل. (٣) المتحوّب: المتعبد الذى يلق الحوب عن نفسه. (٤) الغوير كزُبير، وغُرَّب كسكّر: اسما موضعين. (٥) فعمة: نَفْحة. (٦) فى الأصل "بشرها" وهو تحريف. (٧) فعرّفنى: فطيبنى بعَرْفِهِ.

www.attaweel.com

ألا ربما أعطتك صادِقَةَ المُنَى ... مصادَفَةُ الأحلامِ من حيثُ تَكذِبُ

(٣٢) ويومٍ كظلِّ السيفِ طال قصيرُهُ ... على حاجةٍ من جانبِ "الرَّمِلِ" تُطلَبُ

بعثتُ لها الوَجناءَ(١) تَقفو طريقَها ... أمامَ المطايا تستقيمُ وتَنكُبُ

فمالت على حكمِ الصَّبا "لمحجَّرٍ"(٢) ... وللسيرِ فى أُخرَى مَظَنٌّ ومَحسَبُ

أعِدْ نَظَرًا وآستأنِ يا طرفُ ربّما ... تكونُ التى تهوَى التى تتجنَّبُ

فما كلُّ دارٍ أقفرتْ "دارةُ الحِمَى" ... ولا كلّ بيضاءِ الترائبِ "زَينبُ"

عجبتُ لقلبى كيف يستقبل الهوى ... ويرجو شبابَ الحىّ والرأسُ أشيبُ

تَضُمُّ حِبالَ الوصل من "أمِّ سالمٍ" ... وحبلُكَ بعدَ الأربعينَ(٣) مُقضَّبُ

وليس لسوداءِ اللحاظِ ـ ولو دنا ... بها سببٌ ـ فى أبيضِ الرأسِ مَطْرَبُ

ولا نِعمةٍ فى الحظّ تحسَبُ أنّه ... بفضلِ آحتيالِ المرءِ والسعيِ يُجْلَبُ

رأت شَعَثًا غطّى عليه تَصَوُّنى ... وعيشا بغيضا وهو عندى محبَّبُ

وقد كنتُ ذا مالٍ مع الليل سارِحٍ ... علىّ، لو آن المالَ بالفضلِ يُكسَبُ

ولكنه بالعِرضِ يُشرَى خِيارُه ... ويَنمِى على قَدرِ السؤالِ ويَخصِبُ

وما ماءُ وجهى لى إذا ما تركتُهُ ... يُراقُ على ذلِّ الطِّلابِ ويَنضُبُ

وإنكِ لا تدرين، واليومُ حاضرٌ ... بحالِ آختلالى، ما غدًا لِى مُغَيَّبُ

لعلّ بعيدًا ما طَلَبْتَ دونه المُنَى ... سيحكُمُ "تاجُ المُلْكِ" فيه فيقرُبُ

فما فوقه مَرمًى لظنٍّ موسَّعٍ ... ولا عنه للحقّ المضيَّعِ مَذْهَبُ

وإن فاتنى مِن جودِهِ وآصطفائِهِ ... الى اليوم ما تُسنِى(٤) يداه ويوهَبُ

وأيبَسَ رَبعى وحدَه من سَحابةٍ ... تبيتُ لمثلى من عَطاياه تَسكُبُ

فرِجْلَى كانت دون ذاك قصيرةً ... وحظِّى(٥) فيما جازنى منه مُذْنِبُ

---

(١) الوجناء: الناقة المسرعة . (٢) محجَّر: كمعظَّم ومُحَدَّث اسم لجملة مواضع . (٣) المقضَّب: المقطَّع . (٤) تسنى: ترفع . (٥) فى الأصل "حازنى" .

www.attaweel.com

ولا لومَ أن لم يأتنى البحرُ، إنما على قدر ما أسعَى الى البحرِ أشربُ
حَمَى بَيْضةَ الإسلامِ ليثٌ تتاذرتْ ذئابُ الأعادِى الطُّلْسُ[1] عما يُذَبْذَبُ[2]
وزانت جبينَ المُلكِ دُرَّةُ تاجِهِ فما ضرَّه أىُّ العمائم يُسْلَبُ
وَفَى بالمعالى مستقِلًّا بحملها متينٌ إذا خارت قُوَى العزمِ صُلَّبُ
تريه خَفِيَّاتِ الشَّوا كلِ فكرةٌ بصيرٌ بها مِن خَطْفةِ النجم أثقبُ
إذا آستقبل الأمرَ البطىءَ برأيه تبيَّنَ من أولاهُ ما يَتَعَقَّبُ
ومُزلِقةِ المتنين تَمنعُ سرجَها وتُسأَلُ قُوسُ[3] اللُّجمِ: من أين تُصحَبُ
أبَتْ أن يُطيف الرائضون بجنبها فقوَّدتَها مملوكةَ الظَّهرِ تُركَبُ
ويومٍ بلون المشرفيَّةِ أبيضٍ ولكنه مما يُفَجِّرُ أصهبُ[4]
إذا أسفرتْ ساعاتُهُ تحت نَقْعِهِ عن الموتِ ظلَّت شمسُه تَتَنقَّبُ
صبرتَ له نَفْسًا حبيبًا بقاؤها الى المجدِ حتى جئتَ بالنصرِ يُجْنَبُ
كواسِطَ، والأنبارُ أمسِ كواسطٍ ومِن إيمَا يومَيْكَ لا أتعجَّبُ
وكم دولةٍ شاختْ وأنتَ لها أخٌ وأُخرى تُرَبِّيها وأنتَ لها أبُ
ينام عزيزا كهلُها وغلامُها وأنت عليها المُشْبِلُ المتحدِّبُ
أرَى الوزراءَ الدارجين تطلَّبوا على فضلهم ما نلتَهُ فتخيَّبوا
تباطَؤا عن الأمرِ الذى قمت آخذا بأعجازه وآستبعدوا ما تُقَرِّبُ
فلو لحقَتْ أيامُهم بك خلتَهم بهَدْيِك ساروا أو عليك تأذبوا
نَهيتُ الذى جاراك راكبَ بَغيِهِ الى حَيْنِه، والبغىُ للحَينِ مَرْكَبُ
وقلتُ: تَفلَّلْ[5]، إنما أنت حابِلٌ[6] على جنبك الواهى تَحُشُّ وتَحطُبُ

---

(١) الطلس جمع أطلس وهو الأمعط من الذئاب. (٢) يذبذب: يدافع. (٣) قُوس جمع أقوس وهو المحنىّ. (٤) أصهب: أحمر. (٥) تفلَّل: انهزِمْ. (٦) الحابل: الذى معه حبله.

www.attaweel.com

دعِ الرأسَ وآقنـع بالوسـيطةِ ناجيًا ... بنفسك، إن الرأسَ بالتّـاج أنسبُ
وإن ولىّ الأمر دونك ناهضُ الـ ... ـبصـــيرةِ طَبٌّ[1] بالخطـوب مدرّبُ
وأهيبُ فينـا من قُطـوبك بِشْرُهُ ... وما كلّ وجـــهٍ كالح يُتَهَيَّبُ
بفعلك سُـدْ، إن الأسامِي[2] مُعـارةٌ ... وبالنفس فاخرْ لا بمن قمتَ تَنْسُبُ
تمنّوْكَ "تاجَ الملكِ" أن يتعلّقوا ... غُبارَك، وآبنُ الريح فى السّبق أنجبُ
فظنّـــوا تكاليفَ الوزارة سهـلةً ... ومنكِبُ "رَضوى"[3] فى العريكة يَصعُبُ
فلا زالَ تلقَى النصرَ حيث طلبتَـه ... بجَـدّك يعـلو أو بسـيفك يَضرِبُ
تَمُـدُّ لك الدنيـا مَطَـاها[4] ذليـلةً ... فتركَبُ منهـا ما تشـاءُ وتُركِبُ
الى أن ترى ظهرَ البسـيطةِ قَبضـةً ... بكفّيـك يَلْقَ مَشرِقًا منـه مَغـرِبُ
وقُيِّضَ لى من حُسن رأيك ساعةٌ ... يُسـاعف فيهـا حظّىَ المتجنّبُ
فتُمطِرنى من عدْلِ جودك دِيمـةٌ ... تَبـلُّ ثرى حالى بمـا أنا مُجـدِبُ
لعـل خَفِيًّـا كامنـا من محاسـنى ... تبـوحُ به نُعماك عنّى وتُعـرِبُ
ومَن لِىَ لو أنّى على العجـز ماثلٌ ... بناديك يُصـغِى المُفحَمون وأخطُبُ؟
فتشهـد أنى ما عـدمتُ فضـيلةً ... الى مثلكم مثـلى بهـا يتقـرّبُ
وتَعـلم منّى كيفَ أمـدحُ ناظما ... فإنـك تدرِى ناثرا كيف أكتُبُ

* * *

وقال وقد تُوُفِّىَ أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوّة الغريبـة، ومظانّ الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفَقَ قبل موته بسنين قلائل آنتساجُ مودّةٍ بينه و بينه سبقَ خبرُها، بدأ أبو الحسين بِخطْبتِها، وقصدَهُ

(١) الطبّ: البصير بالأمر والحاذق الماهر. (٢) الأسامِى: الأسماء. (٣) رضوى: اسم جبل. (٤) المطا: الظهر.

www.attaweel.com

راغبا فيها، وتبرّع بضروب من التفقّدِ وأصنافٍ من الرّعاية، تبعُدُ على كثيرٍ من أبناء الزمانِ الفطنةُ لها، فعمل هذه القصيدةَ يرثيه، وتُوُفِّيَ بواسطٍ فى شوّال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هــذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ ... فلا تُوعِدَنّى بعــدَها بالنــوائبِ
هتكتَ بهـا سِــترَ التجامُلِ بيننـا ... ولم تلتفت فينـا لِبُقْيَا(١) المُـراقِبِ
وما زلت ترمى صفحتى بين عاصدٍ(٢) ... ومنحــرفٍ حتى رَمَيْتَ بصـائبِ
فرأيَكَ فى قَوْدى، فقد ذلّ مِسْحَلى(٣) ... وشأنَكَ فى غمزِى، فقد لان جانبى
ولا تحسَــبَنّى باســطا يدَ دافعٍ ... ولا فاتحا من بعــدها فَمَ عاتبِ
ولا مُسبِغا فَضفاضــةً(٤) أبتغى بها ... شَبا(٥) طاعنٍ من حادثاتك ضاربِ
لهـا كنتُ أستبقى الحياةَ وأحتمى ... وأجمعُ بُرْدِى من أكفّ الجواذبِ
وَلَجَتَ رُواقَ العــزّ حتى آقتحمتَهُ ... بلا وازعٍ عنــه ولا ردٍّ حاجبِ
وأنشبتَ فى صمّــاءَ عهــدى بمتنها ... صفيقَ المَطَــا زَلِيقــةَ بالمخــالبِ
سددتَ طريقَ الفضلِ من كلّ وِجهةٍ ... وملتَ على العليــاء من كلّ جانبِ
فــلا سَنَنٌ(٦) إلا محجّــةُ تائهٍ ... ولا أمــلٌ إلا مطيّــةُ خائبِ
أبعدَ آبنِ "عبدِ اللهِ" أحظَى براجعٍ ... من العيش، أو آسَى على إثْرِ ذاهبِ؟
وأرسِــلُ طَــرفى رائدا فى خميــلةٍ ... من النــاسِ أبغى نُجعــةً لمَطــالبِى؟
وأقدحُ زَندا واريًا من هَوَى أخٍ ... وأكشفُ عن ودٍّ خبيئةَ صاحبِ؟
وأدفعُ فى صــدرِ الليــالى بمثــلِهِ ... فترجِعَ عنّى داميــاتِ المنــاكبِ؟

---

(١) فى الأصل: "كُبْقَيَا". (٢) العاصد: السهم الملتوى. (٣) المسحل كمنبر: اللجام.
(٤) الفضفاضة: الدرع. (٥) شبا جمع شباة وهى حدّ كلّ شىء. (٦) السنن: الطريق.

www.attaweel.com

أَبَى ذاك قلبٌ عنــه غــيرُ مُغالِط برجيم[1]، وحــلمٌ بعَـدَهُ غــيرُ عازبِ
وأنَّ خُروقَ المجــدِ ليستْ لراقع سواه، وصدعَ الجودِ ليس لشاعبِ
طَوَى الموتُ منه بُردةً فى دُروجها بقيَّــةُ أيامِ الكرامِ الأطـايبِ
مُحَـبَّرةً، سَــدًى[2] وألحمَ وَشْيَهـا صَــنَاعٌ بحَوْك المكرماتِ الرغائبِ
كسا اللهُ عِطفَ الدهرِ حِينًا جمالَهَا فلمــا طغى قِيضَتْ لهــا يَدُ سالبِ
لئن دَرَسَتْ منهــا الخُطوطُ[3] فإنه لَيَبْقَ طويلا عَرفُهــا فى المَساحبِ
وجوهرةً فى النــاس كانت يتيمةً وهل من أخٍ للبدرِ بين الكواكبِ
أَبَى الحسْنُ أن يحبَى بها عِقــدُ ناظِمٍ فتُسلَكَ، أو يسمو لها تاجُ عاصبِ
فمُــدَّتْ اليهــا بالردى يَدُ كاسِرٍ وكان يقيهــا المجــدُ من يد ثاقبِ
سل الموتَ: هل أودعتُه من ضغينةٍ تَنَــقَّمَ منهــا فهو بالوِتْر[4] طــالبى؟
له كلَّ يوم حــولَ سَرحِىَ غارةٌ يشرِّد فيهــا بالصــفايا النجائبِ
سُــلافةُ إخوانى وصــفوةُ إخوتى ونُخبــةُ أحبــابى وجُــلُّ قرائبى
فلَيتَ عفا عن "أحمدٍ" فاديًا له بمُصرمــةٍ[5] ممــا أقتنيتُ وحالبِ
ألآن لمّــا اشــتدّ متْنِى بودّه وردتْ مِلاءً من نَداه حَقــائبى!
وجَمَّتْ لآمالى العطاشِ حِياضُــهُ وكانت تُخَلَّى عن نِطافِ[6] المَشــاربِ!
بُغِيتُ به غَضَّ الهوى حاضرَ الجَدَى جديدَ قميصِ الودّ سَهْلَ المَجَــاذبِ
كأنى على العهدِ القريبِ اعتلقتُــهُ بطُولِ اختبــارى أو قديم تَجارِبى
ســدَدتُ فَمَ النــاعِى بكفِّى تطيُّرًا ولوَّيتُ وجهى عنــه لَىَّ مُغاضِبِ

(١) الرجم: الظن. (٢) سَدًى وألحم أى أقام سَداها ولُحمَتَها. (٣) فى الأصل: "الحفاوظ" وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التى كسا الله بها عطف الدهر. (٤) الوتر: الثأر أو الحقد. (٥) المصرمة: الناقة التى كُوِىَ ضَرعها فانقطع لبنها. (٦) نطاف جمع نُطفة وهى الماء الصافى أو البقية منه.

www.attaweel.com

وقلتُ : تبيَّنْ ما تقـولُ لعلَّهـا تكون كتلك الطـائراتِ الكواذبِ !
فكم غامَ من أخبـاره ثم أقشعتْ سحـابتُه عن صـالحِ الحـالِ ثائبِ
فلمّـا بدا لِي الشرُّ فى كَرِّ قــوله ربطتُ نَوازِى أضلعِى بالرواجِبِ (١)
ومِلتُ الى ظِلٍّ من الصـبر قالِص قصـيرٍ، وظَنٍّ بالتجمُّـلِ كاذبِ
ونفْسٍ شَـماعٍ (٢) قد أخـلَّ وقارُها بعـادتِهِ فى النـازلاتِ الصـعائبِ
وعينٍ هَفَا الحزنُ الغـريبُ بجفنهـا فطاحَ ضـياعا فى الدموعِ الغرائبِ
أسـائلُ عنـه المجـدَ وهو معطَّلٌ سؤالَ الأجبِّ (٣) عن سَـنامٍ (٤) وغارب (٥)
وأستروحُ الأخبارَ وهى تسوءنى علائقَ منهـا فى ذيولِ الجنـائبِ (٦)
فيُفصِـحُ لى ما كان عنـه مُجَمْجِماً ويصـدُقُنى ما كان عنه مُوارِبى
فَقِيدٌ "بميْسانَ" (٧) آستوت فى آفتقاده مَشـارقُ آفاق العُـلا بالمغـاربِ
وقِيـدَ الحيـاءُ والسماحُ فأُرْجِلَا عَقيرَيْنِ فى تُرْبٍ له مُتراكبِ
تُنـافِثُ عن جمـرِ الغضـا نادِباتُهُ كأنّ فؤادى فى حُلوقِ النَّـوادبِ
بكتْ أدمعا بِيضًـا ودمَّتْ جِباهَها فتحسَـبُها تَبكِى دَمًا بالحواجبِ
هوتْ هَضْـبةُ المجدِ التليدِ وعُطِّلتْ رسومُ الندَى وآنقضَّ نجمُ الكواكبِ
ورُدَّتْ رِكابُ المُخمِسـين (٨) بِظمئِها تكـدّ الدلاءَ (٩) فى رَكايا (١٠) نواضبِ (١١)

(١) الرواجب جمع راجبـة وهى المفاصـل التى تلى الأنامل . (٢) شـماع : متفرقة .
(٣) الأجبّ : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
(٦) الجنائب : جمع جنوب وهى ريح تخالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط . (٨) المخمسين : الذين ترِد إبلهم خمْسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترِد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلو وهو معروف . (١٠) الركايا جمع ركيّـة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غوائر .

www.attaweel.com

ومَنْ يستبلُّ المُسنِتونَ[1] بسيبِهِ[2] فيَرجِعَ خُضْرًا بالسنين الأشاهبِ[3] ؟
ومولًى كشفتَ الضيمَ عنه وقد هَوى به الذلُّ فى عَمياءَ ذاتِ غَياهبِ
فلما رآك آستشعرَ النَّصْفَ وآستوتْ به رِجلُهُ فى واضحٍ مُتلاحبِ[4]
وفيمن يُصاغُ الشعرُ بَعدَك ناظما عقودَ الثناءِ حاظيًا بالمَناقبِ !
وأين أخوك الجودُ من كف راغبٍ إذا لم تكن قَسَّامَ تلك الرغائبِ ؟
ومن ذا يبى صوتى ويمتدّ نُصرتى جهادا، ووِدّى من وشيج[5] المَناسبِ[6] ؟
برغمىَ أنْ هبَّ النيامُ وأننى دعوتُكَ وجهَ الصبح غيرَ مُجاوِبِ
وأن لا تُرَى مُستعرِضا حاجَ رُفقةٍ ولا سائلًا : من أين مقْدَمُ راكبِ ؟
وكنتُ إذا ما الدهرُ شلَّ مَعاطنى دعوتُك فاستنقذتَ منه سَلائبى
ذخيرةُ أنسى يومَ يوحشنى أخى و بابى اذا سُدّتْ علىَّ مَذاهبى
وكم من أخٍ بَرٍّ وإن أنا لم أجِدْ كأنّتَ أخًا فى أُسرتى والأجانبِ
سَرَى الموتُ من أوطانه فى مآلفى ونقَّبَ من أخلافِهِ[7] عن حبائبى
عجبتُ لهذى الأرضِ كيف تلُمُّنا لتَصدَعنَا ، والأرضُ أمُّ العجائبِ
نطارِدُ عن أرواحِنا برماحِنا ونَطربُ من أيامنا للحرائبِ
وتَسحَرنا الدنيا بشَبعةِ طاعمٍ هى السَّقَمُ المُرْدِى، ونَهلةِ شاربِ
أُحدّثُ نفسى خاليا[8] بخلودها فأين أبى الأدنَى وأين أقاربى ؟
ولا كنتُ إلا واحدا من عشيرةٍ ولا باقيا فى الناس إلا آبن ذاهب

---

(١) المسنتون : المجدبون . (٢) السيب : العطاءوالعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهباء أى لا خضرة فيها أولا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيج : اشتباك القرابة . (٦) المناسب : القرابات . (٧) الأخلاف جمع خَلْف وهو البقية من الناس ، وفى الأصل "أخلاقه" . (٨) فى الاصل : "حاليا" .

www.attaweel.com

فهل أنا أَجْبَى من مَقَاوِلِ "حِمْيَرَ"(١) وأمنعُ ظَهرا من مُشيَّد "مَارِبَ"(٢) ؟
وهل أخَذتْ عهدَ "السموءلِ" لى يدٌ من الموت أو عندى حَنيَّةُ "حاجبِ"(٣) ؟
أردّ شفارا عن نحورِ صَحابةٍ كألىَ دَفَّاعٌ لها عن ترائبى
ولا عِلمَ لى من أىّ شِقَّىَّ مَصرَعى وفى أيّما أرضٍ يُحَطُّ جانبى
إذا كان سهمُ الموتِ لابدّ واقعا فياليتنى المرمىُّ من قَبلِ صاحبى
وياليتَ مقبورا "بكوفان" شاهدٌ جوايَ ، وإن كانت شهادةَ غائبِ
ولَيتَ بِساطَ الأرض بينى وبينه طوتْه على الأعضادِ أيدى الركائبِ
فَعُجْتُ عليه واقفًا فسلّما وإن هُوَ لم يَفقهْ حديثَ المُخاطِبِ (٢٥)
ولَيتَ طريفَ الودّ بينى وبينه ـ وإن طابَ يومًا ـ لم يكن من مَكاسبى
سلامٌ على الأفراح بعدَك إنها ـ وإن عشتُ ـ ليست إربةً من مآربى
إذا دنَّس الحزنَ السلوُّ غسلتُهُ فعاد جديدا بالدموعِ السواكبِ
وإن أحدثَتْ عندى يدُ الدهرِ نعمةً ذكرتُك فيها فاغتدتْ من مَصائبى
أُدارِى عيونَ الشامتين تجلُّدا وأبسِمُ منهم فى الوجوهِ القواطبِ
أُرِيهم بأنى ثابتُ الريش ناهضٌ وتحت جَناحى جانفاتُ المخالبِ
سَقَتكَ بمعتادِ الدموعِ مُرِشَّةٌ أفاويقُ(٤) لم تُخدِجْ(٥) بلَمعةِ خالبِ
يلوث خطافُ البرقِ فى جَنَباتِها بهامِ الهضابِ السودِ حُمرَ العصائبِ
لها فوق مَتنِ الأرض ـ وهى رفيقةٌ بما صافحت ـ وَخْدُ القرومِ المصاعب

---

(١) المقاول جمع مِقول وهو الملك من حِميَر . (٢) مارب : يريد "مأرب" كمنزل : موضع باليمن ، وقيل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضمانا له بوفاء العرب . (٤) الأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . (٥) لم تخدج أى لم يقلّ مطرها .

www.attaweel.com

تَرَى كلَّ تُربٍ كان يَعتاضُ لِينَـا لهـا، وغلامًا كلَّ أشمطَ شـائبِ(١)
إذا عُمِّمتْ جَلْحاءُ(٢) أرضٍ بوبلهـا غدتْ روضـةً وفراءَ ذات ذوائبِ
وإن كان بحـرٌ فى ضريحك غانيـا بجُمَّـاتِهِ عن قاطراتِ السـحائبِ

* * *

قال وكتب بها إلى الصّاحبِ أبى القاسِم بنِ عبـدِ الرّحيم رحمهُ الله، يهنئه بمقدَمِهِ من واسطٍ، ويَستبشِرُ به، ويَذكُر خلاصَه من النَّبْوَةِ التى لحقتْه بها، وذلك فى صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة

تزِلُّ الليـالى مرَّةً وتصـيبُ ويعـزُبُ حِـلمُ الدهرِ ثمَّ يثوبُ
وتَسـتلِقُ الآمالُ بَعـدَ حِيالهـا(٣) أوانًا ويَنـأَى الحظُّ ثم يؤوبُ
ولولا قُفولُ الشمس بعـد أُفولِها هوتْ مَعَها الأرواحُ حين تغيبُ
تَنَظَّرْ وإن ضاقت بصدرٍ رِحابُهُ فُروج صَـلاحٍ ذَرعُهنّ رحيبُ
فما كلُّ عينٍ خالجَتْـك مريضـةٌ وخطفةِ برقٍ خالسـتْك خَلوبُ
قَضَتْ ظُلُماتُ البُعدِ فيك قَضاءَها فصُبحًا(٤)، فهذا الفجرُ منك قريبُ
بدَتْ أوجُه الأيّام غُرًّا ضواحكا وكنَّ وفِى آستبشارِهنّ قُطوبُ
وطارحْننى عُذرَ البرىءِ وربمـا سَـبقنَ وفى أعذارهنّ ذُنوبُ
أرى كَبِدى قد أَثلجتْ فى ضلوعها وكانت على جمـرِ الفـراقِ تذوبُ
وراحت إليها بعدَ طُول آلتياحِها صَـبًا قَرَّةٌ تَنـدَى لهـا وتطيبُ
سَرَى الفضلُ من مَيسانَ يُشرِقُ بعدها أطال دُجَى "الزَّوراءِ" منه غروبُ

---

(١) يريد بقوله "وغلاما كل أشمط شائب" أن الأرض ترعرعت وأخضرت وعاد اليها لينها بعد يبسها وأن كل شائب عاد غلاما مترعرعا مما حلّ به من الخصب الذى أعاد للا رض لينها وللشائب نضرته بما عاد عليه من ترف العيش ورفاهته. (٢) الجلحاء: الأرض التى لا نبات فيها. (٣) الحيال: عدم حمل الناقة. (٤) يريد فانتظر صبحا.

www.attaweel.com

وهبّت رياح الجودِ بُشرَى بقربِهِ لها سالفٌ[1] من نشرِها وجنوبُ
وما خِلتُ أن البدرَ يطلُعُ مُصعِدا ولا أنَّ ريحَ المكرماتِ جَنوبُ
تزاحمتِ الأيّامُ قبلَ لقائه بجنبيَّ من ذَنب الفراقِ تتوبُ
وتُقسِمُ لى أيمانَ صدقٍ بأنْ غدًا تراه، وبعضُ المُقسِمين كذوبُ
وقد زادنى شكرا — لحُسْنِ وفائها بما وَعدَتْ — أنَّ الوفاءَ غريبُ
كفَى البين، أنى لِنْتُ تحتَ عِراكِهِ وخُرتُ وعُودى فى الخطوبِ صليبُ
وقاربتُ من خَطوِى رِضًا بقضائِهِ ولى بين أحداثِ الزمانِ وُثوبُ
حَملتُ وُسوقَ البُعدِ فوق أضالع من الثِّقْلِ عَضّاتٌ بها ونُدوبُ
أَخُبُّ حِذارَ الشامتينَ تجلُّدا بهنّ وما تحتَ الخَبالِ[2] نَجيبُ
فإن تُعقبِ الأيّامُ حُسْنَى تسوءُها فللصبرِ أُخرَى حُلوةٌ وعَقِيبُ
سَمَتْ أعينٌ مغضوضةٌ، وتراجَعتْ الى أُنسِها بعدَ النفور قُلوبُ
وعادت تسرّ الرائدين خِيلةٌ تَعاورَها بَعدَ "الحسَين" جُدُوبُ
فماءُ الندَى عَذبُ اللِّصابِ[3] مُرَقْرَقٌ وغصنُ المُنَى وَحْفُ[4] النباتِ رطيبُ
سيُلقِى عصاهُ وادعًا كلُّ خابطٍ على الرزقِ يطوِى أرضَه ويجوبُ
وهل ينفُضُ الجوَّ العريضَ لنُجعةٍ أريبٌ، واوديه أعمُّ خصيبُ؟
أقولُ لآمالى وهنّ رواقدٌ : خذى أُهبةَ اليقظانِ، حانَ هُبوبُ
إذا الصاحبُ استقبلتِ غرّةَ وجهِهِ بدا قمرٌ وافٍ وماسَ قضيبُ
ولم تَفْتحِى الأجفانَ عن طَرْفِ لافتٍ الى نائباتِ الدهرِ حين تَنوبُ
سلامٌ! وحيًّا اللهُ والمجدُ سُنّةً لها فى دُجُنّاتِ الظلامِ ثُقوبُ

(١) السالف : السابق . (٢) الخبال : الكَلُّ . (٣) اللصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى . (٤) الوحف : الكثير الملتفّ .

www.attaweel.com

وزادَت عَلاءً فى الزمان وبَسْطَةً ... يَدٌ تُصْرِمُ الأنواءُ[1] وهى حَـلُوب
لآثارِهـا فى كلِّ شهباءَ[2] روضـةٌ ... وفى كلِّ عَمياءِ[3] المياهِ قليبُ
حمى مجـدَهُ واقى الحمـائل سيفُهُ ... غيورٌ اذا ما المجـدُ ضِيمَ غَضوبُ
له كلَّ يَومٍ نهضةٌ دون عِرضـهِ ... اذا نام حُبـا للبقاءِ حَسيبُ
قليلةُ أُنسِ الجفنِ بالغُمْضِ عينُـهُ ... وللعـارِ مَسرًى نحـوه ودبيبُ
إذا سال وادى اللُّؤمِ حَلَّتْ بيوتُهُ ... بأرعنَ[4] لا ترقَى إليـه عُيـوبُ
وقامَ بأمرِ المُلك يَحسِـمُ داءَهُ ... بصـيرٌ بأدواءِ الزمانِ طبيبُ
له مَـدَدٌ من سـيفِهِ ولسانِهِ ... قؤولٌ إذا ضاقَ المَجـالُ ضَروبُ
إذا يَبِستْ أقلامُـهُ أو تصامتتْ ... فصارمُهُ رَطْبُ اللسانِ خَطيبُ
يُرَى كلَّ يومٍ لا بسًا دَمَ قارنٍ[5] ... له جَسَـدٌ فـوق الترابِ سَليبُ
ولم أَرَ مثلَ السيف عُريانَ كاسيًا ... ولا أمردَ الخـدَّين وهْو خضيبُ
وقد جرّبوه عاطـلًا ومقـلَّدا ... وقادوه يَعْصِى حبـلَهُ ويُجيبُ
فما وَجَدُوا مَعْ طُولِ ما اجتهدوا له ... فتًى عنـه فى جُلِّ تنوبُ ينوبُ
فعادوا فعاذوا ناهضين بعـاجزٍ[6] ... حضورُهُـمُ ما أخَّروه مَغيبُ
أمينٌ على ما ضيّعوا من حقوقه ... سليمٌ، وودّ الغـادرين مَشوبُ
من البيضِ، إلا أن يُحلِّى وجوهَهُم ... ـإذا هُجِروا خَلْفَ الترابِ ـ شُحوبُ
صِباحٌ، نجومُ العزِّ فوق جِباههم ... طوالعُ غُـرٌّ، والنجـومُ تغيبُ

---

(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهباء : السنة المجدبة . (٣) يريد بعمياء المياه : المفازة التى لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذى معه سيف ونبل أو رمح وجُبة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فعجزه فهو عاجزٌ بمعنى سابقه فسبقه فهو سابق .

www.attaweel.com

عصائبُ تيجـان الملوك سِماتُهم ويومُهُـــمُ تحتَ الرِّماح عَصيبُ
إذا حِيزَ بيتُ الفخرِ حَلَّقَ منهُـمُ عليــه شَـبابٌ طيِّـبونَ وشِيبُ
لهم كلُّ مقرورٍ عن الحِلم، ظَنُّـهُ يقينٌ، وَهَافٍ[1] عزمتيه لبيبُ
تَفيضُ أكف الواجـدين وكَفُّهُ على العُـدْمِ تَهمِي مرَّةً وتصوبُ
تكادُ من الإشراق[2] جِلدةُ خدِّهِ تَغَصُّ بمـاءِ البِشر وهْو مَهيبُ
يقيكَ الرَدَى غَمْرٌ[3] يُحاريك فى النَّدَى فيعقِلُ عِىٌّ رُسْـغَهُ ولُغُـوبُ
إذا قمتَ فى النادى بريئًا من الخنا تلقَّتَ من جنبيـهِ وهْـو مريبُ
تَتبَّعَ يقفو الخـيرَ منـــك بشرِّهِ خِـداعًا، كما قَصَّ المَشَمَّةَ ذِيبُ
تنبَّـــهَ مشروفًا بغلطـةِ دهرِهِ وبِنتَ بمجدٍ أنتَ فيـهِ نسيبُ
وقد يُنهِضُ الحظُّ الفتى وهْو عاجزٌ لحـاجاتِهِ حتى يقالَ : نجيبُ
أنا الحـافظُ الذوّادُ عنك وبيننـا وَشائعُ[4] من بُسْطِ الفـلا وسُهوبُ[5]
شَهَرْتُ لسانًا فى ودادك، جُرْحُهُ — إذا حَزَ فى جِلد النفاقِ — رَغِيبُ
لك الجُمَّةُ الوطفاءُ[6] من ماءِ غَربِهِ وعند العِـدَا حـــرٌّ له ولهيبُ
يَسرُّك مكتوبا وشخصُـك نازِحٌ ويرضـيك مسموعًا وأنتَ قريبُ
وكيف تَرَوْنى قاعدا عن فريضـةٍ قيـامى بهـا حقٌّ لكم ووُجوبُ
وفيكم نمـا غُصنِي وطالت أراكتِي وغـودرَ عيشى الرثُّ وهو قشيبُ
شَوَى[7] كلُّ سهمٍ طاحَ لى فى سوائكُمُ ولى شُـعبةٌ من رأيكم ونصيبُ
ولى بَعْـدُ فيكم ذَروةٌ ستنالُهـا يدى ، ومُنًى فى قولهـا ستُصيبُ

(١) الهافى : الزَّالُّ . (٢) فى الأصـل : "الأشواق" . (٣) الغمر : الجاهـل .
(٤) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٥) سهوب جمـع سهب وهو ناحيـة الفلاة التى لا مسلك فيها . (٦) الوطفاء : السحابة الدائمة السَّحّ .. (٧) الشوى : الأطراف ، و يقال شواه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله ثم استُعمِلَ فى كلّ من أخطأ غرضًا .

www.attaweel.com

متى تذكروا حـقّ أَبِتْ بوفائكم وظَهْرُ العـلى العاصِى علىّ رَكوبُ
طَرِبتُ وقد جاء البشـيرُ بقربكم وذوالشوق عندآسم الحبيبِ طَروبُ
وقمتُ إليـه راشـفًا من ترابِهِ ثرًى لك يحـلو رشـفُهُ ويطيبُ
فـلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ لسعدِك من بعـدِ الطلوعِ مَغيبُ
ولا زلتَ مطلوبًا تفوتُ، ومُدرِكًا أواخرَ ما تَبـغِى وأنتَ طَلوبُ
كأنك من حَبِّ القلوبِ مصوَّرٌ فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ

* * *

(٢٧) وقال يفخَر

أُعْجِبَتْ بى بين نادى قَومِهـا "أمُّ سعدٍ" فمضَتْ تسألُ بى
سَرَّهـا ما علِمتْ من خُلُقى فأرادتْ عِلمَهـا ما حَسَبى
لا تخـالى نَسَـبا يخفِضُنى أنا مَن يُرضيكِ عنـد النسبِ
قَوْمِىَ آستولَوْا على الدهرِ فَتًى ومَشَـوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمّموا بالشـمسِ هاماتِهُـم وبنَـوْا أبياتَهـمْ بالشهُبِ
وأبِى "كِسرَى" على إيوانهِ، أين فى النـاس أبٌ مثلُ أبى ؟
سَـوْرةُ الملكِ القُـدامَى وعَلَى شَرَفِ الإسـلامِ لِى والأدبِ
قد قبَستُ المجدَ من خيرِ أبٍ وقبَستُ الدينَ من خـيرِ نبى
وضَممتُ الفخرَ من أطـرافِهِ سوددَ الفرسِ ودينَ العـرب

* * *

وقال يمدح مؤيّد الملك سيِّدَ الوزراء أبا علىّ، وأنشدها فى المِهرَجان الواقع فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة

www.attaweel.com

أَجِدَّكَ[1] بعدَ أن ضَمَّ "الكثيبُ"[2] هـل الأطلالُ إن سُئلتْ تُجيبُ ؟
وهل عَهدُ "اللوى" و"بَزرودَ"[3] يُطفِي أُوامَكَ[4] ؟ إنه عهـدٌ قـريبُ !
أعِـدْ نظـرًا فـلا خنساءَ جارٌ ولا "ذوالأثل"[5] منك ولا "الجَنوبُ"
إذا وطَنٌ عن الأحبابِ عَزَّى فلا دارٌ "بنجـدَ" ولا حبيب
يمـانيَـةٌ، تلوذُ "بذى رُعَينٍ"[6] قبائلُهـا المنيعـةُ والشـعوب
حمتهـا أن أزورَ[7] نوًى شَـطُونٌ[8] براكبها، ورامحـةٌ شَـبوبُ
مُلَمْلَمَـةٌ تضـيقُ العينُ عنهـا إذا شرِقتْ بجُمَّتِهـا السُّـهوبُ
ومُعجَـلةٌ عن الإلجـام قُبٌّ[9] أعنَّتُهـا الى الفـزع السبيبُ
وإنك "بالعـراقِ" وذكرَ حىٍّ على "صَنعاءَ" تَحْـلُمُ الكذوبُ
لعـلَّ البانَ مطلولاً "بنجـد" ووجهَ البدرِ عن "هندٍ" ينوبُ
ألا يا صاحـبيَّ تطلَّعـا لى "أُشَيٍّ"[10] هل آكتسى الأيكُ السليبُ ؟
وهل فى "الشَّرب" من سُقْيا فإنى أرى فى "الشِّعبِ" أفئدةً تَلوبُ[11]
أكفكفُ بالحمى نزَواتِ عينى وقد غَصَّتْ بأدمعهـا الغُـروبُ[12]
وأحـلُمُ والمطـايا يقتضـيها دُوَينَ حنينها الحـادِى الطَّروبُ
فَمَنْ يَجهـلْ به أو يَطْغَ شـوقٌ فشـوقى لا أبا لكما لبيبُ
وبِيـضٍ راعهنّ بيـاضُ رأسى فكلُّ محبٍّ مـنّى مَعيبُ

(١) أجِدَّكَ معناه : أجِدًّا منك، أو أبجِدُّ هذا منك . (٢) الكثيب : اسم موضع بالبحرين .
(٣) اللوى وزرود : موضعان . (٤) الأوام : حَرُّ العطش . (٥) ذو الأثل والجنوب : موضعان . (٦) ذو رعين : ملك من ملوك اليمن . (٧) فى الأصل : "أز" فرجحنا كلمة "أزورر" . (٨) الشطون : البعيدة . (٩) القُب : جمع قَبَّاء، وهى الفرس الدقيقة الخصر .
(١٠) أشىّ : اسم واد . (١١) الشَّربُ والشِّعب : موضعان، وتلوب : تحوم على الماء .
(١٢) الغروب جمع غَرْب وهو مُقدِمُ العين ومُؤخِرُها .

www.attaweel.com

عَددنَ ــ مذ آلتَمتُ به ــ ذُنوبى وقبــلَ الشّيبِ أُحْبِطتِ الذنوبُ
يُجِـدُّ المـرءُ لِبْسـتَهُ ويُبْــلِي وآخِرُ لِبْســةِ الرأسِ المَشيبُ
وكنتُ إذا عتبتُ على الليـالى وفى وجهى لهـا لونٌ نسيبُ
أطـاعَ شبابُهـا حِفظًـا شَبَابى بخـاعت من إساءتهـا تُنيبُ
فـا بالى أرى الأيّامَ تُنحِى عــلىّ مع المشيبِ وهنّ شِيبُ
عَذيرِى من سَحيـلِ الودّ،[1] تحوِى حقيبـةَ رحــلهِ مَرَسٌ[2] تُخيبُ[3]
وَفَى لِى وهو مَحصُوصٌ[4] وأضحى غداةَ آرتاش وهــو علىّ ذِيبُ
ومحسـودٍ علىّ تضـيقُ عـنّى خلائقُــهُ وجانبُــهُ رَحيبُ
لَطِيتُ[5] له فغُـرٌّ بلينٍ مسّى وربّ كمينــةٍ ولهـا دبيبُ
تَوَقَّ عِضاضَ مختـمرٍ[6] أُخيفَتْ جوانبُــهُ وفى فيـه نُيـوبُ
فإن الصِّلَّ يُحـذَرُ مستميتًا وتحتَ قُبوعِــهِ أبدًا وُثوبُ
ولا تُثْــلِمْ ودادَك لى بغَــدرٍ فقــد يتثـلّمُ النسبُ القـريبُ
أنلنى بعضَ ما يُرضى فـلو ما غضبتُ حَمانِىَ الأنفُ الغَضوبُ
ومَنْ هــذا يردّ عِنـانَ طِـرْفِى اليك ، إن آستمرّ بِىَ الرُّكوبُ؟
ســتَرمِى عنـكَ بى إبلى بعيـدا وتنتظـرُ الإيابَ فــلا أؤوبُ
وربّمـا أتاكَ بنشرِ صــيتى وواســعِ حالِىَ النبـأُ العجيبُ
أُخــوِّفُ بالخيـانةِ من زمانى وقد مَرَنَتْ على القَتَبِ النُّدوبُ
وما وادعتُــهُ منــذ آحتربنـا على سـلْمٍ ، فتوحشَنى الحـروبُ!

---

(١) السحيل : الخيط غير المفتول ويراد به الضعيف . (٢) المرس : الحبال واحدها مَرَسَةٌ .
(٣) أى تخيب من يتعلق بها . (٤) المحصوص : الذى لا ريش له . (٥) لطيت له : من لَطِىَ بالارض : لصق بها ، كناية عن الخضوع . (٦) المختمر : لابس الخمار .

www.attaweel.com

وكيف يُريبنى منه بيومٍ زمانٌ كلُّه يومٌ مريبُ؟
وإنى مذ غدت همى سيوفا لَأَعلَمُ أننى أبدا ضَريبُ
وما جنتِ الذى يجنيه قلبى على جسمى العُداةُ ولا الخُطوبُ
لئن أبصرتَنى رَثَّا مَعاشِى أُطوِّفُ حولَ حظّى أو أجوبُ
فَتَحْتَ خَصاصتى نفسٌ عَزوفٌ(١) وحَشوَ مَعاوِزِى(٢) كَرَمٌ قَشيبُ
سلى بيدى الطُّروسَ وعن لسانى فَوارِكَ(٣) لا يلامسها خَطيبُ
لها وطنُ المقيم بكلِّ سمعٍ تمرّ به، وسائرُها غريبُ
بوالغُ فى مَدَى العلياءِ لو ما أعانَ رُكودَها يوما هُبوبُ
لئن خَفَّتْ على قومٍ ودقّتْ فما يُدعَى بها منهم مُجيبُ
ونَفَّرها رِجالٌ لم يُروِّحْ على أفهامِهم منها عَزيبُ(٤)
فعند "مؤيِّدِ المُلكِ" اطمأنّتْ وضمّ شَعاعَها المرعَى الخصيبُ
فكم حقٌّ به وَجَدَ انتصافًا وظَنٌّ فى نداهُ لا يخيبُ
وواسعةِ الذراعِ(٥)، يَغُرُّ فيها عيونَ العيسِ رَقّاصٌ(٦) خَلوبُ
اذا آستافَ(٧) الدليلُ بنا ثراها أرابَ شميمَه التُّربُ الغريبُ
تُخفِّضُنا وتَرفَعُنا ضَلالًا كما خَبَّتْ براكِبِها الجَنُوبُ
اذا غَنَّتْ لنا الأرواحُ فيها تطاربتِ العمائمُ والجيوبُ
عمائمُ زانها الإخلاقُ لِينًا على سُنَنٍ وَضاءَتُها الشُّحوبُ

قطعناها اليك على يقينٍ بأنّ الحظّ رائدُه الأغوبُ

(١) عزوف : زاهدة . (٢) معاوز جمع مِعوز وهو الثوب الخلق الذى يُبتذل لأنه لباس المعوزين . (٣) الفوارك : النواشز من أزواجهن ، ويشير الشاعر بذلك الى استعصاء قصائده على كلّ خطيب . (٤) فى الأصل : "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير العزيب . (٥) يريد "بواسعة الذراع" : الصحراء . (٦) يريد "بالرقّاص الخلوب" : السراب . (٧) استاف : شمّ .

www.attaweel.com

تَرَى[1] ما لا تَرَى الأبصارُ منها كأنَّ عيونَها فيها قلوبُ
الى ملكٍ مخضَّـــرةٍ رُباهُ جَمادُ الرزقِ من يدهِ يذوبُ
يَغيضُ بنا ويملُحُ كلُّ ماءٍ وماءُ بنانِهِ عِـــدٌّ[2] شَـــروبُ
تناهتْ عنه أقدامُ الأعادى كأنّ رُواقَه الغابُ[3] الأشيبُ
اذا ركب السريرَ عَـــلَا فأوْفَى عـــلى مَرْباتِهِ[4] أَقْنَى[5] رَقوبُ
يعـولُ الأرضَ ما كسبَتْ يَداهُ وما كلُّ آبنِ مَرْقَبَةٍ كسوبُ
متينُ قُـوَى العزيمـةِ ألمعيٌّ اذا ما آرتابَ بالفـكرِ الأريبُ
يريه أمسِ ما فى اليـــومِ رأىٌ تُمِـــلُّ على شهادته الغيوبُ
بِذبِّك مِن وراء المـلكِ قامت دعائم منـــه وآلتامتْ شُعوبُ
حملتَ له بقلبـك ما تركتَ الـ ـجبـالَ به تُفـاخِرهـا القلوبُ
تَضَرَّمُ فِتْنَـــةٌ وتضـــيقُ حالٌ وصـدرك فيهـما ثَلِجٌ رحيبُ
وكم أَشـــفى[6] به داءٌ عُضالٌ وصـنعُ اللهِ فيـــك له طبيبُ
طلعتَ على البـلاد، وكلُّ شمس تضىء قد آستبدَّ بهـا الغـروبُ
وقد قَنِط الثرى وخوتْ أصولُ الـ ـعِضاهِ وصَوَّحَ العُشبُ الرطيبُ
ونارُ الجَـــورِ عاليـــةٌ تَلظَّى وداءُ العجـــزِ منتشِرٌ دَبوبُ
فكنتَ الروضَ تُجلِيـه[7] النَّعـامى[8] وماءَ المزنِ منهـمرا يصـوبُ

---

(١) فاعل "ترى" ضمير يعود الى العيس فى قوله السابق
* عيونَ العيس رقّاص خلوبُ *

(٢) العدّ : الماء الجارى الذى لا ينقطع . (٣) الأشيب : الشجر الملتفّ . (٤) المرباة : المرقبة وسُهّلت الهمزة للضرورة . (٥) الأقنى : الذى آرتفع وسط قصبة أنفه مع ضيق المنخرين وهو من صفات المدح فى البازى والصقر . (٦) أشفى به : أودى به . (٧) تجلبه : تجعله ذا جلبة . (٨) النعامى : ريح الجنوب .

www.attaweel.com

كأنك غُرّة الإقبالِ لاحت بعقبِ اليأسِ، والفرجُ القريبُ
هنا(١) أمّ الوزارةِ أن أتاها على الإعقامِ منك آبنٌ نجيبُ
وأنك سيّد الوزراءِ معنًى به سُمّيتَ، والألقابُ حُوبُ
ولو أتتِ السماءُ بمثلك آبنًا لَمَا كانت طوالعها تغيبُ
بك آجتمعتْ بدائدُها، ولانت مَعاطفُها، ومَعْجَمُها صليبُ
فلا تتجاذب الحسّادُ منها عُرًى يَعيا بِمِرّتها(٢) الجذيبُ
ولا يستروحوا نفحاتِ عَرفٍ لها، بثيابِ غيرك لا تَطيبُ
نصحتُ لهم لو آنَ النصحَ أجدَى ولم يكن المشاورُ يستريبُ
وقلتُ : دعوا لمالكها المعالى ففى أيديكُمُ منها غُصوبُ
خذوا جُمّاتِه(٣) الأُولَى وخَلُّوا أقاصِيَ لا يخابطها ذَنوبُ(٤)
فكم من شرقةٍ بالماء تُردِى وإن كانت به تُشنَى الكروبُ
لك اليومانِ تكتُبُ أو تَشُبُّ الـ ـوغى، وكلاهما يومٌ عصيبُ
فيومُك جالسا قلمٌ خطيبٌ ويومُك راكبا سيفٌ خضيبُ
جمعتَ كفايةً بهما وفتكا ونجمعُ ذينِ فى رجلٍ عجيبُ
وضيّقةِ المجالِ(٥) لها وميضٌ قِطارُ سمائه العَلَقُ الصبيبُ
وقفتَ له، حسامُك مستبيحٌ مَحارمَها، وعفوُك مستثيبُ
ومسودِّ اللّثاتِ(٦) له لُعابٌ يَجِدُّ الخَطبُ وهو به لَعوبُ
يُحال على الطروس شُجاعَ رملٍ(٧) اذا ما عضّ لم يُرْقَ اللسيبُ(٨)

---

(١) هنا : أصلها هنأ وسهّلت الهمزة . (٢) المرّة : القوّة . (٣) جُمّات جمع جُمّة وهى مجتمع ماء البئر . (٤) الذنوب : الدلو . (٥) يريد بضيّقة المجال : الوغى . (٦) يريد بمسودّ اللثات : القلم . (٧) الشجاع : الحيّة أو الذكر منها . (٨) اللسيب : الملدوغ .

www.attaweel.com

تَغلغـلُ منـــه فى مهج الأعادى جَوائفُ[1] جُرحُهـا أبدا رغيبُ[2]
اذا مَـلَكَ الرقابَ به آمترينـا مضى قـلمٌ بكفّك أم قضيبُ؟
ومضْطَهَدٍ طردتَ الدهرَ عنـه وقد فَغـرتْ لتفرِسَه شَـعوبُ[3]
اذا عُصِرت من الظـمأ الأَداوَى[4] على الإعيـاء أو رُكب الجنيبُ
فنِـعم مُنـاخَ ظالعـةٍ[5] وسَـقْيًا ذَراك الرحبُ أو يدُك الحلوبُ[6]
عُلًا "رُنْجِيـةُ"[7] الأبياتِ خُطّتْ على شمـاءَ ينصفها "عسيبُ"[8]
لهـا عَمَـدٌ على صـدر الليالى وفوق أوائل الدنيـا طُنـوبُ
صفا حَلَبُ الزمان لهـا، وقامت لدعوتهـا الممـالكُ تسـتجيبُ
وما مِن دولةٍ قَدُمت وعزت وإلّا ذكرُهـا بكُـمُ يطيبُ
ومنـــكم فى سـياستها رجالٌ فُـولٌ أو لكم فيهـا نصيبُ
كرامٌ تُسـنَد الحسـناتُ عنهم وتَزلَقُ عن صَفاتِهِـــم العيوبُ
مضَـوا طَلَقًا بأعـداد المساعى وجئتَ ففتَّ ما يُحصِى الحسيبُ
قنـاةٌ، أنت عاملُهـا شروعا الى نحـــر السما وهم الكعوبُ
وخـيرُ قبيـلةٍ شرفًا مـــلوكٌ لمجـــدك منهُمُ عِرقٌ ضَروبُ
فلا وضَحَ النهـارُ ولستَ شمسا ولا أَزرَى بمَطلِعـك المغيبُ
ولا برحتْ بك الدنيـا فتـاةً تُرِبُّ[9] كما آكتسى الورقَ القضيبُ

---

(١) جوائف جمع جائفة وهى طعنة تبلغ الجوف ، وفى الأصـل " خوائف " وهو تحريف .
(٢) الرغيب : الواسع . (٣) شعوب : اسم المنية . (٤) الأداوى جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٥) فى الأصل : " طالعة " . (٦) فى الأصل : " الجلوب " وهو تحريف .
(٧) رُنْجِيَّة : وردت هذه النسبة فى صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله " وقال يمدح سيّد الوزراء أبا علىّ الرُّنْجِىّ " وقد أثبتناها كما وردت بالأصل و بالبحث عنها لم نجد غير " رُنَّج " والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عِسيب : اسم جبل . (٩) تُرِبَّ : تُرَبِّى وتُمَمِّى .

www.attaweel.com

اذا ما حزتها آنتفضت عِطارا[1] سوالفُها بعدلك والتريبُ
ومات الدهرُ وآنطوتِ الليالى وملكُك لا يموتُ ولا يشيبُ
وقام المِهرَجانُ فقال مثلَ الـ ـذى قلنا وآبَ كما تؤوبُ
وعادك زائرا ما كرَّ ليلٌ لسعدك بين أنجمه ثُقوبُ
بك آستظلتُ من أيّامِ دهرى ومن رَمضائها فوقِ لهيبُ
كفيتنِىَ السؤالَ فما أبالى سواك مَن المنوعُ أو الوهوبُ
وغِرتَ على الكمال فصنتَ وجهى فليس لمائه الطامِى نُضوبُ
مكارمُ خضَّرتْ عُودى وروَّتْ ثراه وقد تعاوَره الجُدوبُ
تُواصِلنى مَثانِىَ أو وِحادا كما يَتناصر القَطْرُ السَّكوبُ
فما أشكو سوى أنّى بعيدٌ وغيرى يومَ ناديكم قريبُ
أفوقُ عزمتى شوقا اليكم ويَقبِضُنى الحياءُ فلا أصيبُ
أصدُّ وضِمنَ دَستِك لى حبيبٌ عليه من جلالته رقيبُ
اذا آمتلأتْ لحاظى منك نورا نَزَا قلبى فطارَ به الوجيبُ[2]
يُميلُ اليك بِشرُك لحظَ عينى ويَحبِسُ عنك مَجلسُك المَهيبُ
ولو أنى بُسِطتُ لكان سعىٌ ولَلَّ بِلالَه الشوقُ الغَلوبُ
أبيتُ فما أُجيبُ سواك داعٍ ولكنّى دعاءَكُمُ أجيبُ
فإن يكن انقباضى أمسِ ذَنْبا فمنذ اليومِ أُقلِعُ أو أتوبُ
وتحضُرُ نابياتٌ[3] عن لسانى فواقرُ[4] ربُّها عبدٌ منيبُ

---

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفى الأصل * اذا ما أخلتنا آنتقضت عطارا *

وهو غير متزن ومحرّف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نابيات : شاردات . (٤) فواقر جمع فاقرة وهى التى تنقب الخرز أو الدر للنظم و يريد أن قصائده ستأتى الممدوح ثاقبة درَّ مديحه .

www.attaweel.com

أوانسُ فى فمى متيسّراتٌ اذا ذُعِرتْ من الكلِم السُّروبُ
اذا أعيتْ على الشـعراء قِيـلتْ الىّ وظهـرُ ريّضهـا رَكوبُ
بقِيتُ وليس لى فيهـا ضريبٌ(١) ولا لك فى الجزاءِ بها ضريبُ
(٢٠) تُصاغ لهـا الحماسةُ من معـانى علاك، ومن محاسنِك النسيبُ
رَعيتُ بهنّ من أمَـلِى سمينـا لديك، وحاسدى غيظا يذوبُ
وهل أظمَا، وهذا الشّـعرُ سَجْلٌ(٢) أمـدُّ به، وراحتك القَليبُ؟

* * *

وقال يعـزّى أبا الحسين بن رَوْح النَّهَروانىّ عن آبنتين له تُوُفّيَتَا فى مدّةٍ قريبةٍ، ويتوجّع له لحرمةِ الصداقةِ بينهما

على أىّ أخلاق الزمان أعاتبُـهْ وما هـو إلا صَرفه ونوائبُـهْ
تَفـرّى أديمى وهو بُتْرٌ(٣) شِـفارُهُ وجافت(٤) جروحى وهـو صُمٌّ(٥) مخَالبُـهْ
نُدوبٌ نُقفّى هـذهِ عَقْبَ هـذهِ وداءٌ اذا ما باخ(٦) أوقـدَ صاحبُهْ
شغَلتُ يدى حينـا بعـدّ ذنوبِهِ وزِدن فقـد تاركتُه لا أحاسـبُهْ
طرحتُ سلاحى وآنترعتُ تمـائمى وضـاربُه يُنجِى عـلىّ وسالبُـهْ
بِبِيضٍ من الأيام هنّ سـيوفهُ وسودٍ من الليلاتِ هنّ عقاربُهْ
أُدامِجُـه(٧) حتّى يرانِىَ راضـيا مِرارا، وأعصِى مرّة فأغاضبُهْ
فلا هو إن أطريتُـه قابضٌ يدًا ولا خائفٌ عارا بمـا أنا عائبُـهْ
نصحتُك لا تُخدَعْ بسنّةِ وجهِـهِ فشاهـده حُسْنٌ تَشـوّهَ غائبُـهْ

---

(١) الضريب : المثيل . (٢) السجل : الدلو . (٣) تفرّى أديمى : انشق جلدى .
(٤) جافت : بَلَغَت الجوف . (٥) صُمّ جمع أصمّ وهو الصلبُ المتين . (٦) باخ : خمد .
(٧) أدامجه : أوافقه .

www.attaweel.com

ولا تتمهّدْ قعدة فوقَ ظهرِه فما هو إلا ضيغمٌ أنت راكبُهْ
تَردّى رجالٌ قبلنا وتقطّرت[1] بهم شُهبُ دون المَدِىّ[2] وشاهِبُهْ[3]
وصَرّحَ عمّا ساءهم طولُ مَحضِهِ خبائثَ جرّتها عليهم أطايبُهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها من الله، لا يُخشَى الذى هو كاتبُهْ
فمن مغلَقٍ مستعجِلٍ أو مؤخّرٍ مُراخِيهِ يوما لا مَحالةَ جاذبُهْ
تصامتُ عن داعى المنونِ مغالطا وإنّى على طول السكوت مُجاوبُهْ
وقدّمتُ غيرى جُنّةً أتّقى بها ومن يوقَ من راميه لا بدّ صائبُهْ
أخلّاى، أيمُ اللهِ أطلب ثأرَكم من الدهر، لو قد أدركَ الثأرَ طالبُهْ
أفى كلّ يومٍ لى قضيبٌ مُخالَسٌ[4] وذخرٌ نفيسٌ منكم الموتُ غاصبُهْ؟
وكاسٍ من العلياء والحسنِ، يعتدى — سليما على سيفى وسَوطِىَ — سالبُهْ
تَطيحُ به زَندِى، وجَهدُ تحفُّظى بميثاقِهِ فى الغيب أنّىَ نادبُهْ
وكم منكمُ كالنجم رُعتُ به الدُّجَى زمانا، خبا بعد الإضاءةِ ثاقبُهْ
وآخرُ لمّا سامَحَتْنى بأصله الـ ـمنايا ذَوتْ أغصانُهُ وشعائبُهْ
وأضحى بنوه غِبطةً وبناتُهُ تُسَلُّ بهم أنيابُهُ ورواجِبُهْ
فينزو بلبّى شجوُهُ، وتُصيبنى بموضعه من سِرّ قلبى مَصائبُهْ
ألا يا أخى للودّ دنيًا[5]، وكم أخٍ لأمّى بعيداتٍ علىّ قرائبُهْ
لحا الله خَطبا، شَلّ[6] سرحَك طاردُهُ وجمّعَ فى إلهابِ قلبك حاطِبُهْ
رمَتْك يدُ الأيّام عن قوسِ قارِنٍ اذا هو والى لم تخنه صوائبُهْ
سقتك بكفّ أدهقَتْ لك ثانيا ولمّا يُفِق من أوّلٍ بعدُ شارِبُهْ

(١) تقطّرت بهم: ألقت بهم. (٢) المدىّ: الحوض لا تنصب حوله حجارة. (٣) الشاهب: من الخيل الذى غلب بياضه على سوادِه. (٤) مخالَس: مُعجَّل. (٥) يقال: هو ابن أخى أو ابن عمّى دِنيا أى لحاً (٦) شلّ: أذهبَ.

www.attaweel.com

فقَرْحٌ وقَرْحٌ لم تَـــلَاحَمْ نُدُوبُهُ ودمعٌ ودمعٌ ما تعـــلّق سارِبُهْ
ويا ليتـــه لمّا تثـــنّى تعلّقتْ مقاديرُهُ ، أو آستوين مَراتبُهْ
ولكنّها كفٌّ هوتْ إثر إصبع (١) وحارِكُ ظهـرٍ بعـدَهُ جُبَّ غارِبُهْ
حَصاتان من درٍّ حَصانانِ (٢) لم تَطِرْ يدٌ بهـما ، مادنّس الدُّرَّ ثاقبُـهْ
هما بيضتا كِنٍّ (٣) بجانبِ مُلبِس (٤) حماه الطروقَ تيهُـهُ وسَباسِبُهْ (٥)
حرامٌ على السارى تضيعَ على القطا أفاحيصُهُ (٦) فى جـوّه ومَساربُهْ
يحوطهما ما آسطاعَ وحفُّ جَناحِهِ شِعارُهما دون التراب ترائبُـهْ
تراه يُصادى حاجبَ الشمسِ عنهما لو آنّ الردَى ما أحرز الشيءَ هائبُهْ
رزِئتَهما شمسيْنِ أقسمَ فيهما ظلامُ الأسَى ألّا تجَلّى غياهبُـهْ
يعـدّون خُرْقا بالفـتى فى بنـاتِهِ اذا ما بكَى أو ذلّ للحزنِ جانبُهْ
وكم من كريم عَزّهُ نجباؤه فعـزّ بما ساقت اليـه نجائبُـهْ
وبعضُ البناتِ مَن بها يُنتَج العُلا وبعضُ بنى الإنسان فى الحىّ عائبُهْ
فإلّا تكونا صارمين لِفِـذْوتا (٧) حُسامٍ عتيقٍ لا تُفَـلُّ مَضارِبُهْ (٣١)
أخى الحـلم لم يَمْلِك عليـه حياؤه ولا كذّبتْـهُ فى الزمان تجـاربُهْ
اذا وَلَدَ آستَذكرنَ حزمًا إناثُهُ (٨) كما ذُكّرتْ أخـلاقُهُ وضرائبُـهْ
تعزّ آبنَ "رَوِيح" إنما الموتُ مُدلجٌ الى أمـدٍ فيـه النفوسُ مَراكبُهْ
ومن أخّرتْه شمسُ يومٍ فـلم يمت يمتْ حـولَه أحبـابُهُ وحبائبُهْ

(١) الحارك : أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه . (٢) حصانان : عفيفتان .
(٣) فى الأصل "وما" وهو تحريف . (٤) مُلبِس : مُغَطًّى ويراد به : المكان المحجوب .
(٥) سباسب جمع سبسب وهى المفازة . (٦) أفاحيص جمع أفحوص وهو الموضع تفحص عنه القطا ليضعها . (٧) فى الأصل : "بحـدوتا" وهو تحريف والفِذْوة : القطعة . (٨) فى الأصل : "أنَاثُهُ" وهو تحريف .

www.attaweel.com

وأعجبُ من ذى خُـــبرةٍ بزمانه تنـكّر منـه أن تَوالَى عجائبُـــهْ
خُلِقنـا لأمرٍ أرهقتنا صـدورُهُ فيـاليت شـعرى ما تجرّ عواقبُهْ؟
غريمٌ مُلِطٌّ[1] لا يَمَـــلُّ وطـالبٌ بغـــير تِراتٍ[2] لا تنـامُ مَطالبُـهْ
وقد جربتْـك الحادثاتُ فلا تكن ضعيفَ القُـوَى رِخوًا لهنّ مجاذِبُهْ
وغيرُك مغـلوبٌ على حُسنِ صـبرِهِ ولا خَطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبُهْ
برغمىَ أن يَسرِى غزِىٌّ[3] من الأسَى اليـك ولم تُفـلَلْ بنصرى كتائبُـهْ
وإن كان خصما لا لسانى ينوشـه ولا كلمـاتى الغاسـقاتُ تواقبُـهْ
ويا لِدفاعى عنـك إن كان صارما أصالفه أو كان ليثا أواثبُـــهْ
ومَن لى لو آنّ الحزنَ يرعَى جوانحى فدّى لك لو يرضَى بقلبِىَ ناصبُهْ
فما هى إلا مهجةٌ لك شـــطرُها وموهوبُ عيشٍ أنت ماعشتَ واهبُهْ
وإن كان يُطفِى حَرَّ لوعتِـك البكا عـــلى أنّه جاريه لا بدّ ناضبُهْ
فدونك دمـعى سـائلا ومعلّقـا بفامـدُهُ باقٍ عليـك وذائبُـهْ
عتبتُ على دهرى فسهّلَ عذرُهُ بأنّك باقٍ كلّ ما هـــو جالبُـــهْ
اذا ســـلِم البـدرُ التمـامُ فهيّنٌ على الليلِ أن تَهوِى صِغارا كواكبُهْ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ رحمه الله عند تقلُّدِهِ الوزارةَ، ويهنّئه بالنيروز، وأنشدها فى داره بباب الشعير فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

هل عند عينيك على "غُرَيّبِ" غرامـــةٌ بالعـارض الخُلَّبِ[4]؟
نَعَمْ! دمـــوعٌ يكتسِى تربُهُ منهـا قميصَ البـلدِ المعشِبِ

---

(١) الملطّ : جاحد الحق . (٢) التِرات جمع تِرَة : وهى الذَّحْل . (٣) الغزىّ : الغازى وفى الأصل "عزىّ" وهو تحريف . (٤) العارض : السحاب، والخلّب : الذى يُرعِد ويُبرِق ولا مطر فيه، وفى الأصل "المخلب" يقال : ماءٌ مُخلِبٌ أى ذو خُلْبٍ وهو الطين، وهذا لا يتفق والمعنى .

www.attaweel.com

ساربةٌ[1]، تَركبُ أردافَها معلّقاتٌ بعــدُ لم تَسرُبِ
ترضَى بهنّ الدارُ سَقْيًا وإن قال لها نوءُ السِّماكِ : آغضبي
علامــةُ أنّى لم أنتِكِثْ مَراثرَ[2] العهــدِ ولم أقضبِ
يا سائقَ الأظعانِ لا صاغرا عُجْ عَوجَةً ثمّ آستقم وآذهبِ
دعِ المطـايا تلتفِتْ، إنهـا تلوبُ من جفنى على مَشربِ
لا والذى إن شاء لم أعتذرْ فى حبّـه من حيث لم أذنبِ
ما حدَرتْ ريحُ الصّبا بعـدَه لثامَهـا عن نَفَسٍ طيّبِ
ولا حلا البـذلُ ولا المنعُ لى مذ هُـوَ لم يَرضَ ولم يَغضبِ
كم لى على "البيضاء" من دعوةٍ لولا آصطخابُ الحَلْيِ لم تُحجَبِ
وحاجـةٍ لــولا بُقَيّاتُهـا فى النفس لم أطرَبْ ولم أرغَبِ
يا ماطلى بالدَّين ما ساءنى اليــك ترديدُ المواعيــدِ بى
إن كنتَ تقضِى ثمّ لا نلتـقِى فدمْ على المطـلِ وعِد وآكذبِ
سال دمى يومَ الحَمَى من يدٍ لولا دمُ العشـاقِ لم تُخضَبِ
نبــلُ رماةِ الحىّ مطـرورةً[3] أرفَقُ بى من أعينِ الربربِ
يا عاذلى قد جاءك الحزمُ بى أقادُ فاركبنىَ أو فاجنُبِ
قد سدّ شيبى ثُغَـرِى فى الهوى فكيف قَصّى أثَرَ المَهْـربِ
أفــلحَ إلا قانــصٌ غادةً مــدّ بحبـلِ الشّـعَرِ الأشيبِ
ما لبنـاتِ العَشْرِ والعَشْرِ فى جِــدّ بنى الخمسين من مَلعبِ
شِـيَاتُ أفراسِ الهـوى كلُّهـا تُحمَــدُ فيهنّ سوى الأشهبِ

(١) سارية : جارية وفى الأصــل "سارية" وهو تحريف ويتعين ذلك لقوله : لم تسرب .
(٢) مراثر جمع مريرة وهى طاقة الحبل . (٣) مطرورة : محدودة .

www.attaweel.com

أمَا تَرَيْنى ضاوياً عارياً من وَرَقِ الملتحِفِ المُخصِبِ ؟
مُحتجِزاً أندبُ مِن أمسِيَ الـ ـماضى أخًا ماتَ ولم يُعقِبِ (٣٢)
فلم يُثَلِّمْ ظُبَتَىْ عاملى(١) ما حَطَمَ الساحبُ من أكعبى
يوعِدُنى الدهرُ بغَدراته قعقِعْ لغير الليثِ أو هَبهِبِ
قد غَمزتْ كفُّك فى مَروَتى(٢) فتحتَ أىَّ الغمزِ لم أصلُبِ
أمُفزِعى أنتَ بفَوت الغنَى؟ تلك يدُ الطالى على الأجربِ
دعْ ماءَ وجهى مالثًا حوضَه وكُلْ سمينا نَشَبى وآشربِ
إن أُغلَبِ الحظُّ فلى عَزفةٌ(٣) بالنفس لم تُقمَرْ ولم تُغلَبِ
ذمَّ الأحاظِى(٤) طالبٌ لم يَجِدْ فكيف وِجدانى ولم أَطلُبِ ؟
آه على المالِ وما يُجتَنَى منهُ لو آنَّ المالَ لم يُوهَبِ
راخِ(٥) على الدينا اذا عاسرتْ وإن أتَتْ مُسمِحةً فاجذِبِ
ولا تَعَسَّفْ كَدَّ أخلافِها(٦) فربَّما درَّت ولم تُعصَبِ
هذا أوانُ آستقبلَتْ رشدَها بوقفةِ المعتذِرِ المعتِبِ
وآرتجعتْ ما ضلَّ من حلمها من بين سَرحِ الذائدِ المعزَبِ
وربّما طالَعَ وجهُ المنَى من شرفِ اليأسِ ولم يُحسَبِ
قل لذوِى الحاجاتِ مطرودةً وآبنِ السبيل الضيِّقِ المَذهبِ :
وقاعدٍ يأكلُ(٧) من لحمِهِ تنزُّهًا عن خَبَثِ المَكسَبِ :
قد رُفِعت فى "بابلٍ" رايةٌ للمجدِ من يَسلُقَ بها يَغلِبِ

---

(١) العامل : الرمح . (٢) المروة : حجر أبيض برّاق يورى النار . (٣) العزفة : الأنصراف عن الشىء والزهد فيه . (٤) الأحاظى : الحظوظ . (٥) راخ : أى أرخِ . (٦) فى الأصل "أخلاقها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خِلْف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : "تأكل" .

www.attaweel.com

يصيحُ داعى النصرِ من تحتها : يا خيلَ مُحيي الحسَناتِ آركبي
جاء بها اللهُ عـــلى فَـــترةٍ بآيـــةٍ من يَرَهـا يعْجَبِ
هاجمـــةِ الإقبـالِ لم تُنْتَظَـرْ بواسـع الظنِّ ولم تُرقَبِ
لم تألفِ الأبصارُ من قبلهـا أن تطلُعَ الشمسُ من المَغرِبِ
رِدوا فقـــد زاركم البحـرُ لم يُخَض له الهـولُ ولم يُرْكَبِ
يشِفُّ للأعين عن دُرّه الـ ـثمينِ صـافى مائه الأعذبِ
فارتبِعوا بعـــدَ مِطالِ الحَيـا وروِّضوا بعـدَ الثرى المُجدبِ
قد عادَ فى "طيءٍ"(١) ندَى "حاتمٍ" وقامَ "كَعْبٌ" سيّد الأكعبِ
وعاش فى "غالبَ" "عَمرُو العُلا"(٢) يَهشِمُ فى عامهـم المُـلزِبِ(٣)
وآرتجعتْ "قَحطانُ" ما بَزّها من ذى الكَلاعِ(٤) الدهرُ أوحَوشَبِ
وردّ بيتٌ فى بنى "دارِمٍ"(٥) "زُرارةٌ"(٦) من حـولِهِ مُحتبِي
كلُّ كـريمٍ أو فتًى كاملٍ وفاعـلٍ أو قائـلٍ مُعـربِ
فاليومَ شَكَّ السمعِ قد زال فى أخبـاره بالمنظَـر الأقـربِ
الى الوزير آعـتَرقَتْ نَيّها(٧) كلُّ أمـونٍ(٨) وَعرةِ المَجـذبِ
تُعطِى الخِشاشاتِ(٩) لَيـانا على أنفٍ لها غضبانَ مستصعَبِ
مجنـونةُ الحـلم وما سُفِّهتْ بالسّـوط ، خَرقاءُ ولم تُجنَبِ

---

(١) حاتم وكعب من أجواد العرب . (٢) عمرو العلا : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أوّل من هشم الثريد لقومه . (٣) الملزب : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أذواء اليمن . وسُمّى بذلك لأن حِميَر تكلّعوا على يده أى تجمّعوا وحوشب من مخاليف اليمن .
(٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حىّ من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حىّ فى اليمن .
(٧) اعترقت نَيّها : أكلت شحمها ، كناية عن هزالها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخَلْق .
(٩) الخِشاشات جمع خِشاش وهو ما يدخل فى أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

www.attaweel.com

بياسُ فحلُ الشولِ من ضربها (١) لعزّةِ النفسِ ولم تُكتَبِ (٢)
لو وَطِئتْ شَوكَ القنا نابتاً في طُرُقِ العلياءِ لم تُنقَبِ (٣)
يَخطُّ في الأرض لها مَنسِمٌ دامٍ متى يُملِ السُّرَى يَكتُبِ
كأنّ حاذَيها (٤) على قاردٍ (٥) أحمشَ (٦) مسنونِ القَرا (٧) أحقبِ (٨)
طامَنَ في الرمل له قانصٌ أعجفُ (٩) لم يُمحِض (١٠) ولم يُرطِبِ (١١)
ذو وَفْضةٍ (١٢) يَشهدُ إخلاقُها بأنها عامينِ لم تُنكَبِ
مهما تَخَلَّلْهُ بُنيّاتُها (١٣) من "وَدَجٍ" أو "وَرَكٍ" (١٤) يُعطَبِ
فمرّ لم يَعطِفْ على "عانةٍ" (١٥) ذُعْرًا ولم يَرأَمْ على "تَولَبِ" (١٦)
به خُدوشٌ يتعجّلْنهُ قدائمٌ من لاحقِ الأكلبِ (١٧)
بأيّ حِسٍّ ريعَ خِيلتْ له رنّةُ قوسٍ أو شبا مِخلبِ
يَذرعُ أدراجَ الفيافي بها كلَّ غريبِ الهمِّ والمطلبِ
يرمي بها ليلُ جُمادَى الى يومٍ من الجوزاءِ معصوصبِ (١٨)
في عَرْضِ غبراءَ رِياحيّةٍ عجماءَ لم تُسمَرَ ولم تُنسَبِ

(١) الضرب : السِّفاد . (٢) لم تُكتب : لم تقيّد ولم يُختَمَ حَياؤها حتى لا يُنزَى عليها .
(٣) لم تنقب : لم تصب بالنَّقَب وهي القُرَح . (٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين .
(٥) القارد : المتجعّد الشعر . (٦) الأحمش : دقيق الساقين . (٧) القرا : الظهر .
(٨) الأحقب : الحمار الوحشيّ . (٩) الأعجف : النحيل المهزول . (١٠) لم يمحِض : لم يصادف حَمضا . (١١) لم يرطب : لم يصادف رطبا . (١٢) الوفضة : خريطة الراعي لزاده وأداته . (١٣) بُنيّات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادّة . (١٤) ودج وورك : اسما موضعين . (١٥) العانة : اسم موضع ولغةً القطيع من حُمُر الوحش . (١٦) التولب : اسم موضع ولغةً ولد الأتان من الوحش . (١٧) الأكلب جمع كلب . (١٨) معصوصب : عصيب .

www.attaweel.com

(٣٣) يُشكِلُ مشهورُ الركايا[1] بهـا ... على مصانيف القَطَا اللُّغُبِ[2]
حتى أنيخت وصـدوعُ السُّرَى ... بالنومِ فى الأجفانِ لم تُشعَبِ
وشَمْلَةُ[3] الظلمـاءِ مكفورةٌ[4] ... تحت رِداء القَمـرِ المُذْهَبِ
الى ظليـلِ البيت رَطْبِ الثرى ... عالى الأثافِى حافلِ المَحْلَبِ
مختضب الجفنـةِ ضخمِ القِـرى ... اذا يدُ الجـازرِ لم تُخْضَبِ
تُرفَـع بالمَنـزِلِ نـيرانُهُ ... اذا إماءُ الحىِّ لم تَحطِبِ
له مجـاويفُ عِمـاقٌ اذا ... ما القِـدر لم تُوسع ولم تُرحَبِ
كلّ رَبوضٍ[5] عُنُقُها بارزٌ ... مثـلُ سَنام الجَمـلِ الأنصبِ
تُعجِلها زحمـةُ ضِـيفانِه ... أن تتأنّى[6] حظبَ المُلهِبِ
أبلج فى كلّ دجى شُبهةٍ ... لو سار فيهـا النجمُ لم تُثقَبِ
مُوَقَّر النادى ضحوك النـدَى ... يلقاك بالمُـرغب والمُـرهبِ
تلحظهُ الأبصـارُ شَزْرا وإن ... أكثرَ من أهلٍ ومن مَرحَبِ
مُرٌّ، وإن أجدَتْك أخلاقُهُ ... شمـائلَ الصهبـاءِ لم تَقطِبِ
ينحطُّ عنـه النـاسُ من فضلهم ... منحدَرَ الرِّدفِ عن المنكِبِ
أتعبَـهُ تغليسـهُ[7] فى العـلا، ... مَن طَلَبَ الراحةَ فليتعَبِ
من معشرٍ لم يُهتَبَـلْ[8] عزُّهم ... بغلَطِ الحـظِّ ولم يُجلَبِ
ولا عـلا ابنٌ منهُـمُ طالعـا ... من شَرَفٍ إلا وراءَ الأبِ

(١) الركايا جمـع ركيّة وهى الحفرة يجتمع فيها المـاء . (٢) اللغب جمـع لاغب وهو المعيي، وفى الأصل "اللعب" . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة . (٥) الربوض : الضخمة، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) تتأنى : تنتظر، وفى الأصـل "تنابى" وهو تحريف . (٧) التغليس : السير فى الظلس . (٨) يهتبل : يغتنم .

www.attaweel.com

تسلّقوا المجـــدَ وداسوا العـلا وطُـــرْقُها يهـــماءُ[1] لم تُلحَبِ[2]
ووافَقــوا الأيّام فاســتنزَلوا أبطالَهـا فى مِقنَبٍ مِقنبِ[3]
قــومٌ إذا أخلَف عامُ الحيـا لم تخــترِلهم حَــيْرة المَسْغبِ
أو بسَــطَ اللهُ ربيعـا لهم لم يبَطَــروا فى سَعةِ المَخْصَبِ
سَمَــوْا وأصبحتَ سمـاءً لهم يطلُعُ منهـا شَرَف المَنْسَبِ
زدتَ وما آنحطُّوا ولكنّها إضاءةُ البــدرِ على الكوكبِ
خُلِقتَ فى الدنيـا بلا مُشبِهٍ أغربَ من عَنقائهـا المُغْـرِبِ
لا يَجلسُ الحـلمُ ولا يركَبُ الـ ـخوفُ ولم تجلِس ولم تَركَبِ
إن جَنَحَ الأعداء للسَّــلم أو تلاوذوا منك الى مَهــرَبِ
كتبتَ لو قلتَ ، فقال العدا : أعزلُ لم يَطعَنْ ولم يضرِبِ
أو ركبوا البغىَ الى غارةٍ طعنتَ، حتى قيل : لم يَكتُبِ
فأنت ملءُ العين والقلب ما تشاءُ فى الدّستِ وفى المِركبِ
وربَّ طاوٍ غُــلَّةً بائتٍ من جانب الشرّ على مَرقَبِ
ينظرُ من أيامــه دولةً بقــلم الأقــدارِ لم تُكتَبِ
راعتــه من كيدك تحت الدجى دبَّابةٌ أدهَى من العقــربِ
فقام عنهـا باذلا بُسْــلَةَ[4] الـ ـرّاق ولم يُرْقَ ولم يُلْسَبِ
بك آشــتفى الفضــلُ وأبناؤه بعــد عُمــوم السَّقَمِ المُنصِبِ
وآلتقم الملكُ هُدَى نهجــهِ وكان يمشى مِشية الأنكبِ
وزارةٌ قَلَّبَهــا شــوقُها منك الى حُوَّلِهـا القُلَّبِ[5]

(١) اليهماء : الفلاة لا يُهتدَى فيها . (٢) لم تلحب : لم تسلك . (٣) المقنب : زهاء ثلاثمـائة من الخيل . (٤) البسلة . أجرة الراق . (٥) الحوّل القلّب : البصير بالامور .

www.attaweel.com

جاءتك لم تُوسِع لهـا مُرغِبا ولبَّهـا المَهـــرَ ولم تَخطُبِ
كم أجهضتْ قبلَك مِن عَدْهم لهـا شهورَ الحامِلِ المُقـــرِبِ (١)
وولدتْ وهى كأنْ لم تلِد أمٌّ اذا ما هى لم تُنجِبِ
قُمتَ بمعناها وكم جالِس تكفيه منهـا سِمـــةُ المَنصِبِ
وهى التى إن لم يُقَدْ رأسُها بمِصداتِ الصـــبر لم تُصحِبِ (٢)
مَزلَقـــةٌ، راكـبُ سِيسائِها راكبُ ظهرِ الأسَـــدِ الأغلبِ (٣)
راحتْ عـلى عِطفِـك أثوابُها طاهـرةَ المَـرفَقِ والمَسـحَبِ
فَتحتَ فى مُبهَـــمِ تدبـيرها تنفُّسَ البُلْجَـــةِ فى الغيهبِ
وآرتجعتْ منـك رِجالاتِهـا كلَّ مطِيـلٍ فى الندَى مُرغِبِ
رُدَّ بنو "يحيى" و"سهلٍ" لها "والطاهريُّون" بنو "مُصعبِ"
فآضرب عليهـا بيتَ ثاوٍ بهـا قبلك لم يُعـمَدْ ولم يُطْنَبِ (٤)
وآستخدم الأقدارَ فى ضبطها وآستشِر الإقبـالَ وآستصحِبِ
وآمدُدْ على الدنيا وجَهْـلاتِها ظِـلالَ حـلمٍ لك لم يَعزُبِ
وآطلُع على النَّيروزِ شمسا اذا ساقَ الغروبُ الشمسَ لم تغرُبِ
تفضُـلُ ماكـرَّ سِنِى عُمـرِهِ بملء كفِّ الحاسِبِ المطنِبِ
يومٌ من الفُـــرسِ أتى وافـدا فقالت العُـــرْبُ له : قـــرِّبِ
بات من الإحسان فى دارِكم — وهو غريبٌ — غيرَ مستغرَبِ
لو شاء من ينسِب لم يَعـزُهُ لغـيركم عيـــدا ولم يَنسِبِ
وآسمع لمغـلوب على حظِّـه لـو أنـك الناصرُ لم يُغلَبِ

(١) المقرِبُ التى قَرُبَ وِلادها . (٢) لم تصحب : لم تُنقد ولم تذلّ (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد ولا أطناب .

www.attaweel.com

مُوَحِّدٍ لم يشــكُ من دهره وأهــلِهِ إلا الى مُــذنِبِ
أقصاه عند النــاس إدلاؤه من فضــله بالنسب الأقرب
لو قِيضَ إنصافُك قِــدما له عَزَّ فــلم يُقْصَ ولم يُقْصَبِ(١)
عنــدك من برقِ لَمــاعةٌ سابقــةٌ تَشهــدُ للغُيَّبِ
منثــورُها ذاك ، ومنظومُها هذا، كلا الدرّين لم يُثقَبِ
ما زلتُ أرجــوك ومِن آيتى أنّ رجائى فيك لم يَكذِبِ
لم يبقَ لى بعــدَك عتبٌ على حــظٌّ ولا فقــرٌ الى مَطلَبِ
فاغرِسْ ونوِّهْ منعما واصطنع تَرضَ مضاءَ الصارمِ المُقضِبِ
وغِر عــلى رِقّ من خامــلٍ لِملكِ مثــلى غــيرِ مستوجِبِ
كم أحمــدتْ قَبلَك عُنْــقٍ يدٌ لكنّها سامتْ ولم تَضرِبِ
ولَدنةِ الأعطــافِ لم تُعتَسفْ بالــكَلِيم المــرِّ ولم تُتْعَبِ
من الحــلالِ(٢) العفوِ لم تُستَلَبْ بغــارةِ الشــعرِ ولم تُنْهَبِ
دمُ الــكرى المهراقِ فيها على سامعِها إن هو لم يطرَبِ
جاءك معنــاها وألفــاظُها فى الحسنِ بالأسهلِ والأصعبِ
أفصــحُ ما قيــلَ ولكنّهــا فصاحةٌ تُهــدَى الى "يَعْرُبِ"

* * *

وقال فى بعض الأغراض وقد سُئِلَهُ

ضمــانةٌ يَصــدُق وعدُ الضــنا فيهــا، جناها الطَّمَعُ الكاذبُ
عاد بهــا اليــومُ جديدَ الهوى وقــد تولّى أمسُها الذاهبُ
أيّة نارٍ قَــدَحتْ فى الحشا عينُ مَهاةٍ زَندُها ثاقبُ؟

---

(١) لم يقصب : لم يُقطع . (٢) فى الأصل "الجلال" وهو تحريف .

www.attaweel.com

وأىُّ ثغـــرٍ ولَمَى صادنى؟ نابـــلُ قلبي بهـــما الصائبُ
حُبًّـا له من بَرَدٍ جامـــدٍ يقطُـرُ منـه ضَرَبٌ[1] ذائبُ
اللهَ يا "خنساء" فى مهجةٍ أنتِ بهـا الثـائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرَّمتِ وصالى فمن أين دمِى مُلَّ لكم واجب
سلى سهامَ الشوقِ عن أضلعى إن صدَقتْ عينُك والحاجبُ
مَنْ مُوقِدُ النـارِ وقد أُخمِدتْ على فـــؤادى ومَن الحـاطبُ ؟

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هِبَة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دارُ لا أَنهَـــجَ[2] القشيبُ منـــكِ ولا صَوَّحَ الرطيبُ
ولا أخلَّتْ بكِ الغـــوادى تَشْعَبُ ما يَصدعُ الجُدوبُ
من كلِّ مخـروقة العَـــزَالِى[3] تغلِبُ أخياطَها الثُّقـــوبُ
تعجَبُ منهـا رباكِ حـتَّى يضحكَ فيها الوجهُ القَطوبُ
وكان عِطْرا كما عهـدنا مَشْىُ الصَّـبا فيـكِ والهبوبُ
فـــربَّ ليلٍ ثراكِ فيـــه — بين نُحور العشاق — طِيبُ
عُجْنـا وليـــلُ المطىِّ ليـــلٌ بَعْـدُ وصوتُ الحادى صليبُ
وما نَقضناهُ من طريقٍ مِن حيثُ رحنا عنـــه قريبُ
فقـال صَحْبى : أضـــلَّ هادٍ أم خُدِعَ الحـازمُ الأريبُ ؟
ليس أوانُ التعريسِ هذا قلتُ : هو الشوق لا اللُّغوبُ

(١) الضرب : الشهد . (٢) أنهج : بَلِىَ . (٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها .

www.attaweel.com

يا من رأى "باللّوَى" بُرَيقًا تقــدَحُ نيرانَهُ الجَنــوبُ
كَلَا وَلَا[1]، بينما تــراهُ يطلُــعُ أبصــرتَهُ يغيبُ
كأنّ ما لاح منــه وَهْنًا على شــبابِ الدجى مَشيبُ
حــدّثنى "بالغضا" حديثا سَــرّ، على أنه خَــلوبُ
يقــول : هيفاءُ لم يُحِــلْها عن عهدك النــاقِلُ الكذوبُ
جفــونُها بَعــدَكم حُنُــوٌّ ماءٌ وأحشــاؤها لهيبُ
فارض، فِمن قلبها خُفــوق أُعدَى ومن طرفِها أصوبُ
لا ولَيــالٍ على "المُصَــلّى"[2] تُســرَق فى نُسكها الذنوبُ
وما رأى "الخَيْفُ"[3] من هَناتٍ يغفرها المــالكُ الوهــوبُ
وخَــلَواتٍ "بأتم ســعدٍ" ما بعــدها لذّةٌ تطيــبُ
لولا لماها لمــا شــفانى "بزمزمٍ" ما ســقَى القليبُ
ما ذا على مُحــرِمٍ "بِجَمْــعٍ"[4] وسهــمُهُ من دمى خضيبُ
وكيف والصَّيــدُ ثَمّ بَسْــلٌ[5] تصــادُ بالأعين القــلوبُ ؟
يا فتكها نظــرةً خِلاسا ســبّبَ أدواءَهــا الطبيبُ
ذابت عليهــا حصــاةُ قلبى يا من رأى جمــرةً[6] تذوبُ ؟
قُلْ لزمانى : ما شئت فاضغط قــد دبِرَ[7] الجــابِرُ الجــليبُ

---

(١) كَلَا ولا أى كةولك "لا لا" ويراد بها أن هذا البُرَيق فى سرعته يطلع و يغيب كمقدار قول "لا لا" وهى لا تستعمل عادة إلا فى كلّ ما ينمّ على السرعة كقول مهيار فى غير هذا المكان .

كيف رأيت الإبِلَا * خَواطفًا كَلَا وَلَا

(٢) المصــلّى : اسم موضع . (٣) الخَيْف : اسم موضع . (٤) جَمْــع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل* : حرام . (٦) كذا بالأصل وفى منتخبات البارودى "حضرة" .
(٧) دبِرَ : أصابته الدبرة وهى قرحة فى ظهر البعير .

www.attaweel.com

أصبتَنى بالخطـــوبِ حـــتّى ... لم تُبـــقِ لى مَقتَـــلا تُصيبُ
فى كـل يومٍ جورٌ غريبٌ ... عنـــدى عليه صـبرٌ غريبُ
حتى لقـــد صـار لا عجيبـا ... متـــك الذى كـلُّه عجيبُ
ولا ئِم فى عُزوفِ نفْسِى ... قلتُ له : أنتَ والخطـــوبُ ؟
عساك ــ خُبْرا بالناس ــ مثلى ... إن رُدَّ من حِلمك العـــزيبُ
فَفِى قِـــلَى مَنْ تُراكَ تَلْحَى ... منهـــم؟ وفى تَرْكِ مَنْ تَعيبُ ؟
اللهُ لى ــ إن طَرَحْتُ عِرضى ... أُكلةَ آمالهـــم ــ حسيبُ
قد كنتُ أبكى وهـــم فُروقٌ ... شَتّى وأشكو وهـــم ضُروبُ
فاليـــوم سوّتهـــم المَساوِى ... عنـــدى وعمّتهم العيـــوبُ
فما أرى منهُـــمُ بريئا ... يَخشَى اقتضاحا به المُـــريبُ
بلى ! قد آستثنتِ المعـالى ... بيتًـا لها نفـــرُهُ نسيبُ
بيتًا ، شموسُ الضحَى عمـادٌ ... له ، وشهبُ الدجَى طُنـــوبُ
الحَسبُ العِـــدُّ[1] من بنيـــهِ ... كلُّ نجيبٍ نَمَى نجيبُ[2]
من آل "عبـــدِ الرحيم" مُرْدٌ ... حولَ رواقِ العُـــلا وشِيبُ
تشـابهوا سُـــودَدًا فأعطَى ... شاهدُهم فضـــلَ مَن يغيبُ
كلُّ مُحَيَّـا الجبينِ طَلْقٍ ... لم يَعتسِفْ بِشرَه القُطـــوبُ
راضون أن يُشبِعوا ويَضْوُوا[3] ... والعـامُ مسحنفِزٌ[4] غَضـــوبُ
تَرْوَى عِطاشُ الآمالِ فيهـــم ... وهْىَ عـــلَى غـــيرهم تَلوبُ
لهـــم أفاويقُـــها إذا ما ... أصرَمَ ثَدْىُ الحَيَـا الحَـلوبُ

---

(١) فى الأصل : أيحسب . (٢) العِدّ : القديم . (٣) يضووا : يُهزَلوا ، وفى الأصل : "يضروا" . (٤) مسحنفز : ماضٍ مسرعا .

www.attaweel.com

دوحةُ مجـيدٍ، أبو المعـالى غصنُ جناها الغضُّ الرطيبُ
كان فَتـاها والرأىُ كهلٌ وطفِـلَها والحجـا لبيبُ
ليثُ حِمـاها والدارُ حربٌ وفى السـلامِ الظبىُ الربيبُ
لا فَرحـةٌ تسـتقلُّ منـه حِلْمـا ولا نَوبةٌ تنـوبُ
تغمِـزُ فيـه أيدى الليـالى والنَّبْـعُ مسـتعصٍ صَليبُ
إذا كساه الغِـنَى قميـصا فهو بأيدى النـدَى سليبُ
وكلُّ سـعيٍ له كَسوبٍ تَغـرَمُه كفُّه الوهـوبُ (٣٦)
يحمى حِماه بنافـذاتٍ خُدوشُها فى العِـدا نُدوبُ
لا يَبلُغُ السَّبرُ(١)، ما يُفَرِّى(٢) — مُعمَّقا — جُرحُها الرغيبُ
يبعثُها مفصِـحا لسانٌ ماضٍ إذا لَجلَجَ الخطيبُ
إذا فُـروجُ الكلامِ ضاقتْ تَمَّ بها باعُـهُ الرحيبُ
لا مَحَقتْ بدرَك الدآدِى(٣) ولا محا شمسَـك الغـروبُ
ورَجَـع الدهرُ مستقيـلا اليـكَ من ذنبِهِ يتـوبُ
يُقسِمُ لا شِيمَ وهـو سيفٌ بعـدُ ولا شَمَّ وهـو ذيبُ
وعاد ظـلُّ الدنيا عليكم يُورِقُ أو يُثمِـرُ القضيبُ
حظُّكُمُ صـفوُها وحظُّ الـ ـأعداءِ منها المُـرُّ المشوبُ
ما كرَّ عَـوْدًا شبابُ ليـلٍ يَرُدُّهُ من ضُحًى مَشـيبُ

---

(١) السـبر : امتحان غَوْر الجـرح ومعرفة مقـداره . (٢) ما يفرَّى : ما يُشَـقّ .
(٣) الدآدئُ : ثلاث ليال من آخر الشهر قبـل ليالى المحاق أو هنّ ثلاث ليال فى آخر الشهر يُدأدِئُ القمر فيها الى الغروب أى يُسرِعُ وقد سُهِّلت همزتها ، كقول الراجز

أبدى لنا غرّة وجه بادى * كَزُهْرَة النجوم فى الدآدى

وواحدتها : دَأْدَاء وفى الحديث "أنه نهى عن صوم الدأداء" وهى يوم الشك .

www.attaweel.com

وزار يومُ النـــيروز عامَ الـ ـخصبِ كما زارك الحبيبُ
تُهدَى لكم من ثَنايَ عُونٌ[1] كلُّ آبنٍ سمح لها طروبُ
قواطنٌ فيـــكُمُ وتُمسِى تجولُ فى الأرض أو تجـــوبُ
فى كلِّ يومٍ تغشـاك منهـا حبيبـــةٌ ما لهـا رقيبُ
كذاك لا غائبٌ خيبتُّ لكم ولا شاهـــدى مريبُ
قـــلبى صحيـــحٌ لكم وودّى ما مرِضَ الودُّ والقـــلوبُ
أجبتكم قبـــلَ أن دعـوتم فكيف أُدعَى فلا أُجيبُ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النُّعمان فى شوّال من ســنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويذكُرُ قديمَ الرياســةِ فى بيته ، وآجتذابَه إيّاه ، وآقتراحَه مديحَهُ، وَتواصَلَ الخطابُ على ذلك

لعلّها — واليأسُ منها أغلبُ — إن نأتِ اليـــومَ غدًا تستقربُ
حاجةُ صـــدرٍ لك لا ملفوظةٌ ولا تَسـوغُ حُلوةً فتُشـــرَبُ
أَضْحَـكُ من مواعِدِ الدهرِ بها ممّـا يجىءُ باطـــلا ويذهبُ
ودونها — أن ينتهِى لحَاجُها — ذو صِبغتيْن دِينُـــه التقلُّبُ
فى كلّ يومٍ مُرسَـــلٌ مغـالِطٌ لى عنـــده ، وشافِعٌ محبّبُ
وحَلفـــةٌ كاذبةٌ وفى فمى[2] شكيمةٌ من أن أقولَ : تكذبُ
مُلَّ فلا الحصـاةُ من فـــؤاده تلينُ لى ولا اللسانُ يَرطُبُ
اللهَ ياهيـــفاءُ لى فى زمنٍ نعيمُهُ بعـدَكُمُ معـــذّبُ

---

(١) العُونُ جمع عَوانٍ وهى النَّصَفُ فى سنِّها من كل شىء ويريد بها قصائده . (٢) الشكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

www.attaweel.com

وكَبِدٍ يصدَعُها كلُّ أسًى بها الكبودُ القَرِحاتُ تُشعَبُ
لا سلوةُ البعدِ المُريحِ عِصمةٌ منكِ ولا الهمُّ المُراحُ يعزُبُ[1]
وكلّما أطمعَ فيكِ سببٌ آمُلُهُ أيأسَ منكِ سببُ
يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلمٌ ثم يموتُ وهو موتٌ طيّبُ
نَفْسَكَ يا مُعطى الهوى قِيادَه ، إنك فى خَيط الهوانِ تُجنَبُ
وإن هَوِيتَ فآنتصِرْ بغَدرةٍ عن ثقةٍ أنّ الوفاءَ العطبُ
قالت على "البيضاء" أختُ عامرٍ: أسفرَ فى فَودَيك ذاك الغيهبُ
ومن بلاياكِ وإن عبتِ به شبابُ حُبّي وعِذارى الأشيبُ
غدرُكِ والخمسونَ ، أىّ روضةٍ قشيبةٍ بينهما لا تُجدِبُ[2] ؟
وما الذى أنكرتِهِ من ليلةٍ يطلُعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ ؟
ما نَصَلَتْ إلا بماءِ مقلتى فليتها بماءِ قلبي تُخضَبُ
وعاذلٍ لا سُقِيَتْ غُلَّتُهُ "بالغَور" ما يُروى ولا ما يَعذُبُ
يزعمُ أن كلَّ دارٍ "رامةٌ" وأنّ كلَّ ذاتِ خِجلٍ[3] "زينبُ"
حلفتُ يومَ ينحرُ الناسُ بها ساجدةً أذقانُها والركبُ
يُعطَى المُنَى منها الذى يَستامُهُ طُلًى[4] تَطيحُ وجُنوبٌ تُجبُ[5]
مثل التلاعِ[6] بازِلًا[7] وحِقّةً[8] قامَ عليهنّ الربيعُ المخصِبُ
والمُشرِفاتِ من "مِنًى" كأنّها على ظُهور الهَضَباتِ حَدَبُ
وبالمُلبِّينَ سعَوا فنفَضُوا ذنوبَهم وجمّروا وحصَبوا

(١) فى الأصل "المزاح يغرب" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "تجذب" وهو تحريف .
(٣) الخجل : الخلخال . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) تجب : تسقط . (٦) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٧) البازل : الجمل المسن . (٨) الحِقّة : الناقة الداخلة فى الرابعة من عمرها .

www.attaweel.com

وماحَوَى ـ وأىُّ فضلٍ ماحوى ـ ذاك العتيــقُ البــارزُ المحجَّبُ
لو نُسبَ المجــدُ لَمَا كان الى غير بنى " عبدِ العزيزِ " يُنسَبُ
مِن أرضِهم طينتُــهُ وفيهِــمُ رواقُــهُ و بيتُــهُ المطنَّبُ
أقسمَ : لا فارقَهم، وأقســموا ما دام خُلْدًا مِن "أبانَ" مَنكِبُ
حيَّ على رغم البــدورِ غُرَرًا تَقــدحُ فى فحم الدجى فتثقُبُ
وزِدْ نفــوسا حُرّةً وأيديا تُحيلُ فى المحلِ عليهـا السُّحُبُ
تبادروا الجودَ فلاطوا(1) حوضَهُ، لهم ليــالى وِردِه والقَــرَبُ
وٱنتظموا سودَدَهم نظْــمَ القنا لكن صدورٌ ليس فيها أكعبُ
داسُوا بأعقابِهمُ هامَ العــلا وٱقتعَــدوا ظهورَهــا وٱعتقبوا
شُمّ الأنوفِ والسيوفِ، قَصُرَتْ دروعُهم، وهى سِباغٌ تُسحَبُ
يَمشُونَ رَجْلَى(2) فيُخالُ أنهــم من شَــارةٍ(3) ومن شَطاطٍ(4) رَكِبوا
توارثوا الملكَ فــلا خلافــةٌ إلا لهــم سريرُها والمــوكِبُ
ومنهُــمُ فى حربهــا وسلمها رمحٌ يَخُطُّ ولسانٌ يخطبُ
حُلِيُّ كلِّ دولةٍ عاطلةٍ وبِشْرُ كلِّ نعــمةٍ تُقَطَّبُ
إذا الخطوبُ حُسِمتْ بخَــدعةٍ أو رَدعةٍ لانوا لهــا وصَــعُبوا
إن كتبوا، قلتَ : ٱصطلاما(5) طعنوا أو طعنوا ، قلتَ : بلاغًا كتبوا
ترى الجبالَ فى الحُبَى إن جَلَسوا والأسدَ هِيجَ شَرُّها إن وَثبــوا
لهــم قُدامَى الفخرِ، ما تنقُــلُه لك الرواةُ وتريك الكتبُ
وخيرُ ما ٱستطرفْتُــهُ حديثُهــم إذا الكرامُ زانهــم ما أعقبــوا

---

(١) لاطوا : طيَّنوا . (٢) رَجْلَى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .
(٤) ومن شطاط : من طولٍ وحسنِ قوام . (٥) ٱصطلاما : ٱستئصالا .

www.attaweel.com

وُلِدوا "أبا الحسين" فرأى الـ ـمجدُ به كيف نَمَوْا وأنجبوا
برزتَ فى عِقْدِهِمُ واسطةً لها من الأبصار ما يُستلَبُ
بيضاءَ مما أبغضَ الغوّاصُ فى الـ ـفحص عليها أنفُسًا تُحَبَّبُ
ومَطلَتهم دونها أُمنيّةٌ رَوّاغةٌ وحِقبٌ وحِقبُ
حتى قضى الصبرُ لهم قَضاءَهُ وآستحيتِ الأيّام مما نصَبوا
فاستخرجوها ثملاً الراحةَ والـ ـعينَ، فقالوا : دُرّةٌ أم كوكبُ ؟
وشَرُفَتْ فلُقِّبتْ فخرَ العلا لو لم يقَعْ دون سناها اللقبُ
وكيف لا تطلُع بدرا فيهِمُ؟ والشمسُ جدٌّ لك والنجمُ أبُ
ألقَى الكمالُ طائعا عِنانَهُ اليك يُرخى تارة ويَجذِبُ
وأقعَصَ(١) الأقرانَ عنك قَلَمٌ ممرّنٌ وخاطرٌ مدرّبُ
وقمتَ قُرحانا(٢) فتيًّا بالعلا قُيِّدَ عنك القارِحُ(٣) المجرَّبُ
وَرِثتَ فضلا لو قَنِعتَ لكفَى لكن أبيتَ(٤) غيرَ ما تكتسِبُ
كالليثِ لا تحلو له فريسةٌ لا ينتقِي(٥) فيها ولا يُخَلَّبُ
وكم سواك لم يجُزْ حِسابُهُ أعدادَ ما تُملى عليه الحُسَّبُ
حَويتَ إعظاما وقد مثّلتَ لى رائدَ عينٌ وقلتَ : تَكذِبُ
أَدُميّةٌ صيغتْ أم البدرُ هَوَى وبَشَرٌ أم مَلَكٌ مُقَرَّبُ؟
معجِزةٌ جاء الزمانُ غلطا بها وآىٌ كلُّهنّ عَجَبُ
وكرمٌ على اللسان حاضرٌ يشِفُّ منه الكرمُ المُغيَّبُ

(١) أقعص : أمات . (٢) القُرحان فى الإبل : مالم يجرَبْ قطّ ، وفى الأصل "فرحانا" وهو تحريف . (٣) القارح المجرَّب : المسنّ الذى أصابه الحرب . (٤) ينتق : يطلب النِّقْى وهو مخّ العظام . (٥) يخلّب : يُعمِلُ مخالبَه .

www.attaweel.com

وراحةٌ مُطلَقـــةٌ طارحَهـا الـ ... عِرضُ المصونُ أن يهون النشبُ
سحرتَنى ودارُ عِزّى "بابل" ... وقُـــدتني وأمُّ رأسى (١) تصعُبُ
ومَلّكتنى لك نَشوانَ الهـــوى ... خلائقٌ غِناؤهنّ مُطـــرِبُ
ملأتَ بالبِشـــرِ وِطابَ (٢) أمَلى ... وبعضُهـــم بكيئةٌ (٣) لا تُحـــلَبُ
حتى رَقَ الحـاوِى فأصغيتُ له ... وكدتُ معْ شدّةِ زُهدى أرغبُ
وقلت عاش "لزهيرٍ" (٤) "هَرِمٌ" (٥) ... وقام فى أهل "الزُّبَيرِ" و"مُصْعَبُ" (٦)
أرضيتنى عن الزمان بعـــد ما ... حرّقَ أضلاعى عليـه الغضبُ
وعاد بَرْدا وســـلاما بك لى ... ما توقِد الدنيـا وما تَحتطِبُ
أغنيتنى قبـــلَ اللُّهـا مودّةً ... والودّ عنـدى خيرُ رِفدٍ يوهَبُ
وقَرّبتنى منـــك أولَى نظـــرةٍ ... حتى كأنّا لم نزل نصـــطحبُ
فِراســـةٌ أيقظك المجـــدُ لهـا ... وفطنـــةٌ على سواك تعـــزبُ
وهمّـــةٌ إذا ركبتَ ظهـــرَها ... أدركتَ من أخرَى العلا ما تطلُبُ
فاسمع أُقرّطْك شُـــنوفا دُرُّهـا ... لغـــيرِ آذانكُمُ لا يُثقَبُ
من المصـــوناتِ التى تَعنّست (٧) ... خلف الخدورِ وهى بِكرٌ تُخطَبُ
تنـافسَ الملوكُ فى مُهـــورها ... وآقترَعوا فى حُبّـــها وآحتربوا (٨)
عنـدهُم الرغبـــةُ والودّ لهـا ... وعنـــدها المـــلالُ والتجنُّبُ

(١) أمّ الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التى عليه . (٢) الوطاب جمع وطْب وهو السِّقاءُ .
(٣) البكيئة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها . (٤) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمدائحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنّست : صارت عانسا وهى التى طال مكثها بعد إدراكها ولم تتزوج قط حتى خرجت من عداد الأبكار . (٨) احتربوا : أوقدوا نار الحرب .

www.attaweel.com

وزادها نزاهةً وورَعًا منِّى أبٌ على البناتِ حَدِبُ
ليس عليه للتمنِّى طاعةٌ ولا له فى الشهواتِ أربُ
لا يمدح الناسَ ولكن مدحُكم يَلزَمُ فى دِينِ العلا ويجبُ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس الأجلّ عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم، يتذله ببعض المعاتبة، ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى السنة المذكورة

نأتْ والأمانِى بها تقرُبُ ومَلَّتْ وأحسَبها تَعتِبُ
ومال بها الغدرُ غدرُ الطبا عِ عنِّىَ والكاشحُ المُجلِبُ
وغيرانُ يُذْعِره آسمى بكم ويؤنسه حولَه المِقنبُ
يكون لغيرى جَناحَ البعو ضِ لينا ولى قَرْمُه[1] المصعَبُ
ومنتحِلٌ فى الهوى يدَّعِى مقامى وشاهدُه يكذِبُ
تبدّل بى — ساء ذاك البديلُ — كما بِيعَ فى الأخبثِ الأطيبُ
فيا عَجَبى من مُريقِ دمى عنادا وقلبى به معجَبُ
ومستهزئٌ ضاحكٌ من بكاى يجدُّ بقلبى كما يلعبُ
أهيفاء، أىُّ هوى قد علمـ ـت يُقصى وأىّ أخٍ يُقصَبُ[2] ؟
ولما آنطوَى العامُ نفسى تَرُدُّ عنكِ وحافزُها يَطلُبُ
صددتِ كما آنصرفَتْ بالصدى[3] غرائبُ[4] أوجهها تُضرَبُ
أقول : غدًا ، نظرا للوفاء وغدركُمُ من غدٍ أقربُ
وكيف اللقاءُ وقد سُدّتِ الـ ـمطالعُ يا ذلك الكوكبُ ؟
وأين النجاءُ وما الحظُّ فيه، ومنكِ — وأنتِ المنَى — المهربُ ؟

---

(١) القرم المصعب : الفحل الذى ترك فلم يُركب حتى صار صعبا . (٢) يُقصب : يُقطَعُ .
(٣) الصدى : الظمأ . (٤) الغرائب : الإبل الغريبة التى تضرب لصرفها عن الماء .

www.attaweel.com

* * *

سلِ الهاجعين على "ذى الطُّلوح"[1] وطَرفى لهم حارسٌ يرقُبُ
أشمتُم يمينا بسنا بارقٍ يشوقُ على أنه خُلَّبُ ؟
تألّق مستشرفا لا يُسَلُّ حتى يُرَى سيفُه يُقْرَبُ[2]
يُبينُ ويُخفِى رءوسَ الهضابِ فتنصُلُ منه كما تُخضَبُ
يَمُرُّ فيُرغِبُ فى أضلُعِى[3] صُدوعا برَجعتِها تُشْعَبُ
وهل عنده خبرٌ إن سألـ ـتُ: ما "البانتان" وما "زينبُ" ؟
وهل ربعُ "غُرَّبَ" فى الباليا تِ أم هل على عهدنا "غُرَّبُ" ؟
سقَى بالحمى الأعينَ النابلا تِ من دم أحشاىَ ما تشربُ
وحيَّا الحيا أوجها لا تَغُشُّ، لُجينُ الجمانِ بها مُذهَبُ
وفى السانحاتِ بذاك "الرُّمـ ـل" عفراءُ تاهَ بها الربربُ
من الذاهباتِ بحَبّ القلو بِ لا تُقتَضَى رَدَّ ما تَسلُبُ
وما نُطفةٌ حصَّنتها السماءُ بأرعنَ مَرقاهُ مَستصعَبُ
مصفَّقةٌ[4] حَلَبتْ عَفوَها[5] بها المزنُ أوّلَ ما تُحلَبُ
الى أن تبقّت لُبانا تُها وكادت بما لطُفتْ تَنضُبُ
تراوِحُها وتغادى الشَّمالُ تُرقرقُ فيها وتُستعذَبُ
ولا نحلةٌ بات يَعسوبُها[6] على الحسْنِ من حَذَرٍ يلسِبُ
يَغارُ فيمنعها أن تُشا رَ[7]، ما منعَ الشائرَ المِشغَبُ[8]

(١) ذى الطلوح : اسم موضع . (٢) يقرب : يدخل فى القراب وهو غمد السيف .
(٣) يرغب : يوسع . (٤) مصفّقة : مصفّاة . (٥) العفو : أول ما يحلب .
(٦) اليعسوب : ذكر النحل . (٧) أن تُشار : أن يستخرج عسلها . (٨) المشغب : المهيّج .

www.attaweel.com

تُجاذبُ فيها أكفُّ الجُنا ... ةِ غِنًى[1] مثلها مشله تكسبُ
ولا مِسكةٌ طاف عطّارُها ... "بدارِين"[2] يخلُ ما يحلبُ
يبقّرُ عنها بطونَ الظّباءِ ... من الألف واحدةٌ تُنجِبُ
جفاءت لضوعتها سَورةٌ ... تكاد العِيابُ بها تُثقبُ
بأطيبَ من فم ذات الوشاح ... سُحورا، بلى! فمُها أطيبُ
تقول العواذلُ : دعْ ذِكرها ... فنى الذّكر قادحةٌ تُلهِبُ
وهَبْها كعاريةٍ تُستَرَدُّ ... لا بدَّ أو ثَلّةٍ[3] تعزُبُ
فقلتُ : إذن كبِدى فلذةٌ ... من الصخر أو كبِدى أصلبُ
تُزَمُّ الحمولُ فلا أستكينُ ... وتشدو الحمامُ فلا أطربُ
عَذيرَى من زمنٍ لا يَسُرُّ ... بنعماءَ إلا بها يَنكُبُ
إذا قَسَمَ الحظُّ بين الرجال ... لحظىَ من شرّ ما يُنصِبُ
تَعاوَى علىّ تصاريفُه ... تُذأبُ حولى وتَستكلبُ
فادفعهنّ بصبرى الجميلِ ... اذا ظَلَع المتنُ والمنكبُ
ساركبُ عزمِىَ، حتى يطيرَ ... عن الضيم عنقاءُ بِى مُغرِبُ[4]
وإلا فعندَ عميدِ "الكفا ... ةِ" حِمًى مانعٌ وذَرًى مُعشِبُ
وراتعةٌ من أمانى العُفا ... ةِ لا هىَ تَظمَى ولا تَسغَبُ
لها ما يُوَسِّعُ من ذَرعها ... بساطَ الرجاء وما يُرحِبُ
كريمٌ، وشائجُ[5] أعراقِه ... إلى العِيصِ[6] من مجده تَضرِبُ

(١) فى الأصل "عنى" وهو تحريف. (٢) دارين : بلدة مشهورة بالطيب. (٣) الثلة : جماعة الغنم أو الكثيرة منها. (٤) يقال : عَنقاءُ مُغرِبٌ وعنقاء مُغرِبَةٌ والعنقاءُ المغرِبُ وعنقاءُ مُغرِب وهو طائر معروف الأسم لا الجسم وفى المثل "خَلَّقتْ به عَنقاءُ مغرِبٌ". (٥) الوشائج جمع واشجة وهى الرحم المشتبكة. (٦) العيص : هو من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر.

www.attaweel.com

توسَّعَ فى نسبٍ، كالهـــلال إلى الشمس، أعرقَ ما يُنسَبُ
بُنـاةُ العـلا آلُ "عبـدِ الرحيـ ـم" يُعـــرَفُ بابنِهِمُ ما الأبُ
ميامينُ، أندية المكرماتِ لهـــم تُجتبَى[1] وبهـــم تُعصَبُ
إذا ذَكَروا العـارَ لم يأمنوا وإن ركبوا السيفَ لم يَرهَبـوا
وجـــوهٌ ميسَّـــرةٌ للنـــجا ـحِ باسمـــةٌ والـــثرى يَقطُبُ
وأيـــدٍ تخفُّ إلى الأعطياتِ إذا حُسِبَ الفقـــرُ لا تُحسَبُ
تراحُ عِشـارُهُمُ[2] للشـفارِ فتُعبَطُ[3] من قبـــلِ تُستحلَبُ
ولولا القرَى ورشادُ الضـــيو فِ لم يغدُ عبدٌ[4] لهـــم يَحطِبُ
مضَوا تضمنُ المجـدَ أحداثُهم وذكرهُـمُ خالدٌ طيِّبُ
وقام "أبو سـعدهم"[5] ذائدا بميراثه وبمـا يكسِبُ
فتاهم بما عُدَّ من سِنِّه وشـيخٌ وأحلامهم تعـزُبُ
كفته بديهـةُ حِـدْثانِه قـديمَ الرجالِ وما جَرّبوا
وغَلَّس حتى آنتهى واحـدا، له المجلسُ : الصـدرُ والموكبُ
كثيرَ الغَنـاءِ قليـل العنـاءِ فما يستـريح وما يتعَبُ
وما يَغـمزُ الخطبُ فى عُوده إذا آنقلب الزمنُ القُلَّبُ
أبيٌّ جوادٌ، فيـومَ الخصـام يَحُجُّ، ويومَ النـدى يَغلبُ
يَرى النفسَ تلك التى لا تُذَلُّ والمـالَ ذاك الذى يُوهَبُ
أصـاخ بكم لِيَ حـظِّى الأصـ ـمُّ وآعتذر الزمنُ المذنبُ

(١) تجتبى : تصطفى، وفى الأصل "تجنى" وهو تحريف . (٢) العشار : النوق .
(٣) فتعبط : فتُنحر . (٤) يريد : لولا ما يوقدونه للقرى من النار التى يُرشَد بها الضيوفُ الى أحيائهم ما آحتطب لهم عبد . (٥) فى الأصل : "زايدا" وهو تحريف .

www.attaweel.com

وذلّلتُمُ لِي ظهورَ الرجا ... ءِ ما شئتُ أركبُ أو أجتنبُ
وكنتم منالى ومالى نلس ... تُ أرهبُ شيئا ولا أرغبُ
وردّ الودادُ اليكم قِيا ... دَ قلبي فما عنكُمُ مَذهبُ
وحلّأتُ[1] عن حوض شعرى الملو ... كَ وهو لكم مُغدِقٌ مُعذَبُ
صوارمُه دونكم تُنتضَى ... وأذيالُه حولكم تُسحَبُ
أحنُّ لكم حَنّة العاشقين ... فامدحكم مثلَ ما أنسِبُ
على مللٍ فيكُمُ لا تزال ... يجنبي قوارفُهُ تَنْدُبُ
متى آتِ لم أكُ مستكرَها ... وأنأى فما أنا مستقرَبُ
وكم ماطرٍ فيهِمُ بالوفاءِ ... إذا رمتُ أنصافَهُ[2] يحلِبُ
يُدير كئوسَ الهوى بيننا ... فيسقي الغرامَ ولا يشرَبُ
ومن حاسدٍ لِيَ، أرسانُهُ ... بما ساءنى عندكم تُجذَبُ
إذا خافنى دبَّ فى دوركم ... بعيبي كما دبّت العقربُ
فلا وشَقاوتِهِ ما يَشُقُّ ... على البدر أن تَنبحَ الأكلُبُ
ولو كنتُ أُغلى عليكم رضاىَ ... لما سرّكم أننى أغضبُ
ولكن فؤادٌ لكم رقّهُ ... فما يستبيع ولا يَهرُبُ
يُريه الهوى أنّ إمساكه ... بكم من تنقّلِهِ أصوبُ
وأنّ الحِفاظَ وحبَّ الوفاءِ ... على طينِ طابعِهِ أغلبُ
فلا تنتزعكم يدٌ تستمـ ... ـيحُ مِنّى ولا قاهرٌ يَغصِبُ[3]

(١) حلّأت : منعتُ، ومعذَب : منزوع ما فيه من قذًى . (٢) أنصافه : أى نصف ما يحلبه فى قِرَبه، ومنه : قربة نَصفَى لمى بلغ فيها الماءُ أو غيرُه نصفَهُ . (٣) فى الأصل " يغضب " ولا يتفق والمعنى .

www.attaweel.com

ولا أعدَمَنْ منكُمُ أُسـرةً بأيســر عُتبَى لهـا تعــتِبُ
وغُــرٌّ مفــوّفةٍ كالبرو دِ أو هى من حَوكها أقشبُ
تجـارِى بروجَ العلا أو تعود وشرقُ النجوم لهـا مَغــرِبُ
يُذِلُّ النــوالُ لكم صعــبَها فكلُّ شــوامسها(١) تُركَبُ
بكم هـامَ رِيقُها(٢) فى الشــبابِ وهــذا لكم عمرُهـا الأشيبُ
على كلِّ يومٍ جديدِ السـعو دِ ومن حُسنِها سِمةٌ تغرُبُ
فإن جاءكم أعجمىُّ اللسـا نِ فهْى لسانٌ له مُعــرِبُ
فتبقونَ وهى بواقٍ قعــودٌ ما آختلَف الصــبحُ والغيهبُ(٣)

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الحملات شيبب بن حمّاد بن مَزْيَد، وقد كرّر الرغبةَ اليه فى ذلك، وثقّل بجماعةٍ من الأصدقاء سامهم تنجُّزَ مديحه، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرقتْ على خطَر السُّرَى المركوبِ واللّيــلُ بين شَيبةٍ ومَشيبِ
وعلى الرحائل ساجدون دحًا(٤) بهم سُكْرانِ : سُكْرُ هوًى وسُكْرُ لُغوبِ
دعَموا الخــدودَ بأذرعٍ مضعوفةٍ وتواقعــوا لمناكبٍ وجُنوبِ
وتعــلّلوا طرَبا إلى أوطانهــم بحنين كلِّ منــدَّبٍ(٥) مجلوبِ
فكأنّ صَحْبى نافختهم قَرقفٌ(٦) أو فزّ بينهُــمُ عِيــابُ الطّيبِ
فعجبتُ للزّورِ القــريبِ دنا به قَــدرٌ وليس مَزارُه بقــريب

---

(١) الشوامس جمع شامس وهو الفرس يمنع ظهره. (٢) الريّق : أوّل العمر. (٣) هذا الشطر دخل على أوّله "الخرم" وهو ذهاب "الفاء" من "فعولن". (٤) دَحًا بهم : رمَى بهم. (٥) المندَّب : الذى به آثار الجروح. (٦) قرقف : من أسماء الخمر، وفزّ : سال ونَدِىَ.

www.attaweel.com

يَسرِى وحيدا "بالعراق" وأهلُه ما بين قُنَّةِ "لَعلَع" و"عَسيبِ"
وأبى سَلامةَ إنما جَلبَ الكرى منهـا عـدوًّا فى ثيـابِ حبيبِ
لو حُكِّمتْ يقظَى لمـا زارت بلا عِدَةٍ ولا وصلتْ بغـيرِ رقيب
يا أخت "فِهرٍ" والمحبة بيننـا نسبٌ، وإن ناداكِ غيرُ نسيبِ
لولاكِ لم أشِمِ الخلابَ ولاصبتْ نفسى لأحلامِ الكرى المكذوبِ
ولكان لى مندوحةٌ "بالحَزْنِ"(١) فى أخويك من رشأٍ له وقضيبِ
ناهضتُ حبَّك والنحولُ يخونني وكتمتُ سرّك والدموعُ تَشِى بى
وحَملتُ حتى قيلَ : مات إباؤه وجزعتُ حتى قيلَ : غير لبيبِ
فاذا وذلك(٢) ليس عنـدكِ نافعـا لمـا مالِتِ وقـلَّ منـك نصيبى
تتجرّمين الذنب تجـزينى به والشيبُ والإقلالُ كلُّ ذنوبى
ثِنتان لو خُيِّرتُ فى كلتيهما عُمَـر الرّبا مالى وعَمْـر مَشيبى(٣)
ولقد حَبستُ عن اللئامِ مَطامعى وأطلتُ فى دار الهـوان مَغيبى
وعرفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظرى أنِفًـا من المتمنِّنِ الموهوبِ
مالى أذلُّ وسيف نصرى فى فمى والصونُ بين مآزرى وجيوبى
وعلىّ دون الحاسدين ونَبـلِهم دِرعان من فِطَنى ومن تجـريبى

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هـذا وذلك" كقول عبـد الرحمن بن عبد الله أو عبد الله بن عبـد الرحمن بن أبي عمّار المشهور بالقَسّ وهو صاحب سلّامة المغنية

باتت تعلّلنا وتحسب أننا ✲ فى ذاك أيقاظ ونحن نيامُ
حتى اذا سطع الضياء لناظر ✲ فاذا وذلك بيننا أحلامُ

وكقول أبى كبير الهذلىّ

فاذا وذلك ليس إلا ذكرُهُ ✲ وإذا مضَى شىءٌ كأنْ لم يُفعَلِ

(٣) كذا بالأصل رسما وشكلا ولعله :

ثنتان لو خُيِّرت فى كلتيهما ✲ عُمَرَ الرُّبَا مالى وعَزَّ مشيبى

www.attaweel.com

وحمـايةُ الأحرارِ تحفظُ جانبي والفضلُ يمنع سارحى وعزيبى
(٤١) وإذا فزعتُ لحأتُ من أَسدٍ إلى أَسدٍ تأشَّبَ فى القنا المخضوبِ
ونزلتُ فى غُرفِ العـلا متظلّلا بالعـزّ تحت رواقها المضروبِ
وعلِقتُ منهـا ذمّـةً ومـودّةً أن فات "حمّادٌ" بجبلِ "شبيبِ"
المـاجد آبن المـاجدين وربما تجدُ النجيبَ وليس بآبن نجيبِ
وآبن القِرى وآبن الصوارم والقنا والخيـلُ تَخـلِط أرجلا بسبيبِ
والواهبِي ما لا يُجـاد بمثـلِه والسـالبي ما ليس بالمسـلوبِ
والراكبين الى ذوى حاجاتِهم ظَهرا من الأخطار غير رَكوبِ
جادوا فقال المالُ: سُحْبُ مَواهبٍ وسطَوْا فقال الموتُ: أُسدُ حروبِ
وتتابعوا فى المجـد ينتظمونه، والرمحُ أُنبـوبٌ على أنبـوبِ
كانوا الأسنةَ فى "مَعَـدٍّ" كلّها والناسُ بين مَعاقِدٍ وكُعوبِ
إن فوخروا شهِدت لهم أيّامهم فيـها بكلِّ معـلَّم مكتوبِ
يتوارثون مَكارما مُضَريّةً إرثَ النبوّةِ فى بنى "يعقوبِ"
دَرَجوا عليها آخذين بحكمها لم يُفسـدوا حسـناتها بعيوبِ
وجرى أبو الحملاتِ يطلبُ شأوَهم أكرِمْ به من لاحقٍ وطلوبِ
قالوا: الهمامُ، فأفرجَتْ أبطالُهم لك عن طريق الضيغمِ المرهوبِ
لقبٌ يصدّق فيـك معناه آسمَه ومن الرجالِ مُمـوّهُ التلقيبِ
لك يا "شبيبُ" صباحَها ورواحَها عَقـرُ الكماةِ بها وعَقـرُ النيبِ
وعلى سلاحك أو سماحك أُركِزتْ راياتُهـا بفِـنائها المطـلوبِ
أصبحتَ غرّةَ مجـدها فبياضُه مستخرَجٌ من لونك الغِـربيبِ
وعلامةُ العـربىّ دُهمـةُ وجهه ومن الوجوه البيضِ غيرُ حسيبِ

www.attaweel.com

• والبدرُ أشرفُ طالِعٍ فى أفقه وبياضُه المرموقُ فوق شُحوبِ
لله بيتُك أمنُهُ وجِفانُهُ والحق بين مَخافةٍ وجُدوبِ
ومكَرَّماتُ النسلِ تُهوِن(١) فى القِرى بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
وإذا الوَقودُ خَبَا جعلتَ لحومَها حطباً لنارِ الطارق المجلوبِ
من كلِّ مُشرِفةٍ تحدّث هامةً(٢) وردِيفةٍ عن "ضحرةٍ"(٣) و"عسيبِ"(٤)
الكُور(٥) فى وضح الصباحِ لظهرِها والسيفُ فى الظلماء للعُرقوبِ
حُدّثتُ والخبرُ الجلىُّ مصدَّقٌ عن سيبك المتدفِّقِ المسكوبِ
وشمائلٍ لك فى الندَى مطبوعةٍ كالتبر ليس صفاؤه بمشوبِ
وبما عَرفتَ فضائلى ووصفْتَها ورغِبتَ فى ودّى وفى تقريبى
فاستاق منك غريبَ أشعارى الى متوحِّدٍ فى المكرماتِ غريبِ
فبعثتُها لك فاتحا ما بيننا بابَ الوصال ونُهزةَ الترغيبِ
من كلِّ ساريةٍ بذكرك، صيتُها فى الأرض بين فدافدٍ وسُهوبِ
تزدادُ صبرا فى الزمان وقوّةً أبدا على الإدلاج(٦) والتأويبِ(٧)
وهى التى شَجَبَتِ الملوكَ وخودِعوا منها عن المنفوس والمرغوب
فاستقربوها مغرَمينَ بها وما تزدادُ غير تمنُّحٍ ونُكوبِ
وتفرّدتْ فى ذا الزمانِ بمعجزٍ لم تُؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
فاعرف لها حقَّ الزياره بغتةً وتلقَّها بالأهلِ والترحيبِ

---

(١) تهون : تهين . (٢) يريد : من كلّ مشرفةٍ هامةً وردِيفةٍ أى تابعة لها تحدّث عن صخرةٍ وعسيبٍ كنايةً عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل .
(٤) عسيب : جبل باليمن وقد تقدّم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل .
(٧) التأويب : السير جميع النهار .

www.attaweel.com

وآكرِمْ عليها تجتابْ أخواتِهـا إن الصـلاةَ تمُّ بالتعقيبِ *
طلبتك تأملُ أن تنالَ بك الغنى فلئن وفَيْتَ لهـا فغيرُ عجيبِ

* * *

قال وكتب بهـا الى الصاحب عميدِ الحضرةِ ذى الرتبتين أبى طاهر بن حمّاد ، وقد بلَغه جميلُ ذكرِه به، وتشوّقُه اليه، وآستحسانُه لشعرِه، وكان قد واصلَه بهدايا يريدُ بها مفاتحتَهُ، وسفَرَ فى ذلك أبو الحسَن المختار بن عُبَيد الله الذهبىّ لأجل ما كان بينهما من المودّة والصحبة بمكاتبةٍ جامعاً بين الحقَّين

(٤٢) نظرةٌ منكِ ويومٌ "بالجَرِيبِ"(١) حَسْب نفسى من زمانٍ وحبيبِ
فمَن الواقفُ بى بينكما جَمعَ الفُـوقَ(٢) على سهمٍ مُصيبِ ؟
وقفـةً لا أشتكى من بعـدِها غُلَّةَ الصـدرِ ولا ذلَّ الغريبِ
يا آبنةَ "الجمرةِ"(٣) من "ذى يَزَنِ" فى الصميمِ العِدِّ والبيتِ الرحيبِ
ما لكم — لا أجدبَ اللهُ بكم — يرتعِى جارَكُمُ غيرَ الخصيبِ ؟
الجـدَى يَعْمُـه ذو جِـدةٍ(٤) والجنابُ الرحبُ ينبو بالجُنوبِ
ورماحٌ دون أضـيافِكُمُ تأخذُ السالمَ فيـكم بالمـريبِ
أتّقيكم والهـوى يقـدمُ بى وأغضُّ الصوت والدمعُ يَشِى بى
ومن الشّـقوةِ فى زورتِكم أنّ عينَ الرمح من عينِ الرقيبِ
لا يكن آخرَ عهـدى بِكُمُ ـ ياوُلاةَ القلبِ ـ ليلاتُ القليبِ(٥)
يا لمَن ينكُص عن غِزلانكم وهو وثّابٌ على الليثِ الغضوبِ

---

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٣) يريد بالجمرة : إحدى جمرات العرب وهى القبيلة لاتنضمّ الى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القليب : اسم ماء بنجد .

www.attaweel.com

ومتى العــزُّ؟ وفى أبياتكم أعينٌ تقهرُ سلطانَ القلوبِ
يا صَبا "نجدٍ" ويا بانَ "الغضا" أرفقا بى بالثنىِّ والهبوبِ
وآسلما، لا مثلَ ما طاحَ دمى منكما بين نسيمٍ وقضيبِ
قَسمَ البينُ فما عدل بى غدرةَ الوافى وتبعيدَ القريبِ
وقضى الدهرُ فمالتْ صِبغةٌ عُدَّ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبى
وفؤادى يشتكى جَورَ النوى وعِذارِى يشتكى جَورَ المشيبِ
كم أُدارِى عَنَتَ الأيّام فى غَبْنِ حظّى وأُطاطِى للخطوبِ؟
وأردّ الحزمَ فى أُخوصِه وهو هافٍ يتنزّى للوثوبِ
قاعدا والجَدُّ قد رحّلَ بى والمعالى يتقاضَيْن ركوبى
جِلسةَ الأعزلِ ياوِى يدَهُ وسلاحى بين كُورِى وجَنيبى
أمدحُ المثرِين ظنًّا بهِمُ ربّما يُقمَر بالظنّ الكذوبِ
كلُّ وغدِ الكفِّ منبوذِ الحيا طيّبِ المحضرِ مسبوبِ المغيبِ
يمنع الرِّفدَ وتَلقَى وفدَه لِقَةُ البخلِ بإدلالِ الوهوبِ
يطلبُ المدحَ لِأن يفضحَهُ وهو قبلَ المدحِ مستورُ العيوبِ
قلتُ للآمال فيه — كَذَبَتْ أُمُّهُ — : إن كنتِ آمالى نجيبى
جَلَبُ الأرضِ عريضٌ دونه وسُرَى العيسِ وإدمانُ اللّغوبِ
وغلامٌ آخذٌ ما طلبتْ نفسُه أو فائتٌ كلَّ طلوبِ
يقْمحُ(١) الضيمَ ولو أبصرهُ ليلةَ العِشرِ على الماءِ الشّروبِ
ما أذلَّ الخصبَ فى دارِ الأذى وألذَّ العزَّ فى دار الجُدوبِ
يا بنى كلَّ نعيمٍ ضاحكٍ فى حِمى وجهٍ من اللؤمِ قَطوبِ

(١) يقال : قمح البعيرُ اذا رفع رأسه عن الشرب كارها له .

www.attaweel.com

قـــد مِلناكـم على شـارِتكم[1] ويضيقُ الصدرُ فى البيتِ الرحيبِ
وعسى الدنيـا التى أدّتـكُمُ تصـــطفينا من بنيها بنجيبِ
ماجدِ الشيمةِ ســـهلٍ، ليـلُه للقِرَى، صبٌّ إلى الحمدِ طَروبِ
يكسِبُ المـالَ لأن يُتلِفـهُ والعلا فى يدِ مِتلافٍ كَسوبِ
تَخبُث الأيدى وفى راحتِـــهِ من نداه أرجُ المَشـــتَا المَطيبِ
كابْن "حمّـادٍ" ولا مِثـــلَ له هل تَرى للبدر فرداً من ضَرِيبِ
جاذبَ الرُّوّاضَ عن مِقـــودِهِ مِرِسٌّ[2] تُنكِرهُ كفُّ الجَذيبِ
ودعا النـاسَ الى تســـويدِهِ واسعُ الجمـــرةِ وهّاجُ الثُّقـوبِ
أين يا سائقَها؟ أين بها؟ جمجمِ[3] الآمال فى غيرِ عزيبِ
جَمَعَ "الصاحبُ" من أطرافها وفى حَيْرَى[4] الطُّرقِ عَمياءِ النُّكوبِ
ضمّـــها بالرأيِ حـــتى آدامتْ شُلّتاها[5] من شُـــذوذٍ وشـــذوبِ
ويدٍ — لا تربتْ تلك يدًا — رِبقـــةِ[6] الجانى وفكّ المستنيبِ[7]
ســـلّتِ الدولةُ منـــه صارما شرِقَ الصفحةِ ظمآنَ الغُروبِ
طَبعَ الأقبـالُ من جوهرِهِ زُبْرةً تقدحُ نيرانَ الحروبِ
لو أطاعتـــه يدٌ حامـــلةٌ لم تُكذِّبْ ظبتاهُ عن ضَـــريبِ
جرّبوه ماضـــيا حيثُ مضى صادعَ الوحيِ ومحتـــومَ الغيوبِ
قَلِقًا، يَنفِى الكرى عن وجهـــهِ عِلمُه أنّ المعالى فى الهبوبِ
أَلمِعِـــيًّا ســـوّدته نفسُـــهُ والمساعى قبلَ تسويدِ الشعوبِ

(١) الشارة : الحسن والزينـة ، وفى الأصل : "شاربكم" وهو تحريف . (٢) المرس : ذو المراس والشدة . (٣) جمجم : انخ . (٤) الوقُ : ما تشرف من الأرض . (٥) الشلة : البعيد تطلبه . (٦) الربقة : العروة فى الحبل يشـد به البَهْمُ . (٧) فى الأصل المستثيب .

www.attaweel.com

قدَّمتْـــهُ صـاعدا عن قومِهِ مَصْعَدَ اللَّهـــذمِ[1] قُدَّامَ الكعوبِ
هَبَهَبـوا منـــه بليثٍ فى الوغى قرِمِ[2] الأظفارِ مشـــتاقِ النّيوبِ
خيرِ من خَبَّتْ[3] له أو وَخَـدتْ للجـــدَى ذاتُ سَـــنامٍ وسَبيبِ
يأخذُ الحاجاتِ من حيثُ غلتْ غيرَ معذولٍ على حبِّ الغُصوبِ
تحسَبُ الغـابةَ مما آجـــترَّهُ حومـةً بين عَقـــيرٍ وتريبِ
ماضـــيا لم يثنِـــهِ عن قصـــدِهِ هجمةُ الليلِ ولا طولُ الدؤوبِ
جَمَعَ الجـودَ الى البأسِ كما شعشعَتْ نارٌ بمـاءٍ فى قضيبِ
راحةٌ لم يَعـــلَقِ البخـــلُ بهـا وفـــؤادٌ لم يُســـفَّهْ بالوجيبِ
ولسانٌ يخصِمُ السـيفَ بهِ يترك الفـارِسَ عبـدا للخطيب
مَنْ رسولٌ سَـــعِدتْ رحلتُـــهُ — يومَ أدعوهُ بلبَّيْكَ — مجيبي ؟
ناصحُ الجيبِ بمـا حمَّلتُـــهُ حيثُ يَخشَى مُرسِلٌ غِشَّ الجيوبِ
لم أكلِّفْهُ سُرى البيـــدِ ولم أتعسَّـــفْه بأخطارِ الشُّهوبِ
عيسُـــه ، ملمومةٌ[4] يركب منها[5] مطمئنا ظهرَ مِذلالٍ رَكوبِ
تقسِـــمُ المـاءَ بباعٍ مطـــلَقٍ وفقارٍ[6] مُرسَـــلِ الحبلِ[7] سَروبِ
صـــعبةُ الخلقـــةِ سهلٌ أرضها فهو بين اللينِ منها والصَّليبِ
ساريا ليستْ عليـــه خِيفـــةٌ ما وقاه الله سَـــوْراتِ الجَنُوبِ
قـــل لنوتيِّـــك : شَرِّعْ آمنـا حَدَثَ التَّيارِ والمـــوجِ العصيبِ
رِد بها "مَيسانَ" وآحبسها على الـ ـمَعقِلِ الممنوعِ والوادى العشيبِ

(١) اللهذم : القاطع من الالسنة . (٢) القرِمُ . ذو الشوق وأصله من القَرْم وهو شدّة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل فى الشوق . (٣) فى الأصل "حنت" . (٤) ملمومة : مستديرة ويريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعلّه قد ردّ هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفى النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار : ما انتضد من عظام الظهر . (٧) فى الاصل "الخيل" وهو تحريف .

www.attaweel.com

فاذا ضـاقت فعـلّقها "أبآ" طاهرٍ" تَعلَقْ بفزاج الـكروبِ
والى ذى الرتبتيْن آبتـدرتْ فُرصُ المجـدِ وحاجاتُ الأريبِ
قل له عَنّى : حيّتـك العُـلا بوكيفٍ من حَيَا الشكرِ صَبيبِ
وسَقَى عِرضَك ـ ما آستسقيتَه ـ بارقٌ من مِدَحِى غـيرُ خَلوبِ
ترفُلُ الأحسـابُ فى روضـتِهِ مَرفَلَ الغـادةِ فى البُرْدِ القشيبِ
خيرُ ما آستثمرَ من غَرس الندَى وآجتنَى من غُصُنِ الجودِ الرطيبِ
وبذلتَ الوفْـرَ حتى آبتعتَـهُ هَمّ آدابك من حُسنٍ وطِيبِ
جاءنى أنّـك مشـعوفٌ به شَعَفَ العذرىّ(١) بالخشفِ الربيبِ
راغبًا أن تصْطَفَى من جِدّه والفكاهاتِ بمـدحٍ أو نسيبِ
وتُحَلّى منـه عِقـدا ، باقيـا نخـرُهُ فى كلِّ جِيـدٍ وتريبِ
قلتُ : فضلٌ عَجَبٌ من دهرنا وهـو من فاعله غيرُ عجيبِ
ما تبالى حين تَسـتامُ العلا أخطيبُ الشمسِ أم أنتَ خطيبى
أنَا من يُعطيـك مجـدا حاضرا ويُبَقّى لك مجـدا فى العَقيبِ
لا كقولٍ يطرد "الساقى"(٢) به جذوةً تخمـدُ من قبـلِ اللهيبِ
كم يُمَنّينى عـلى سلطانِهـا نفْسَ مَرجُوٍّ ومَخشِىٍّ مَهيبِ
وآبتغَى بالمـالِ أن يشرِيَنى فترفّعْتُ فطارتْ عفّـتى بى
لكن آشتقتُ وقـد سُمّيتَ لى بسماتِ الفضلِ والجودِ الغريبِ
فافـترعْ خيرَ هَـدِىٍّ(٣) وأَثِبْ خيرَ ما جادت به نفسُ مُثيبِ
واذا صرتَ نصـيبى منهُـمُ فقد آستوفيتُ من دهرى نصيبى

(١) الخشف مثلثة : ولد الظبي . (٢) لعله آسم شخص يعنيه . (٣) الهدىّ : العروس .

www.attaweel.com

* * *

وقال وقد آتفق بُعدُ وزيرالوزراء عميـدِ الدولةِ أبى سعدٍ ونزوله "أوانا"[1]، مستوحشا من سببٍ خافه ببغداد، وظهور التأسُّفِ ممّن فيها على بُعدِه، وتلوُّح قُربِ عَودِه، فكتب اليه يبشّره بذلك، ويذكُرُ صحّةَ تفاؤله بالسلامة فى مثله، وأنفذها الى "أوانا" فى النّيروز

(٤٤)

نرقُّ، وتقسو "بالغوير" قـلوبُ ... ونَسألُ سكّانَ "الغضا" ونُخيبُ[2]
وتهفو على "ذاتِ النقا" بحلومنا ... وجوهٌ تُريحُ الوجـدَ وهو عزيبُ[3]
وقفنا ومنّا رابطٌ جأشَ قلبِـهِ ... بريءٌ ومحـلولُ العـزاءِ مريبُ
تَجاذَبُنـا أيدى الحميّـةِ والهوى ... ونأبَى عـلى الأشـواقِ ثمّ نُجيبُ
نغالطُ ألحاظَ المها عن قلوبنـا ... و"بالرمل" قارئٌ[4] السهامِ مُصيبُ
اذا أخفـقَ القنّاصُ راح بكل ما ... يَرَى مُطعِمٌ للصيد منـه كسوبُ
قَضَى من دماءٍ ما آستحلّ وحلّقتْ ... به نيّةٌ[5] ـ عمـا أشـاط ـ شَـعوبُ[6]
فـما هو بعد "النّعفِ"[7] إلا عُلالةٌ ... أحاديثُ نفسٍ تفـترِى وتحـوبُ
تَسرّك منها ـ والدجَى فى قميصه ـ ... زخارفُ يحـلو زُورُها ويطيبُ
فتطرَبُ والشادِى بهـا سامرُ المنى ... وتشربُ ما يَسـقِى وجفنُك كُوبُ
حمى الله عينا من قَـذاها على الحِمى ... تجِفُّ[8] ضروعُ المـزنِ وهى حَلوبُ

---

(١) أوانا : اسم بليدة . (٢) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا :
"تَرُقُّ وتقسو بالغُويرِ قلوبُ * ويُسألُ سكان الغضا ويُجيبُ"
ولمّا لم نوفّق الى معنى نطمئنّ اليه آضطررنا الى تصحيفه . (٣) فى الأصل "غريب" وهو تحريف .
(٤) القارئ : نسبة الى قبيلة آسمها "القارة" وهم رماة ومنـه المثل "أنصف القارةَ من راماها" .
(٥) عما أشاط : عما عرّضه للقتل . (٦) شعوب : متشعبة . (٧) النعف : اسم بلدة .
(٨) فى الأصل "تخفّ" وهو تحريف .

www.attaweel.com

اذا قلتُ : أفنى البرق جَمَّـةَ مائهـا مراها مرورُ الـبرقِ وهى جَنوبُ
بكت وغديرُ الحىّ طامٍ فأصبحت عليـــه المطايا الحائمـاتُ تلوبُ[1]
وما خلتُ قبـلى أنَّ عينا ركيَّةٌ ولا أنّ مِلح المـاقِيَيْنِ[2] شَروبُ !
وليلةَ "ذاتِ البانِ" ساهرتُ طالعا من النجم لم يُكتَبْ عليـه غروبُ
أسائلُ عن نومى وضـوءِ صباحها وأعيا ، فأىّ الغائبين يؤوبُ ؟
سَرتْ تخبط الوادى الىّ وصُحبتى: طريحٌ عـلى أقتابِهِ وكئيبُ
أناخوا الى تعريسَـةٍ[3] قلَّ عُمرُها فما هى إلا خَفقةٌ وهبـوبُ
فللريحِ منهـم أعينٌ ومسامعٌ وللـترب منهـم أذرعٌ وجُنوبُ
فزارت خفيَّت ممسكا بفـؤادِهِ له نازعٌ من شوقه وجَـذيبُ
فيا لك باقى ليـلةٍ لو تخلَّصتْ من الغِشِّ يُقذِى صفوها ويشوبُ
ولكن نهانى الخوفُ : قم أنت مدركٌ ، وصاحَ الظلامُ : الصبحُ منك قريبُ
ولم أدرِ أنَّ القربَ عينٌ حفيظةٌ علىّ ولا أن الوصـالَ رقيبُ
يخوفنى عضَّ الزمان ، ومنكبى رَديدٌ على حملِ الزمانِ جليبُ
تعـودتُهُ لا خاضـعا لخطوبه وكيف وكلُّ العيش فيـه خطوبُ ؟
وكم غمـزةٍ فى جانبى لم أقل لهـا : أَلِمتِ ، وجُرحى ـ لو شكوتُ ـ رغيبُ
تعـمّق فيهـا مُخلِبـا ومُنيبـا[4] وأقلعَ والنبـعُ[5] الأصمُّ صليبُ
وهل أتغطَّى منـه خوفا وموئلى جنـابٌ منيعٌ للوزير رحيبُ ؟
ودونِىَ منه إن مشى نحوِىَ الأذى طِـرابٌ تدمّى النـاعلاتِ ولُوبُ

---

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : إبل لُوبٌ . (٢) المـاق : مجرى الدمع من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (٤) أى باحثا بمخلبه ونابه . (٥) النبع : شجر تعمل منه الرماح .

www.attaweel.com

وحصداءُ[1] من نُعماه، كلُّ مسـدَّدٍ ... له حَيَـدٌ عن سَردها ونُكوبُ
حمـانى من الأيّام أروعُ لو حمَى ... شبابِيَ لم يُقـدِمْ عليـه مَشيبُ
رعَى "شرفُ الدين" العلا برعايتى ... فمـا شَمّ ريحا حول سرحِيَ ذيبُ
أثربُزُلَهـا[2] يا طالبَ المجـدِ والغنى ... وخاطـرْ بهـا فابنُ الخطارِ نجيبُ
وطـرِّقْ هواديهـا الجبالَ وخلِّهـا ... تجوبُ مع الظلمـاءِ حيث تجوبُ
تقـدَّمْ بهـا فالسعدُ بالمرءِ مقبِلٌ ... ولا تتهيَّبْ فالشـقاءُ هَيـوبُ
أقِمْ بنى "عبد الرحيم" صدورَها ... اذا حطَّ منهـا أو أمالَ لغُـوبُ
وغنِّ بهم أسماعَها إن حدوتَهـا ... تحِـنّ اذا حنّت لتطـرَبَ نِيبُ
ففى العيس قلبٌ مثلُ قلبك ماجدٌ ... وسمعٌ الى ذكرِ الكرام طـروبُ
تيمَّمْ أعالى "دِجلةٍ" فأنحُ "شامةً"[3] ... بحيثُ تَبُـلُّ العيشَ وهو جـديبُ
وناصِ بها فرعَ "الدُّجَيلِ"[4] فعندَه ... مَرَادٌ يعمُّ الرائدين عَشـيبُ
وقلْ "لعميد الدولة" : آسمعْ فإنهـا ... مَلاحمُ إن فتَّشـتها وخُطوبُ
لحظتَ ذَرا أعجازها من صدورها ... وبعضُ ظنونِ الألمعىِّ غيوبُ
وداويتَها بالرأى حتى كفيتَهـا ... وما كلُّ آراءِ الرجالِ طبيبُ
عجِلتَ لهـا مستأنيا ما وراءها ... وللأمرِ بادٍ ظاهرٌ وعَقيبُ
خلَصتَ خلوص التبرِ منها مسلَّماً، ... عليـك وميضٌ صـادعٌ ولهيبُ (٤٥)
وقالوا خطاءً : مسرعا متعجلا، ... وقـد يتأنّى فى الأمور طَلوبُ
وأهونَ بالتغـريرِ فيهـا كأنه ... بجِـدّ الخطوبِ المثقلاتِ لَعوبُ
وما علموا أنّ السهامَ مَوارقٌ ... ولا أنّ خَطْواتِ الأسـودِ وُثوبُ

(١) الحصداء : الدرع المحكمة . ٥ (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ . (٣) دجلة وشامة : اسما نهر وجبل . (٤) يقال : ناصاه : أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل : شِعب فى بغداد .

www.attaweel.com

سهرتَ ونامَ الغِمرُ عما رأيتَـــهُ ففـزتَ، وطرفُ الألمعيِّ رَقوبُ
كأنَّ لك اليـومَ المنعَّمَ صِبْحَةً[1] ويومُ الحريصِ المستغِرّ عصيبُ
وقالوا : طَوَى "بغدادَ" بغضا وسلوةً و"بغـــدادُ" مغنًى للحياة خصيبُ
وظنُّوك إذ فارقتهـا أنَّ قلبَهـا ـعلى قلة الإعراضِ عنك ـ يَطيبُ
وقد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ ويكثر هجـــرُ البيتِ وهو حبيبُ
وما الملكُ إلا جَنَّـــةٌ عمّ نورها ومـذ غبتَ عنهـا سُهمةٌ وشحوبُ
فكيف غدت شلاء[2]! لا بدمِ العدا ولا بعطارِ الغـانياتِ خضيبُ !
بكى وحشـةً وهو المغيضُ دموعَهُ وأنَّ لحَرِّ الجُـــرحِ وهو ضريبُ
وكنتَ له وجها ضحوكا فبشرُهُ عُبوسٌ ـ وقد فارقته ـ وقُطوبُ
يُوَرِّى[3] حياءً والنـــدامةُ غُصـــةٌ لهـا خَدشةٌ فى صـــدره ونُدوبُ
الى ماجدٍ فى صـــدره قمرُ الدجى اذا تمَّ، راضٍ والهزبرُ غَضوبُ
تُقَبِّلُ منـــه راحةٌ تقتلُ الصدَى تَعـلَّمَ منها المزنُ كيف يصوبُ
رسَتْ فى الندَى حتى آستقرَّت عروقُها من البحرِ، والعرقُ الكريمُ لَصوبُ[4]
يدٌ، تعجبُ الأقلام من أُنسِ سيفِه بهـا، وهـو فيما بينهنَّ غريبُ
اذا آختصَموا، قالت: تأخَّرْ، فإنمـا لنا السـبقُ، فآتبعنا وأنت جنيبُ
فيأبَى له الحـــدُّ المصمِّم أنه يؤخَّرُ والأقـــلامُ عنـــه تنوبُ
وتجـــرِى هَناتٌ بينهنّ وبينـــه يُحكِّمُ فيهـا فارسٌ وخطيبُ
فيجعـــلُ للأقلام فيهـا نصيبَهـا بحقٍّ، وللسـيفِ الحسـامِ نصيبُ
وقد زعموا أنَّ الحجـا متكمِّلٌ وأنّ رجالاتِ السيادةِ شِيبُ

---

(١) الصبحة : نوم الغداة . (٢) شلاء : متعطِّلة الكفّ . (٣) يورَّى : يتّقـد .
(٤) اللصوب : الناشب اللاصق .

www.attaweel.com

فلله منـــك المنتَهى فى آقتبـالِهِ ومَنْ رَبَّ أمرَ النـاس وهو ربيبُ
ومَنْ بسقَتْ أغصانُه فتفرَّعتْ على الشـــجرِ العادى[1] وهو قضيبُ
ولا تُبلِ أثوابَ الوزارةِ بعـــد ما كستك بهـا الأيّام وهى سليبُ
تَقمَّصَها قومٌ وما خُلِقتْ لهـــم فهانوا، ومن بعض الجَمـالِ عيوبُ
أتتك فصـار الرقُّ فى يدِ مالكٍ وقـــد دنَّســـتها بِذلةٌ وغُصوبُ
وسـالَمَ معناها بســـوددِك آسمَها وبينهـــما فى آخرين حروبُ
تَنـافَى بيوتُ معشـرٍ وبيوتُهـا وأنت لهـا فى جانبيك نســـيبُ
فمـا بيت "إسماعيلَ" عنها بنازحٍ ولا أنْ بهـا "عبدُ الرحيم" غريبُ
فلو هبَّ مَيْتٌ من كراه فقام أو تطلَّعَ مرموسُ[2] الجبين تريبُ[3]
لَقرّتْ عيونٌ أو لسُرّتْ مَضـاجِعٌ بأنّـــك مـــيراثٌ لهـا وعقيبُ
إذنْ لرأت منك الذى الشمسُ لا تَرَى بأنجمها فى الأفق حين تغيبُ
نَشرتَ لهـــم فخرا يعيشُ حديثُـهُ ويخلُقُ[4] عمرُ الدهر وهو قشـــيبُ
لئن عَمَّ شرٌّ أو أُسِرّتْ ضَـــغائنٌ ببـغي، فإنّ الله عنك حسيبُ
وقـــد علمتْ نجوَى رُقاك عقاربٌ لهـا نحـــوكم تحت الظلام دبيبُ
ولم تك إلا هفـوةً وآستقالهـا الـ ـزمانُ وذَنبا وهو منـــه يتوبُ
ولا بدَّ للإقبال من يومِ عَودةٍ تدافعُ عنـه العينُ حين تصيبُ
وكم رافعٍ لى بالعـــداوةِ صـــوتَهُ يُهِبُ فى إيعـــادِهِ ويُهيبُ!
قويًّا على ظلمى بسيفِ عدوّكم وعهـــدى به بالأمس وهو يخيبُ
يظُنّ ـ وحاشاكم ـ عُرَى تقطّعتْ وأنّى أخيـــذٌ[5] والزمان طليبُ

---

(١) العادىّ : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفّر بالتراب . (٤) يخلق : يبلَى . (٥) الأخيذ : الأسير .

www.attaweel.com

وأنّ قناتِى بعدكم ستُلينُهـا ضُروسٌ له مـذروبةٌ ونُيـوبُ
ولم يدرِ أنّ "الشامَ" لو حالَ دونكم وزيّلتُـــهُ[1] عنكم لكنتُ أصـــيبُ
فقلتُ : لفيكَ التربُ أو فوقك الحصَى تغيبُ أُســودُ الغابِ ثمّ تؤوبُ
غدًا تُطلِـعُ الرايـاتُ ـ والنصرُ تحتها ـ كتيباً يولّيـــهِ النجاحَ كتيبُ[2]
(٤٦) تَرَى المجدَ فى أطرافها خافقَ الحشا سرورا بمـا ضمّت وأنتَ كئيبُ
و"بغـــدادُ" طلقٌ وجهُها متبسّمٌ وللمُلكِ من بعـــد الخمودِ شُـبوبُ
بشـائرُ، لى فى مثلِهنّ مواقفٌ أصدّق فيهـا والزمانُ كذوبُ
مجـــرّبةٌ فيكم كأنّ عيونَهـا لهـا خلفَ أستارِ الغيوبِ ثُقوبُ
تمـــرّ لكم طـيرى يمينا بزجرها على مَشهدٍ منى وحينَ أغيبُ
نشـــدتُكُم باللهِ كيف رأيتُمُ مَناجحَهـا[3]، والعـائفات[4] تخيبُ
فقولوا : نعَمْ وُفّقتَ، وآرعوا ذِمامَها غدًا، وغـدٌ للناظرين قريبُ
بكم يابنى "عبد الكريم"[5] آنجلَى القذَى وأصـــبحَ وعرُ الجودِ وهو لحيبُ[6]
اذا أجدبتْ أرضى وسُدّتْ مَواردى فعنـــدكُمُ لى روضـــةٌ وقليبُ
ولمـا رأيتُ الحبّ فى الهزلِ[7] سُـنّةً عشقتكُمُ، والعاشقون ضُروبُ
فمَن يُعطِ منكم طالبـا فوق حقّهِ فحـقّ دَينٌ لازمٌ ووُجـــوبُ
فـــلا قَلَصتْ عنى سحائبُ ظلّكم فمنهـا مُرِذٌّ[8] تارة وسَحوبُ

(١) فى الاصـــل : زلّيتُهُ ولم نعثر على هـــذه الكلمة فى كتب اللغة ولعلها محرفة عن "زيّلتُـــه" .
(٢) الكتيب : الفرقة من الجيش . (٣) العائفات : الزاجرات للطير . (٤) فى الأصل : "تجيب" ولعله تحريف . (٥) كذا بالأصل ولعله "عبد الرحيم" كما يعيّنه قوله قبل ذلك فى نفس هذه القصيدة * أقم يبنى "عبد الرحيم" صدورها *
وقد ورد ذكره لهـذا الأسم فى عدة قصائد . (٦) اللحيب : الواضح . (٧) الهزل : الأفتقار والضيق . (٨) المرذّ : السحاب الذى يهمى بالرذاذ وهو المطر الضعيف .

www.attaweel.com

ولا عــدِمَتكم نعمةٌ خُلقتْ لكم ودنيـا لكم فيهـا الحياة تطيبُ
يزورُكم النّــيروز مقتبَـلَ الصّبا وقد دبّ فى رأس الزمان مشـيبُ
تصوّح أغصانُ الأعادى وغصنكم من السـعد ريّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءٌ حيالى فيــه ألفُ مؤمّنٍ(١) تَوافقُ منهــم ألسنٌ وقـلوبُ

* * *

وقال وكتب بهـا الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَدَ ، يعاتبه على تأخير رسمه، وتغافلِهِ عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته، وذلك فى شعبان سنة عشرين وأربعمائة

ألا مَن مبلغٌ "أسدا" رسولا متى شهِدَ النـدىّ فـا أغيبُ
وعوفٌ منهمُ أربى، "فعوفٌ" عيونُ "خُزَيمةٍ"، وهم القلوبُ
أفرسانَ الصباح اذا آقشعرّتْ من الفزعِ السنابك(٢) والسبيبُ
وضاق مَخارجُ الأنفاسِ حتّى تُفرّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدى الحيا والعامُ جدبٌ ووجهُ الأرض مغبرٌّ قَطوبُ
مَجازرُ تُفهِق(٣) الجفَناتُ منهـا ونارُ قِــرًى شرارتُهـا لهيبُ
اذا جَمــدَ الضيوفُ تكفّلتهم لهـا فِـلَذٌ وأسنمةٌ تذوبُ
ويا أقمـارَ "عدنانٍ" وجوها يشِفُّ على وَضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لى فلى مَعكم حديثٌ عجيبٌ يوم أُنشــوه(٤) غريبُ
متى أنصــفتُمُ فالحقُّ فيــه عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتُمُ ورضيتموهُ فإنّ المجــدَ ممتعِضٌ غَضوبُ

---

(١) فى الأصل "ميّن" . (٢) السنبك : طرف الحافر . (٣) تُفهق : تُملأ .
(٤) أنشوه : أشيمه وأحدّث به .

www.attaweel.com

حديثٌ لو تلَوه على "زهيرٍ" غدا من مدحه "هَرِماً" يتوبُ
بأىّ حكومةٍ وبأىّ عـــدلٍ أُصابُ من القريضِ ولا أُصيبُ ؟
وكم أعراضكم تزكو بمـدحى وتنجحُ والمنى فيكم تخيبُ !
تردُّونَ الغُصـوبَ بكلّ أرضٍ وتوجَـدُ فى بيوتكم الغُصوبُ !
وتحمون البلادَ وفى ذَراكم حريمُ الشِّـــعرِ منتهَكٌ سليبُ !
وعنـــدكُمُ لكلِّ طريدِ قومٍ جِوارٌ مانعٌ وقِـــرًى رحيبُ !
وأبكارٌ وعُونٌ من ثنـائى عجائفُ، عيشُها فيكم جديبُ !
محبَّبـــةٌ اذا رُوِيَتْ فإمّا طلبتُ مهورَهنَّ فلا حبيبُ
اذا أحسنتُ فى قولٍ أساءُ الـ ـفعـالَ كأنّ إحسانى ذنوبُ
أجرَّ المَطْلَ عاما بعـــد عامٍ مَواعـــدَ برقُها أبدًا خـلوبُ
ويا لَلنّـاسِ أَسلُبُ كلَّ حَىٍّ كرائمَهُ ويَسلُبنى "شَبيبُ" !
أمدُّ اليـــه أرشيةَ[1] المعـالى فيعطِشُنى وراحتُـــه القَليبُ
وأُلبسُـــه ثيابَ المدحِ فخرا فيُمسِكُ لا يُجيبُ ولا يُهيبُ
ويسمحُ خاطرى فيـه آبتداءً ويمنعُ وهـــو بذّالٌ وهوبُ
ولم نَعرِفْ غلاما "مَزْيَدِيًّا" يناديه السماحُ فـــلا يُجيبُ
ولو ناديتُ من كَثَبٍ "عليًّا" تدفَّق ذلك الغيثُ السَّكوبُ
وَمنَّ على عوائدِه القُـــدَامَى مُضِىَّ الريحِ جدَّ بهِ الهُبوبُ
ولو "حمّـادُ"[2] يزقو لى صداه لَأُكرِمَ ذلك الجســدُ التريبُ
أُصـولكُمُ وأجدرُ إذ شهدتم مقـامَ علائهـــم ألا يغيبوا
فما لك يا "شبيبُ" ـ خَلاكَ ذمٌّ ـ تَجِفُّ وعندك الضَّرعُ الحلوبُ ؟

(١) فى الأصل "أرسنة" . (٢) يزقو : يصيح .

www.attaweel.com

وما لحـــريدةٍ خفِيتْ لديكم تكادُ عـــلى طُفولتها تشيبُ
محلّلة النكاحِ بلا صَـــدَاقٍ وذلك عنـــدكم إثمٌ وحُوبُ
يَطيبُ الشيءُ مرتخَصا مباحا ومُرتخَصُ المدائح لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهِك يوم تُحدَى بها فى وصفك الإبلُ اللُّغوبُ ؟
وأين حياء وجهك فى البوادى اذا غنّى بها الشادى الطروبُ ؟
وكيف تقول: هذا وصفُ مجدِى فلا أُجدِى عليـــه ولا أُثيبُ ؟
وكم نَشَزتْ[1] على قومٍ سواكم فلم يعلَقْ بهـا الرجلُ الطَّلوبُ
وراودنى ملوكُ النـاس عنها وكلٌّ باذلٌ فيهـا خطيبُ
فلم يُكشَفْ لهـا وجهٌ مباحٌ ولم يُعرَفْ لهـا ظهرٌ رَكوبُ
فلا يَغُرُرْك منهـا مَسُّ صِـلٍّ يلين وتحت هَـدْأته وُثوبُ
أخافُ بأن يعاجِلَنى فيطغَى فتُصـــبح[2] بالذى تُثنِى تَعيبُ
وتَشرُدَ عنكُمُ متظلِّماتٍ وتبغون الإياب فلا تؤوبُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب، وقد آستقرّت له وزارةُ الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكانَ أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهنّئه بالنّيروز الواقع فى شهر ربيع الاوّل سنة آثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بهـا ــ والخيرُ مجلوبٌ ــ طيفٌ على الوَحـــدةِ مصحوبُ
طوى الفـــلا يركب أشواقَه والشـوقُ فى الأخطار مركوبُ
سـاعةَ لا مَسرَى عـــلى شقّةٍ تَعيا بهـا الـــبُزْلُ المصـاعيبُ
يرغبُ فى الظلمـاءِ مهـتأنسـا وجانبُ الظلمـاءِ مرهـــوبُ

(١) نشزت : امتنعت، وفى الأصل "نشرت" وهو تحريف (٢) أى فتصبح قصائده .

www.attaweel.com

أحسنَ بى حـــتى تخيّلتُـــه أصـــدقَ شيءٍ وهو مكذوبُ
أنّى تسدّيتَ لنـا "باللّوى" "وصـارةٌ" دارك "فاللّوبُ"(١)
وبيننا عَمِيـاءُ من أرضكم دليلُهـا أبـلَهُ مسـلوبُ
لا يهتـدى الذئبُ الى رزقِه فيهـا ولو شَـمّ بهـا الذيبُ
فزرتَ شُعْثًا طاف ساقى الكرى عليهـمُ والطاسُ والكوبُ
فما تدلّى النجمُ حتى آلتـوى مماكسٌ(٢) منهـم وشِـرّيبُ
بِتُّ ورحـلِي بكِ رَيحـانةٌ نمّ عليهـا الحسنُ والطيبُ
كأنمـا ذيلُ الصّـبا فـوقها بالقَطرِ أو ذيلُكِ مسـحوبُ
يا آبنـةَ قومٍ وجَدوا ثأرَهـم عنـدى بهـا والثأرُ مطلوبُ
لولاكِ — والأيّام دوّالةٌ — ما آستعبَدَ الفُـرسَ الأعاريبُ
أراجعٌ لى بضمانِ المنَى "ملحوبُ" أو ما ضمّ "ملحوبُ"(٣)؟
وصالحاتٍ من ليالى الحِمى ما شابَهـا إثم ولا حُوبُ
لهوىَ نُسـك ووجوهُ الدمى تحت دجاهـا لى محَـاريبُ
وذاهـلٍ عابَ حنينى لهـا ولم يعِبْ أنْ حنّتِ النيبُ
قال : سَفاهٌ ذكرُ ما قد مضى وظَنّ أنّ اللـومَ تأديبُ
ما لكَ ؟ لا أحببتَ إلا ومِن فوقك سوطُ العذلِ مصـبوبُ
إنْ أبْكِ أمرا بعـد ما فاتنى فقـد بكى قبـلِىَ "يعقوبُ" ٤٨
وأنكرَ الصـبوةَ من شـائبٍ حتى كأنْ ما صبتِ الشّـيبُ !
وهـل عَدَتنى شيبةٌ فى الحشـا إذ مَفـرِقٌ أسـودُ غِربيبُ

---

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) المماكس : المشاكس . (٣) ملحوب : اسم موضع .

www.attaweel.com

لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ والشَّيبُ ملقوطٌ ومخضوبُ
يَغلبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهَى والحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ
أَمَا تقنَّعتَ بها رِبَّةً لابسُها عُريانُ مسلوبُ؟
تلاقتِ الأوجهُ مَقتاً لها عنًى فُزورٌ[1] ومقطوبُ
ناصعةً فى العين لكنّها تُبغَضُ، والناصعُ محبوبُ
فقد أراها وضيا وجهِها لى شَرَكٌ فى البيضِ منصوبُ
أيّامَ فى قوسِ الصِّبا مَنزَعٌ ونَبلُهُ المكنونُ مَنكوبُ
وقد أزورُ الحىَّ مُستَقْبَلًا، لى منهُ تأهيلٌ وترحيبُ
وأَغشِمُ[2] البيتَ بلا آذنٍ وهو على الأقمارِ مضروبُ
وأَشهَدُ النادى، فمستعبَدُ الـ ـسمعِ بآياتى ومخلوب
ومُوصَدُ الأبوابِ ناديتُهُ حتى بدا لِى وهو محجوبُ
خادعتُ من سلطانِه صخرةً فانبجَستْ[3] لى وهْى شُؤبوبُ
ورحتُ عنه والذى يَملكُ الـ ـمملوكُ والغاصبُ مغصوبُ
فاليومَ إنْ صرتُ الى ما ترَى فهْى الليالِى والأعاجيبُ
آنسنى بالعُدمِ توفيرُه عِرضِى وأنَّ المالَ موهوبُ

---

(١) المزورّ : المائل بجنبه، والمقطوب الذى به عبوس . (٢) أغشم البيت : أدخله غصبا، وفى الأصل "أعشم" وهو تحريف، وقد شككنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة

ما هجمتْ غَشْمًا ولا ضره تدرُّجٌ فيها وترتيبُ

وقوله فى قصيدة أخرى

تَعلَّقُ بالآذانِ موصولةً غَشْمًا بلا إذنٍ ولا حاجبِ

(٣) انبجست : تفجّرت .

www.attaweel.com

جرّبتُ قـــوما فتجنّبتُهـــم ورُسُـــلُ العـــقلِ التجاريبُ
وزادنى خُـــبراً بمن أتّـــقِ أنّى بمـــن آمنُ منكوبُ
قل لأخى الحِرصِ : آسترحْ إنمـا حَظُّـــكَ إدلاجٌ وتأويبُ
اذا الحظوظ آنصرفتْ جانبـا لم يُغنِ تصـــعيدٌ وتصـــويبُ
مالكَ تحتَ الهُونِ مسترزِقا؟ وإنمـا رزقُـــك مكتوبُ
لا تذهبنّ اليـــومَ فى ذِلةٍ فاليومُ من عُمـــرك محســـوبُ
وإن جهدتَ النفسَ فى مكسَبٍ فالمجدَ، إنّ المجـدَ مكسوبُ
جَدّ آبنُ "أيّوبَ" ولو قد ونى كفَاهُ ما شَـــيّدَ "أيّوبُ"
رأى رُوَيدَ الســير عجـــزا به فســـيرُهُ حُضْرٌ وتقـــريبُ
سما الى المجد، فقال العـــدا : له طـــريقٌ فيـــه ملحوبُ
ساد طـــريرَ الماءِ[1] حتى آنتهى والشّـــيبُ فى فوديه أُلهـــوبُ
والرمحُ لا يُذْرَعُ[2] إلا إذا تكامَلَتْ فيـــه الأنابيبُ
أضحى وزيرُ الدّين ذا مَغرَمٍ: وزارةُ الدنيـا وتعـــذيبُ
رتبـــةُ عِزٍّ، نفـــرُها عاجـلٌ وأجرُها ذُخـــرٌ وتعـــقيبُ
ما هجمتْ غَشْماً ولا ضـــرّه تـــدرّجٌ فيهـا وتـــرتيبُ
وزارةٌ ما زال من قومـــه مُعـــرّقٌ[3] فيهـا ومنســـوبُ
أبناءُ "عبّاسٍ" و"أيوبَ" مـــذ تفَـــرّعوا رَبٌّ ومربوبُ
خـــلائفُ الله وأنصـــارُهـــم فصاحبٌ طابَ ومصـــحوبُ

(١) طرير الماء : غضّا فتياً . (٢) يذرع : يقاس بالذراع . (٣) المعرّق : العريق .

www.attaweel.com

لا ودُّهـــم غِـلٌّ ولا حبلُهـــمْ يوما بغـــدرِ الكفِّ مقضوبُ
جارهُمُ يؤكل فى جَورِهـــم ومالُهُـــمْ بالإفـــكِ منهـــوبُ
وما عـــلى مُقْصِ سواكُمْ اذا أدناكمُ فى الرأيِ تـــثريبُ
لا تلِكم العـاداتُ منكم ولا أُســـلوبكم تلك الأســاليبُ
باسم عميـــدِ الرؤســاءِ الذى ما زاد فى معنـاه تلقيبُ
رُدَّ عليهـا بعـــدَ ما أُيِّمتْ أبنـاؤهـا الغُـــرُّ المَنـاجيبُ
اِكفِ الذى(١) آستكفَوْك وآحملْ لهم ما تَحمِـــلُ الصُّمُّ الأهاضيبُ
مُلملمَ الجنبِ أمينَ القُـــوى وكلُّهـــم أدبرُ(٢) مجـــلوبُ
وقُـــدْ أعاديـــك بأرسانهـــم(٣) قَسْرًا فركوبٌ ومجنـــوبُ
وآرتعْ من الدولة فى ظُلةٍ رواقهـا بالعـــزِّ مطنـــوبُ
محمّيـــة الروضـــةِ مرقيّـــة والروضُ بالرُّعيانِ(٤) مسلوبُ
أفيـاؤهـا(٥) فِيـــحٌ(٦) وماءُ الحيـا فى ظلِّهـا السـابغ مسكوبُ
وآصحبْ من النَّـــيروزِ يومًا يفِى بالعـــزّ إن خان الأصاحيبُ
يكُرُّ بالإقبـال ما خولِفتْ صـــدورُ دهـــرٍ وأعاقيبُ

(١) الذى بمعنى الذين وهو فى الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو معروف .

(٥) الأفياء جمع فىء وهو الظلّ .

(٦) فِيحٌ : فِساحٌ .

www.attaweel.com

يغشـاكُمُ يخـدِمُ إقبـالَكم ما حنَّ للفُـرجَةِ مكروبُ
لا تستجيرون "بعمرو"(١) ولا واعدَكُم بالعُمرِ "عُرقوبُ"(٢)

* * *

وقال وكتب بهـا الى بعض أصـدقائه من الكتّاب، وهو المهذب أبو المنصور الحسن بن علىّ بن المزرع ، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود ، ويحثّـه على ٱلتزام حاجةٍ له كان ٱبتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظرٌ لى بين "سَلع" و"قُبَا"(٣) كيف أضاء البرقُ أم كيف خَبَا ؟
نبّهنى وميضُـه ولم تَـنَمْ عيـنى ولكن رَدَّ عقلا عَزَبا
قرّتْ له بنـاتُ قلبى خافقـا(٤) وٱسـتبردتْه أضلعى ملتهبـا

---

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقّب "جسّاس" وقصته أنه طعن "كُلَيباً" أخا "المهلهل" التغلبىّ صاحب حرب البسوس فألقـاه على الأرض فقال له "كُلَيب" : يا "عمـرو" أغثنى بشربة ماء فأجهز عليه وفى ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عنـد كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفى مجمع الأمثال للميدانى

المستغيث بعمرو عند كربتـه كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والمشهور "المستجير" الخ

وقد صار هـذا البيت مثلا يضرب لمن يستجير فيزيده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عُرقوب رجل من العماليق وقصته أن أخًا له أتاه يسأله فقال له عرقوب : اذا أطلعت هـذه النخلة فلك طلعها فلما أطلعت أتاه للمدّة فقال : دعها حتى تصير بلحا ، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زهوا ، فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطبا ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا ، فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فى الليل فجذّها ولم يعط أخاه شيئا فصار مثلا فى الخلف . وقال الاشجعىّ

وعَدتَ وكان الخلفُ منك سجيةً مواعيـدَ عرقوبٍ أخاه بيَثْرَبَ

و"يَثْرَب" بالثاء والراء المفتوحة موضع باليمامة و بعضهم يقولها "يثرب" بالثاء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سلع وقباء و يقصر موضعان . (٤) بنات قلبى : خواطرى وهواجسى .

www.attaweel.com

كأنه يحلو ثنايا "بالغضا" رُوقًا[1] وينهلُّ لَمًى أو شَنَبا
يا لبَعيدٍ من "مِنًى"، دَنَا به يوهمني الصدقَ- بُرَيقٌ كَذَبا
ولنَسيمِ سَحَرٍ "بحاجرٍ" رَدَّتْ به عهدَ الصِّبَا ريحُ الصَّبا
أليَّة، ما فتح العطَّارُ عن أعبقَ منه نَفَسًا وأطيبا
سل مَن يدُلُّ الناشدين "بالغضا" على الطريد ويردّ السَّلَبا؟
أراجعٌ لى؟ والمُنَى هَلْهَلَةٌ[2] فطالعٌ نجمُ زمانٍ غَرَبا
وطوفةٌ بين القِبابِ "بِمِنًى" لا خائفا عينا ولا مرتقَبا
مستقبلًا بهَاهُنَا وهَاهُنا مقترَعا عليّ أو مجتَذَبا
ألقَى الوصالَ مسفرًا لى وجهُهُ والغدرَ لى مع قبحِهِ منتقِبا
هناك مَنْ باعَ الغوانى حِلمَهُ بالخُرقِ[3] عُدَّ الحازمَ المجرَّبا
ولائمٍ ملتفتٍ عن صبوتى يُنكرها، ولو أحبَّ لصَبا
اذا نَسبتُ بهواى ساءه مُصَرِّحًا ولو كنَيْتُ غَضِبا

---

(١) روق جمع أروق وهو الذى تطول ثناياه العُلَا السُّفلَى .
(٢) فى النسخة المطبوعة "تعلّة" وفى الأصل "هلهلة" ولم نوفّق الى معنًى لها يتّفق والسياق إلا على وجه بعيد، فمن معانيها "التأنى والانتظار" و"تخفيف الثوب وسخف نسجه" و"ترفيق الشَّعر"؛ واذا صحّ ظنّنا فلعل الشاعر يريد الإشارة الى تكرار المتمنّى لكلمة "هَلْ" الاستفهامية فى كلامه كلّما خطر بباله هاتفٌ من خواطر التمنّى بالتساؤل طلبًا لما يحسبه عزيزا عليه أو حنينا الى ما هو حبيبٌ الى نفسه كقول من يقول متمنيا

* هل مشرقٌ نجمُ سعدى بعدما أفلا *
* هل بالغ عزمى أوجَ العلا *
* هل راجعٌ عهدُ الصِّبا *
* هل أرى لَيلَى ولَيلَى بالغضا *

وما إلى ذلك وهو كثير، و"الهَلْهَلَةُ" فى هذا المقام أشبهُ بقولهم "العنعنة" وهى تكرارُ كلمةِ "عَنْ" عند ما يُراد بها التكثير من أسماء الثقاتِ على صحّة الإسناد. والله أعلم.
(٣) الخُرْق: الحُمق.

www.attaweel.com

وما عليه أن غَرِمتُ "بابلا" "بحاجرٍ" و"فاطما" "بزينبا"
يلومنى لا مات إلا لأنمـا أو عاش عاش بالهوى معـذَّبا
قال : عشقتَ أشيباً، يعدُّها منقصةً، نعم! عشقتُ أشيبا
هل شَـــعَرٌ بُدِّلْتُهُ بِشَـــعَرِ مُبَـــدِّلِى من أربٍ لى أربا ؟
أَبَى الوفاءُ والهـــوى ، و بالغُرِّ مَعـــذرةً من سِيمَ غدرا فأبى
ما أنا من صِبغةِ أيّامكُمُ ولا الذى إن قَلَبـــوه آنقلبـا
ولا آبنُ وجهين أَلُمُّ حاضِرا من الصـــديقِ وألومُ الغُيَّبا
قلبىَ للإخوانِ شطُّوا أو دنَوا وللهوى ساعفَ دهرٌ أو نبـا
مَن عاذِرى من مُتلاشٍ كلّمـا أذنَبَ يوما وعَـــذَرتُ أذنبا
يَضحكُ فى وجهىَ ملء فِـيهِ وإن أغبْ وذُكِرَ آسمِى قَطَّبا
يطيرُ لى حَمامةً فإن رأى خَصاصةً دبَّ ورأى عقـربا
ما أكثرَ النـاسَ وما أقلَّهم وما أقلَّ فى القليـــل النُّجَبا
ليتهُمُ — إذ لم يكونوا خُلِقوا مهذَّبين — صَحِبوا "المهـذَّبا"
فعلَّمتْهم نفسُـهُ كيف العـلا ووِدُّه كيف الصـديقُ المجتبَى
ووَردوا من خُلْقِـــه ويدِهِ أبردَ ما بلَّ الصـــدَى وأعذبا
مثل "أبى منصورَ" فَلْتَلَذَّ لى الـ ـدنيا ولا سَرَّ ســـواه آبنٌ أبا
أتركُهُ لى غنيمةً باردةً يا دهرُ وآذهبْ ببنيك سَلَبـا
اللهُ جارٌ لفـــتًى أجارنى على زمانٍ لم أفُتْـهُ هَرَبا
وفرَّجتْ عـنّى يَدَا إسـعادِهِ حـــوادثا ضغطْنَنِى ونُوَبا
لمـا رأى الأيّام فى صروفهـا نارا تَشُـبُّ ورآنى حطَبـا
قام لهـا يَصْـلَى بهـا وناشِنِى فلم أذق حَـدًّا لهـا ولا شَـبا

www.attaweel.com

وصـان وجهى لاقيا بوجهه ذلَّ السـؤالِ وكفانى الطلَبـا
عِفتُ فلم أشربْ سوى أخلاقه اذا كئوسُ الشَّرب دارتْ نخبا
وصحَّ لى جوهرةً من معـدنٍ أملسَ لا يُنبتُ إلا الذهبـا
من معشرٍ تُنْمَى العـلا اليهِمُ هم أهلُها والنـاسُ منها غُرَبا (١)
كما آقترحتَ، حربُهم وسلمُهم شدُّوا رِباط الخيلِ أوشدُّوا الحُبا (٢)
ساسوا يعدّون الملوكَ وآحتبوا وسْطَ النَّـدِىِّ يصفون العرَبا
يرضيك من حديثهم شاهدُهم وفى القـديم ما سألتَ الكُتُبا
اذا رجال طأطأَ اللؤمُ بهـم قَعْصًا فشـمُّوا بالأنوف الرُّكبا (٣)
طالوا ينالون ثَعـالبَ القنـا تحسَبُ ماشِـيهم بُسُـوقًا ركِبا (٤)
وحدّثتْ فروعُهم عن أصلهم تحـدُّث النـاجِم عما غَرَبا
لبَّيك مشكورا كما لبَّيتنى وقـد دعوتُ قُدُمًا لا كَثَبـا
وكنتَ لى بابا الى مطالبى ـ لولا قعودُ الحظّ بى ـ وسببَا
تعجَّبَ النـاسُ وقد وَلِيتَهـا أكرومةً، فقلتُ : لا لا عجبا
عِنِىَ منِّى ويدى فهـل تُرَى يفوتنى ـ ما سَلِما ـ ما طَلَبا ؟
وكيف لا تحفِـزُه لأرَبى مودّةٌ تمَّت فعـادت نسـبا ؟
ومِقـةٌ لو خلَصتْ لآبنِ أَبِى منِّىَ هزَّ عِطفَـه وطـرِبا
وإن يكن هـوَّمَ فيهـا ناسـيا وعاجَ عن طريقهـا وجَنَّبا

(١) فى الأصل "منهم" . (٢) فى الأصل "سلُّوا" ولعلّها محرّفةٌ عن "شلُّوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "شلَّت العين دمعَها" بمعنى أرسلته ودفعته ، أو عن "حلُّوا" اذا كان المراد "بالرِّباط" ما تُربط به الدابّة ، أو عن "شدُّوا" اذا كان يراد "بشدّ الرِّباط" إعدادُ الخيل وآرتباطُها لجهاد العدوّ فى الحرب وهو ما رجّحناه ؛ وفى القرآن الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ) .
(٣) القعص : داء فى الصدر كأنه يكسر العنق . (٤) الثعالب جمع ثعلب وهو طرف الريح الداخل فى جُبِّ السنان ، وفى الأصل "تعالب" وهو تحريف .

www.attaweel.com

وقَـدَحتْ فى أملى عنـدهُمُ قادحـــةً لم يك فيهـا مذنبـا
فقد قِلتُ العـــذرَ أو قتلتُـــه عِلمـا وقـــد عاتبتُـــه فأعتَبا
وٱستقبل الرأىَ وأعطَى ذمّةً تصفحُ للآنِف عمّـا ذَهبـا
فاشكر لهـا وكالةً منّى على نفسِىَ وٱقض دَيْنهـا إذ وجبا
من لك مثـــلى بأخٍ مســـامح ترضيه بالعـــذرِ اذا ما غضبا ؟
وٱحذر على مجدِك أخرَى تنتقِي (١) عَظـــم الوفاءِ وتجـــرُّ الرِّيَبـا
شَمِّرْ عن الساقين فى ٱستداركها وٱمحُ بَوَادى شرِّها معتقِبـا
ولا يزالُ أمَـــلى يَقنَعُ لى بدون ما سدّ خَصاصى (٢) نَشَـبا
ذاك ودعنى شاكيا وسائلا وخذْ حـــديثَ غَزَلا منسَّـبا
كان جناحُ الشوق أمسِ طائرى منسِرا (٣) فى كبِدى مخلّبـا
وأكَلَ البينُ سمينَ جَلَدِى حتى غدا سَنَامُ صدرى ذَنَبـا
بانَ بك العيشُ الذى يسرُّنى وعاد لمـا عدتَ لى مقـــترِبا
قال البشير: قادمًا، فقلتُ: مَنْ؟ قال: "أبو منصورَ"، قلتُ: مرحبا
وقمتُ لا أملِكُ ما يَسَـــعُهُ غـــير نِعمْتَ من جَزاءٍ وحِبـا
أرشفُ من فيه مكانَ آسمك، لا أحسَـــبنى أرشفُ إلا الضَّربا (٤)
عَطْفٌ من الأيّام لى ونظَـــرٌ جاء وما كنتُ له محتسِـــبا
لكنّنى بالبعـــدِ فى أثنـائه أصبحُ أو أُمسِى مَروعا مُتعَبا (٥)
اذا ٱطمأنَّتْ أضلُعى تذكَّرتْ نواك فاهتزَّتْ جوًى لا طرَبا
فادفعْ به صدرَك ـ ما ٱستطعتَهُ ـ يوما ترَدّ شمـلَ أُنسى شُـعَبا

(١) تنتق : تُخرج النُّقْىَ وهو مخّ العظم . (٢) الخصاص : الفقر . (٣) منسرًا : باحثا بمنسره وهو منقاره . (٤) الضرَب : الشهد . (٥) فى الأصل "أبياته" .

www.attaweel.com

راخِ يديكَ فى آمتــدادِ حبلِهِ وطاوِل الوقتَ به أن يُجــذَبا
وخَفْ على قلبي غدًا من وقفةٍ يكون لى فيهـا الوداعُ العطَبا
ولا تدَعْنى أسأل الرُّكبانَ عن قلبٍ دوٍ[1] وأَستطِبُّ الكتُبا
لا أقفرتْ منكَ ربوعٌ عَمُرَتْ أُنسا ولا أيبسَ عيشٌ رَطُبا
ولا برحتَ مالكا مقتِسرا نواصِيَ الإقبـالِ أو مغتصِـبا
حتّى تكونَ باديا وحاضرا بين النجوم بانِيًا مطنِّبا

* * *

وقال يمدح عميدَ الرؤساء أبا طالب بن أيوبَ فى النّيروز

أَبلغْ بهـا أُمنيَّـةَ الطـالبِ فالرزقُ بين الرِّدفِ والغـاربِ (٥١)
ولا تُذمِّمْ[2] لوجاها[3] فـا الـ ـراحـةُ يومًا فى مَطَا[4] اللاغبِ
ليلتُهـا فى الدائبِ المنتـقِي بُغامُها[5] فى السارحِ العـازبِ
حُداؤها فى الرَّكبِ أحظَى لهـا من نَعـقةِ الراعى أو الراكبِ
فاوتَ بين الطيرِ حالاتُهـا من باطِشٍ أو فَرِقٍ هائبِ
فالحسفُ للجاثِمِ فى وكـرِهِ والحصبُ للقاطعِ والكاسبِ
أفلحَ من داوسَ طُرْقَ العـلا موفِّقـا للسَّـنَنِ اللاحبِ
تُعجِبُـه الفضـلةُ فى ماله ما لم تَشُـبْها مِنّـةُ الواهب
ذلك فى المولَى، غَدًا فى العدا مَثلبـةٌ، فاسـددْ فمَ الثالبِ
خوفى من العائب لى نجـوةٌ من الأذى تُشكَرُ للعـائبِ
والنـاسُ أصحـابِيَ ما لم تَمِلْ وُسوقُ أثقالى على صـاحبِ

---

(١) دوٍ : مريض . (٢) تذمِّم : تَلُم . (٣) الوجى : الحفا . (٤) المطا : الظهر .
(٥) البغام : الصياح بأرخم ما يكون فى صوت الناقة .

www.attaweel.com

أكون ما آستغنيتُ عن رفدهم ... جِلدةَ بين العينِ والحاجب
فإن عَرَتْ أو حدَثتْ حاجةٌ ... فالحبــلُ مَلْقِيٌّ على الغـاربِ
وكم أخٍ غَـيَّرهُ يومُه الـ ... ـمُقبـلُ عن أمسٍ به الذاهبِ
كنتُ وإيّاه زمانَ الصـدَى ... كالمـاء والقهوة(١) للشـاربِ
ومَـدّ باعيْه(٢) نحـلَّ يدِى ... نهباً لكفّ القابضِ الجاذبِ
مرّ فلم يعطِف لحُبِّ الصّبا الـ ... ـجانى ولا حقِّ العلا الواجبِ
كأنّ ما أحكمتُ من ودّهِ ... أبرمتُـهُ(٣) للمـحلِ(٤) القاضبِ
اللهَ للمغصـوبِ فيكم عـلى ... ديونِه يا شِيعة الغـاصبِ
قد قلتُ للخابط(٥) خلفَ المُنَى ... مباعـدا : قارِبْ بهـا قاربِ
إحبس مطاياك فمـا فى السرى ... إلا جنونُ الطمعِ الكاذبِ
لا تطلبنَّ الرزقَ من معـدِنٍ ... يَنبوعه غـيرُ "أبى طالبِ"
فالبحرُ مَن خلّفَـهُ خَلْفَـهُ ... لم يقتنع بالوشـلِ النـاضبِ
خاطَرَ فى المجـد فنـالَ فتًى ... لم يخشَ منه قَمْـرةَ الغـالبْ
وكاثَرَ النـاسَ بإحسانِهِ ... فلم يحـزْهُ عـددُ الحاسبِ
اذا آحتـبى(٦) ينسبُ علياءه ... دار عليـه قُطْبُ النـاسبِ
ضمّ الى ما كسـبتْ نفسُـهُ ... سالفـةً فى عرقِـهِ الضاربِ
فظلّ لا يَشْرُفُ من جانبٍ ... إلا دَعاهُ الفخـرُ من جانبِ
من معشَرٍ تضحكُ أيمـانُهـم ... إن آدّ(٧) عامُ السنةِ(٨) الشـاحبِ

(١) القهوة : الخمرة . (٢) فى الأصل "باعاه" . (٣) المحل : المنحت .
(٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذى يسير على غير هدى . (٦) فى الأصل "اجتبى" وهو تحريف . (٧) فى الأصل "آ" فرجحنا كلمة "آد" بمعنى : آشتدّ .
(٨) السنة : الجدب .

www.attaweel.com

تُحلَبُ أموالهُمُ ثَـرَّةً[1] والضرعُ مبسوسٌ[2] على الحالبِ
لهـم نَدِىٌّ شَرِقٌ[3] منهُـمُ بكلِّ مخطـوبٍ له خاطبِ
لانائمُ السامرِ فى الليـلةِ الـ ـطُولَى ولا منتقِـرُ[4] الآدبِ
همُ وَزَرُوا الدولاتِ وآستنصحوا رَعْياً على العاطفِ والسـاربِ
وهـم سـيوفُ الخلفاءِ التى تُعـلِّمُ الضربَ يدَ الضـاربِ
غاروا نجومًا ووفَتْ بابنهـم[5] شـهادةُ الطالعِ للغـاربِ
حَـذَا وزادته قُوَى نفسِـهِ، والمجـدُ للوروثِ والكاسبِ
زيادةَ البـدرِ بشَعشاعـهِ على ضـياء الكوكبِ الثاقبِ
ليتَ عيونا لهـمُ فى الثرى مغضوضةٌ[6] بالقـدَرِ اللازبِ
تراك فى رتبتِهـم جالسـا تأمُرُ فى العـارضِ والراتبِ
حتى يُقِـرَّ اللهُ منها الذى أُقـذِىَ بالرامسِ والتـاربِ
قد عَرَفَ "القائمُ بالأمرِ" مذ سَلَّكَ أنَّ[7] القطعَ للقاضبِ
ظَهَـرتَ[8] بالعـفَّةِ سلطانَهُ، هـذا وما الزاهـدُ كالراغبِ
وصـنتَ ما حَسَّنَ من ذكرِهِ عن دنَسِ القـادحِ والقاصبِ[9]
فلا تَزَلْ عندك من طَوْلِهِ ما عنـده من رأيك الصائبِ
ولا خَلَا دَسـتُك من مركبٍ غائثٍ ومن راجٍ ومن هائبِ
ودام لى منـك ربيعى الذى يُرضِى رياضِى بالحَيَا الساكبِ

(١) ثرة : غزيرة . (٢) المبسوس : الذى لا يدرّ . (٣) فى الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المنتقر : الداعى بعضا دون بعض، وفى الأصل "مستفر" . (٥) فى الأصل "باتهم" وهو تحريف . (٦) اللازب : اللازم . (٧) القاضب : السيف القاطع . (٨) ظهرت : أعنت . (٩) القاصب : الجزّار، وقد كنى به عمن يقطع لحوم الناس ذما .

www.attaweel.com

٥٢ وجُنَّتِي الحصداءُ[1] إن صاحَ بى دهرِىَ : لاسَلِمَ ! فقم حاربِ
مالىَ فى فقـــرى الى ناصرٍ ســـواك مَنْ أحمِى به جانبى
فى وذَك آستبليتُ ثوبَ الصِّبا وفيـــه أنضـــو بُردةَ الشـــائبِ
قلـــبى لك المأمونُ تقليبُـــهُ ما قام "ريّانُ"[2] على "مارِبِ"
أبيضُ ثوبِ الودّ صافٍ على لونَيْـــهِ من راضٍ ومن عائبِ
وكُلَّمـا أُنســيتُمُ صُحبـــتى ذكَّرَنيكُمْ زَمَنُ "الصاحبِ"[3][4]
وخُـــرَّدًا أرســـلتُها شُرَّدًا من حابلٍ منكم ومن حائبِ
كلّ فتـــاةٍ مَـــعَ تعنيسها تفضَحُ حُسنَ الغادةِ الكاعبِ
ضوافيًا من فوقِ أعراضِكم للمُســـدِلِ المُـــرخِى وللساحبِ[5][6]
سارتْ مع الشمس وعمّت مع الـ ـغيث فمن ذالكِ ومن هاضبِ
تعلَقُ بالآذان موصـــولةً غَشْما بلا إذنٍ ولا حاجبِ
تنصُبُ أعلامًا لكم ، سَيرُها فى الأرضِ ، فلتُشكَرْ يَدُ الناصبِ
كَرَّرتِ الأعيادُ أعدادَها[7] والمهـــرجاناتُ على الحاسبِ
حتى لقد خافت بمـــا أكثرتْ ملالةَ القـــارئ والكاتبِ

* * *

وقال يمدح كمال الملك و يهنّئه بالنيروز

لكِ الغـــرامُ وللواشِى بكِ التعبُ وكلُّ عذلٍ اذا جَـــدَّ الهوى لَعِبُ
أما كفاه آنصرافُ العين مُعرِضـــةً عنـــه ، وسمعٌ بوقْرِ الشوق محتجِبُ

---

(١) الحصـــداء : الدرع المحكمة الضـــيقة الحلق . (٢) ريّان ومأرب : جبـــل و بلد .
(٣) الحابل : الصائد ، لنصبه الحبالة . (٤) الحائب : القاتل ، و يريد بهذا البيت أنه ينشر قصائده فى كل واد خوفا من حابل يقيّدها أو حائب يقتلها . (٥) الذاكى : المتقد . (٦) هاضب : ماطر وفى الأصل : هاصب . (٧) الضمير فى أعدادها يعود الى القصائد .

www.attaweel.com

وأنّ قلبا وأحشاء مُدغدَغةً ... اذا آستقامتْ حُمول الحيّ تضطربُ
لاموا عليكِ فما حلّوا وما عقَدوا ... عندى، وعابوا فما شقّوا ولا شعَبوا
فكلُّ نارِ هوًى فى الصدر كامنةٍ ... فاللّوم يُسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهًا لوحشة ما بينى وبينكُمُ ... اذا خلَتْ من دِلاءِ الجيرةِ القُلُبُ
وعَطّلت القُورَ(١) والأجراعَ(٢) نوقُكُمُ(٣) ... طُروحَ عينى وحالت بيننا الكثُبُ
مَن أشتكى الشوقَ إذ هَزّت وسادتَهُ ... مدامعٌ تَنتحى أو أضلعٌ تَجِبُ
فما أسفتُ لشىءٍ فائتٍ أسفى ... من أن أعيشَ وجيرانٌ "الغضا" غَيَبُ
قد كنتُ أسرِقُ دمعى فى محاجره ... تطيرًّا بالبكى فاليومَ أنتحبُ
لا يُبعدِ اللهُ قلبًا ظلّ عندكُمُ ... لم يُغنِنى عنه نِشدانٌ ولا طلبُ
سلبتموهُ فلم تُفتُوا برجعتهِ ... وربّما رُدّ بعدَ الغارة السلَبُ
فأين إذمامُكم(٤) قبلَ الفراق له ... ألّا يضامَ ولا تمشى له الرِّيَبُ ؟
أسيرةٌ لكُمُ فى الغدرِ حادثةٌ ... تَخُصُّ، أم رجَعتْ عن دينها العرَبُ ؟
يا أهل ودّى، وما أهلًا دعوتُكُمُ ... بالحقّ لكنها العاداتُ والدُّرَبُ
كُنّا بها نتَسمّى قبلَ غدركُمُ ... فاليومَ كلُّ آسيم ودّ ببدنا لقبُ
أشبهتم الدهرَ فى تلوين صبغتهِ ... فكلُّكم حائلُ الألوان منقلبُ
كنتم علىّ مع الأيّام إخوتَها ... وليس إلا عُقوق بينكم نسبُ
صبرًا وإن كان ملبوسا على جزَعٍ ... ظُلِمتُ، والصابرُ المظلومُ محتسِبُ
لعلّ عازبَ هذا الحظّ يرجِعُ لى ... يوما وقاعدَ هذا الجَدّ بى يثبُ

(١) عطّت : شقّت . (٢) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات الصخور. (٣) الأجراع جمع جَرَع ودوّ الأرض ذات الحزونة تشا كل الرمل وقيل هى الرملة السهلة . (٤) الإذمام : أخذ الذمة .

www.attaweel.com

ولَيتَ أنَّ "كمالَ المُلكِ" خالصـةٌ ... آراؤه لى ورأىُ النـاسِ مؤتَشِبُ[1]
بل ليتَ أنَّ قضاياه مواهِبُـهُ ... فكان إنصافُه فى عَرضِ ما يَهَبُ
فتًى قَنِعتُ به من بين مَنْ حَمَلَتْ ... خُوصُ الركابِ[2] فسارت تُنقَلُ الرُّكُبُ[3]
أحببتُه حُبَّ عينى أختَهـا ويدى ... يدى، ولى فى مَزيدٍ منهـما أربُ
وكان لى حيثُ لاجفنٌ لناظرِهِ ... حفظًا وصَوناً ولا تحمِى الظُّبا القُرُبُ[4]
عَطفًا لحـقٍّ وإسبالًا على ذممى ... كأنّه وهو مولًى فى الحنـوِ أبُ
يرعَى شـواردَ فيـه لم تَسِرْ مَعَها ... ريحٌ ولا طمعتْ فى شأوها السحُبُ
فغالبتنى على ذاك المكان يدٌ ... للدهر، كان لها ـ مذ ملّنى ـ الغلَبُ
مَـلالةٌ لم تَطِـرْ فيها مُطاوَلةٌ ... وبِغضـةٌ كالتجنّى ما لهـا سببُ
قَسَا فأصبَحَ للواشـين بى أُذُناً ... تَليـقُ ما آختلقوا عنّى وما آجتلبوا
لو قيل: إنّى سرقتُ السمعَ أو صرفوا ... الىّ تبـديلَ دينِ اللهِ أو نَسَبوا
لَمَا آمترَى أنَّ رُسْلَ الله بى جُبِهوا ... بالردِّ أو حُرِّفَتْ عن أمرِىَ الكتُبُ
فقـل له ـ طيَّب اللهُ الوفاءَ له ... والحقُّ يَسـفِرُ والبهتانُ يَنتقِبُ ـ :
يا ناقدَ الناس كشْفا عن جواهرهم ... متى تَغيَّرَ عن أعراقِهِ الذهبُ؟
وكيف أفسدَ سوءُ الحظِّ خُبرَكَ بى ... حتّى بدا لك أنّ الدرّ مَخشَلَبُ[5]!
أغيرَ أنَّ فَراشًا طار ينأم بى[6]؟ ... لو شئتَ كان بنـار الردِّ يلتهبُ
أبعد أن رضتنى عشرينَ أو صَعدتْ ... لا الجـرىُ تُنكره منّى ولا الجَنَبُ[7]
يُروَى لك الخُرُقُ[8] عن حزمِى فتقبلُه ... صفحًا ويجـذبُك الواشى فتنجذبُ!

---

(١) مؤتشب : غير صريح . (٢) خوص جمع خوصاء، وهى التى غارت عينها . (٣) الركب جمع ركاب . (٤) القرب جمع قراب وهو غمد السيف . (٥) المخشلب : الخرزلا قيمة له .
(٦) ينأم بى : يهمس بى . (٧) الجَنَبُ : شبه الظَّلَع . (٨) الخُرُقُ : الحُمُقُ .

www.attaweel.com

حاشاكُم أن تكونوا عَونَ حادثةٍ أو ترتمينِي على أيديكم النُّوَبُ
أذنبَ الحبُّ والإخلاصُ عندكُمُ؟ فإنّ ذنبي الى أيّامِيَ الأدبُ
أمَا وقَومِكَ ، والمجدُ التليدُ لهم ـ اذا حلفتُ بهم ـ والدينُ والحسبُ
ما خلتُ ـ والدهر لا تَفنَى عجائبُهُ ـ أنّ العلا نافقٌ فى سُوقها الكذبُ
ولا عجبت لدهرى كيف يظلمنى وإنما ظلمكم أنتم هو العجبُ!
يامَن به صحَّ سُقمُ العيشِ وآجتمعتْ على توحدِهِ الأحزابُ والشُّعَبُ
ومَن كَفَى المُلكَ ما لم يَكفِ صارمُهُ ورَدَّ عنه الذى ما ردَّه اليَلَبُ(١)
ومَن توسَّط أفقَ المجد فآعتدلتْ به البدورُ ولبَّت أمرَهُ الشهُبُ
على بساطِكَ تُقضَى كلُّ مُبْهِمةٍ يعنو بها الخطْبُ أو تعيا بها الخطَبُ
وهالةُ البدرِ دَستٌ أنت راكبه وتارةً هو غابُ الضيغم الأشبُ
بِشْرٌ وَقورٌ، وجَدٌّ ضاحكٌ، ورضًا لولا الطلاقةُ خِلْنا أنه غضبُ
جَرَى بك الخُلُقُ الفضفاضُ وآنقبضتْ بك المهابةُ فالسَّلسالُ واللهبُ
وأفقرتك العطايا ، والثناءُ غنًى وأنصبتك العلا، والراحةُ النَّصَبُ
مَن عندَهُ نَشَبٌ لا مجدَ يعضُدُهُ فإنّ عندك مجدا ما له نشبُ
حَلَلْتُ باسمك عَقْدَ الرزق فآندفعتْ عُراه تُفصَمُ لى عفوا وتَنقضبُ
وكنتَ واسطةَ العِقد الذى آنتظمتْ عنه السلوكُ ولم تُخدَشْ به الثُّقَبُ
أنتم رفادةُ ظهرِى إن وَهَى جَلَدِى ودَرَّةُ العيشِ لى والضَّرعُ معتصَبُ
وَمشربى العِدُّ والغدرانُ غائرةٌ منكم لِيَ الحوضُ أو منكم لِيَ القَرَبُ
قدَّمتمونى فلى رهنُ السباقِ، وَمنْ يلزَنِى(٢) بعدُ : مجنوبٌ ومعتقِبُ

(١) اليلب : الدروع أو جلود تلبس مثل الدروع .
(٢) يلزنى : يلزمنى و يلصق بى .

www.attaweel.com

عِزِّى بنفسِى ولكن زادنى شرفا أنى اليـــكم ـ اذا باهلتُ(١) ـ أنتسبُ
والنـاسُ غيرُكُم مَن لا يجاوزنى ، أبيـاته عَمَـــدٌ تُبنَى ولا طُنُبُ
اذا صفوتم فلا وِرْدى ولا صَدَرى منهم وإن أملَحوا يوما وإن عذُبوا
لى منكم الجبهةُ الغـــرّاء والعُنُقُ الـ ـتلْعاءُ والناس بعـدُ الرُّسغُ والذنَبُ
فلا تَنـلْنى الليـــالى فيكُمُ بيـــدٍ إلا التَّـبابُ(٢) لها والشـلُّ والعطبُ
ولا تُصبكم عيـــونُ الدهر إنّ لها الى الكمال لحاظًا سهمُـــها غَرَبُ(٣)
وإن أتَى رائدُ النيروزِ مجتـديًا أيْمـانَكم فالروابى الخُضْرُ والعُشُبُ
فمن جبـــاهكُمُ نورُ الربيع لنـــا ومن أكفّكُمُ الأنواءُ تنسكبُ
يومٌ يكُرُّ به إقبـــالُ جَـــدّكُمُ غدًا على ملككم ما كرّت الحِقَبُ
تَجلُونَ من حسنه حظَّ العيـونِ فلا أشعار فيكم حظوظُ السمع والطربُ
فما بقيـــتم فأيّامى بعـــزّكُمُ كما أُحبُّ وأحـــوالى كما تجبُ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير زعيم الدين فى المهرجان

اذا فاتهـا روض الحمى وجَنـــوبُهُ كفاها النسيمُ البابليُّ وطِيبُـــهُ
وكم حُبَّ من وادٍ الى العيش مجدِبٍ وأُبغِـضَ مَثْوى(٤) آخَـــر وخصيبُهُ
وما الجـانبُ المسكونُ إلا وفاقُـهُ هَوَى النفسِ، لا خضراؤه وعَشيبُهُ
فدعهـا تَلُسُّ(٥) العيشَ طوعَ قلوبها فأمرعُ ما تـــرعاه ما تستطيبُهُ

(١) باهلت : حاججت مفتخرا . (٢) التباب : الهلاك . (٣) يقال : سهمٌ غَرَبٌ : لا يُدرَى راميه . (٤) المثوى : محل الثواء . (٥) تلسّ : تنتف الكلأ بمقدّم فمها .

www.attaweel.com

وإن الثَّمادَ البَرْضَ(١) فى عزّ قومها ... لأَ نقعُ من جَمٍّ(٢) يُذَلُّ غريبُهُ
وأشبَهها ألّا تكون طرائدا ... اذا شُلَّ(٣) من سَرحِ المسيمِ(٤) عزيبُهُ
وأن كان حيًّا بالحمَى ـ إن توفّرتْ ... من الوجد ـ مُبرِى(٥) دائها وطبيبُهُ
وكلُّ هلالٍ "ذو الأراك" حجابُهُ ... يسرُّ البدورَ الطالعاتِ مَغيبُهُ
تحولُ الرماحُ "العامريَّةُ" دونه ... فيقنِطُ راجيه ويعيا طَلِيبُهُ
وأتعبُ من حاولتَ يا قلبُ وصلَهُ ... حبيبٌ سِنانُ المهرىِّ رقيبُهُ
يُصيبُ بعيدا سهمُهُ كلَّ من رمَى ... وترميه أيدٍ حولَه لا تصيبُهُ
يلوم على "نجدٍ" ضنينٌ بدمعِهِ ... اذا فارق الأحبابَ جفَّتْ غروبُهُ
وهل طائلٌ فى أن يُكثِّر عذلَهُ ... اذا قلّ من إصغاءِ سمعِى نصيبُهُ؟
وما الناسُ إلا مَنْ فؤادى فؤادُهُ ... لأهلِ "الغضا" أو مَن حبيبى حبيبُهُ
سأرعَى الذى بينى وبينَ ملوَّنٍ ... شربتُ على صفوى له ما يشوبُهُ
خذينى بغيرِ الغدرِ خُلقًا وإن جنى ... علىّ الوفاءُ : قَرفُهُ ونُدوبُهُ
فذلك طينُ الأرضِ لم تُبْنَ فِطرتى ... عليها وما ماءٌ سقانى قليبُهُ
خُلقتُ يدًا دون الصديقِ وجُنَّةً ... يَرُدُّ بها عن صدره ما ينوبُهُ
ركودى الى الجوّ العريض ركودُهُ ... اذا رام أمرا أو هبوبى هبوبُهُ
وأصفحُ عنه عاذرا متأولا ... وإن كثُرتْ زَلّاتُهُ وذنوبُهُ
ويُقنعنى منه ظِهارةُ وجهِهِ ... فلا أسأل التفتيشَ كيفَ مَغيبُهُ
ومن طال عن خُبرِ الأخلّاء بحثُهُ ... ليلُوَهم لم يخلُ مما يريبُهُ
دعينى يكن خصمى زمانِىَ وحدَهُ ... وتكفيكِ لى أحداثُهُ وخطوبُهُ

(١) الثماد البرض : الماء القليل النزر . (٢) الجم : الماء الكثير . (٣) شل : طرد .
(٤) المسيم : الذى يُرعى السوام وهى الإبل من قولهم : أسامها أى أرعاها . (٥) مبرى : مبرئ .

www.attaweel.com

هو الطَّرْفُ غرَّتْ رِحلتى[1] خطواتُهُ ... وزُمَّتْ[2] فكان الليثَ صعباً ركوبُهُ
أصالخ من كفَّيه صِلّ خديعةٍ ... لغـــير التحايا أهـــلُهُ ورحيبُـهُ
ولولا رجالٌ هم أساةُ جروحِـــهِ ... جَـــرَتْ بدمى أظفارُهُ ونُيـــوبُهُ
لتسقِ بنى "عبـد الرحيم" أكفُّهم ... فأَروَى الحيـــا وكَّافُـــهُ وصيبُهُ
وما السيلُ ذو الدُّفَّاعِ[3] يرغُو جُفاؤه[4] ... بأمرعَ من وادٍ نداهم يَصـوبُهُ
هم القاتلونَ الأزْمَ[5] والعـامُ مسنتٌ[6] ... يقطِّبُ فى وجهِ المُسيم جـــدوبُهُ
وهم إن شكا الفضلُ الغريبُ انفرادَه ... قبائلُهُ دون الورى وشُـعوبُهُ
ملوكٌ على الأيَّام بيتُ عـــلائهم ... تُنـاط بأعناق النجوم طُنـــوبُهُ
رَبَا الملكُ طفلًا ناشـئا فى حجورهم ... وأشيبُ هـذا الدهر بعـدُ ربيبُهُ
لهم تاجُهُ المعصـــوبُ أيَّامَ تاجِـهِ ... وفيهـــم أخيرا سيـــفُهُ وقضيبُهُ
مواريثُ فيهـم نصُّها إن مضى أبٌ ... يَسُـــدُّ الذى سدَّ ابنُـــهُ وينوبُهُ
وأمواتُهـــم فيهم كأحياءِ غـــيرهم ... اذا ظلَعَ المركوبُ[7] جاء جَنيبُـهُ
اذا ما "زعيم الدين" حدَّثَ عنهُمُ ... توارَدَ شُبّانُ الفخارِ وشيبُـــهُ
هو البُلجةُ البيضاءُ فى وجـه عزِّهم ... اذا شان عِزَّ القـوم بابٍ شحوبُهُ
يَرَى نصرَهم ماسار من حسن ذكرهم ... فتنشرُهُ أفعـــالُهُ وتُطيبُـــهُ
فتًى كُملتْ فيـــه أداةُ اكتهالِهِ ... وغصنُ الصِّبا لم يَعْسُ بعـدُ رطيبُهُ
تحمَّـــل أعباءَ الرياســـة ناهضا ... فما لان من عرض الرجال صليبُهُ
ومن عجبٍ أن البِكارَ[8] جليـدةٌ ... وقد عُقِـرَتْ بُزْلُ الطريق ونِيبُـــهُ[9]

---

(١) يقال : رَحَل البعير رِحلةً أى وَضع عليه أداة رَحْلِه . (٢) زمّت : شُدّت . (٣) الدفّاع : الموج .
(٤) الجفاء : الزَّبَد . (٥) الأزم : الضيق . (٦) مسنّت : مجدب . (٧) فى الأصل : "نجيبه" وهو خطأ . (٨) البكار : الفتيّات من الإبل . (٩) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة .

www.attaweel.com

وكم سابقٍ فيهم ولم يَخْفَ رُسغُهُ ولا آبتلَّ فى شَوطِ الرِّهانِ سبيبُهُ
ومِن منجبٍ فيه أبوه وأمُّهُ وما وَلَدُ الإنسانِ إلا نَجيبُهُ
لهم يومَ يحتدُّ الجلادُ كميُّهُ ويومَ الترامى بالكلام خطيبُهُ
فلا محفِلٌ إلا وفيهم صدورُه ولا مجفَلٌ إلا وفيهم قاوبُهُ
"أبا حسنٍ" باهِلْ بهنَّ فضائلا لحاسدها حَرُّ الجوى ولهيبُهُ
يَعيبُك مَثنًى على الغيظ صدرُهُ خوافِقُهُ تَزوِى[1] به ووجيبُهُ
وكيف يَنالُ العيبُ أطرافَ ماجدٍ محاسنُ أبناءِ الزمانِ عيوبُهُ
وقال: وهلْ فى الناس من هو فوقه؟ فقلتُ: نعم! إن كان فيهم ضريبُهُ
كريمٌ اذا ما ظلَّ يَقسِم مالَهُ فأنزرُهُ مستقسَما ما يُصيبُهُ
يحبُّ ثراءَ المال حبًّا لبذله وليس كَسوبَ المالِ إلا وَهوبُهُ
أطلتَ يدى بالنصر فى نَيلِ مطلبى فأصبح لى أقصاه وهو قريبُهُ
وأمكنتنى من ظَهر حظّى وعُرفِه فأسمحَ لى بعد الشِّماسِ رَكوبُهُ
وأغنيتنى عن كلِّ مرعًى أرودُه وفَجٍّ على تيهِ الطريق أجوبُهُ
وكم جَمَدَ الرزقُ البطىءُ على يدى فسلسلتَ من كفّيك ماءً يُذيبُهُ
ولا خِلفَ[2] إلا من عِصابِكَ[3] دَرُّهُ ولا جَفْرَ[4] إلا من ندالك ذَنوبُهُ
اذا روَّعتْ سَرحِى من الدهر رَوْعَةٌ زأرتَ فلم يعسِلْ[5] من الخوف ذيبُهُ
فقد صار يحبونى الذى ما سألتُهُ ويخطبُ منّى المدحَ مَن لا أجيبُهُ
فلا يَخْبُ من نُعماك بدرٌ أضاءَ لى زمانى ولا نجمٌ هدانى ثُقوبُهُ

(١) تزوى به : تذهب به . (٢) الخلف : الضرع . (٣) العِصابُ : شدُّ خفذى الناقة بحبل لتدرّ ، ومنه : "مثل لا يدرّ على العِصاب" . (٤) الجفر: البئر لم تُطوَ وهو مذكّر . (٥) فلم يعسِلْ : فلم يضطرب فى عَدْوه .

www.attaweel.com

ولا تتغـــيَّرْ من وفائـــك عادةٌ ... يَرَى المجـــدُ فى أثنائهـا ما يعيبُهُ
ولا برِحتْ تطرو(١) اليـــك شـوارِدٌ ... يَلِـــين لها وعرُ الفـــلا وسُهوبُهُ
مُطبَّقَةٌ ما طبَّـق الأفقُ ؛ ســـيرُها ... بوصـفك مسرى ليـلِها ودؤوبُهُ
من الـكَلِم السهـلِ المنيع مرامُهُ ... على النـاس والنَّزرِ الكثيرِ عجيبُـهُ
تَرقرَقَ حُسنا فامـــترَى كلُّ سامع ... به وهو مخـــلوبُ الفؤاد طـروبُهُ
أُسربِلُ منه المهرجانَ مُفاضـةً ... يُصان بها عُريانُه وســليبُهُ
ينـوبان من ناديك أمنـعَ جانبٍ ... وأنضرَ رَبعٍ : غضُّـهُ وقشيبُـهُ(٢)
مدى الدهر ما هبَّ النسيمُ لناشقٍ ... ودبَّ على وجـــه الصعيدِ دبيبُـهُ
على شَرْطِ(٣) عزٍّ لا تحـــولُ رسومُهُ ... وسَرحِ نعـيمٍ لا تُراعُ سُـــروبُهُ

* * *

وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وأنفذها اليه وهو معتزلُ النظرِ لهفوةٍ جرَتْ بينه و بين الأتراك آقتضت تغيُّبَهُ، و يُعرِّضُ بذكر الساعى به عند شاهانشاه جلالِ الدولة رحمه الله، وذلك فى المهرجان الواقع فى شوّال من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على فَـــترةٍ ... رُدَّ عليـــك الولَهُ العـــازبُ ؟
أبعـدَ أن مات شبابُ الهوى ... شاورَك المحتنِـــكُ الشائبُ
و بعدَ خمسين قضَتْ ماقضتْ ... وفضـــلةٍ أغفلها الحـاسبُ
هبَّتْ بأشواقك "نجـــديةٌ" ... مطمِـعةٌ، أنت لهـا واجبُ ؟
ما أنت يا قلب وأهـلَ الحمى ... وإنمـا هم أمسُـــكَ الذاهبُ

---

(١) تطرو: تأتى من مكان بعيد، وفى الأصل "تطر". (٢) غض وقشيب مرفوعان على أنهما بدل مقطوع والقطع فى البدل جائز كما فى النعت. (٣) كذا بالأصل ولعله "صَرْح".

www.attaweel.com

لم تذكر الغـائبَ من عهدهم إلا لأنْ يأكلَك الغـائبُ
قد وعظَتْ واعظةٌ من حجا بوعظها ما زَهـدَ الراغبُ
فاردُدْ عـلى الريح أحاديثَها ففى صِـباها ناقـلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفرقَتْ[1] تهدى الصِّبا لا سَـلِمَ المجـلوبُ والجالبُ
ودون "نجدٍ" وظبـاءِ الحمى أن يُقـرَعَ المَنسِمُ والغـاربُ
والفيلقُ الشهباءُ من "عامرٍ" والطاعنُ الغـيرانُ والضاربُ
والشمسُ أدنى من "تميميّةٍ" طالعُـها من "رامةٍ" غاربُ
لو سَبقَتْ بالغـدرِ فى قومها لَمَـا وَفَى فى قوسه "حاجبُ"[2]
مكنونةٌ بيضـاءُ لم يُعـدِها فى البدو لونُ العرَبِ الشاحبُ
إن وُصفت تيّمها وصفُها أو نُسبتْ أعجبهـا النـاسبُ
فـلا تَغُـرَّنَّك نفّاحـةٌ منهـا ولا بارقـةٌ خالبُ
يا راكبَ الأخطارِ تهوى به انزلْ، كُفيتَ السيرَ يا راكبُ
مالك ـ والراحةُ قد أمكنَتْ ـ تشـقَ بمـا أنتَ له طالبُ!
قد آن أن يُعفَى الكليـلُ المطَا وأن يُراحَ النَّصِبُ اللاغبُ
إنّ المقيم اليـومَ فى غِبطةٍ يحسـدها السارحُ والسـاربُ
قد أربعَ الوادى "ببغداد" وآبـ ـتلّ الثرى وآتّسع الجانبُ
أظلّها من سُحْبِ أيدى بنى "عبدالرحيم"[3] الهاطلُ الماضبُ
ورجَعَتْ طالعـةً شمسُهـم فيهـا وعاد الكوكبُ الثاقبُ
الى "عميد الدولة" آسترجع الـ ـنافرُ أنسـا وأوَى الهـاربُ

(٥٦)

(١) أفرقت : بان الشيب فى مفارقك . (٢) حاجب : هو حاجب ابن زرارة وقد تقدمت الإشارة اليه فى صحيفة (٥٩) . (٣) الهاضب : المـاطر ، وفى الأصل "القاضب" .

www.attaweel.com

عَمَّ وسَوَّى عادلا جُـــودهُ حتى آستوى المحرومُ والكاسبُ
طَبَّقَ فى التـــدبير أغراضَـهُ سهما فسهـــما رأيُه الصائب
وأدّب الأيّامَ بالحـلم، والـ ـجهـلُ على أخلاقها غالبُ
والمُلكُ سَرحٌ نام رُعيانُه وهبَّ يطغَى ذئبُـــهُ الساربُ
كانت جحيما ترتمى بالأذى، فى جانبيهـا الشررُ اللاهبُ
فأخمـــدَتْ هيبتُهُ كلَّ ما هبَّ عليها المُوقِـــدُ الحاطبُ
صَبَّ عليهـا الدَّمَ لمّـا غدتْ بالمـاءِ لا يُطفئُها الساكبُ
فهامـــةٌ ساقطـــةٌ فوقهـــا حَصْدًا وجنبٌ حولها واجبُ
عشواءُ خطبٍ لم يكن ينجـلِى حتى يؤوبَ القـــمرُ الغـائبُ
يا "شَرَفَ الدين" تمدَّحْ بها فالعُجبُ فى أمثالهـا واجبُ
ما زال تتـــكِلُك بالمجـرِم الـ ـمُصِرِّ حتى خافـــك التـائبُ
صَـــدْعٌ من الدنيـا تداركتَهُ لولاك ما كان له شاعبُ
جاذبه النـــاسُ يرومـــونَهُ دهرا فـلم يعـــلَقْ به جاذبُ
لا العاجـــز الوانى تأنَّى له منهـــم ولا المجتهـــدُ الدائبُ
سَلَلتَ بالعـادة فى جســمه رأيًا هو الصَّمصامةُ القاضبُ
قـــد ظهَرتْ رايةُ أيّامـكم وطبَّـق الأرضَ بهـا الجائبُ
وجَمَـعَ الألسنَ تفضـيلُكم فآصـــطلحَ المـادحُ والثالبُ
لا يَصلحُ الأمرُ على غـــيركم لا عارض منـــه ولا راتبُ
ولا تـــدرُّ المـالَ أخـــلافهُ وغـــيرُ أيديكم له حالبُ
وزارة مجلسُـــها منَصِبٌ له آصـــطفاك الله والنـاصبُ
أنتَ لهـا ـ فاشدد يمينا بها ـ آلأخُ وآبنُ العمِّ والصـاحبُ

www.attaweel.com

فإن تعــزَّلتَ وفارقتَهـا أو نابَ فى تدبــيرها نائبُ
كان فِــراقًا لك تســديدُهُ وللا عادى سهــمُهُ الخـائبُ
بَعُــدتَ فانحصَّ الذى رِشْتَــهُ وآنقبــضَ السائمُ والســاربُ
فاعطِفْ على الدنيا وما قد جَرَى به عليــه القــدرُ اللازِبُ
فالليثُ لا يغــمِز فى زأره وإن ألحَّ النـابح الواثبُ
فى جِــلاه ذمٌّ وفى عظمــهِ مُظَفَّــرٌ[1] فى عــزِّكم خالبُ[2]
مَشَى بها المــاشى الى حتفــه يا بؤسَ ما أعقــبَهُ العــاقبُ
يا باســطا من كفِّه مُزنةً يَبسمُ منها البــلدُ القــاطبُ
ومَن حَمَى الأرضَ فــا فوقَها للخــوف مسـلوبٌ ولا سالبُ
والمصطفى المحبــوب من ماله يَخبِطُ فيــه العائثُ النــاهب
أغنيتــنى عن كلِّ غَــرَّارةٍ سحابُها المصــعِقُ والحاصبُ
وكلِّ مبــذولِ الحمى بابُهُ واللــؤمُ عن أمواله حاجبُ
لا يخــلُقُ الخَجْلَةَ فى وجهــه لا مادحٌ أثنَى ولا عائبُ
وصُنتَ وجهى بعد ما شفَّنى من مائه المنزَفُ والناضبُ
وخَلَطَتْنِى منــك نُعمى بهـا شَجَّــرنِى[3] فى بيتــك الناسبُ
وحُطْتَنى أمنًــا وقد ثارَ لى بالشرِّ صِــلُّ الرملةِ الواقبُ
كلبٌ أتى الليثَ فأغــراه بى وقال وهو الفاجــرُ الكاذبُ
وغْــدٌ دعىّ ليس من شكله ما هو كاسٍ باسمــه كاسبُ
أعــداه من مِهنــةِ آبائِهِ عِــرْقٌ الى اللؤم به ضــاربُ

---

(١) مظفَّر: غارزٌ أظافره . (٢) الخالب : الجارح بمخلبه . (٣) شجرنى : جعلنى من شجرتكم أي من ذوى قرباكم .

www.attaweel.com

ولم يكن لو أنه كاتبٌ يُراعُ منـــه الشاعرُ الكاتبُ
وعند شمرى — لو هجا مثلَهُ — لعرضِـه القـاصمُ[1] والقـاصبُ[2]
فابقَ لأن تُرغِمَ لى أنفَـهُ أنفٌ لعـــمرى أجدعٌ تاربُ
(٥٧) وآلبس من الدولة فَضفاضـةً يَسحَبُ من أذيالهـا الساحبُ
وآقسِمْ ليـــوم المهرجان الحيا وَفْـدًا، فنـعمَ الوافـدُ الآئبُ
يومٌ لآبائـك فى حفظـــه عهـــدٌ يُراعَى حقُّـهُ الواجبُ
وآصبـحْ بفخرٍ طـــيرُه أيمن وفى عداك البـــارح[3] الناعبُ
ما غَرَّدتْ ورقاءُ أو دافعتْ فتخاءُ[4] عن أفراخها خاضبُ[5]
وآسمعْ اذا شُدَّت لهـا حَبوتى أفصـحَ ما فاهَ به خاطبُ
مرصودةً بآسمـك من خيرِ ما لاثَ على مَفـرِقه عاصبُ
عنـدك منهـا غَرِدٌ مطربٌ وعند من عاديتَـه نادبُ
من معـدِن الجِدّ ولكن تُرى رقَّتُهـا أنّى بهـا لاعبُ
لا رَبَّ "غُمْدَانَ"[6] وعَى مثلَها سمعًا ولا مَن دارُه "مارِبُ"[7]
وآمضِ مع العـادةِ فى مَهرها على طـريقِ نهجُهُ لاحبُ
فـا تَطيبُ الأرضُ موهوبةً عنـــدىَ لولا أنك الواهبُ

---

(١) القاصم : الكاسر . (٢) القاصب : القاطع . (٣) البارح من الطير : ما يمر الى الميامن وهو الذى يتشاءم به . (٤) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٥) خاضب : محمرة الأظفار . (٦) غُمْدَان : قصر باليمن بناه "يَشْرُخ" بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر . (٧) يشير الى سبأ بن يشجب بن يعرب الذى بنى قصر مأرب .

www.attaweel.com

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعُكْبَراء وقد شارف العَوْدَ الى النظر بالوزارة بعد آعتزاله منها مُدَيْدةً ، وتقرر ذلك له ، يتشوقه ويذكر الحالَ ، وذلك فى سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدرى الفتَى كيف يرغبُ ... وعفتُ فما أشكو القذَى كيف يُشربُ
ورَوّضنى لليأسِ هجرُ مَطامعى ... فبُغض عندى الوفر وهو محبَّبُ
رأيتُ الغنى ما نَدَّ عنّى ففاتنى ... فكيف يَخافُ الفَوْتَ من ليس يَطلُبُ
وأرضَى عن الأقدارِ كيف تصرَّفَت ... وغيرِىَ بالأقدارِ يَرضَى ويغضَبُ
أأشرِى بعرضى رِفدَ قومٍ مَعوضةً ... وأُشعِرُ نفسى أنّ ذلك مكسَبُ؟
فلا جرَّ رزقٌ[1] غبطةً وهو يُجتَدَى ... ولا سَدَّ مالٌ خَلّةً[2] وهو يُوهبُ
هنيئا لربِّ الرائحاتِ خلاصُهُ ... إذا ضافنى مما يعُقُّ[3] ويَحلبُ
ومِن قَودِها لى فى الصِّلاب ثنيّةٌ[4] ... وبزلاءَ[5] تعصِى فى القيادِ وتُصحِبُ[6]
تركتُ لمعطى النائلِ الغمرِ نَيلَهُ ... وإنى الى تَرْكِ البخيلِ لأقربُ
فلا المدحُ فى المُسنِى الجوادِ أكُدُّه ... ولا اللَّحزُ[7] المنّاعُ ذَمّىَ يَرهَبُ
ويظلمنى المولَى وفى فِىَّ ناصرٌ ... وكفِّى، فلا أشكو ولا أتعتَّبُ
اذا ذهبتْ بى رغبةٌ عن تلاده ... طريقًا فما لى عنه بالودّ مذهبُ
له خِصبُهُ دونى ولى نَوْطَةٌ[8] به ... وعَوْنٌ على أيّامه وهو مُجدِبُ

---

(١) فى الأصل "رزقا" . (٢) الخلة : الفقر . (٣) مما يعقّ : مما يذبحه .
(٤) الثنية : الناقة الطاعنة فى السادسة . (٥) البزلاء : الناقة الطاعنة فى التاسعة وليس بعد ذلك اسم لسن . (٦) تُصحِبُ : تنقاد غالبة بعد صعوبة . (٧) المسنّ الذى يجعل الجائزة سنية والمحز : البخيل الضيق الخلق . (٨) نوطة : تعلّق .

www.attaweel.com

وللحبِّ منِّى ــ ما أمِنتُ خيانةً ــ مَحَــلَّةُ قلبٍ قلّمــا يتقلّبُ
أجِرُّالهوى ــ مالان ــ فَضْلَةَ مِقوَدى ويَعسِــفُنى حينــا فآبَى وأجذِبُ
وما كلّمــا فارقتُ أشربُ دمعــتى ولا كلّما غنّى الحَمَــامُ أُطَرّبُ
وكم أَلِفتْــنى ظبيــةٌ وهى فَــذّةٌ فملتُ ولم أعطِفْ وقد عنّ ربرب
أحبُّ الوفاءَ مُمِسـا ومغَــزّلا وأصحَبُــهُ فيما أجِــدُّ وألعبُ
وأعطِى يدى ما خِلتُنى متفضــلا وأمنعها ما خلت أنّىَ أرغبُ
فلو لقِيتْ أيّامُ دهرى خلائق لكانت عــلى جَهْلَاتِهــا تتأدّبُ
ولو أنهــا للسِّــلم جانحــةٌ معى لكانتْ على الشــحناء بى تتحبّبُ
وكنتُ لهــا عُذرا الى كلِّ ماجدٍ يَرَى أنهــا فى حرب مثــلَى تُذنِبُ
ولكنّها عَجماءُ، سِيّانِ عندها شدَا جاملٌ[1] أو قال هُجْــرا مؤنّبُ
تشُطُّ بأحبــابى الذين أودُّهم وتدنو بجــارٍ لا أُحبُّ فتَصِبُ
ولو أنهــا تأوِى لصونى لقرّبتْ بعيــدا وشطّت بالذين تُقرّبُ
كواكبُ آمالى وأقمــارُ مَطلبِى ناتى، وفى الأحبابِ بدرٌ وكوكب
تَطَلّعُ حينا من بُروج سُــعودِها علــىّ ويطويهــا البعادُ فتغــرُبُ
اذا قلتُ: هذا العامُ حسبُ، وبعده الـ ـنّواءُ، أتى فى الأمر ما ليس يُحسَبُ
فكم يَحمِلُ الثقلَ الضعيفُ وكم تَرَى يُقِلُّ وسُوقَ[2] البعــد جنبٌ منذّبُ[3] !
وكم تكتسِى فى ظلّ قــومٍ أعزةٍ قوادمُ ريشِى ثم تَعــرَى فتُسلَبُ !
ويأخذُ منّى الحاضرون بجهلهم فواضــلَ ما يُعطى السماحُ المغيّبُ !
أيدرى الوزيرُ مَن كُنِى عنه أو عُنِى؟ نعم هــو يدرى ما أُعَمّى وأُعرِبُ

(١) الجامل: ذو الجَمَلِ ويريد به "الحادى". (٢) وسُوق جمع وسق وهو الحمل، وفى الأصل "وشوق". (٣) منــدّب: مقرّح.

www.attaweel.com

وإنى بحبـــلٍ غيرِ أطنابِ بيتـه على بيتِ شِـــعرٍ ناصحٍ لا أطنّبُ
سِماتُ بنى "عبد الرحيم" سَلائطٌ[1] على وجهِ أشـعارِى تُنـيرُ وتَثقُبُ
لهم جُمَّتَا فكرِى مُطيـلا ومقصرا وصـفوتُهُ صِرفاً وبالمـاء تُقطَبُ[2]
فلو قلتُ : إنى فى مديح سـواهُمُ صدقتُ، لقال الشعرُ فى السرِّ: تَكذبُ
هُمُ أمكنونى من ظهورِ مآرِبى فأركبُ منهـا ما أشاء وأجنُبُ
ألَمَّ بهـم ما لا يُـلَمُّ بشـاعبٍ وأرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
وأستعتب الأيَّامَ وهى مُصِـرّةٌ[3] بهيبتهـم حـتى تَـفيءَ فتُعتِبُ
هُـمُ رحِمِى والأقربون معقّةً[4] وفيـهـم أبِى البرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
ودولتهم — لا عُطِّلتْ — لِى مَواسِمٌ وأيّامهـم سُـوقٌ بفضـلى تُجلِبُ
ذُخِرتُ لهم كنزا مواريثَ قومهـم فمن رامنى من غيرهم فهـو يَغصِبُ
فلا أسمَعَتْ "ذُبيانُ" بعدى وبعدَهم بنى "منذرٍ" عذرا به العفوُ يُوجَبُ
ولا فرِحتْ أقيالُ آلِ "أميَّـةٍ" بمـا سَيَّرتْ فيها "تميمٌ" "وتَغلِبُ"
أيا راكبَ العشواءِ يطرَحُ صـدرَها خِطارا على الشِّقِّ الذى هو أتعبُ
تَرى ظلَّها فى الشمس تحسَبُ أنّه لأُخرَى سواها لاحقًا أو سـتقرُبُ
تغارُ اذا ما أبصرتْ ظلَّ سُنبُكٍ على الأرض جَلَّ سابقا وهى تَعقُبُ
كأن بفاج الأرض نَقْدٌ[5] لركضِها تُغـــير عليـهِ كيفَ شاءت وتَنهبُ
تَنُصّ مقاضاتين[6] للسير تلفِظُ الـ ـمُحالَ وتُوعِى الحقَّ نصحًا فتوعبُ[7]
وكالئةٍ ترعَى الشخوصَ كأنّهـا أخو ليلةٍ[8] — بات الربيئةَ — يرقُبُ

(١) سلائط جمع سليطة وهى الزيت أو الدهن يناربه . (٢) تقطب : تُمزَج . (٣) يقال : أصرّ الفرس بأذنه أى سوّاها ونصبها للاستماع . (٤) معقة : عقوق . (٥) فى الأصل "نقلّ" ولعله تحريف . (٦) فى الأصل : "مفاضاتين" . (٧) فى الأصل "للسر" . (٨) الربيئة : المتطلع يرقب العدو .

www.attaweel.com

اذا آقتُضِيَتْ فى ذمّة النجم حاجةٌ فتلك لديهـا دعوةٌ لا تخيَّبُ
تحمّلْ ســلامى وآحتقِبْ لِىَ حاجةً تُضيءُ لك المسرَى وطُرْقُك غَيْهَبُ
الى "شرف الدين" آنتزعْها إهابَها ودعْها عـــلى نارِ السِّـــياط تَلَهّبُ
الى مَلِكٍ لا يسلُكُ النومُ جفنَـهُ وفى المُلْكِ صــدعٌ بالسهاد يُشَعَّبُ
ولا تبلُغُ الأثقــالُ غايةَ جَهــدِهِ اذا ظلّت البُزْلُ المصاعيبُ تشغَبُ
تفحّصَ فى الآراءِ حتى أرينَــهُ ـعلى غير فحصـ أىّ أمريْه أصوبُ
وأتعبَــه التــدبيرُ حــتى أراحه وقد تستريح النفسُ من حيث تتعبُ
فكن مُبلِغًا عــنّى، وحظُّك عنــدَه اذا أنت باسمى نُهتَ أهلٌ ومرحبُ
وقل يا عميد الدولة آعطفْ وإن جَنتْ فـا زَلّةٌ إلا وعفــوُك أرحبُ
تَلافَ عصاها أن تُشَقّ فإنهـا بسوء القضـايا تُلتَحَى وتُشذّبُ
ودارِكْ ذَمَاها[1] وهو بعــدُ، فربّمـا تخور القُــوَى أنْ ينفــعَ المتطبّبُ
يقرّبك الإقبــالُ حينا فتؤنس الـ ـحياة ويُقصــيك الشقاءُ فتُعطِبُ
ومن أعجب الأشــياء تعليلُهـا بمَنْ تَرَى عجــزَه من حظّه يتعجّبُ
فإن يبلغوا بالداء لا يحسمونه وعنــدهُمُ منك الدواءُ المجــرَّبُ
اذا طُلّقتْ منك الوزارةُ أصبحتْ مُجــذّذةً[2] من حُسنها تُتسلَّبُ
تغوّثُ[3] بالأسحــار تدعُو صَباحَها وتبكى زمانَ الوصــل منك وتندُبُ
تَخالُ بهـا ربعا مُحيــلًا تساقطتْ تحاجلُ فيــه الشاحجاتُ[4] وتنعَبُ
بنيتَ بهـا بِكرَ الصِّبـا فَمَنِ الذى يُصــفّى هواها وهى شمطاءُ ثيّبُ
وأبرحُ من تعنيسها وهى أيّمٌ[5] ـاذا غبتَ ـ من يُسمَى لها وهى تُخطَبُ

---

(١) يريد ذماءها وهو بقيّة النفس . (٢) مجذّذة : مقطّعة . (٣) تغوّث : تسيغيث .
(٤) الشاحجات : الأغربة التى فى صوتها غلظ . (٥) الأيّم : التى ليس لها زوج .

www.attaweel.com

وهذا أوانُ الشـدِّ فانهضْ بحملِها ... وثِبْ واثقا، إنّ العـلاءَ تَوثُّبُ
فـا كلُّ ما آستوضحتَ فيها هدايةٌ ... وليس ضـلالا كلُّ ما تتنكّبُ
قد آشتاقك المُلْكُ الذى أنت أنسهُ ... وأُوحِشَ صـدرٌ منه وآرتاعَ موكِبُ
وقد أعجفَ[1] الرُّوّادُ وآعتصروا الحيا ... من الصخر اذ أمست سماؤك تُحجَبُ
وقُصّ جَناحُ الشِّعرِ لا الطبعُ جاريا ... يَرِقُّ ولا مسـتولَدُ الفكر يُنْجِبُ
فنحن كأنّا لم نِصفْ مَلِكا ولم ... نقم قطّ ما بين السّماطين[2] نخطُبُ
وكائنْ لنـا من موقفٍ متشهِّرٍ ... لديك يطيبُ القولُ فيـه ويعذُبُ
تمـيزُ به عُتْقُ[3] القوافى وهُجْنُها[4] ... وتعـلمُ ما ذا يُجتـبَى ويحبَّبُ
ووجهك بسّامٌ الى المدح مقبِـلٌ ... عليـه ووجهُ الدهر جهمٌ[5] مقطّبُ
وكم ثَمَّ من مسـترزِقٍ حلَفتْ له ... لُهـاك — وبَرَّتْ — أنه لا يُخيَّبُ
وعيشٍ يبيسٍ بالسماح بللتَـهُ ... ووجهُك فيـه من بنـانك أرطَبُ
رعَى اللهُ منك البحرَ لم أَرَ بعـده ... بَلَى ربّمـا أفعمتَ والبحرُ ينضُبُ
ومَطـرَحَ آمالى الذى كلُّ ضـيِّقٍ ... عليـه فسيحٌ عنـده لِيَ مَرغَبُ
ومالى اذا أعسرتُ من كلِّ وجهـةٍ ... وجاهى الذى من بعضه المالَ أكسِبُ
تأجّنُ[6] غُدرانى وماؤك سَلسَـلٌ ... وتخبُثُ أوطانى وتُربُك طيِّبُ
وَجُودُك لى سِيّان ما كنتَ حاضرا ... قريبـا، وما ينأَى وما يتقـرَّبُ
فلولا مضيضُ الشوقِ لم أشكُ غُصّةً ... ولا أجحفَ التَّردادُ بى والتقلُّبُ
ولكنّك العينُ التى كلُّ غبطةٍ ... اذا هى لم تُوجَـدْ عناءٌ معـذِّبُ

(١) يقال : أعجف القوم : هزلت مواشيهم وصارت عجافا . (٢) السماط : الصفّ ، يقال : قام القوم حوله سماطين أى صفّين . (٣) العُتُق جمع عتيق وهو النجيب من الخيل . (٤) الهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذى ولدته برذونة من حصان عربىّ . (٥) الجهم : المكفهرّ الوجه . (٦) تأجن : تصير آجنة متغيرة طعم الماء ولونه .

www.attaweel.com

فـلا حَوَّلتْ عـنى ظِلالَك خُطّـةٌ تَحُـــلُّ ولا محـــذورةٌ تُتَرَقَّبُ
وعشتَ لمثـلى واحدا فى زمانه وللنـاسِ بعـدى يطلبون وتُطلَبُ
أجازى نداك الغَمـرَ نَشرا[1] مخـلّدا كلانا مطيـلٌ فى معانيـه مُطنِبُ
بكلّ مطـاعٍ أمرُها مستجيبةٍ لدعوتهـا الأسماعُ تُزجَى وتُوهَبُ
تَوَلَّجُ[2] لا تَخشَى تلوُّنَ آذنٍ، لهـا الخلواتُ والرواقُ المحجَّبُ
يُقِرُّ لها بالفضـلِ من لم تُقِلْ[3] له ويُعظِمُها العيّـابُ والمتعصِّبُ
لهـا كلُّ صوتٍ، كلُّ راويه مُبلِغٌ فصيحٌ، ومَن غنّى به فهو مُطرِبُ
تَصفّتْ فقد كادت مع التبر تُقتَنَى ورقّتْ فقد كادتْ مع المـاء تُشرَبُ
مصدَّقة فى المـدح أسرفَ أو غَلَا ومأمونة ما تســتزيدُ وَتعتِبُ
تزورك، يوما فى نَدِيِّك تُجْتَـلَى ويوما مع السُّفّار تُقــرَا وتُكتَبُ
تسوقُ التهـانى خلفَها وأمامَها تُصعِّدُ فى الدنيـا بكم وتُصَـوِّبُ
تذكّركم من حقِّها إن نسيتُمُ بمـا تَقسِم الأعيـادُ حظًّا وتُنصِبُ
تَرَفَّعُ عن تيــه المصيبِ وعُجبـهِ ولكن بكم نخـرا تيـهُ وتَعجَبُ

* * *

وقال يمدحه ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة

سَل الركبَ إن أعطاك حاجتَك الرَّكبُ مَنِ الكاعبُ الحسناءُ تمنعها "كعبُ"[4]؟
قضى أنهـا مغـلوبةٌ لِينُ عطفها وحصّنها ـ أن تُملَك ـ الأُسُدُ الغُلْبُ
حموْها وذبّوا أن تُرامَ وما حَمَوا قلوبَ الهـوى من مقلتيها ولا ذَبّوا
وهزّوا القنا الخطّار والبيضَ دونها، فمَن طالبٌ؟ والمانع الطعنُ والضربُ

(١) فى الأصل : بشرًا .
(٢) تَوَلَّجُ : تدخل .
(٣) فى الأصل " يقل " .
(٤) كعب : اسم قبيلة .

www.attaweel.com

يخافون صوتَ العار أن يُصبحوا بها ... حديثا وأفواه المواسم تَستَبُّ
وما العارُ إلا أنّ بين بيوتِهم ... قلوبَ المحبينَ السلائبُ[1] والنّهبُ
لئن أشحطوها أن تُزارَ فبيننا ... مواثيقُ، بُعدُ الدار إن رُعيتْ[2] قربُ
وإن حُجبتْ والريح تَسفرُ[3] بيننا ... بنجوَى فؤادَينا فما ضرّت الحُجْبُ
وفى دارها "بالروضتين"[4] لناظرٍ ... شفائفُ[5] ضوءِ البدرِ تكفُره[6] السحب
ومنها ومن أترابها فى ثرى الحمى ... عبائقُ تَهديها الصَّبا إلىَ والتربُ
وقفتُ وصَحبي فى "اللّوى" فأملّهم ... وقوفِىَ حتّى قد وقفتُ ولا صحبُ
أُذاكرُهُ مَرآةَ يَومِى بأهله ... فيشكو الذى أشكو ويصبو كما أصبو
ولم أحسَب الأطلالَ تُخضعها النّوى ... ولا أنّ جسم الربع يُنحِلُه الحبُّ
تحدَّثْ بما أبصرتَ يا بارقَ الحمى ... فإنك راوٍ لا يُظَنُّ بك الكذبُ
وقلْ عن حشًى من حَرّها وخفوقها ... تعلّمتَ ما تنزو خِطارا وتشتبُّ
وعن بدَنٍ لم يبرح الشوقُ مُعرِياً ... وَشائظُهُ[7] حتى ألتقى الجنبُ والجنبُ
فلو أنه فى جفنِ ظبيةِ حابلٍ ... مكانَ القذَى ما كان يَلفِظُه الهُدبُ
وهذا ضنا جسمى وقلبىَ عندها ... فكيف به لو كان فى جسدى قلبُ
فُطرتُ على طينِ الوفاء ودِينِهِ ... فنفسى اليه بالغريزة تنصبُّ
فكم نائمٍ عنّى وثيرٍ مِهادُهُ ... وجنبي له عن لين مَضجَعه ينبو
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغيظَهُ ... فتحسُدَ أجفانى على السهر الشهبُ
وأعجبُ ما حدّثتُهُ أنّ ذمّةً ... وفَتْ فارسٌ فيها وخاسَت[8] بها العُربُ

(١) السلائب : كل ما أخذ قهرا . (٢) فى الأصل : دعيت . (٣) تسفر : تكون سفيرا . (٤) الروضتين : اسم موضع . (٥) الشفائف : السنائر يُستَشَفُّ ما وراءها . (٦) تكفره : تحجبه . (٧) وشائظ جسم وشيظة وهى قطعة عظم تكون فى العظم الصميم . (٨) يقال : خاس بالعهد أى أخلفه .

www.attaweel.com

عذيرِى من الأيّام أونحن مرتعى ورنّقنَ لى من حيثُ يُستعذبُ الشُّربُ
تُشاوبُ قومًا غَضّها وهشيمَها وكلٌّ نصيبى من معيشتها الجدبُ
أُخلِّى عليهم عفوَها(١) ودُرورَها فأرضَى بلا ذلٍّ بما كدّه العصبُ(٢)
وأتركُها تَرْكَ المسالِمِ قادرا لأسلمَ منها وهى لى أبدا حربُ
وكم قد شكوتُ الدهرَ لو كان مُشْكِيا وعاتبتُ جَورَ الحظّ لو نفع العتبُ
بلى فى يدى ـ لا أكفُرُ اللهَ ـ جانبٌ من العزِّ لى فيه الوسيعةُ والرَّحبُ
ومنبعُ جُود لو قنَعتُ كفى الغنى وبلّ غليلى ماؤه العَلَلُ(٣) السَّكْبُ
تعوّد جوِّى غيمَهُ ونسيمَهُ وأرضِىَ أن تزكو عليه وأن تربو
أقِلْنى من التغرير يا طالبَ العلا ومن كدِّىَ الآمالَ تنهضُ أو تكبو
فلولا الندَى العِدُّ "الرحيمىُّ" ما جرى الى أيكتى ماءٌ ولا اخضرَّ لى تربُ
هم الناس ناسى والزمانُ زمانُهم ربيعى وكسبى من رضاهم هو الكسبُ
تملَّحْتُ(٤) فيهم وآلتحفتُ بريشهم فوكرِى بهم حيث آستوى الماءُ والعشبُ
وحسْبى غنًى أو سُودَدا أنّ بحرَهم وسيِّدهم عند الملمات لى حَسْبُ
الى "شرَف الدين" آنتشطنا حبالَها تُعانِقُ(٥) فى نفض الطريق وتختبُّ(٦)
سلائلُ ماصفّى "الغضينُ وداحِسٌ"(٧) وحازت كلابٌ رهنَها وآعتلت كلبُ
بناتُ الفلا والريحِ كل حسيرة اليها الرياحُ المستقيماتُ والنُّكْبُ

(١) العفو : اللبن أول مايحلب . (٢) العصب : أن تُعصب فخذا الناقة لتدرّ، وفى الأصل "العضب" . (٣) العلل : المتتابع، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تملّحتُ : سمنتُ وفى الأصل : تلمّحتُ . (٥) تعانق : تسير العنَقَ وهو ضرب من السير . (٦) تختبّ : تسير الخبب . (٧) الغضين وداحس : اسما فرسين، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشأم من داحس" .

www.attaweel.com

كَسيرِ(١) العصا المقدودِ لو سُلكتْ بها ثُقوبُ(٢) الخروت لم يضق دونها ثَقْبُ
تُخالُ عِناناً فى العِنان من الطَّوَى وإن شُطِبتْ(٣) بالسوط قلتَ هى الشَّطْبُ
تُحَطُّ اليه وهى قُلْبٌ(٤) من الطَّوَى وتُرْكَبُ عنه وهى مُجفَرةٌ(٥) قُبُّ
الى مَلِكٍ لا يملِكُ الخوفُ صدرَه خُفوقاً ولا يغشَى على رأيه الخطبُ
ولا يطَّبيه(٦) التيهُ فى معجزاته اذا هامةُ المفتون أسكرها العُجبُ
مهيبِ الرضا مستصفَحِ السخطِ بالغٍ به القولُ ما لا يبلغ البأتر العضبُ
مُحيطٍ بآفاق الإصابة رأيُهُ بديهاً ، ورأىُ الناسِ مختمرٌ(٧) غِبُّ
اذا رَفَعتْ للإذن(٨) سَجْفاً رواقُهُ فللأعين الإشراقُ والآنُفِ(٩) التربُ
مَقامٌ تُلاقِى عنده النِّعمُ السُّطَا(١٠) ويجتمع الرُّغْبُ المحبُّ والرَّهْبُ
اذا أَمَرتْهُ مُرَّةٌ من حفيظةٍ تسوءُ ، نهاه خُلْقه البارِدُ العذبُ
تصوَّرَ من حُسنٍ وحِلمٍ ونائلٍ ففى الدَّستِ منه البدرُ والبحرُ والعضبُ(١١)
من القوم لم تُضرَبْ عليهم إناوةٌ ولم يَعتبِدْهم غيرَ خالقِهم ربُّ
صدورُ قلوبٍ فى المجالِس والوغَى اذا رشَحوا فاضوا وإن قدَحوا شبُّوا
ومدَّ "عميدُ الدولة" العِرضَ راسخاً فذَّتْ عن ضَربِ العلا الرجلُ الضَّربُ(١٢)
وما علمتْ أمُّ الكواكبِ(١٣) قبلَه وقبلهُمُ أن الهلالَ لها عَقْبُ

---

(١) السير : القِدَّة من الجلد ، ويقال فى مثل مولَّد : "ليس فى عصاه سير" يضرب لمن لا يقدر على ما يريده . (٢) الخروت جمع خُرت وهو ثقب الإبرة ويريد بها هنا الإبر نفسها . (٣) شطبت : خط فيها السوط بما يخالفه عليها من الأثر . (٤) قلب جمع قلباء : مقلوبة الشفاه . (٥) مجفرة : عظيمة الجنبين . (٦) لا يطبه : لا يستميله . (٧) غبّ : متأنّى فيه . (٨) السجف : كل ستر بين مقرونين بينهما فرجة . (٩) الآنف جمع أنف وهو معلوم . (١٠) السطا جمع سطوة . (١١) العضب : السيف . (١٢) الضرب : الماضى النَّدْبُ الخفيفُ اللحم . (١٣) أم الكواكب : الشمس .

www.attaweel.com

وأنَّ شروقَ الشمس عنهم سيتهى ... إلى مَلِكٍ فى صدره الشرقُ والغربُ
أرى المُلك بعـد الميْل قامت قناتُه ... ولُوحِمَ منه بعد ما آنصدعَ الشَّعبُ
لك البُلجة البيضـاءُ إن مات فخرُهُ ... وفى يدك التفريجُ إن غَشِيَ الكربُ
وقد علِمتْ أمّ الوزارة أنهـا ... اذا غبتَ تَكلَى قَصْرُها الدمعُ والندبُ
وتُطمِعُ مخـدوعَ المنى فى نكاحِها ... مَطامع كدَّتهـا وأنت لهـا خِطْبُ(٢)
ودبُّوا لهـا تحت الظلام عقاربا ... ولو حسبوا وطء الأخامِص ما دبُّوا
ولمّـا رأَوا عنهـا آلتفاتَك عاجلوا ... وُثوباً، وقِدْمًا طاح بالقَدَمِ الوثْبُ
رَقَيْتَ بفضـل الحلم شَوكَةَ لَسْبِهم ... فقـد ماتت الأفعَى وقد برأَ اللَّسْبُ
هُمُ عقـروها إذ تعاطَوا فعُـذِّبوا ... ورأيُك فيهم "صالحٌ"(٣) وهُم السَّقبُ(٤)
وراموا التى يَرضَى بها الخُرقُ وحدَهُ ... خِداعا وتأباها الحـزامةُ واللُّبُّ
ومن دونها أن يخطبَ الليثُ هُدنةً ... من الذئب أو يبكى من العطش الضبُّ
تُحدِّثُهم أحلامُهم أنّ ظهـرَها ... رَكوبٌ ولكن يُكْذَبون اذا هَبُّوا
صِلُوها فمـا يشقَى من اليوم سعدُها ... عليكم ولا تَذْوَى(٥) وأنتم لهـا قطبُ
ولا برحتْ فيكم تَجُـرُّ عزيزةً ... سرابيـلَ لا يُخفِى ذلاذِلَها(٦) السَّحْبُ
ضَمِمتَ عزيبَ الملك بعد آنتشارِهِ ... وأفرشـتَه أمناً وقد ذُعِرَ السِّربُ
وما زلتَ بالتـدبير تَركبُ صعبَه ... الى سهله حتى آستوى السهلُ والصعبُ
أَحَبَّك ودًّا مَن يخافُك طاعةً ... وأعجبُ شىءٍ خِيفـةٌ معَها حُبُّ
ولو نشَزتْ عنك القـلوبُ لردَّها ... لسانُك هذا الحلوُ أو وجهُك الرَّطْبُ

(١) قصرها : غايتها . (٢) خِطب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبىّ من أنبياء الله صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوى : تذبل . (٦) الذلاذل : أسافل القميص الطويل واحدتها : ذُلْذُل ، وقيل : أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين .

www.attaweel.com

فما مُقلةٌ إلا وأنتَ سوادُها ولا كبدٌ إلا وأنت لها خِلابُ[1]
وأما القوافى فهى منذ رعيتَها بطائنُ وادٍ كلُّ أعوامِه خِصبُ
يكاثفها نبتا ويعذُب مَشرَبا فلسّاتُها[2] خَضْمٌ ورشفاتُها عَبُّ
صحائحَ مُلْسًا كالدِّهانِ وعهدُنا بها عند قومٍ وهى مُجفِلةٌ جُرْبُ
وكم بكْرَةٍ منها لمدحك قُدتُها فقرّت ومن أخلاقها الغَشْمُ والشَّغْبُ
تغاديك أيام انتهانى بوفدها مكرَّرةً لُبسًا وهنّ بها قُشْبُ
بشائرُ ملكٍ صدقُه فيكَ، لا يهى له رُكُنٌ ولا يقصِّرْ له طُنْبُ[3]
وأنّ يَدَ اللهِ البسيطةَ جُنّةٌ تقيكم وأحزاب السعودِ لكم حزبُ
يزورُكُمُ قلبى بها مثلَ منطقٍ فلا الغِشُّ مَخشِىٌّ عليها ولا الخِبُّ[4]
وأمدحُ مَن أعطاكُمُ مِن لسانِهِ وأرضاكُمُ مَن قابَه بِكُمُ صبُّ
فلا تعدَموا منها عرائسَ عُطَّلًا لها من أياديكم قَلائدُ أو قُلْبُ[5]
اذا مشتِ الأقران حولَ خريدةٍ فوَحدتُها فى الحسنِ ليس لها تِربُ
أجُدُّ بها والطبعُ يُجرِى خلالَها طُلاوةَ رَقراقٍ تُرِى أنها لِعْبُ
وغيرُكُمُ يرتاب بى إن مدحتُه لعرفانه ألّا يحِلَّ لها الغصبُ
فأرفعُه بالفعلِ لو كان فاعلا وقد خَفَضَتْهُ من نقيصتِهِ رُبُّ[6]
يُساءُ كأنّى بالثناء أسبُّهُ لعمرُ أبى إنّ النفاقَ هو السبُّ

(١) الخِلب : جلباب الكبد . (٢) اللسّة : أخذ الدابّة النباتَ بجحفلتها . (٣) كذا بالأصل وفى النسخة المطبوعة .

* له ركنُ عزّ أو تقصّر له طنبُ *

(٤) الخبّ بفتح الخاء وكسرها : الخداع ، وفى الأصل "الحب" وهو تحريف . (٥) القُلْبُ : السوار . (٦) ربُّ لغةٌ فى ربَّ ، والبيت مكتظٌّ بكثير من التورية النحويّة .

www.attaweel.com

* * *

وقال فى سمكة

وكالرقيمِ يحسَـــبه من قـــرا ويُعرَفُ ممَّنْ إذا مَن كُتِبْ
من البَهْمِ لو طَلَب النطقَ ضلّ وفى الأنبيـاءِ إذا ما طُلِبْ (١)
يبادر خيـلَ الوغى الدُّهمَ والـ ـوِرادَ بشهبـاءَ تُجـلِي الشهبْ (٢) (٣)
بحيث تُرَى مخطفاتُ الحـديـ ـدِ يضعفن عن مرهَفات القَصَبْ (٤) (٥)
إذا ما تَرَدَّى نجـا سالمـا ويُقعَص إن قام أو إن وثبْ (٦) (٧)
يكون بدرعٍ فيَلقَى وإنْ تسربلَ درعين لاقَى العطبْ (٨)

* * *

وقال فى سُمَارِيَة (٩)

وجاريةٍ فى مَجَـارى الحيـاةِ خاعت عليهـا رداء الشـبابِ (١٠)
وحَلَّيتْهَا حِليـــةَ المشـــرفـ ـيّ فوق حمـائِلِهِ والقـــراب

---

(١) يريد بالبَهْـم البهائم ، وسمّيت بذلك لما فى صوتها من الإبهام ، ويستوى فيها كلّ ذات أربع قوائم من دوابّ البر والماء . ويريد بقوله "وفى الأنبياء" سورة "الأنبياء" فى القرآن الكريم وما تضمّنته حكاية عن سيدنا "يونس" عليه السلام من قوله تعالى : (وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا) الآية .
(٢) الدهم : السود ، والوراد : الحمر . (٣) "بشهباء" أى "بدرع بيضاء" وهى كناية عن إهاب النون لبياضه وللمعان ما عليه من قشور تظهر كالنجوم لناظرها . (٤) مخطفات الحديد : لعله يريد بمخطفات الحديد الشصوص جمع شِصّ وهى حديدة عقفاء يصاد بها السمك | صِنارة | .
(٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها "الزعانف" وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) اذا ماتردّى : اذا ما سقط فى اللجّة واتخذ سبيله فى البحر سربا . (٧) يقعص : يقتل رغم أنفه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلق كل ما ينتابه بدرعه أى بإهابه لمتانته حتى اذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصيّاد بها — فانه يلاقى الموت والهلاك .
(٩) سُمَارِيَّة : نوع من السفن الصغيرة تركب فى الأنهر . (١٠) بالأصل "جَعَلتُ" .

www.attaweel.com

إذا غادةٌ منعَتْ وطأَها تبطّنتُ منها ذلولَ الركابِ
وخرّقَ ما تحتــه ظهــرُها كما تَخرقُ الشمسُ ثوبَ السحابِ
وأحمــدُ من جســمها أنه كريمُ العظام لئــيمُ الإهابِ (١)

* * *

وقال فى الدفاتر

وصفحةِ وجه من وجوهٍ عَلِقتُها أراعِى خدوشــا فوقها ونُدوبا
تَعرَّضُ لى والغانياتُ صوادفٌ فأذكُرُ أصــداغا لهــا وتَرِيبا
أكونُ حليما تارةً ما آجتليتُهــا وقُورًا وأحيانا أكون طَروبا
ويُعجِبــنى منهنّ أنّى لا أرى حبيبــا لقلبى أو أراه قــريبا
سَبَتنى بألفاظِ الرجال وطابَ لى جَناها ولم تنطقْ ولم أَرَ طيبــا
فأودعتُها ما أودع اللهُ مهجــتى جلابيبَ خيطت لاتُقِلُّ جيوبا
تُقصِّر عن أقدامِها ورءوسِهــا وتملأُ أصلابا لهــا وجُنــوبا
إذا عُرِّيتْ منها وَقَتْها عيوبَها وإن أُلبِسَــتها لم توارِ عيــوبا

قافيــة التــاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحُه ويذكُر ظفرَه بعدوٍّ كان يناوئه ويهنّئه بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصــدّتِ وهى التى جَنَتِ المشيبَ هى التى
غَرّاءُ يَشْــعَفُ قلبَها فى نحــرِها وجَبينِهــا ما ســاءنى فى لِمّتى
لولا الخــلافُ وأخذُهنّ بدِينــه لم تكلَف البيضــاءُ بالمُسودّةِ

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

www.attaweel.com

أأنستِ حين سَريتِ فى ظَلمائها ونفرتِ أن طلعتْ عليـك أهلّتى ؟
ولقدعلمتِ ــ وعهدُ "رامةَ" عهدُنا فَتيْن ــ أنّى لم أشبْ من كَبرةِ
وإذا عددتِ سنِيَّ لم أك صاعدا عَددَ الأنابيب التى فى صَـــعدتى (١)
أَجَنيتُهـا من خَـلّةٍ (٢) فى مَفـرِقى فتكونَ عنـــكِ قادحا فى خُلّتى (٣) ؟
نَكِروا ــ فلا عَرَفوا ــ "برامةَ" وقفةً مَيـــلاءَ نادتهـا الديارُ فلبّتِ
وألام فيكِ وفيكِ شِبتُ على الصِّبا يا جَورَ لائمتى عليـــك ولِمّتى
وحننتُ نحـوكِ حَنّـةً عربيّـةً عِيبت، وتُعذرُ ناقةٌ إن حنّتِ
ماذا على الغضبانِ ؟ ما آسترفدتُه دمعا ولا آســتوقفتُهُ من وقفـتى
أبغى الشـفاءَ بذكره مِن مُسقِمى عجبـا لمن هـــو علّتى وتعلّتى !
يا هلْ لليلاتِ "بجَـيٍّ" عودةٌ ؟ أم هل الى وادى "مِنًى" من نظرةِ ؟
والحاصبات، وكلُّ مَوقع جمـرةٍ يَنبـذْنَها فى القلبِ مَوقِدُ جمـرةِ
ومِن المحـرّم صـــيدُهنّ خليعةً طابت لهـا تلك الدماءُ وحَلّتِ
حكمتْ عليـك بقلبِ ليثٍ مُخدِرٍ ورنتْ اليـك بعـين ظبيٍ مُفلِتِ
ورأيتُ أمّ الخشفِ تَنشُـد بيتها أفأنتِ تلك سرقتِ عينَ الظبيـةِ !
نشَطُوا عن الركب الحبالَ فنفّروا سكّانِ أضـلاعى بأوّلِ نفـرةِ
رفعوا القبابَ، وكلُّ طالبِ فتنةٍ يرنو اليـكِ وأنتِ وحدكِ فتنتى
لا آســتوطأتْ منّى مكانَكِ خُلّةٌ (٤) كلُّ الفـؤاد نصيبُ ذاتِ الكِلّةِ (٥)

---

(١) الصعدة : القناة . (٢) الخَلّة : الحاجة . (٣) الخُلّة : الصداقة . (٤) الخُلّة : الخليلة . (٥) الكِلّة : الستر الرقيق أو غشاء يُتَوقَّى به من البعوض [ناموسيّة] .

www.attaweel.com

* * *

يامن يلوم على آجتماعى قاعـدا والأرضُ واسـعة الفُروج لنهضتى
ويَرَى الرجالَ وكلُّهم متكـثِّر بصحابةٍ فيـلومنى فى وَحـدتى
أُعذُرْ أخاك فـا تهجَّر مُشمِسا حتى تقلَّص عنـه ظلُّ الدَّوحةِ
كيف آعترافى بالصديق وكيفـلى بالفـرق بين محبتى من بِغضـتى ؟
وقـلوبُ أعدائى الذين أخافُهـم مغـلولةٌ لِىَ فى جسـوم أحبَّـتى
رقَص السرابُ فراقنى من راقِص كَشَرتْ مودّتُه وراءَ الضَّـحكة
ورأيتُ فاغرةً ظننتُ كُشـورَها طلبًـا لتقبيلى فكان لنهستى (١)
وَلَدَ الزمانُ الغـادرين فـا أرى أمَّ الوفاء سـوى المقِـلِّ المُقلِتِ (٢)
وهُزِلتُ أن سَمِنَ اللئـامُ وإنمـا ذلُّ المطـامع حزَّ عزَّةَ جَوْعتى
ولكلِّ جسم فى النحول بليَّـةٌ وبلاءُ جسمى من تفاوتِ همّتى
أمَّا على كذِبِ الظنـون فإنهـا صدَقتْ أمانٍ فى "الحسين" وبرَّتِ ٦٣
المجـدُ ألقحَ فى السماء سحـابةً تَتجَتْ به مطـرَ البـلاد فعمَّتِ
أَروَى على يَبَس الشفاهِ وبيَّضتْ كفّاه باردةً سـوادَ الحِـرَّة (٣)
متهلِّلا أعـدَى بخُضرة جـودِه جدبَ الرُّبَى من أرضهـا المغـبَرَّةِ
"بالصاحب" آنفتقتْ لناريحُ الصِّبا خِصـبا وغنى الساقُ (٤) فوقَ الأيكةِ
كُفِلَتْ بأولَى مجـدِه أيامُهُ الـ ـأخرَى فأحيَـا كلَّ فضـلٍ ميِّتِ
شَرفًا بنى "عبد الرحيم" فإنمـا تُجنَى الثمـارُ بقـدرِ طِيبِ المَنبِتِ
لكُمُ قُـدامَى المجـدِ لكن زادكم هـذا الجَنـاحُ تحأُّقـا فى الذّروةِ
غدتِ الرياسـةُ منـكُمُ فى واحـدٍ كَثُرتْ به الأعـدادُ لمّـا قلَّتِ

(١) النهس : النهش . (٢) المقلت : المرأة لا يعيش لها ولد . (٣) الحِرّة : الحجارة السود . (٤) الساق : الحمام .

www.attaweel.com

عَطَفتْ لكم يدُهُ وزَمَّتْ آنُفـا ... شُمًّـا لغـــير خِشاشِـــهِ ماذلَّتِ
لمـا تقـــلَّدها وكانت ناشزًا ... ألقتْ عَصـاها للمقـام وقَـرَّتِ
موسومة بكُمُ فمَن تَعـلَقْ بهـا ... دعواهُ يَفضـحُهُ عِلاطُ(١) الوسمـةِ
نِيطتْ عُراها منـه بابنِ نجيبـةٍ ... سهلِ الخُطَا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ
يقظانَ يلتقِطُ الكرى من جفنِـه ... نظـرُ العواقبِ وآتقـاءُ العِـذرةِ(٢)
لا يطمئنُّ على التـواكُلِ قلبُـهُ ... فيما رعى إن نامَ راعى الثَّـلَّةِ
تدجُو(٣) الأمور وعنـده من رأيه ... شمس إذا ما جَنَّ خطبٌ جلَّتِ
ويُصيبُ مرتجـلًا بأوّل خَطْـرةٍ ... أغراضَ كلِّ مخمَّـر ومُبيَّتِ
تَدمَى بنـانُ النـادمين وسِـنُّهُ ... ملسـاءُ إثرَ ندامةٍ لم تُنكَتِ
ما ضمَّ شمـلَ المُلكِ إلا رأيُهُ ... بعـد آنتشار شَـعاعِهِ المتشتِّتِ
حَسَرَ القذَى عن حوضِهِ وسقَى على ... طولِ الصدَى فشفَى بأوّلِ شربةِ
من بعد ما غمَزَ العـدا فى عُودِهِ ... وآستضعفوا قَـدَمًا له لم تثبُتِ
ولربَّ بادئةٍ وكانت جـذوةً ... كُمُلتْ ضِراما "بالحسينْ" وتمَّتِ
حاميتَ عنه بصـولةِ المتخمِّطِ(٤) الـ ... ـعادى وهَـدْيِ المستكينِ المُخبِتِ(٥)
وإذا عُرَى الحزمِ آلتقتْ عَلِقَ الفتى ... بمَدَى السريعِ على خُطَا المتثبِّتِ
إن الذينَ على مكانِك أجلبـوا ... ضربوا الطُّلى(٦) بصـوارم ماسُلَّتِ
طلبوا السماءَ فلا هم آرتفعوا لهـا ... شُلَّ الأكفُّ ولا السماءُ آنحطَّتِ(٧)
وبودّ ذى القَدَمِ القطيعةِ ماشـيا ... لو أنّهـا سلِمتْ عليـــه وزَلَّتِ

---

(١) العلاط : سمة فى عرض عنق البعير، ومنه : لأعلُطَنَّك عَلْطَ البعير . (٢) العِذرةُ : اسم بمعنى المعذرة . (٣) تدجو : تُظلِمُ . (٤) المتخمّط : الشديد الغضب . (٥) المخبت : الخاشع المتواضع وفى القرآن الكريم (وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) . (٦) الطُّلى : الأعناق أو أصولها . (٧) شُلّ جمع أشل .

www.attaweel.com

خانَ السُّرى رَكْبَ القِلاصِ(١) وسُلِّمتْ ... بُسُطُ الفلاةِ الى القُرومِ(٢) الجِلَّةِ(٣)
يَفديك مُرتابٌ بغلطَةِ حظِّه ... سَرَقَ السيادةَ من خِلالِ الفَلتةِ
ما رُدَّ يوما عازبٌ من عقله ... إلا رأى الدنيا به قد جُنَّتِ
قُبِضتْ يداه وما يبالى سائلٌ ... بخِلتْ عليه يدُ آمرئٍ أو شَلَّتِ
وأرى الوزارةَ لا يُعاصِلُ(٤) نابَها ... حاوٍ سواك على آختلاف الرُّقيَةِ
يرجوك ريِّضُها لمتنِ مُزلِقٍ ... قد قُطِّرتْ(٥) فُرسانهُ فتردَّتِ
يشتاق ظهرُك صدرَ مجلسها وكم ... شكَت الصدورُ من الظهورِ وضَجَّتِ
وإذا آلتفتُّ الى الأمور رأيتُها ... مذخورةً لك من خِلالِ تلفُّتى
فأُلُّ متى يامنت سانحَ طيرِه ... صدقَتْ عِيافتُها بأوّلِ زجرةِ
فهناك فآذكُرْ لى طريفَ بِشارتى ... بعلاك وآحفَظْ تالدًا من صحبتى
لو شافَهَ الصُّمَّ الجلادَ محدَّثٌ ... عنكم بنى "عبد الرحيم" لأصغتِ
أو عُوِّضتْ بكم السماءُ وقد هوتْ ... أنوارها بَدَلَ النجومِ تسلَّتِ
الباذلون فلو تُصافحُ راحَكم ... ريحُ الصَّبا وهى الحيا لآستحيتِ
والقائلون بلاغةً فلو آحتبَتْ ... أمُّ الفصاحة بينكم لأُذِمَّتِ(٦)
أَنِستْ بفاتحة الكتاب شِفاهُكم ... ورزقتُمُ ظَفَرَ الكتابِ المُسكِتِ

(١) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) القروم جمع فرم وهو الفحل من الإبل وقيل : السيد العظيم على التشبيه بالفحل وقد آجتمع كلاهما فى قول المتنبي :

ولكنّا نداعب منك قَرْمًا ✲ تراجعت القرومُ له حِقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت فحول الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى فحول الجمال، وحقاق جمع حِقّ وهى الناقة التى سقطت أسنانها هى ما . (٣) الجلّة جمع جليل . (٤) يعاصل : يعوّج .
(٥) قُطِّرتْ : ألقيت على قُطرها . (٦) لأذمّت : لأعيت وتخلفت .

www.attaweel.com

لكُم آنحَنَى صَيَدى[١] وأعسلَ حنظلى ... للجتـــنِي وتولّدتْ حُوشِـــيتى[٢]
وسجـــرتمونى منصـــفين مودّةً[٣] ... ورِفادةً يومَىْ رَخاىَ وشـــدّتى
أعشـــبتُمُ فبَطِنْتُ[٤] فى مَرعاكُمُ ... والدهرُ يَقْنَعُ لى بفضـــلِ الجِـــرةِ[٥]
أدعو وغابَ أبى وقَلَّ عشـــيرتى ... فيكون نصرُكُمُ إجابةَ دعـــوتى
ومتى تقيّـــدُنى الليـــالى عن مدًى ... قـــتم فأوســـعتم اليهـــا خطـــوتى
عجِبَ المـــديحُ وقـــد عَمَمتكُمُ به ... من رَجعـــتى فيـــه عَقيبَ أَلَيَّتى
حَرَّمتُـــه زمنـــا فكنتم وحدكم ... من بينِ مَنْ حَمَـــلَ الترابُ تحلّتى
هو جوهرٌ، ما كلُّ غائصـــةٍ له ... بالفكر تَعـــلمُ ما مكانُ الدُّرّةِ
ويَصـــحُّ معناه ويســـلَمَ لفظُـــهُ ... ونظامُه، وهنـــاك باقى العـــلّةِ
كم خاطبٍ بأعزّ ما تحوِى يدٌ ... عذراءَ منـــه وعِرضُـــهُ دونَ آبنتى
ولقـــد زففتُ لكم كنائنَ خِـــدرِه ... فـــكرمتُمُ صِهرًا ووالِىَ عُـــذْرَةِ
من كلّ راكبـــةٍ بفضـــلِ عَفافِها ... والحُسنِ عُنْـــقَ العائبِ المتعنّتِ
عزّتْ فمـــا عَثَرتْ بغـــير معـــوِّذٍ ... بِلَعًا[٦] ولا عَطَستْ بغـــير مُشمّتِ
أَمَـــةٌ لكم بجـــزيل ما أوليتُمُ ... وتُصـــانُ عنـــدكُمُ صِـــيانَ الحُرّةِ
سلِمتْ على غَرَرِ الخلاف، وِلادُها ... فى أُمّـــةٍ ووِدادُهـــا فى أُمّـــةِ
مَدّتْ الى "ساسانَ"[٧] ناشرَ عِرقِها ... وقضت لهـــا "عَدنانُ" بالعربيّةِ
يُصغى الحسودُ لهـــا فيشـــكرُ أُذنَهُ ... طـــربا ووَدَّ لغيظـــه لو صَمَّتِ

---

(١) الصَّيَدُ : رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشيّة : وحشيّ الكلام وغريبه و يريد أنه صار مولّدا بعد حوشيته . (٣) سجرتمونى : ملأتمونى، وفى الاصل "سحرتمونى" ولعله تحريف . (٤) بطنت : عظم بطنى من الشبع . (٥) الجرّة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . (٦) لعا : كلمة تقال عند العثرة دعاء بالانتعاش . (٧) ساسان : جدّ ملوك الأكاسرة الساسانية .

www.attaweel.com

تَسرِى رفيقـةَ كلِّ يومٍ مُؤذنٍ بســعادةٍ فاذا ألمَّ ألمَّتِ
تَروِى(١) لكم عن "ذى القرون" حديثَهُ قِدْماً ويُحيِى نشرُها "ذا الرُّمَّةِ"(٢)
أحمــدتُمُ ماضىً فى أمثالها ولئن بقيتُ لتحمَدُنَّ بقيَّتى

* * *

وقال فى غرض له

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ(٣) لى بمـا أثَّر التــوديعُ فى وجَناتِهِ
تعاطيتُ إلا النـومَ بعــد فِراقِهِ كأنَّ عليــه مُسقَمٌ بحيـاتِهِ
وصرتُ أذمُّ الدهرَ فى الليل ما دجَا وعهدى به والليلُ من حسناتِهِ

* * *

وقال يرثى الصاحب بن عبد الرحيم ويتفجّع له

قِفَا نِضوَيْكما "بالغَــمْرِ" نسألْ(٤) حَفِيًّا(٥) أينَ مثوَى المكرماتِ ؟
وأىُّ ثرًى كريم العــرقِ سِيطَتْ(٦) به رِمَمُ المعـالى الدارسـات ؟
وأينَ لذكرها تحتَ الغوادى مَطـارحُ أعظــمٍ فيهـا رُفات ؟
وكيف تكوّرتْ بيَــدِ المنايا الـ ـغــزالةُ(٧) مَــدْرَجًا للسـافياتِ ؟
وإن أصــفَى(٨) مَزادُكما فَمُــدَّا بأذنبــةٍ(٩) هُنـالكَ مُــترَعات
أناملُ "للحســين" غَبرنَ حينا ضرائرَ للغيــوث المُــرزِمات(١٠)
ولُوذَا مُســنَدَيْنِ بجنب طَودٍ من المعروف عالى الهضبِ عاتى

---

(١) ذى القــرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذمّ لى : أخذ لى عليه الذمّة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفىّ : العالم يتعلم الشىء بالاستقصاء وفى القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خُلطت . (٧) الغزالة : الشمس ، والسافيات : الرياح تحمل ترابا . (٨) أصفَى : خَلَا . (٩) أذنبــة جمع ذنوب ودو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالرعد .

www.attaweel.com

فـثَمَّ الجـارُ محمىُّ النَّـــواحِى وثَمَّ الرَّعىُ مكتهِلُ النباتِ
وثَمَّ الوجـــهُ أبلجُ والمسـاعى الـ ـكرامُ وثَمَّ حاجاتُ العُـــفاةِ
قِفَـا فتنادَيا فلعـــلَّ صـــوتًا سـيزقو(١) أو يُصـيخ الى الدُّعاةِ
وقولا : كيف يا حَنَشَ الرمالِ آخـ ـتُدِعتَ واستَ من قَنَص الرُّقاةِ ؟
مَن الحاوى الذى آنترعتْ يداهُ نيوبَ العـزِّ من تلك اللَّهاةِ ؟
لعمرُ العاطفين اليـــك ليـــلًا لنعمَ أخو العشـايا الصالحـاتِ
ونِعمَ عدوّ مالِكَ كنت فيهـــم وخصبُ الجالبـاتِ الرابحـاتِ
ومأوَى كلِّ مُطَّـــرِدٍ تُرامِى به الأخطـارَ أيدى النائبـاتِ
لِمَنْ خيـــلٌ تُضـمَّر للسرايا(٢) وفُرسانٌ تُخَمَّـــر للبَيـاتِ ؟
وأنـــديةٌ وأروقـــةٌ رِحابٌ تَضُمُّ بدائدَ الفضـــلِ الشتـاتِ ؟
ومَنْ للمحكَماتِ من القـوافى تطـيرُ بهنَّ أجنحةُ الرُّواةِ ؟
ومَنْ لى يَزحَمُ الأيّامَ عـنّى وقـــد هجَمتْ علىّ مصمِّماتِ ؟
ويجـذِبُ من يد الزمن المُعادى بأضـباعِى(٣) الى الزمن المُواتِى ؟
ومَن ذا قائـــلٌ : خذْ أو تحكَّمْ ؟ إذا أنا قلتُ : هَبْ، أو قلتُ : هاتِ
وما أنا والعـــزاء وقد تقضَّتْ حيـاةٌ تُســتَمَدُّ بهـا حيـاتى
يُعنِّفُ فيك ـ أنْ صُدِعتْ ضلوعى ـ خَلِىُّ القلبِ من تلك الهَنـاتِ
كأنّى فيـــك أُبعَثُ بالتأسّى على جزعى وأُغـــرَى بالعظاتِ
رزئتُـك أطولَ الرجلينْ باعا وأمضَى الصارمينْ على العُـــداةِ
وأوقَى من سِراج الأفق نوراً إذا الأيّام كانت داجيـــاتِ

---

(١) سيزقو : سيصيح . (٢) السرايا جمع سَرِيَّة وهى قطعة من الجيش . (٣) أضباع : جمع ضبع وهو العضـد .

www.attaweel.com

كأنّى قبــلَ يومِك لم أُفــزَّعْ بصائحــةِ العشىّ ولا الغَــداةِ
ولم تُطــرَفْ بفاجعــةٍ لحــاظى ولم تُقــرَعْ بمَــرْزِئَةٍ(١) صَــفاتى
بكيتك فى العُنــاةِ لحين قالوا : قُتِلتَ، ودِدْتُ أنّك فى العُناةِ(٢)
أصاب السيفُ منك غِرارَ(٣) سيف وحُطَّ بك الفُــراتُ الى الفُراتِ
فلا زالت هى البُــتُرُ(٤) النَّواتِى(٥) ســيوفٌ أسلمتك الى النَّــواتى(٦)
ذوائبِ أسرتى وكرامِ صَحــبى وإخوةِ شِــدَّتى وبنى ثِقــاتى
هوت "بالصاحِب" القِرطاتُ(٧) منّى فَــرُحْتُ بعاطلاتٍ مُصْلَمــاتِ(٨)
لقد خُولستُ وُسطَى العِقدِ منكم به وخُدِعتُ عن أُخرى القنــاةِ
فيا مطلولُ ، بــلَّ ثراك صبحًا صــلاةُ الله تَتبعُها صــلاتى
لقــد واسيتنى فى العيش دهرا فمــالى لم أُواسِــك فى الممــاتِ
عَسَى وبَــلَى لنــا لا بدّ يــومٌ سيَقضِى فيــك ممطولَ التِّراتِ
فإن أَجزعْ فمــاضٍ كلُّ ماضٍ وإن أصــبِرْ فآتٍ كلُّ آتِ

* * *

وقال وكتب بهــا الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبــد الله الذهبىّ الكاتب ، يذكُرُ سرورَه بمودّتِهِ من بين الإخوان، وقد سأله ذلك

دعْها تكنْ كالسَّلْفِ(٩) من أخَواتِها تَجرِى بها الدنيــا على عاداتِهــا
ما هــذه يا قلبُ أوّلُ عــثرةٍ قذَفتْ بك الأطماعُ فى لهَواتِها
هى ماعلمتَ، وإن ألِمتَ لفضلةٍ من ثِقلِ وطأتِها وحدّ شَــباتِها

(١) المرزِئَة : المصيبة . (٢) العناة جمع عانٍ وهو الأسير . (٣) الغرار : الحدّ .
(٤) البُتْر : المقطوعة . (٥) النواتى : المتمايلة ضعفا . (٦) النّواتى : الملاحون .
(٧) القِرطات : القُرط ما يُعلّق بالأذن وجمعه قِرَطَة والقرطات جمــع الجمع وفى الأصل "الفرطات" .
(٨) مصلمات : مقطوعة الآذان . (٩) السَّلَفُ : المتقدم، وسكّنت لامه للضرورة .

www.attaweel.com

كم خطوةٍ لك فى المُنى إزليقةٍ[1] لم تنتصرْ بِلَمًّا على عثَراتِها
وذخيرةٍ طفِقتْ يداك تضمُّها والدهرُ خلفَك مولَعٌ بشَتاتِها
ووثيقةٍ ألجأتَ ظهرَك مُسنَدًا بغرورها فسقطتَ فى مَهواتِها
لو كنتَ عند نصيحتى لم تَرتَزِقْ[2] بمشُورةِ الآمالِ فى حَلَقاتِها
وهَوًى أطعت أميرَهُ فى لذّةٍ متبوعةٍ لم تَنجُ من تَبِعاتِها
يبنى السفينَ اللامعاتِ سرابُها ويُعَدّ مخدوعا ترابُ فلاتِها
وفتاةِ قومٍ لا ينامُ مُغيرُهم رُمتَ اقتسارَهمُ على خلَواتِها
شحذوا المُدَى لك دونها فركِبتَها تغترُّ حتّى طِرتَ فى شَفَراتِها
ويَمينِ جارِيةٍ * سَلَكْتَ فى مِسباحِها وَذَهَبْتَ فى آناتِها[3]
ما كانَ قبلَكَ لِلحفاظِ شريعةٌ فى دِينِها أبدًا ودِينِ لِداتِها
نظرَتْ فكنتَ ضريبةً لحسامِها ومشَتْ فكنتَ دَريئةً[4] لقَناتِها
ومضيتَ تتبعُ وصلَها ولسانُها[5] والرشدُ عند صدودِها و وشاتِها
نَمْ، قد سهرتَ فدونَ يومِ وفائِها ـ وهى التى جرَّبتَ ـ يومُ وفاتِها
واشكر لها كَشْفَ القِناعِ فإنها غَدرتْ فكان الغدرُ من حسناتِها
واذكرْ مآربَ غيرِها واعجبْ لها غصبتك آفتُها على لذّاتِها !

* * *

ومُلثَّمينَ على النِّفاق بأوجهٍ صُمٍّ يصيحُ اللؤمُ من قَسَماتِها[6]

---

(١) إزليقة : لم نعثر على هذه الكلمة ولعله يريد بها " زلّاقة " . (٢) لم ترتزق : لم تُدخِلْ رأسك فى الربقة وهى عروة فى الحبل الذى يشدّ به البهم وقد تقدّم . (٣) هكذا ورد بالأصل رسما وشكلا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى اكتناه ألفاظه ومعناه . (٤) الدريئة : الحلقة يُتعلّم الطعن عليها . (٥) لسانها أى المتكلم عنها ويريد به الوافى . (٦) القَسمات جمع قَسمة بفتح السين وكسرها : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

www.attaweel.com

صبغوا الوفاءَ بياضَه بسوادِه ... والمكرماتِ هبوبَها بسُباتِها
متراهنين على الدنيَّةِ أحرزوا ... غاياتِها وتناهبوا حَلَباتِها
ورِثتْ نفوسُهمُ خبائثَ أصلِها ... لؤمًا وزادت دِقَّةً من ذاتِها
أيدٍ تجفُّ على الربيع وألسنٌ ... سَرَقَ السرابُ الإفكَ من كلماتِها
يَصِفُ المودّةَ بشرُها ووراءه ... بِشرُ الزجاج يشِفُّ عن نيّاتِها
دَسُّوا المَكايِدَ فى مواعدَ حُلوةٍ ... كانت عقاربَ والكِذابُ حُماتِها(١)
خِلَقٌ إذا حَدّثت عن أخلاقِها ... فكأنما كشّفت عن سَوْآتِها
لله آمالٌ أَرَقتُ دماءَها ... فيهم فلم يتعلّقوا بذِيَاتِها
وكرائمٌ وليتُ فَضَّةَ عُذرِها(٢) ... منهم سوى أكفائِها وكُفاتِها
غُرٌّ أهنتُ على اللئام كرامَها ... وأبحتُ أبناءَ العُقوقِ بناتِها
أهملتُها فيهم سُدًى مظلومةً ... تبكى أراجزُها على أبياتِها
يتنا كرون حقوقَها من بعد ما ... عُلِطوا(٣) على أعراضهم بسِماتِها
من كلّ مفتوحٍ اليها سمعُهُ ... مضمومةٍ كفّاه دون صِلاتِها
يَهوَى العُلا فاذا ارتقى لينالها ... ردّاهُ(٤) حبُّ الوفرِ من شُرُفاتِها
حيرانَ يتبعُ مِن أخيه ونجلِهِ ... ما يتبعُ الأصداءَ من أصواتِها
مَن عاذرى منهم ومَن لحرارةٍ ... أشرجتُ(٥) أضلاعى على جمراتِها ؟
ولحُظّةٍ خَسْفٍ عصبتُ بعارِها ... رأسَ العلا وحططتُ من درَجاتِها ؟
أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذٌ ... غيرى بها وهو الذى لم ياتِها(٦) ؟

(١) حُمَات جمع حُمَة وهى إبرة العقرب تَضرِبُ بها . (٢) العُذْر : البكارة . (٣) عُلطوا : وُسِمُوا . (٤) ردّاه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العُرى .
(٦) ياتها : يأتها وقد سهّلت الهمزة .

www.attaweel.com

يا حظُّ ما لك ؟ لا أقالك عثرةً ... جارى الحظوظِ وغافرٌ زلّاتِهـا
كم أشتكيك وأنت صِلُّ حَمَاطَةٍ[1] ... لا يطمعُ الحاووت فى حيّاتِها ؟
عيشٌ كَلَا عيشٍ ونفسٌ ما لها ... من مُتعةِ الدنيا سوى حسَراتِها
وتودّ حين تودّ لو ما بُدّلتْ ... أحبابَهـا من جَورها بعُداتِهـا
ويزيدها جَلَدا وفـرطَ تجـلُّدٍ ... بين العدا الإشفاقُ من إِشماتِها
إن كان عندك يا زمانُ بقيّـةٌ ... ممّـا يضامُ بها الكرام فهاتِهـا
صبرا على العوجاءِ من أقدارِها ... لا بدّ أن تجرى الى مِيقاتِها
ولعلّها بالسخط منك و بالرضا ... أن تستقيمَ طريقُها بحُداتِهـا
كم مثلها ضاقتْ فجلّ[2] ضِيقَها ... يومٌ ولم يُحسبْ جَلَا غَمَراتِها
ولقد كنزتُ فهل علمتَ مكانهُ ... من صـفوِ أيّامى ومن خيراتِها ؟
خِلًّا تخيَّلَه آرتيادى واحـــدا ... صحّتْ به الدنيا عـلى عِلّاتِهـا
غلِطتْ به أمُّ الزمان فأنجبتْ ... فيـه وخابت فى بنى عَلّاتِهـا[3]
لى منه كالئةُ العيون وبسطةُ الـ ... ـأيدى الثقاتِ اذا عدمتُ ثِقاتِها
وقـرابةُ الأخ، غيرَ أنّ مسافةً ... فى الودّ لم يبلغ أخى غاياتِهـا
من ما نمى حَرَمِ الإخاءِ ونافِضى ... طُرُقِ الوفاءِ فمُحرِزى قصَباتِها
والسالمين على تلوّنِ دهرهم ... وتحوّلِ الأشياء عن حالاتِهـا
واذا الأكارعُ والزعانفُ عوّروا ... من خلّةٍ كانوا مكانَ سَراتِهـا
نبَهتُـهُ ومن العيون غضيضةٌ ... حولى وأخرَى كنتُ أخت قَذاتِها

---

(١) الحماطة شجرة التين أو الجميز وعشبة خشنة المسّ . (٢) جلّل : فرج . (٣) بنو العَلّات : بنو أمّهاتٍ شتّى من رجل واحد ، واحدتها "عَلّة" وهى الضَّرّة .

www.attaweel.com

فأثرتُ منه أبا الشبول فمالت الـ ـأرماحُ تَدعَسُه على غاباتِها
ملآن من شرفِ السجيّة، نفسُه تحوى الفضائلَ عن جميع جهاتِها
منقادة للمكرماتِ، وأنفسٌ تدَعُ العلا وتُقادُ فى شهواتِها
ما آختارت المختارَ لى إلا يدٌ وثِقتْ لمُغرِسِها بطيبِ جَناتِها
لله خائلةٌ رأيتُ ودادَها بدلالة التوفيقِ فى مِرآتِها
رَدَّ الزمانُ به شبيبةَ عيشتى بعد آشتعال الشَّيبِ فى شَعَراتِها
وتسوّمت غُرًّا محجّلةً به أيامُ دهرٍ قد نكِرتُ شِياتِها
كم خَلّةٍ داويتُها بدوائها منه ونعمَى كان من أدَواتِها
وملمّةٍ وَلِىَ الزمانُ فُتوقَها منّى رقعتُ به وسيعَ هَناتِها
مِن حاملِ صحُف الثناءِ أمانةً لا يستطيعُ النَّكثُ قرعَ صَفاتِها
شكرًا كما ضحكتْ اليه مجودةً "بالحَزْن" باقى الطلِّ فى حَنواتِها
يغدو فينقُلُ ثِقلَها بسكينةٍ فى سَمْتِها هَدْىٌ وفى إخباتِها
طَبٌّ بعلم فُروضِها وقُروضِها حتى يؤدّيَها على أوقاتِها
أبلغ "أبا الحسَن" التى ما بعدها مرمًى لغالبة المنى ورُماتِها
عنّى : مُغلغَلةً تُسِرُّ حديثَها أمَّ الكواكبِ أو أعيرَ صِفاتِها
مِن منبع الحُلوالحلالِ اذا غدا مِلحُ القرائح ذاهبا بفُراتِها
لو نازل الرُّهنانَ حطَّ قِنانَها فصبت اليه وحلَّ من عَزَماتِها

(١) الشبول جمع شبل وهو آبن الأسد . (٢) بالأصل "تمالت" وهو تحريف . (٣) تدعسه : تدفعه . (٤) فى الأصل : "النَّكْتُ" . (٥) مجودة : ممطورة . (٦) الحنوات جمع حنوة وهى العطفة . (٧) السمت : السير على الطريق بالظن . (٨) الإخبات : خروج القوم للخبت وهو المطمئن من الأرض . (٩) أمّ الكواكب : الشمس . (١٠) الرُّهنان : اسم موضع ولعله مشهور بقنان جباله . (١١) قِنان جمع قُنّة وهى قلّة الجبل .

www.attaweel.com

(١٧) يَجزيك عن كسبِ العلاء وحبِّه ما تَنطقُ الخرساءُ بعدَ صُماتِها(١)
وتردُّ أعراضَ الكرام كأنّها يمنيّـــةٌ تختالُ فى حِبَراتِها(٢)
ثَمَنا لودِّك، إن يكن ثَمنٌ له بذلُ القوافى فيك مكنوناتِها
تسخو به لك من نَخيلة سرها نفسٌ تَرى بك ما تَرى بحياتها

* * *

وقال وكتب بها الى أبى قَوامٍ ثابتِ بنِ علىّ بن مزيدٍ يتنجّزه وعدا وذلك فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

خصيماىَ من "ظمياءَ" واشٍ وشامتُ وحظّاى مظنونٌ لديها وفائتُ
وقلبى لها وحشيّةٌ ضلّ خشفُها تُطاولُ تَبغيهِ الرُّبا وتُلافتُ
مضت ليلةٌ تقتصّه بعدَ ليلةٍ ويومٌ تداجيه الشخوصُ الثوابتُ(٣)
تناشِدُ عنه النجمَ : أين طريقُهُ؟ تحارفُه طَورا وطَورا تسامتُ
ولا هو منها حيث يُجمَعُ شاردٌ ولا يُرتَجَى للعَودِ إن عاد فالتُ
سوى أنها مرّت بماءِ سُوَيقةٍ(٤) سُحَيراءَ(٥)، ورامٍ بالشريعةِ بائتُ
على يده للرزق أذلغُ(٦) أحرسٌ(٧) وضَلعاء(٨) فوها ساعةَ النزع صائتُ
يقوت شِعاثًا(٩) مقترين(١٠) بفضلها أطابت له أو جانبته المَقاوِتُ
فما رابها إلا دمٌ ونُويرةٌ(١١) ومنتقياتٌ(١٢) ـ من عظامٍ ـ رَفائتُ

---

(١) الصُّمات : لغة فى الصُّموت وهو السكوت . (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حِبَرَة : ضرب من برود اليمن . (٣) تسامت : تقابل وتوازى . (٤) سويقة تصغير ساقية .
(٥) سحير تصغير سحر . (٦) الأذلغ : متشقق الشفتين ويريد به السهم ، وفى الأصل "أذلع" .
(٧) الأحرس : القديم العادىّ الذى أتى عليه الحَرَسُ أى الدهر . (٨) الضلعاء : القوس المعوجّة .
(٩) شعاثا : غُبْر الرءوس . (١٠) مقترين : معسرين . (١١) نويرة تصغير نار .
(١٢) منتقيات : أُكَلَ نِقْيِها وهو مخّها .

www.attaweel.com

فعادت تُماشى اليأسَ موضعَ ظلِّه ... وللحَيْن ـ لو أغنى الحِذارُ ـ مَواقتُ
وخبّرنى السُّفّارُ أن قد تبدّلتْ ... فقلت : حديثٌ مضحِكٌ وهو كابتُ(١)
أسدَّ مكانى فى الهوى مَنْ تعوّضتْ؟ ... مـدًى وأبيها بيننا متفاوتُ !
أمِنْها خيالٌ والجُنوبُ خوافقٌ ... بجانب "خَبْتٍ"(٢) والجفونُ خوافتُ ؟
طوى الليلَ نجمًا وهو يستثقلُ الخُطا ... بساهلةِ الأردافِ ثم يعانتُ(٣)
فبتنا به فى ضَوعةٍ وإنارةٍ ... وبانُ "اللّوى" خزيان والبدرُ باهتُ
نرى أن فأرَ(٤) المسك تحتَ رحالنا ... فتائقُ من أردانه وفتائتُ
سلِ الخِيمَ(٥) بالبيضاء من جانب الحمى : ... أتُجمَعُ أوطارى بكنّ الشتائتُ ؟
وهل لطريدٍ سلّه الدهر مُدرَكٌ ... فتُعقَلَ لى ليلا تكنّ الفَلائتُ ؟
اذ العيشُ حيٌّ والزمانُ مراهق ... فتىٌّ وريحانُ البطالةِ نابتُ
تَلوّنَ رأسى صِبغَتين فميّتٌ ... وذو نبّةٍ أو لاحقٌ متماوتُ
وأمست على أيدى الغوانى حبائلى ... وهنّ بأطراف البنان بتائتُ(٦)
وما الدهر إلا داءُ همٍّ مماطل ... مدى العيش أو خطبٌ هَجومٌ مُباغِتُ
عذيرى من الإخوان لا أستشِفُّ من ... قلوبهمُ مَنْ وامقٌ لى وماقتُ
خِفافا الى ما ساءنى فمصالتٌ(٧) ... به أو مُداجٍ، كيف لى لو يصالتُ ؟
جعلتُ الجفاءَ عُوذةً لىَ منهُمُ ... وفى الناس أجساما قلوبٌ عَفارتُ
وعلّمنى نَبذِى لهم وتوحّدى ... بنفسِىَ أنّى فى التكثّر غالتُ(٨)

---

(١) كابت : محزن . (٢) خَبْت : من قُرى "زبيد" باليمن . (٣) يعانت : يشقُّ عليه .
(٤) الفأر : النافجة وهو وعاء المسك . (٥) الخيم : اسم جبل . (٦) بتائت : مقطوعة .
(٧) المصالت : المضارب بالسيف . (٨) الغالت : الذى يغلط فى الحساب وقيل : الغَلَتُ فى الحساب ، والغلط فى القول .

www.attaweel.com

سل السارحَ المخدوعَ أعجف مالَه جَفاءُ السُّمِيّ[1] والسنونَ السوانتُ[2] ،
توغّل يرجوها وتُخلفُ ظنَّـه مَنابعُ أكدَى ماؤها ومَنابتُ :
الى أين ؟ وآبن الغاضريةِ[3] شاهدٌ يغـرُّك نجـمٌ أو يدلُّك خارتُ[4]
تلقّ الحيا من جَوِّه وآرعَ روضَـهُ تَدرّ العجافُ أو تعيش المَوَاثتُ
ألا إنما بدرُ السماءِ آبن شمسها وبدرُ بنى "عوفٍ" على الأرض ثابتُ[5]
فتًى، لا على الأعذارِ بالعهد ناكثٌ ولا مَعَ فرط الجود للسنِّ ناكتُ[6]
يبيتُ خميصا جنبُـهُ و وسادُه وطارقُهُ خِصـبا كما شاء باتتُ
اذا الليلةُ الطُّولَى أمرّتْ وأيبستْ فللضيف منه مُتمِرُ الليـلِ رابتُ[7]
تَرَى مالَهُ ما سـلَّه الجودُ لا اتّى تناعرُ[8] حوليها الحـداةُ المَصاوتُ
رخىُّ البنانِ فى النوائب كلّمـا أضبُّ[9] على المـال الحسيبُ[10] المباكتُ[11]
تَهادَى نساءُ الحىِّ وصـفَ حنانه وتأباه فى الروع الرجال المَصالتُ[12]
ترى الحلَمَ مشـحونا وراء ردائه اذا مرَّ ينزو الطائشُ المتهـافتُ
فهل مبلغٌ عنى "خُزَيمةَ" ما وعى حصاها البديدُ أو رباها الثوابتُ ؟ : ٦٨
وَفَى لكِ مجدا ما تَعُدِّين فى "أبى قَوامٍ" اذا خان الفـروعُ النوابتُ
ولدتِ وأولدتِ الكبيرَ، ومثـلُه قليـلٌ وأمّاتُ الصقور مقالتُ[13]
سبقتَ فـلم يعلَقْ غبارَك جامحٌ وفتَّ فـلم يملكْ صِفاتِك ناعتُ

(١) السمىّ جمع سماء وهو المطر . (٢) السوانت : المجدبة . (٣) الغاضريّة نسبة الى "غاضِرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى أثَراتِ المفاوز وهى مضايقها وطرقها الخفيّة . (٥) ثابت : اسم ممدوحه . (٦) ناكت : قارع . (٧) الرابت الذى يضرب على جنب الصبىّ يده لينام . (٨) تناعر : تصوّت . (٩) أضبَّ على المال : أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الحاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره . (١٢) المَصالت جمع مِصات وهو الشجاع . (١٣) مقالت جمع مِقلات وهى التى تلد واحدا ثم لا تلد .

www.attaweel.com

وجرّبك الأعداءُ غمـــزا وهِـزّةً ... فما خدَشتْ فى مَروتَيْك النواحتُ
فداك صـديقٌ وجهُـهُ، وفؤاده ... مُعادٍ على دين المعالى مُعانتُ
يريك الرضا والغـلُّ حشو جفونِهِ ... وقـد تنطقُ العينان والفمُ ساكتُ
طوَى بِغضةً فى جفنـه فهو باسمٌ ... وفى فيـــه ليثٌ كاشرٌ لك هارتُ(١)
أهبتُ بشِعرى فآنبرت لك عيسُهُ ... بما حملتْ وهى الخُضوعُ الخَوابتُ
فعـادت بمـا أرعيتَها، ولِبَانُهـا(٢) ... طَواعٍ(٣) على لىّ الحبـالِ ضواغتُ(٤)
ونادتك لُغواتُ(٥) السؤال فأفصحت ... يداك وأيدى المـانعـين صوامتُ(٦)
وأوســعتنى مالًا أتى لم تُخَضْ له الـ ... ـمدياجى ولم تُنفَضْ عليه السَّبارتُ(٧)
وخُلْقًا كما شعشعتهـا ذهبيّـــةً ... "ببابلَ" أهدتهـا اليك الحوانتُ
ولم تك ـ حاشا مجدِ نفسك ـ كامرئٍ ... تَصـامَمَ عنّى وهو للمدح ناصتُ
وقومٍ كأن الشِّـعر فيهـــم بليّـةٌ ... أعرّت(٨) وعافتها الأكفُّ الزوافتُ
فكن سامعا ما آمتدّ باعُك فى العلا ... وسُرَّ محبٌّ أو تخيَّبَ شـامتُ
ثناءً، فمُ الراوى عليـك مسـلَّمٌ ... به ومصـلًّى الشكر باسمك قانتُ
تزورك منه فى أوانٍ فروضها ... قوافٍ لهـا عنـد الكرام مَواقتُ
يُفِدْن الغنى أضـعافَ ما يستفدنَهُ ... وهن بقايا والعطايا فـوائتُ
أقول لأيّامى : دعى لىَ أو خذى ... فمـا أنتِ إلا المقبـلاتُ اللوافتُ
فلست أبالى مَن تزيَّل ركبُهُ ... "وثابت" لى على المودة ثابتُ

---

(١) الهارت : واسع الشدق . (٢) لِبان جمع لَبون وهى الغزيرة اللبن . (٣) طواع جمع طاعية وهى الطائعة . (٤) ضواغت جمع ضاغتة وهى التى تلوك بأسنانها ونواجذها ، وفى الأصل "طواعت" . (٥) لُغوات جمع لُغوة كغُرفة وهى اللغة . (٦) فى الأصل "فأصبحت" ولا معنى لها . (٧) السبارت جمع سُبروت وهو القفر لا نبات فيه . (٨) أعرّت أى جاءت بالعرّ وهو الجرب .

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى تاج الدولة أبى المكارم بن مُكرَم بعـد آنقطاعه عن مدحه وأنشده إياها فى عيد النحر

حماها بأطـــراف الرماحِ حُماتُها فـــلا حَفلُها منّا ولا خَلواتُها
وذبّب(١) عنها من "عُقَيلِ بن عامرٍ" أراقمُ لا تَحـــوى شَـــباها رُقاتُها
عشـــيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصّنٍ يَعِـــزُّ بنـــوها أن ترام بَناتُها
معودة طـــردَ العيـــوب غيوبُها اذا حفِظتْ عوراتِها أسَـــلاتُها(٢)
وحـــرَّم واليها الوُلوعَ بذكرها وإن عَتبت أخرى عليها سِماتُها
فهـــل مغـــمَزٌ فى جانبٍ من ورائه "سلامةُ" يا قلبي وهذى حَصاتُها؟(٣)
فكم فى بيوت "العامريّات" من هوًى يُنـــاط كما نِيطت بها خالفاتُها
ومثلُكَ أسرَى لا يُسام فـــداؤها هـــوانا وقتلى(٤) لا تُســاق دياتُها
بلى لكَ منها فى الكرى إنْ وفَى الكرى وفى الريح حظٌّ إن جرت نفحاتُها
وليلٍ "بذى ضالٍ" قصـــيرٍ طويلُه على البُـــدْن، تَطوى دَرجَه ناجياتُها
ترى العيسُ فى أجوازه بقـــلوبها الى قصـــده ما لا ترى لحظاتُها
بها من حنينٍ تحتـــه ما بركبها وإن نطقوا الشكوى وطال صُماتُها
اذا الريح قَرّت(٥) فاستهزّت ضلوعَهم تصـــلّوا(٦) بما تُذكى لهـــم زفراتُها
سَرتْ بنشاوَى من مُعاقرة السُّرى وسائدُهـــم فـــوق الثرى رُكَباتُها
نضَوا ما نضَوا من ليلهـــم ثم هوّموا غِرارا(٧) وقد خاط العيونَ سِناتُها(٨)

---

(١) ذبّب : دافع . (٢) أسلات جمع أسلة وهى مستدقّ اللسان . (٣) الحصاة : العشيرة القوية الكثيرة العدد . (٤) فى الأصل : "قَلْبِي" وهو تحريف . (٥) قرت : بردت . (٦) تصلّوا : استدفأوا . (٧) الغرار : القليل من النوم . (٨) سنات جمع سِنَةٍ وهى فتور يتقدم النوم .

www.attaweel.com

عـــلى ساعةٍ جِنُّ الفـــلاةِ ووحشُها ... تريها الشـــخوصَ الزُّورَ عنا فلاتُهـا
تخطَّت الينا "الغَورَ فالعرضَ فالحمى"(١) ... وما ذاك مَمشـاها ولا خُطُواتُهـا
فبتنا لهـا فى نعمةٍ شُكِرتْ لهـا ... وما هى جَـــدواها ولا أعطِياتُهـا
عواطفُ دُنيَـا فى الكرى لو أردتُهـا ... عـلى مثلها يقظانَ عَزَّ التفاتُهـا
فـــلم أرها وعنـــد قومٍ أداتُهـا ... من العيش إلا وهْىَ عنـدى أداتُهـا
ســـقى الله شرًّا دوحةً لى سَـيالُهـا(٢) ... وللنـاس مُلْقَى ظلِّهـا وجَناتُهـا(٣)
ولودا، ولِى من حظِّها بطنُ حائلٍ ... معنَّسَـــةٍ(٤) شابت وشابَ لِداتُهـا
أغامز منهـا صخرةً "إرميّـــةً"(٥) ... تفُـــلُّ النيوبَ وهى جَلْدٌ صَـفاتُهـا
وكيف تسـامُ النَّصْـــفَ أمُّ تلوَّنتْ ... مَعارِفُها إن حُوشيتْ مُنكَراتُهـا
تُرِى الوكَلَ المغـــمورَ كُحلَ لحاظِها ... وكحلُ أخى الهـــمِّ البعيـــد قَذاتُهـا
هوت برءوس الناسِ سُفْلًا وحلَّقتْ ... بأذنابهـا مجنـــوبةً طائراتُهـا
فعنـدك منهـا أن ترى ببُغاثِها(٦) ... كواسبَ جوْحُصٍّ(٧) فيه بُزاتُها(٨)
ركبتُ من الأيّامِ ظهـــرَ ملوِّنٍ ... صبائغَـــهُ(٩)، والخيـلُ شتَّى شِياتُهـا
وقلَّبتهـا يوما فيـــوما مجـــرِّبا ... فـلا سوءُها يَبـــقَى ولا حسناتُهـا
سأحملهـا حـــتَّى تخِفَّ وسُـــوقُها ... وأحلُمُ حـــتى ترعوِى جَهَـلاتُهـا
لعـــلَّ مميتَ الحـــظِّ يُحييه آنفًا ... فإنَّ الحظوظَ موتُهـا وحياتُهـا
فلا يؤيِسَنْكَ صـدُّها من وصالها ... ولا مَطلُها من أن تَصحَّ عِداتُهـا
ألم تر مُلك "المكرَمِيِّين" نارُهُ ... خبت غَلَطا ثم آعتلتْ وقَـداتُهـا

(١) الحمى وماقبله أسماء مواضع . (٢) السيال : نباتٌ له شوك . (٣) الجناة : كل ما يجنى كالجنى . (٤) الحائل : العقيم ، والمعنّسة : التى طال مكثها ولم تتزوج . (٥) إرميّة نسبة الى إرم . (٦) البغاث جمع بغاثة : شرار الطير . (٧) حصّ : قصّ . (٨) بزاة جمع باز . (٩) فى الأصل "صبائعه" .

www.attaweel.com

هفا الدهرُ فيهـــم مستغرًّا بغـــيره فخاضـوا وشاكَتْ رِجلَه عَثراتُهـا
بَغَى نقلَ ما أُعطُوا ســفاهًا ولم تكن هضابُ "شَرَوْرَى"[1] زائلا راسياتُها
هم السحبُ ملء الأفقِ والدهرُ تحتها جُفاءٌ اذا سالتْ به سائلاتُهـا
علا السيلُ حتى "الصينُ" يُفعَمُ بَحرُها فيطغَى وفى "بغدادَ" يجـرى فُراتُهـا
حمى "ناصرُ الدين" العلا بعد من مضى فضُمَّتْ قَواصـيها ولُمَّ شَـتَاتُهـا
وأضحى "بتاج الدولة" العـزُّ مفـرِقا لهـا، تتلظَّى فوقـه خَرَزاتُهـا
وإن فروجا سدَّها مثـلُ سعيه لضيِّقةٌ أن تُرتَجَى خَطَفَاتُهـا
رعاها أبو الأشـبالِ حتى دنا بهـا لهـا من شميمِ سَرحِها حسراتُهـا
أخـو عزماتٍ لا يُراع صـديقُها — كما لم ينم — ولا تنـام عُداتُهـا
كريمُ المحيَّا رطبـةٌ قَسَماتُهُ اذا ما الليوثُ آستجهمتْ عابساتُهـا
على الصدرِ منـه هيبةٌ تملأ الحشـا ممـرَّرةٌ، أخـلاقـه مُحلياتُهـا
ومن رأيه فى الحربِ عَضبٌ وذابلٌ وما الحـرب إلا سـيفُها وقَناتُهـا
كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقتناؤها لديه ولا الأموالُ إلا هِباتُهـا
اذا آعترضَتْهُ هِزَّة الجـود ساكنا نزت بالنـدَى فى كفّه نَزَواتُهـا
أفاد النـدَى فـلم تزل بريـاضـه رياحُ العـلا أو صَوَّحت شَجراتُهـا
من القوم فضُّوا عُذرة الأرض سادةً وشابت وهـم أربابُهـا وولاتُهـا
فمن حلمهـم أركانُهـا وجبالُهـا ومن جودهـم أمواهُها ونباتُهـا
وليسوا كمن جُنَّ الزمانُ برفعـه وجاءت به من دولةٍ فَلَتاتُهـا
ولا كذبا طارت به الريح طـيرةً فأقعصه أن طاطأتْ عاصفاتُهـا
تقيَّلتُهـم والنفس يَكرُمُ أصلُها على عِرقِها السـارِى فتَكرُمُ ذاتُهـا

(١) شرورى : اسم جبل .

www.attaweel.com

بك اهتزَّ فرعاها وأينعَ ظلُّها ... وطاب جَناها واتّهت بَرَكاتُها
جمعتَ لها شُذّانَ[1] كلِّ فضيلة ... تعزّ على من رامها مفرداتُها
فمن كان من قومٍ سَفًا[2] فى أديمهم ... وزِعنفةً[3] تُزرَى فأنتَ سَراتُها[4]
لئن عَرِكتْ فى جنب طودِك نبوةٌ ... من الدهر لا تُمحَى بعذرٍ هَناتُها
وهزَّ العِدا من حسنِ صبرِك صعدةً ... فقد عَلِموا بالهزِّ كيفَ ثباتُها
وما كنتَ إلا الشمسَ، لِيثَتْ جَهامةٌ ... على خدِّها ثم انجلت غاشياتُها
تنصَّل منها الملكُ لمّا تبيَّنتْ ... لعينيه أُخراها ومعتقباتُها
وأبصرها شنعاءَ يبقَى حديثُها ... ذميما ولا تبقَى له عائداتُها
فردّك ردَّ السيفِ فى الغِمدِ لم تُعب ... مَضَاربُهُ إن ثُلِّمتْ شَفراتُها
فكيف يَليقُ الحسنُ أوجُهَ دولةٍ ... اذا عدِمتْ تيجانَها خَرزاتُها
رعى الله نفسا لا الغنى زادها عُلًا ... ولا فقرُها حُطَّتْ له درجاتُها
معظَّمةً فى حدِّها وسنانِها ... وسلطانِها لا ما حوت مَلَكاتُها
اذا قزعتْ[5] يوما من الدهرِ نكبةٌ ... اليها، عَسَتْ[6] فلم تُسغْها لهَاتُها
وأنت الذى تُعْطى ـ وعامُك أشهبٌ ـ ... عطاءَ رجالٍ خُضِّرتْ سنواتُها
مع الجود أنّى مِلتَ غيرَ مصرَّفٍ ... يمينَك إلا حيثُ شاءت عُفاتُها
أقلنى أقلنى جفوةً ما اعتمدتُها ... وهجرةَ أعوامٍ خَلَتْ ما ابتدأتُها[7]
وسعياً بطيئا عن مقامى من العلا ... لديك إذا الأقدام فازت سُعاتُها
فما كان إلا الحظُّ منكم حُرِمتُهُ ... ودنيا كثيرٌ بالغنى فلتاتُها
تريد بنفسى كلَّ ما لا تريده ... وتمنعها ما تقتضى شهواتُها

(١) الشذّان : ما تفرّق . (٢) السفا : الشعر الخفيف على الأديم وفى الأصل "شفى" .
(٣) الزعنفة : طرف الأديم كاليدين والرجلين . (٤) السراة : الظهر . (٥) قزعت : أسرعت .
(٦) عست : اشتدّت وصلبت . (٧) يريد ما ابتدأتها .

www.attaweel.com

وإنّى لكم ذاك الذى لا حبالُه تَرِثُّ ولا يُخشَى عليــه آنبتاتُها[1]
مقــيمٌ عــلى نعمائكم حافظٌ لها مُضِبٌّ[2] عــلى ما أوجبت حُرُماتُها
يُنقّلُ قــوما قربُهــم وبعادُهــم ونفسىَ لا تهفــو بهــا مُبْــدِلاتُها
تحنُّ الى أيّامكم فى ذراكُمُ وتحفزها من عهدكم مُذكِراتُها
وعندى لكم ـ إن أسخطتكم سوالفى ـ عوائدُ ، تُرضِى مجدَكم آنفاتُها
تســيرُ عــلى عاداتِها بِصــفاتِكم طوالعَ تمشى بالعــلا مُثقَلاتُها
نوازلَ فى عرض الفــلا وصواعدًا تُرَدُّ عــلى رَوْحاتِها غُــدُواتُها
تُخالُ هواديها بنشــرِ علائكم بُرودَ "زُبَيــدٍ"[3] نُشِّرتْ جِبَراتُها
يَقُصُّ بها تحت الظلام سمــيرُها وتَرجُزُكم وجهَ النهارِ حُداتُها
تَطرَّبُها الأسماعُ فيكم كأنما عزيفُ الملاهى ما تقــولُ رواتُها
كأنّ الأولى دارتْ عليهم بيوتُها بنو نشوةٍ دارت عليهــم سُقاتُها
مبشّــرة أيامَكم باتصالها تُرِى الحسنَ قبلَ أن تُرَى أخرياتُها
خــوالد ما لبَّى الحجيجُ وطــوّفــوا وعَجّتْ بســفحَىْ مَكّةٍ عَرفاتُها
وما عقــروها واجباتٍ جُنــوبُها تَفَجّــر من لَبّاتِها فاجراتُها
تزوركم الأعياد مجــلوّةً بها تحلّى بما صــاغت لكم عاطِلاتُها
اذا لَعَنتْ قــوما لئاما فإنما عــلى ذكركم تسليمُها وصَــلاتُها

✦ ✦ ✦

وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن فى المهرجان

أهفــو لعُــلوىّ الرياح اذا جرَتْ وأظنُّ "رامةَ" كلَّ دارٍ أقفرتْ
ويشــوقُنى روضُ الحمى متنفِّســا يَصِفُ الترائبَ والبروقَ اذا جَرتْ

(١) الأنبتات : الأنقطاع . (٢) المضبّ : الحريص . (٣) زبيد : اسم موضع .

www.attaweel.com

متعلِّلاتٍ بعــدَ طارِقــةِ النــوَى أو أبرأت داءَ الجــوى أو علَّلتْ
يا دِينَ[1] قلبٍ من ليالى "حاجرٍ" مَكَرَتْ به فقضتْ عليــهِ وآنقضَتْ
ومَضــاجعٍ "بالنَّعْفِ" بات يعــدُّها غُنما وأصــبح ودُّه لــو لم يبِتْ
ومليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها[2] فى الحسن ماثَنَتِ الصليفُ ولا رنتْ
بيضــاءَ من كَلَلِ الخــدور وربّمــا ذُكرتِ بداوةُ قــومِها فتسهّمتْ
أخذَتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما آحـ ـتكمت بفَمّعتِ الجمــالَ ووقّــرَتْ
وكأنمــا وَلِيَتْ خَطائــطَ وجهِها يدُها بخاءتْ فى الكمالِ كما آشتَهتْ
ملكت على بانات "جوٍّ"[3] أمرَها فلها الإمارةُ ما آســتقامتْ وآنثنَتْ
فاذا أرادتْ بالقضــيبِ مَسَــاءَةً وتنقّــمَتْ جُرما عليــه تأوّدتْ
سنحتْ لنــا دون الغــدير فمــا سَقَى صفوُ الغــدير وعذبُه مَنْ أعطشَتْ
ورَمتْ فَــلَولا أنهــا ثُعَلِيّــةٌ[4] قُلنــا : رأت ثُعَــلًا رَمى فتعلّمتْ
غَدَرتْ فــلولا أنّهــا نَذرتْ دمى لم تعرِف النّــذر الذى فيــه وفَتْ
وعلى "النقا" والعيسُ تَحْفِــرُ فى النقا أخفافُها من ثِقــلِ ما قد حُمِّلتْ
حلَفتْ على قتــلى فلمّــا أن رأت بذَماىَ باقيــةَ الرِّماقِ تأوّلتْ
أبشر فانــك فى الحيــاةِ مخــلَّدٌ يا من رأى يومَ "القليبِ" ولم يَمُتْ
وتشرّفتْ[5] لتشبَّ جمــرةَ صــدرِهِ بنتُ الأراكِ[6]، وهل تُشَبُّ وما آنطفتْ؟
وُرقاء ذكّرها الحــداةُ هوًى لهــا طــارت ألائفُهــا[7] به فتذكّرتْ
هتفتْ على خضراءَ، كيف ترنّمتْ من فوقِها مالت بهــا فترنّحتْ

(١) الدين الداء ومنه * يادينَ قلبِكَ من سلمى وقد دينا *
(٢) الصليف : عرض العنق .
(٣) جو : اسم لناحية اليمامة .
(٤) ثعلية نسبة الى ثعل وهو أبو قبيلة مشهورة بالرمى .
(٥) آرتفعت فوق الشرف وهو الجبل .
(٦) يريد بنت الأراك "الحمامة" .
(٧) الالائف : الألاف .

www.attaweel.com

لو كان ينجو من علاقاتِ الهـوى ... شيءٌ لضُـعْفٍ أو لمَرحمـةٍ نَجتْ
ولقـد طربتُ كما حزنتُ لصوتِهـا ... فشككتُ هل غنَّت بشجوٍ أو بكتْ
قف يا أخا الملهوف وقفةَ مُرسَـلٍ ... حمـــل الأمانةَ هَضـــبةً أو أُدِّيَتْ
وآجهَـرْ بصـوتك للتى لو خاطبتْ ... فى السرّ أوعالَ القِنـانِ لأسمعتْ
(٧١) وقـل التحيـةَ والســـلامَ وحاجةً ... من بعدِ أن خابت وإن هى أُنجِحتْ
يا أختَ "سـعدٍ" فيم بات معـذَّبا ... قلـبى عليكِ كأنمـا عينِى جَنَتْ؟
رُدِّى الفـــؤادَ علىَّ فهـو وديعـــةٌ ... مضـــمونةٌ مغرومةٌ إن ضُيِّعتْ
إن كان ظنُّكِ بالخيـانةِ والقلَى ... أن يشمَتَ اللاحِى عليك فقد شَمِتْ
وعميّـةِ الأوضاحِ خرساءِ الصـــدَى[1] ... عَشِيَتْ على ضوءِ الصباحِ وأظلمتْ
مَرَدَتْ على عينِ الدليـــلِ ورأيِهِ ... فتخالُه فيهـا أضـــلَّ بمـا خَرَتْ[2]
لتغـايرُ البَـــوْغاءُ[3] تحتَ شميمِـهِ ... فيهـا ويُنكَرُ صَـــوتُهُ والمُلتَفتْ
مركوبةٍ، جَوْبُ المهـارى جـــوَّها ... غَرَرُ المقامِرِ فيـه أخْسَتْ أوزَكتْ[4]
واذا الركابُ آستياستْ فى جَهلها ... كيف النجاءُ توكَّلتْ وآستسلَمتْ
داوستُها أبغى العَـــلاءَ بهمّةٍ ... لو شاورت أمَّ الشـقيق لمَـا سَمتْ
تفلى على الكـرماء تنفضُ منهُـمُ ... طرقَ المَطالبِ أسهلتْ أو أحزنَتْ
ووراءها ـ لولا المطامعُ منهُـمُ ـ ... قُرَباءُ لو قنعتْ بهـم ما أبعـدتْ
نبِّهْ بنى "عبـدِ الرحيم" ولا تُبَـلْ ... معهم عيونَ الدهر كيف آستيقَظتْ
وآســـتفتهم فى المجـــدِ تسألْ أنفسا ... لَقِنتْ على جهـل الورى وتفهَّمتْ
خَبُثَ الترابُ وما عليـه، وماؤها ... شرفٌ فطابت وحـــدَها وتطَهَّـرتْ

---

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء" .
(٢) يقال : خرت الأرض أى عرفها ولم تخف عليه طرقها .
(٣) البوغاء : ما يثور من الغبار .
(٤) أخست أو زكت : لعبت بالفرد أو بالزوج .

www.attaweel.com

فكأن زاكى عِرقِها لم يُسقَ من ماءِ الزمانِ وفى ثـراه ما نبتْ
قومٌ اذا حدَرَ التناكرُ لُثَّمُهْ[1] وجلا الصَّفاحُ أكفَّهم فتحسَّرتْ[2]
كفرتْ وجوهُهُم البدورَ وآمنتْ لأكفِّهم أيدى السحابِ فكَفَّرتْ
شفعوا العلاء تليدَه بطريفه فتقدمت عليا ؤهم وتأخَّرتْ
ولدتهم الأرضُ التى قد أجمعتْ فى الأكثرين فأكيستْ[3] وتجبّتْ
جاءت بهم وهى الوَلودُ كأنّهم غُرباءُ جاءوا فى العقامِ أو القَلَتْ
متواردين على العَلاء كأنّهم ضربوا له ميقاتَ يومٍ لم يفُتْ
راضوا الأمورَ، فتيُّهم كمسنِّهم سَوْمَ الكعوبِ تلاحقَتْ فتنظَّمتْ
شَرَعوا الى ثُغَرِ الخطوب ذوابلا لولا صنيعةُ نفسها ما فُضِّلَتْ
جُوفًا[4] ترى الصمَّ الصعابَ وراءها فى الحرب تقفُو ما حذَتْ أو مَثَّلتْ
كتبوا على شهب الطروس لنا كما طَعنوا على الخيل الوِرادِ أو الكُمُتْ[5]
والجالسُ القوّالُ منهم آخذٌ منها بأنفاس الشجاع المنصلِتْ
خذ من حديثِهمُ حديثَ قديمهم وأعجب لأطراف العلا كيف ٱلتقتْ
وأسأل "زعيم الدين" عما خلفه من مجدهم فهو الشهادة والثَّبَتْ[6]
قمرٌ هو المِرآة عن أحسابهم مهما رأت مما يقابلها حكتْ
أدّى فروضَهمُ وسَنَّ نوافلا فى المجد تممت الفروضَ وكمّلتْ
فضحَ السوابقَ مالكٌ أشواطَه جارَى الرياحَ فخُلِّ عنه وقُيِّدَتْ
وتقرّطت أيامُه بيتيمةٍ منه صفَتْ للناظرين وأشرقتْ

---

(١) لثم جمع لثام . (٢) تحسرت : تعرّت . (٣) أكيست : ولدت أولادا كَيْسَى أى ظرفا. فطنين جمع "كيِّس" . (٤) جوفا جمع جوفاء . (٥) الكمت جمع كُمَيت وهو الفرس فى لونه كُمْتة أى حمرةٌ مشوبة بسواد . (٦) الثَّبَتُ : الحُجّة .

www.attaweel.com

لم يدرِ جهـدُ الغائصين وكيـدُهم ... من أىّ أصداف البحار آستُخرِجتْ
قـد جوَّلوا فيهـا الظنونَ وأكثروا ... بالحوض لمـا آستُغرِبتْ وآستُعظِمتْ
قالوا : من البحر المحيطِ تصـعَّدتْ ... لا ! بـل من الفلَكِ المحيطِ تـنزّلتْ
بيضاء ملء يد المـنى ملمـومة، ... مَلَكَ المنَى وحوَى الغنى مَن أُعطِيتْ
يا جامعَ الحسناتِ بعـد شـذوذها ... مِزَقًا(١) وموجدَها أوانَ تعـذّرتْ
ومقطِّـر الأقران عن صَهَواتِ ما ... رُبطتْ من الرأى الأصيل وضُمِّرتْ
كم واثقٍ منهـم بعِصـمةِ رأيه ... وحسـابِهِ من هفـوةٍ أو من غَلَتْ
ضايقتَـه حـتى أقـرَّ بعجـزه ... لمـا وضعتَ له يديك على النُّكَتْ(٢)
ومُنطِّقٍ ظنَّ البـلاغةَ آيـةً ... نُصِبتْ له علَمـا وشخصا صُوِّرتْ
قال الكثيرَ موسَّـعا لهَـواتِهِ ... عُجْبـا فلمّـا قلتَ واحدةً سكتْ !
حَسِب الفصاحةَ فى التشادقِ وحدَه ... ما كلُّ ما وُصِف الأسودُ به الهَرَتْ(٣)
وأرى الوزارةَ مـذ حَملتَ لواءَها ... نُصِرت على فشـل الولاة وظُفِّرَتْ
ساندت فيهـا ما عليك صـلاحُهُ ... وفسادُه إن أُصلِحتْ أو أُفسِـدتْ
ثَنَّى أخـوك أخاك فيهـا مُسهِما ... وبُعثتَ ثالثَهـا الذى بك عُزِّزتْ
أنـتم فوارسُها المَـذَاودُ دونهـا ... إن حوربت وملوكُها إن سـولمتْ
وظهـوركم لصـدورها مخلوقةٌ، ... مظلومةٌ إن ضويقت أو زوحمتْ
نُصبتْ لكم وتمهّـدتْ فمـتى طـرا ... من غيركم طارٍ(٤) نَبَتْ وآستوحشتْ
هى مِلكُكم فمـتى آستُعيرت منكُمُ ... لتجمّلٍ وأردتمـوها آسـتُرجِعتْ

(١) مزق جمع مِزقة وهى القطعة من الثوب . (٢) النكت جمع نُكتة وهى المسئلة الدقيقة اخرجت بدقة نظر و إمعان فكر . (٣) الهرت : آتساع الشدقين . (٤) طارٍ : يريد " طارئ " .

www.attaweel.com

أبنـاء نِسبتِها وأبعُـلُ[1] عُـذْرِها[2] واذا عَدَتكم أعزبت وتأيَّمتْ
تَفدِى "أبا الحسنِ" الترابَ وطئته قِمٌ هوت من تحتِ رِجلك إذ علت
ومحدِّثٍ بك فى الوساوس نفسَـه، نفسٌ لعـمرك ضَـلَّةٌ ما سَـوَّلتْ
لو ثاقـلوك به وألـقِىَ "يَذبُلٌ"[3] معـه لكانت قِسـمةً ما عُدِلتْ
أغنيتنى بك عن سـواك فلم أُبَلْ فُتِحت أنامـلُ معشِرٍ أو أُقفِلتْ
وسُقِيتُ أعذبَ شربتيك فما أرى بأسا ببارقـةٍ همَتْ أو أخلبتْ
وصـفوتَ لى بالودّ، والصهباءُ لم تَشُبِ العقولَ بطعمها حتى صفتْ
أنكرتُ ودَّ أخى وعهـدَ أحبّـتى وكريمُ عهـدك طينـةٌ ما أخلقتْ
فمـتى طَلبتُ من الزمان سـواك أو شَرْواك[4] فاشهدْ أنَّ ذاك من العَنَتْ
ولـتُرضِينَّك ما سمعتَ نواهضٌ بالشـكر لم تَخَفِ اللُّغوبَ ولا ونَتْ
يقضِـين ما أُسلفن من أيدى غِـنًى وَسِعتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتْ
يَغنَى بها العرضُ الفـقيرُ وإن رأت عِرضا غنيًّا زيَّـدته وأثَّلتْ
ريحـانة ما آستُنشِقت أرواحُها وسـلافة تُصحِى اذا ما أُسكرتْ
تقضى على الألبـاب أين خلاصها من شَوبها ما آستُحظيت أو أُلغِيتْ
ضجَّتْ منابرُها بدعـوتها لكم فلو آدعت بكم النبـوَّةَ صُـدِّقَتْ
إن صاحبتْ يوما اليكم عاطلا حلَّتْه أو تَفِـلَ[5] النواحى عَطَّرتْ
والمهـرجان وكلّ يومٍ عادكم فى لطفه ممـا كستْ أو زَخرفتْ
فتمـلَّها وتمـلَّه مَتـلوَّةً ومُقابَلًا ما كز أو ما أُنشِـدتْ
حتى ترى الأجداثَ تنفضُ أهلَها والشمسَ فى خضرائها قد كُوِّرتْ

(١) أبعل جمع بَعْل وهو الزوج . (٢) عُذْر جمع عَذراء وهى البكر . (٣) يذبل : اسم جبل .
(٤) الشروى : المِثْل . (٥) النَّفِلُ : المنتن الريح ، وفى الأصل "نقل" وهو تحريف .

www.attaweel.com

* * *

قافيـــة الجـــيم

بعـــد خلو حـــرف الثـاء

وقال وكتب بها الى الأســتاذ أبى منصور بن ماسرجيس ، وقد ورد من سفرةٍ كان أبعدَ وأطال أمدَها وآتفق إنفاذُه إيّاها اليه فى المهرجان الواقع فى جمادى الأولى من سنة تسع وأربعمائة

لِمن الحُمولُ سلكن "فَلْجا"(١) يَطلُعنـــهُ بفـًا ففـــجّا ؟
يخبطنَ بالأيدى الطريـ ـقَ فما يكدن يجدن نَهجا
ســـودٌ بما صبغ الهجـ ـيرُ جلودَهن الحمـــرَ وَهْجا
من كلّ حامـلة الهـلا لِ(٢) بنَى عليها البينُ بُرجا
بيتا يســـير وفيـــه قلبـ ـك فهو جسمك خِيل حِدْجا(٣)
لك من وراء سجـوفه ـــ ما أوسعَتْها الريحُ فَرْجا ـــ
رِمٌ ونصـــــلٌ لا كما سَمّـــوهما هَيَفًا(٤) وغُنْجا(٥)
كالبَيْضِ لم تُلِح السما ءُ كِنَّهنَّ فلُحنَ بُلْـــجا
لما أيِسنَ من الظلا م رَفعنَ لى فنظـرنَ سُرْجا
وعلى الطليعـــة فاردٌ(٦) قَ كالرئم خافَ فـــرام ملْجا
خالستُ قُبلتَـــه الوشا ةَ كما آدغمت الحرفَ دَمْجا
ففتحتُ عن غُرٍّ(٧) تمجّ المســـكَ والصهباءَ مجّا

---

(١) فلج : اسم بلد . (٢) الهلال : ما آستقوس من البعير عند ضمره . (٣) الحدج : مركب من مراكب النساء كالهودج . (٤) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . (٥) الغنج : الدلال . (٦) الفارد : المنفرد . (٧) غرّ : بيض .

www.attaweel.com

(٧٣)

لو لم تكن مخلوقةً للرشفِ لم يُخلقن فُلْجا
ومؤاخِذٍ أن حرت يو م وداعِهِ والبينُ يَفْجا[1]
لو كان خاصمنى بعيـ ـشى وحده كان الأحجّا
وبسيطةٍ دون العلا ءِ نفضتها نشرا ودَرْجا
كلَّفتُ حاجاتى بها مَرِحا يرى التقرير أحجى
وأخٍ صفوتُ كما صفا ومزجتُ لمّا شاء مزجا
رمتُ التمام لوذه وأراد إجهاضا وخَدْجا[2]
أمعِى هزيلا ثم أن ـت علىَّ إن أُعطيتَ نَفْجا[3]
ومفارِقٍ لى "كابن عيـ ـسى" غَمَّ أيّامى وأدجى
راودتُ قلبى عن نوا ه فكلّما لاطفتُ لجّا
وحملتُها كالداء أشـ ـرُجُ فوقه الأضلاعَ شَرْجا
متنظّرا هذا الإيا بَ لعُزها كيّا ونُضْجا
فإن آنتصرتُ بقربه فلقد صبرتُ وكنتُ مُلْجا[4]
أو عُدنَ أيّامى الحسا نُ به فقد أسلفن سُمْجا[5]
يابن الوزارة أثبتتْ فى بيته وتدا أشجّا[6]
أبلَى وأخلَقَ قومُهُ أثوابَها فوُرِثنَ نُهْجا[7]
يتنقلون على مرا كبها فما يضعون سَرْجا
ومشت أمورٌ بعدهم بمعاشرٍ فمشينَ عُرجا

(١) يريد "يفجأ" أى يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه .
(٣) النفج : فخر الإنسان بما ليس عنده . (٤) يريد "مُلجأ" . (٥) سمجا : قباحا .
(٦) الأشج : المشجوج الرأس . (٧) نُهجا : بالية .

www.attaweel.com

من آل "ما سرجيس" محـ ـسودُ العـــلا يُخشَى ويُرجَى
متقيِّـــلٌ فى المجـــد سُنَّـ ـةَ مغرمين به أَلَجّا[1]
جارِين ســـدَّ الجوِّ شَـــو طُهُمُ وشـــقَّ الأرض رَجّا
فصـــلُ الخطـابةِ ناطقٌ ما قال إلا كان فَلْجا[2]
مســـتردفا يـــدَه وأخـ ـرسَ عجٌّ فى القرطاس عجّا
كالرمح أُرهِفَ صـــدرُهُ وكعوبُهُ نَصْـــلا وزُجّا[3]
هـــذا يمـــجُّ بما يَخُـ ـطُّ دَمًا وذاك يَخُـــدُّ دَرْجا[4]
مَلَكَ السماحُ يديـــه، يَمـ ـرُجُ فيهما العافين مَرْجا[5]
مغـــرًى بأثقال النـــوا ل يخالها دَيْنًا وخَرْجا
سـوّغتنى ودًّا غـــبر تُ برَنْقِهِ غَصَّانَ أَشْجى[6][7]
وسحـــرتنى بخـــلائقٍ كنَّ العيون فكنّ دُعْجا
فلتطرقنّـــك ما بكـ ـرن غواديا وسرين دُلْجا
زُهرٌ كثابتـــة النجو م سوائرٌ يَهدِجن هَدْجا[8]
موســـومةٌ بك أنك الـ ـمقصود فيهنّ المُرجّى
ما أُنشـــدتْ خِلتَ البرو دَ عُرِضن تَفـــويفا ونَسجا
وســـواك يسمعها فيحـ ـزن سمعُهُ من حيث يُشجى[9]
يـــرتاب منهـــا بالثنـا ء كأنه بالمـــدح يُهجَى

---

(١) أجّ : ركب اللجّة . (٢) الفلج : الاستظهار على الخصم ومنه المثـــل « من يأت الحَكَم وحده يفلُج » . (٣) الزجّ : الحديدة التى فى أسفل الرمح . (٤) الدرج : التزام المحجّة فى الكلام . (٥) يقال : مرج الدابّة : أرسلها ترعى فى المرج ومرج بمعنى خلط أيضا . (٦) الرنق : غير الصافى . (٧) أشجى : أغصّ . (٨) يهدجن : يمشين فى ارتعاش . (٩) يشجى : يطرب .

www.attaweel.com

خادعتُــه فأضــرَّ بى غِشى، وكان الصدقُ أنجَى
فتملَّهـا ما راح ســر ـُح أو رأيَت البيتَ حُجّـا

* * *

قافيـــة الحـاء

وقال يهنّئ أبا منصور يَزْدَانْفادار(١) بالنيروز

أشوقا ومَن تهوَى خلىُّ الجوانح ؟ لك اللهُ مِن وافى الأمانةِ ناصح!
فما كلّ عهــدٍ بالسليم على النوى ولا كلّ ثاوٍ حافظٌ عهــدَ نازح
حبيبُك من خلّفتَ بين ضلوعه — وسرتَ — فؤادا لا يلين الكاشح (٧٤)
لمَن منزلٌ أنكرتَه فعرفتَــه وقــد راح أهــلوه بطيبِ الروائح
خليلَ — والواشون حولى عصابةٌ فمن مُسرفٍ فى لومــه ومُسامح —
أَجِلْ فى جناب الركب طرفَك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارح؟
وخلفَ الستور الرُّقمِ(٢) من كان بينُــهُ — على طولِ ما ستّرتُ حبّىَ — فاضحى
وهبتُ له عينى وقلبى وإنمـا لعــزّته هانت علىَّ جوارحى
أفى كل دارٍ صاحبٌ أصلَحتْ له الر عايةُ قلبى وهــو لى غير صالح؟
وخاطبُ شكرٍ يُرخِص البخلُ مهــرَهُ عليــه فيُمسى وهــو ألأمُ ناكح
أهزُّ بعتبى منــه طودا كأننى أريد لأكسو العَيرَ(٣) جلدةَ سابح(٤)
اذا ما عليــل البخل لم يُبرِ داءَه مخافــةُ هاجٍ لم يُثبْ قــولَ مادح
بلى! فى فتًى من أسرتى إن شكرتها منائحُ تُعطيــه حلالا مــدائحى

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقم : التى بها خطوط من قولهم : رقم الثوب أى خططه ومنــه الأرقم وهو الثعبان لخطوط فيــه سوداء و بيضاء . (٣) العير : الحمار .
(٤) السابح : الفرس .

www.attaweel.com

هنيئا لكم يا طالبي سيبِ كفِّه أبيحت قَليبا فليفـــز دلوُ ماتِح
يُخـــيَّمُ غادٍ للســـؤال ورائحٌ بساحـــةِ غادٍ للسماحـــةِ رائِح
صباحُك ــ والنيروز يجلوه فانعمن ــ رأى خيرَ مصبوحٍ، رأى خيرَ صابِح
(١) (٢) (٣)
هو الجَذَع فاستقبل به بَكرَ عامه وإن كان مما كرَّ فى سنِّ قارِح
اذا وجه يومٍ غيره كان عابسا تبسّم عن ساعاتِ أبلجَ واضح
وعش بين جَدٍّ للخطوب محاربٍ حرىً وجدٍّ للسعود مُصالِح
سليما على الأيام طرًّا، طِوالُها رقاقُ العشايا صالحاتُ المفاتِح

* * *

وكان بينه وبين أبى الحسين أحمد بن عمر النَّهْرَوانىّ — وهو من الآحاد المعروفين المعدودين فى البغداديّين — مودةٌ ترتفع عن حدّ القرابة ، ومجانسةٌ ترفع المنافسة ، وتسقط المحاسدة ، وفضائلُ تستوفيه الأفراح ؛ وكان أبو الحسين أخلَّ بعادَته فى مكاتبته ، ورأى كتبه عند جماعةٍ من إخوانه ، فشقَّ ذلك عليه ، واتفق أنه عَقَد لنفسه عَقدَ نكاحٍ بالنَّهروان ، فكتب اليه يعاتبه فى الجفاء ويهنّئه بالعَقد

لها بعد خطوٍ لات حين مَراحِ قضاءُ بوصلٍ غدوةً برواحِ
وهل هى إلا رقدةٌ فاسمحا بها وحسبكما أن توقظا لسماحِ
وإلا فسيرُ الريح أسرعُ طِيّةً وكم هبَّ لى شوقٌ هبوبَ رياحِ
أقولُ لها ــ والنَّهروانُ طريقُها ــ : هُناكَ آسنحى لا زلتِ طيرَ نجاحِ
ألمّى بها فى السّحب ثم تحفَّلى (٤) فسُحبِي تحيّاتى بأنضرِ ساحِ

(١) الجَذَع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنىّ وسكنت الذال للضرورة . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل . (٣) القارح من البهائم : الذى انتهى سنه . (٤) تحفّل : تجمّعى .

www.attaweel.com

وقولى : سلامٌ " يابن رَوح " تظنُّه صبيبــةَ طــلٍّ فى صُبابَةِ(١) راحِ
شكوتُ فيالَلشوقِ أين تصــبُّرى ونمتُ فيا لَليــلِ أين صباحى!
وغرَّك إسماحى فسرّك أن ترى اذا عنَّف المقتــادُ كيف جِماحى
رعى الله ظبيــا سارحا لِىَ رعتَــه بنفْــرةِ قلبٍ للعُقــوقِ مُباحِ
وتوهَبُ للعــذر الصُّراح موذتى لديك وبعض العُــذر غير صُراحِ
رسائلُ تعــدونى وكُتْبٌ تجوزنى ، صــداى على ماءٍ يُذادُ قَــراحِ(٢)!
تلوح لعينى كلّمــا مرّ خاطف بناحيــةٍ منهــا بكت بنواحى
بمن ــ ليتَ شعرى وهى ليتُ تعجُّبٍ ــ يُرَدُّ شبابى إن حملتُ سلاحى
أبِن لِىَ هل جاذبتنى فى موذةٍ فعــيّرتنى يا صــاحِ عَــيرة صاحِ
وهــل رمتَ أسبابَ السماء لِبغيــةٍ فأَقتَ إلا طــائرا بجَنــاحى
ســق الله نفسى كيف يَكرُمُ عهدُها على نفــرٍ ممن أحبّ شِحــاحِ
أروم آنتصــارا منــك ثم يردُّنى هــوًى لم تدنّســه ملامــةُ لاحى
فأغمِــدُ فى الودّ الحــدادِ(٣) صوارمى وأكسِرُ فى الحبّ السَّــداد رماحى ٧٥
فلا تنكرنْ هــذى العوائدَ إنمــا لسانِىَ سكرانٌ وقلبِىَ صــاحى
ولا تُلزمنّى فى العتــاب بقيّــةً فسادُك فيهــا فاتكٌ بصــلاحى
ولمــا أتانى ما أقــرَّ جــوارحى(٤) وأبرأَ من تلك الهَناتِ جِراحى
خلطتُ التهــانى بالتشاكى مُرجّيًا بموضعِ جِدّى أن يكون مزاحى
وبعــدُ ! فيــا لله أيّة فَرحــةٍ تخــبّرنى عن أىّ فوزٍ قِــداحِ(٥)!

---

(١) الصبابة : البقيّة . (٢) القراح : العذب الصافى . (٣) الحداد : ذو الحدّة .
(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قِدْح وهو سهم الميسر .

www.attaweel.com

اذا كانت الجوزاءُ للمشـــترِى حُلّى وكان قِبـاحُ(١) غيرُها لقبـاحِ
فـا آتفق السعدان حتى تكافآ أعزُّ بطونٍ(٢) فى أعزِّ بِطـاحِ
ولو قيل : غيرُالشمس سيقت هديّةً الى البـــدر لم أفـــرح له بنِكاحِ
فأنتم بنـــو مالٍ على الدهر هالكٍ وقاءً لأعراضٍ عليـــه صِحـاحِ
شـــبابٌ(٣) مراجيحٌ(٤) تفرّعتِ النُّهى بهم عن شيوخٍ فى النـدىّ مِلاحِ
تعقّبْ غدًا يُمنا وســعدا بها "أبا الـ حسين" وسـميا مؤذنا بنجـاحِ
كأنك بالأشـــبال حولك ربضا(٥) ليـــومِ رُواء(٦) أو ليـــومِ كفاحِ
صَـباحا صَباحا ! كُلّ يومٍ بشـارةٌ الى سبعةٍ مثـــلِ البـــدورِ صباحِ

* * *

وقال وأنشدها أبا القاسم بن ممّا فى يوم المهرجان

ما كان سهما غار بل ظبيٌ سنحْ إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقـــد جرحْ
جلبَ الجمـالَ يريد أنفسَـــنا به ثمنـا فتاجرناه فيـــه كما آقـــترحْ
أرِجتْ جِنانَ "السفح" فيه بنافضٍ رُدنيْـه عن عَرف الجِنان اذا نفحْ
عَرَقُ المجاســدِ(٧) فاض ماءُ شـــبابه والورد أطيب منـــه ريحا ما رشحْ
فى جيـــده الكافورِ سبحةُ عنـــبرٍ ما كان أغفلنى وليس عن السُّبَحْ
وأمَا ومِشـــيتِهِ — توقّـــرَ تارة صَلَفا وأحيانا يُجنُّ من المَـرَحْ —
ومَواعـــدٍ لىَ فى خلال وعيـــده مَزجتْ بدمع صبابتى دمعَ القدَحْ،
لأشاطرنّ هواه جســـمى إن وفَى ولأبخلنّ على العواذل إن سمحْ

---

(١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة . (٢) بطاح جمع بطحاء وهى المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء . (٣) المراجيح : الحكماء . (٤) النهى جمع نُهية وهى العقل . (٥) ربّضا : جثّما . (٦) الرواء : حسن المنظر . (٧) المجاسد جمع مِجسد وهو القميص يلى البدن .

www.attaweel.com

راحت تعنّف فى الصّبا : ما آن أن ... يثنيك عن أشَرِ(١) الثّنَى نَهىُ القَرِحْ(٢)
والخمسُ والعشرون تعذرُ فاسدا ... لو ناهزتْه الأربعون وما صلحْ
منّاك ظنُّك بى غرورا أننى ... أصحو، وفى الظنّ المحالُ المطّرَحْ
كالليث والغمرُ آستغرَّ بثغره ... فدنا اليه فاسئلى عمّا كلَحْ(٣)
"والصاحبِ" آلتمس الغمامُ تشبّها ... بيديه، لا جَرَمِ آنظرى كيف آفتضحْ
جاراهما ويكاد يغرق فيهما ... بالجود إلا أنه فيه سَبحْ
للعزّ ما منعَ "الحسينُ" فلم تنَل ... كفُّ الزمان، وللمكارم ما منحْ
إن هَمَّ أبصر غايتيه بحزمه ... كالطّرف يُدرِك نورُه أنّى طَرَحْ
أو جَدَّ فى خطبٍ كفاه ووجهُه ... متبسّمٌ، فيقول حاسدُه : مَزِحْ(٤)
كم نعمةٍ لم تُلهِ عن عصمةٍ ... وجمادِ عامٍ لم يُعقهُ أن آنفسحْ(٥)
ومدامةٍ عذراءَ بات نديمَها ... وبغارةٍ شعواءَ يومئذٍ صبحْ
رفقا بفرّتِهُ وقل فى ناره ... إن أُضرِمتْ وقد آشتواك بما لفحْ
وآهتزّ كلكلُه فكنت سحيقةً(٦) ... بددا فأين يكون ركنك إن نَطحْ(٧) :
بى أنت، ضجّ السيفُ حتى إنه ... لو كان يومَ يُسَلُّ ذا صوتٍ لَبَحّْ
وشكا جوادُك فى الضوامرِ بثّه ... لمّا آستراحت وهو تحتك لم يُرَحْ
طِرِفٌ تعوّد أنه لو طارد الـ ... ـريحَ الشّمالَ عليه فارسُه بَطَحْ(٨)
وأغرُّ يُسرِجُ(٩) ـ يومَ يُسرَجُ ـ وجهُهُ ... زُهْرَ الكواكبِ قام فيها أو سرحْ

---

(١) الاشر : البطر . (٢) يريد بالثنى شرخ شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلح، يقال : كلح وجهه : تكشر فى عبوس . (٤) فى الأصل : "مرح" وهو تحريف ويعينها قوله فى أول البيت "جدّ" . (٥) فى الأصل "إن انسفح" وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هذه الكلمة فى الأصل غير موجودة وقد رجّحناها ليستقيم المعنى ويتّزن الشطر . (٨) يريد بقوله "بطح" : ألقى الريح على وجهها وتقدّمها . (٩) يسرج : يضىء .

www.attaweel.com

ومؤدَّبِ الأعضـاءِ لا يهفـــو به جنباه، ما حسَّ(١) الغـلامُ وما مسحْ
فســـواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغـ ـيانا وما منـع الركـابَ وما رمحْ
ولك المقـامُ زأرتَ فيـه، والقنـا أجَمٌ(٢)، فهان على عرينـك من نبحْ
والرأىُ أعجـــزه الصوابُ فلم يُشِرْ فيـــه سواك ولو أشار لمـا نصحْ
أمؤاخذى كرما عـــلىَّ قضيتُهُ إن ضاق عنه لسانُ شكرى أو رزح(٣)
غَفْـــرًا متى قصَّرتُ عنـــك فإننى بالمـدح أولَى لو بلغتُـــك بالمِدَحْ
هـــذا ولم تَخفُـرك(٤) قدرةُ خاطرى ما جاءه عفـــوا وما فيـــه كدحْ
كم نومةٍ للعاشقين وهبتُهـا ليـلا أراقب ديكه حتى صـــدحْ
والليـــلة البهـماءُ تُولِد فكرتى غرّاءَ يحســـدها الصباحُ اذا وضحْ
ولأنتَ باستحسانهـا أنطقتـــنى وشرحتَ بالإكرام صدرى فانشرحْ
ونســـيتَ ما أعطيتَنيه وفيهـــمُ ـ حاشا سماحك ـ مَنْ اذا أعطى لَمَحْ
فلغـــيرك المتسهِّلُ المبذولُ فى آسـ ـترخاصـه ولك الغـــرائبُ والمُلَحْ

٧٦

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى عيد الأضحى

لمَن الحُمول بجوّ "ضاحى"(٥) من باكرٍ غَلَسًا(٦) وضـاحى
مِثـــل الأَداحِى(٧) تحتهـا أمثـالُ أُمَّاتِ(٨) الأداحى
يحملن أفـارا حَمَـ ـن السـقمَ فى مُقَلٍ صحاحِ
من دون أطراف الحـديـ ـث لهنّ أطـرافُ الرماحِ

(١) يقال : حسَّ الدابة : نفض التراب عنها بالمِحَسَّةِ وهى آلة ينفض بها الغبار . (٢) الأجم جمع أجمة وهى الشـجر الكثير الملتفّ . (٣) رزح : أعيا . (٤) لم تخفرك : لم تُوفِك .
(٥) ضاحى : اسم موضع . (٦) الغلس : ظلمة آخر الليـل . (٧) الأداحى جمع أدحيّة وهى بيض النعام فى الرمل . (٨) أمّات جمع أمّ .

www.attaweel.com

مَن مخبرى عن رائحٍ ... بين نكِرتُ بعدهمُ مراحى ؟
هيهات لو صدق الدليـ ... ـلُ سألتُ ليلِى عن صباحى
والنجمُ يحمل كأسها ... منها الحبابُ بغير راحِ
حَظَرَ الكرى مَنْ لا يُطا ... ع سواه فى حَظْر المباحِ
راضٍ اذا سفك الدما ... ءَ بما تقلَّد من جُناحِ
كَثُرَ الملاحُ وما له ... مِثْلٌ بإقرار المِلاحِ
بأبى ثناياه لقد ... غولطتُ عنها بالأقاحى
غَلَطَ المُقايِس بابن "أيـ ... ـوبَ" السحابةَ فى السماحِ
"ومحمدٌ" أزكى نسيـ ... ـمَ ثرًى وأندَى بطنَ راحِ
وأعمّ حين يخصّ جو ... دُ الغيث ساحا بعد ساحِ
طالت به عينٌ الى الـ ... ـعلياء واسعةُ الطماحِ
ويدٌ تقلِّبُ أنملا ... تِ مكارمٍ سُبُطٍ سِجاحِ (١) (٢)
لم تدرِ أنَّ اللهَ خا ... لقُ هذه الأيدى الشحاحِ
من معشرٍ يتذمّمو ... ن المال ليس بمستباحِ
لا يُطعَمون مع العشـ ... ـىّ حلاوةَ النَّعمِ المُراحِ
فاذا تزاحمت الوفـ ... ـد على بيوتهم الفِساحِ
يَسَروا فكان لمن يفو ... ز بضيفه فوزُ القِداحِ (٣)
فى عِرضهم سَرَفُ القِصا ... صِ وما لهم هَدرُ الجراحِ (٤)

---

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب الكناية نقيض قولهم : جعد الكف كناية عن البخل . (٢) سجاح : ليّنة سهله . (٣) يسروا : لعبوا بالقداح .
(٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحدّ فى القصاص ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا "شَوْفُ العصاصِ".

www.attaweel.com

فاذا آنتضَـوا زُبَرَ الصحا ... ئف ثلَّموا زُبَرَ الصِّـــفاحِ
واذا قِيامـــةُ ســـؤدُدٍ ... كذَبتك فى الصُّوَر القِباحِ
بلَجوا عـــلى ضوء الصَّبا ... حِ ببهجة الغُـــرر الصِّباحِ
لبّيك عـدةَ ما آكتسبـ ... ـتُ وقد دعوتُك من صلاحِ
وضممتنى والدهـــرُ مجـ ... ـتمعُ الصروف على آطراحى
واذا شهرتُ عليـــه سيـ ... ـفا عاد يُدمينى جِـــراحى
قد كنتُ مقترِحا بقـا ... ء بك الزمانُ عـلى آقتراحى
لا توسـعنَّى من نوا ... لك فوق ما يَسَعُ آمتداحى
دعـــنى أطيرُ بشكره ... ما دام يحملنى جَناحى
فى كلّ شـاردةٍ مبا ... عِـدةِ الغـدوِّ مع الرواحِ
بِكرٍ وَلودٍ من بنـا ... تِ الناتجات بلا لقـاحِ
أحبُـوك منهـا كلَّ عيـ ... ـد بالخـــريدةِ والرَّداحِ
تصـــف اللطائمُ طيبَهـا ... من طيبك الشرف الصُّراحِ
ما كُسِّرت رُجُمُ إلهـا ... رِ وسُوِّقت بُدُنُ الأضاحى

* * *

وقال يرثى الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهُمَانىّ الكاتب، وكان بقيّة الأعيان فى صنوف الفضـــل، وواحد الزمان فى كمال الأدب، وممن أوجب عليه حقوقا فى المودة، وآتخذ عنده حرمات من التفقّد والمراعاة، وتوفّى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، ودفن فى مدينة المنصور

---

(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك، وثقل الأوراك من صفات الحسن فى النساء . (٣) اللطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسك أو المسك نفسه أو العير التى تحمل الطيب .

www.attaweel.com

أُغَشُّ بآمالى كأنّى أنصحُ وأبقَى لأشقَى بالبقاء وأفرحُ
وأصبو الى وجهٍ من الدهر مسفرٍ ضحوكٍ، ووجهى فى الخمار مكلّحُ
ويعجبنى إملاء يومٍ وليلةٍ وما الموتُ إلا غابقٌ أو مصبّحُ
مَطلتُ بدَينى والغريمُ مصمّمٌ وأحسنتُ ظنّى والمسيءُ مصرّحُ
تُدَمّى المنايا الناسَ حولى وإنما دمى ذاك فى أثوابهم يتنضّحُ
وأسلو اذا أبصرتُ جِلدىَ أملسا وما صحّةٌ فى الجلدِ والقلبُ يُجرَحُ!
اذا مرّ يستقرى مَن الهالكُ الردَى يميّلُ فى أبنائه ويرجّحُ
تطامنتُ أرجو ان أفوتَ لحاظه فأخفَى وعينُ الموت "زرقاءُ" تلمحُ
وقد غرّنى ليلُ الشباب فأين بى أضلّ وفخرُ الشيب عُريانُ مصبِحُ؟
وأقرب شيء من قضيبٍ جُفوفُهُ اذا الورقاتُ الخُضرُ ظلّتْ تَصوّحُ
تتيّمَ بالعُمرِ الجذاعُ(٢) وخانهم فما لىَ أرجو ودّه حين أنزحُ
وقد كان قدّامى مدًى منه يُرتجَى هو اليومَ مُلقًى من ورائِىَ يُطرَحُ
حسوتُ بمُرّ الدهر حبًّا لحلوه فطورا يُصفّى لى وطورا يُصبّحُ
اذا برّنى فى صاحبٍ بزّ صاحبا أغنّى بشعرى تارةً وأنوّحُ
أبيحُ الترابَ أوجها كان مُسخطى على الشمس منها الساهمُ(٣) المتلوّحُ(٤)
وأحثو بكفّى أو أشقُّ حفيرةً يُهال على قلبى ثراها ويُضرَحُ
ترى الحق مطروفا وتعشى لواحظٌ يراقصها هذا السرابُ الملوّحُ
يودُّ الفتى أن البسيطةَ دارُهُ وما فوقها مالٌ عليه يروّحُ
وسيعةُ بطنٍ جلّ ما هو مُحرِزٌ ومطرحُ جنبٍ جَهدَ ما يَتفسّحُ

---

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم : الذى تغيّر لونه وبدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تغيّر لون وجهه .

www.attaweel.com

تبايعنـا الدنيـا مُنًى بنفوســنا فتوكسُ غَبنا والمُبايع مُصلِحُ
فلا نحن من فــرط الخسارةِ نرعوى ولا هى ترضى فــرطَ ما هى تَربَحُ
فمـا لكِ يا دنيـا وأنتِ بطينــةٌ ونحن خِماصٌ تبخلين ونسـمحُ!
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صــدرَها ولا تتحاشى صارخا حين تَصْبَحُ
مغلغِــلةً لا طودَ يعصمُ ما ارتقت ولا موئلٌ من حيث تهبِــطُ أبطحُ (١)
وَصولًا الى البيت الذى تستضيفه ولا مُوقــدٌ يُورِى ولا كلبَ ينبحُ
لها من قِرًى ما استصلحتْ وتخيَّرتْ حشـايا (٢) تُوَطَّى أو صــفايا (٣) تُذَبَّحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمى وغضّت لحاظَ الفضل من حيث تطمحُ
وحلّت فحكّت بَرْكَها (٤) من "محمدٍ" بجانب ركنٍ لم يكن قبلُ يُنطَحُ
قويمٍ على عرك الخطوب، فما له وقــد زحمتــه زحمــةٌ يتطوّحُ!
سلا مُقعصَ الأقران : من أىّ طعنةٍ تَقَطَّر عن ظَهــر الكفاية يُطرَحُ؟
وقاطِعَ مَثْنــاةِ الحبال حــرانُهُ : بأىّ زمامٍ قِيــدَ يعنــو ويُسمِحُ؟
ومَن هُزَّ من بين الوسائد طودُه وفى دســته "شهلانُ" (٥) لا يتزحزحُ!
وقولا وإن لم يخــرق التربَ صـائحٌ اليه ولم يفهم صــدَى الأرضِ موضِحُ:
"أبا حسنٍ" أمّا الرجاءُ فخـائب وأما الرجا فيما نعـاك فمنجَحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صـابرا، على ذاك حسنُ الصبر بعــدك يقبُحُ
وواصلتُ من أحببتُ ثم فقــدتُه فمـا نازلٌ إلا وفقــدُك أبرحُ
ذكرتُك إذ غَصّ النــدىُّ فلم يُشرْ نَصــيحٌ ولم ينطق لسانٌ مُفصّحُ

---

(١) الأبطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء . (٢) حشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشو . (٣) الصفايا جمع صفيّة وهى الناقة الغزيرة اللبن المضطفاة . (٤) البَرْك : الصــدر .
(٥) شهلان : اسم جبل .

www.attaweel.com

ولا أضمـــرتْ صـدقا مَعاقدُ حبوةٍ جثـا بفخارٍ ربُّهـا يتبجَّحُ
وقد غاض بحرٌ كان فكرك مدَّه وأرتجَ بابٌ كان فيـك يُفتَحُ
وقد جاء نجمٌ من جُمـادَى بلَيـلةٍ بَليـلٍ يريك الطولُ أن ليس تُصبحُ (٧٨)
يسائلُ عن اطناب بيتـك ضيفُها ردائدَ خطفِ البرقِ فيما تُـلوِّحُ
تعيَّفُ(١) طـيرا بارحاتٍ يسرنه(٢) بفقدك قد كانت ميامينَ تَسنحُ
فبات صـعيدُ الأرضِ والريحُ زادُهُ شـقياً بمـا يَسـافُ أو يتنفَّحُ
بليـلةِ بؤسٍ فات مُعتامَها القِـرَى كما فاتهـا منك المصـلِّ المسـبِّحُ
وللأمرِ كنتَ الليثَ إما حفِظتَهُ تعاوَتْ تعاطاه ثعـالبُ تَضـبحُ(٣)
رُعِي بعدك الشِّقُّ الذى كنت خامياً له وعتا الخَـرقُ الذى كنت تَنصحُ(٤)
وخُلِّيَ للعجـز التنافسُ وآسـتوى عـلى الجهـل سَرحٌ سائمٌ ومُسَرَّحُ
وقام رجالٌ كان فضلُك مقـعِدا لهـم فـتراءوا للعـلا وترشَّحـوا
بلا عائبٍ تُزرِى عـلى سيئاتهـم محاسنُه، والنقصُ بالفضـل يُفضَحُ
إن حَرصـوا فيما عَمرت تعافُه فـربَّتَ سـاعٍ للدنيّـة يكدحُ
تمـالَوا على ما كنتَ تاباه أوحدًا ومَنّـوا بمـا آستضعفتَه وتمـدَّحوا
وما آزدحموا أن القذى بعـدك آنجلَى عن المـاء لكن يشربون وتَقمحُ(٥)
فداكَ ـ وهـل حيٌّ فداءٌ لميّتٍ ـ ؟ قصـيرُ الخطا يكبو بمـا كنتَ تجمحُ
تعجَّبَ لمّـا ساد من حظِّ نفسه، وقـد يُدرِك الجَـدُّ الدنيَّ فيُفلِحُ
ولمّـا رأيتَ الدهرَ ضـاقت ضلوعُه بمحلك وهى للئـام تَفَسَّـحُ
أنفتَ من الدنيا الذليـلةِ عارفاً اذا عيشـةٌ ضامتك فالموت أروحُ

(١) تعيّف : زجر . (٢) يسرنه : جئن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوّت .
(٤) تنصح : تخيط . (٥) تقمح : ترفع رأسك كرها الماء .

www.attaweel.com

وذكّرنيـــك الودُّ أحليتَ طعمه ... وأصفيتَ فهو الآن يَقذَى ويَملَحُ
ضَربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا ... بأن الردى لى عنـــك وحْدَك يصفحُ
وأغنيتنى ودًّا ورفـــدا بحاجـــةٍ ... من اليـــوم ما أرتادُ أو أتمنّحُ
أعلّل نفسى عنـك لو أن مُسقَما ... يُفيق بنوعٍ من جوًى أو يُصـــبّحُ(١)
وأرقَعُ أيّامى أروم صـــلاحَها ... وقد فسد العيشُ الذى كنت تُصلِحُ
سألتُ بك الأيّام أرجـــو مسـرّةً ... فلما أَبت إلا الـــتى هى أتـــرحُ
ضحكتُ الى ناعيـــك أحسب أنه ... ـ وقد جَدَّ ـ إكبارا ليومك يمـــزحُ
عفا ربعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا ... بساحـــةِ قلبى مـــنزلٌ لك أفيحُ
به ساكنٌ من طيبِ عهـدك عامرٌ ... يُريح عَزيبَ الحُزن من حيث يَسرحُ
اذا ذبَلَت فيـــه على الصـــبر جمرةٌ ... نمودا ورَى زندٌ من الذِّكر يَقـــدَحُ
وذاك اللسانُ الرَّطبُ لا زال فى فمى ... هو اليومَ يرثِى، مثـــلَه أمسِ يَمدحُ
يقول وإن لم يُغنِ عنك وإنمـا ... مـــلأتَ إناءً نعمـــةً فهـــو يرشحُ
ولو رُدَّ قبلى الموتُ بالشِّـعر أو مضى ... شَبا لَسِنٍ أو عاش فى الدهر مُفصِحُ
نجا لائذا بالعـــزّ فى غـــير قومـــه ... ـ وقد سبق الناسَ ـ الغريبُ المقرَّحُ(٢)
ومستنزلُ(٣) "النعمان" عن سطواته ... بمـا يَتـــقِى من عِذرةٍ(٤) ويتقّحُ
و"عُروةُ"(٥) لم يُصغِ الردى لنسيبه ... ولم يُعطَ فى "قيسٍ"(٦) مناه "المُلوّحُ"(٧)
وغيّر "غيلانُ"(٨) المهارى بعَنسِـهِ(٩) ... فلم تُنجه من عَدوة الموتِ "صيدحُ"(١٠)

(١) يصبّح : يُسقَى الصبوح . (٢) يشـير الى امرئ القيس وكان يقال له : ذو القروح لأن قيصر ألبسه قميصا مسموما فتقرّح جسمه ومات غريبا "بأنقرة" وفى ذلك يقول

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

(٣) يشير الى النابغة الذبيانىّ حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا . (٤) العِذرة : المعذرة .
(٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق . (٦) اسم مجنون ليلى . (٧) اسم أبى مجنون ليلى . (٨) غيـــلان : اسم ذى الرمّة الشاعر . (٩) العنس : النـاقة القوية .
(١٠) صيدح : اسم لناقة ذى الرمّة .

www.attaweel.com

ولكنه شَـرطُ الوفاء وغمّـةٌ على الصـدر بآستخراجها أتروّحُ
ذممتُ فؤادى فيك والحـزنُ محرقٌ وعاتبتُ جفنَ العـين والدمعُ مُقرِحُ
وما عجبٌ للدمع أن ذَلَّ عـزُّه فما جَـمّ إلا أنه لك يُـتزحُ
وأُقسمُ ما جازاك قلبٌ بمـا طوَى غليـلا ولا قـولٌ يطولُ فنشرحُ
ولا كان فى حكم الوثيقة أن أرى عليـك الثرى كَلًّا وجسـمِىَ رَيِّحُ
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضـيلةٍ اذا قمتُ فيهـا مائـلا أتـرنّحُ
سقاك — وإن كان الثرى بك غانيا عن السـحب — غادٍ بالحيا متروّحُ
حَمولٌ(١) لمـاء المزن تطفو لصوبه فـواغرُ أفواهِ الحـواءِ فتَطفَحُ
اذا خار ضعفا أو ترانَى حَـدتْ به مَواقرُ(٢) من نوءِ السماكين دُلّحُ(٣)
يُخفّـلُ طـردُ الريح فيهـا كأنها سـفينٌ(٤) جَوارٍ أو مَراسـيلُ جُنّحُ
شجـاعٌ كأنتَ أو جـوادٌ بمـائه فإن عاقه ضنٌّ فعينىَ تَسـفَحُ
ليعـلمَ قـبرٌ بالمـدينـة أننى من الغيثِ أَوْفَى أو من الغيثِ أَسمَحُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به (٧٩)

أمرتُكُمُ أمرى "بنَعمانَ" ناصحـا وقلتُ : آحبسوها تلحقِ الحىَّ رائحا
فماريتمونى تَخبُرون آجتهـادَها فأُبتم بلا حاجٍ وأُبنَ(٥) طلائحا
وقد صدَقتنى فى الصَّبا عن مكانهـم أخابـيرُ(٦) أرواحٍ سبتنى نـوافحا
كأنّ الثرى من طيبها فَتَّ فوقه مجيزون من "دارِينَ"(٧) فأرا فوائحا

(١) فى الأصل "حوك" . (٢) مواقر : مثقلات . (٣) دلّح جمع دالح وهو السحاب الكثير المـاء . (٤) مراسيل جمع مرسال وهى الناقة السهلة السـير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السـير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فُرْضة بالبحرين يُجلب اليها المسكُ من الهند .

www.attaweel.com

لقاءٌ على "نَعمانَ" كان غنيمةً وهيهات يدنو بعـــد أن فات نازحا
حَمَى دونه حَرُّ "السماوة" ظَهـــرَها وعبَّس وجها ناجرٌ[1] فيـــه كالحا
الى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم "بنجدٍ" وإما يسلخون البوارحا[2]
لعلّك فى إرسـالِىَ الدمـــعَ لائمٌ وقد عطَف النـاسُ المطىّ جوانحا
نعم ، قد تجرّعتُ الدموعَ عليهـــمُ عِذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحا
وما قلتُ : غاضت بالبكاء رِكِيَّةٌ من العين إلا أرسلَ الشـوقُ ماتحا[3]
فهل ظبيةٌ "بالغور" يَجزِى وفاؤها هوًى لم يُطِعْ فيها على النأى كاشحا؟
اذا اعترضتْه من سلوٍّ معوضةٌ مَحاسنُ فى أخرى رآها مَقابحا
ومن أين يَنسَى من يَرَى الغصنَ مائلا مثالَكِ والظبىَ المـــروَّعَ سانحا!
أرى عينه عينيك و"الغـــورُ" بيننا فأَدمَى، لقد أبعـدتَ يا سهمُ جارحا!
يعنّفُ فى حُبِّ البـــداوة فارغٌ من الوجد لم يَقرِ الغـرامَ الجوانحا
فياليتَ لى من دار قومى وأسرتى جـوارَكِ روّاحًا عليكِ وصابحا
ومن تُرَّهاتِ[4] الريف أرضا قطنتُها من الجـدب فيها يأكلون النواضحا[5]
اذا ما شربتُ الوصـــلَ عَذبا مرقرَقا بها لم أعَفْ أن أشرب الماء مالحا
دعُونى "ونعمانَ الأراك" أروده يجاوبُ صـــوتى طيرَه المتناوحا
عسى سارحٌ من دار "ميَّةَ" يامنٌ يُقيّضُ لى عن شائمٍ طار بارحا
سقَى ما سقَتْ خدّى الدموعُ الحيا الغضا بواكرَ من جمّاته وروائحا
فكم ليـــلةٍ فيه نضوتُ حميـــدةٍ وألبستُ يوما بُرقُعَ العيشِ صالحا

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع فى صميم الحرّ، وفى الاصل "ناجز" (٢) البوارح جمع بارح وهى الريح الشديدة الباردة. (٣) الماتح: الذى يستق وهو على رأس البئر. (٤) التّرّهات: الطرق الصغار تنشعب عن الجادّة واحدتها تُرَّهة. (٥) النواضح: الإبل التى يُستقَى عليها، واحدها ناضح.

www.attaweel.com

وهمٍّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه ... من الضيقِ لهفا يستعيبُ المَراوحا (١)
تلطّفتُــه (٢) حتى وجدتُ مَفـارجا ... لصـدرِىَ من غُمّـاته ومَسارحا
وبحرٍ من الآل الغَــرور محرِّم ... ركبتُ له من سير "لاحقَ" (٣) سابحـا
الى حاجة فى طُرْقها الجِــدُّ كلُّه ... فأدركتُها جذلانَ أحسَبُ مازحا
ومضطغِنٍ (٤) أن قدَّمتنى زوائدٌ ... من الفضل أخْفَتْه وقد كان واضحـا
يعــيّرنى الحِدْثانَ وهو أعزُّ لى ... كفى جَذَعا أن فاتَكَ الشــوطَ قارحا
وهل ضائرى شيئا ـ اذا مجئتُ آخرا ـ ... تأخُّرُ مِيــلادى وقــد جئتُ فاصحا
وهَرٍّ فلم يُطــرَدْ فعضَّ سفاهـةً ... وعقــرُك لى أنى حقَــرتُك نابحـا
وزَنتُ بحلمى جهــلَه لا أجيبــه ... فلله مِنَّا مَن تمكّن راجحـا
وعجماءَ من وحش القوافى خدَعتُها ... ولم تُعطِ قبــلى جِلدَها قطُّ ماسحـا
خطبتُ اليهـا عُــذرَها فتحلّلتْ ... وكانت حــراما لا تلامس ناكحـا
وعادتُهـا فى المــدح ألا أذيلهـا ... ولكنَّ قوما يكرمون المــدائحا
تمنّى بنى "عبد الرحيم" ومجــدَه ... رجالُ أمانٍ لم يقعن نجائحـا
وريمــوا، فما حَطَّ الثريّا لباعه ... فتًى ظنَّها كفًّا فمــدَّ مُصافحـا
كرام مضــوا بالجود إلا صُبابةً ... أعاروا نداها الماطلاتِ السوانحـا
لهم من تليــد العزّ ما يدّعونه ... اذا خِفْتَ فى دعوى الحسيبِ القوادحا
اذا نشَروا الأغصانَ من شجراتهم ... على ناسبٍ عُــدُّوا الملوك الجحاجحـا
تواصَــوا فطابوا فى الحيــاة وأُكرِموا ... نفوسا وطابوا ميّتين ضرائحـا

---

(١) المراوح : المفاوز تخــترقها الرياح واحدتها مَروحة . (٢) تلطفته : ترفقت فيه .
(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطغن : الحاقد .

www.attaweel.com

وأَخفَى "الحسينُ" خطفَهم[1] بشُعاعِه ... كما أَخفت الشمُس النجوم اللوائحا
فتًى لا يريد المجــدَ إلا لنفســه ... ولا المــالَ إلا قسمةً ومَنائحـا
ينــازع أزْماتِ السنين بأنمِلٍ ... جوابرَ للأحوال تُســمَى جوارحا
أنامل من يُسِر اذا ما أدارها ... على مغلَقاتِ الرزق كنَّ مَفاتحـا
أقام على وجه الطــريق بوجهــه ... مجيرَ النهــار عاقرَ الليــل ذابحـا
بحيث الســماح لا يخيِّبُ سائلا ... وحدُّ الصفاح لا يخيِّبَنَ صائحـا
اذا عجــزتْ يوما مواعظُ صفحه ... عن الأمر ولّاه القنـا والصفائحـا[2]
ويأبى فيأتى مَشــرعَ الدمِ واردا ... حريصا ويأتى مشرعَ المـاء قامحـا[3][4]
يصيب بأطراف العــوالى مُحـاربا ... عِداه، وأطــرافِ الكلام مُصالحـا
اذا هزَّ رمحا طاعنا خِيــلَ كاتبـا ... سَدادا، وطِرسًا كاتبـا خِيلَ رامحـا[5]
أقــول لأيّامى وهنّ عواثر ... بحظّى: لَعًا، قد أدرك الذنبُ صالحا
اذا "الصاحبَ" آستبقيتِه لى ورهطَهُ ... فمرّى بقــومٍ طائراتٍ طوائحـا
أذمّوا على الآمال لى وتعاقــدوا ... على رَقْع خَلّاتى أكفًّا نواصحـا
غَبرتُ زمانا أمنع النـاسَ مِقــوَدى ... حَرونا الى غير المطـامع طامحـا
أَعِزُّ فلا ألقى آبنَ مالٍ مؤمَّــلا ... لمـالٍ ولا يلقـانِىَ الدهرَ مادحا
مع النـاس حُرًّا خاطرى، غير أنهــم ... بأخلاقهــم يستعبدون القرائحـا
وما كنتُ فى طرد الخطوب يُمنهــم ... بأوّلِ داجٍ يستضىء المصابحـا
بك آعتدلتْ حُوشيّةٌ من تصعّبى ... وراخيتَ من أنسى فأصبحَ سارحا
صَحِبتُك لم يَمسحْ عِذارى ســوادُه ... وها أنا قد غطّى ســوادى المسائحـا[6]

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهى السيف العريض .
(٣) المشرع: المورد . (٤) القامح الذى يرفع رأسه عن الماء كرها له وقد تقدّم . (٥) الرامح: ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

www.attaweel.com

وسدّيتَ[1] عندى نعمةً ليس ناهضا ثنائى بها ما لم أجدك مُسامحا
فكن سامعا فى كلّ نادى مسرّةٍ شواردَ فى الدنيا ولسن بوارحا
حواملَ أعباءِ الثناء خفائفا صعِدن الهضابَ أو هبَطن الأباطحا
يَرَى المفصِحُ المفتونُ عُجْبا بشِعرِه لها ناقصا ما سَرّه منه رازحا
اذا قمتُ أتلوها آقشعرَّ كأننى تلوتُ مَزامِيرا بها ومَسابحا
تزورك ، لا زالت تزور بشائرا يسوق التهانى وفدُها والمَفارحا
يضُمُّ الزمانُ شملَ عزّك نظمَها ويطرحُ مَن عادَى علاك المَطارحا

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ويعتذر له ويعرِّض بذكر قومٍ يحسدونه على الشعر ويغتابونه

أيا ليلَ "جوٍّ" مَنْ بشيرُك بالصبح؟ وهل مِن مَقيلٍ بعدُ فى ظُلَل الطَّلح[1]؟
وماؤكم آستشفيتُ "زمزمَ" بعده فما بَرَدَتْ لُوحِى[2] ولا رفَدتْ جُرحى
سَرقتُ على سؤرِ[3] البخيلة نهلةً بها لم أكن أدرى أتُسكر أم تُصحى؟
قضت ساعةً "بالجوّ" أن ليس عائدا بها الدهرُ فى يومٍ بخيلٍ ولا سمحِ
فما لكَ منها غيرُ لفتةِ ذاكرٍ اذا قلتُ: بَلَّتْ، أوقدتْ لوعةَ البَرْحِ[4]
أيا صاحِ، — والماشى بخير موفَّقٌ — ترنَّمْ "بلَيلَى" إن مررتَ على "السفحِ"
وقامرْ بعينِى فى الخليط مخاطرا عست نظرةٌ منها يفوز بها قِدحى
وسلْ ظبيةَ الوادى : أأنتِ أم التى حكتكِ على قلبى بلحظتها تُنحى؟

---

(١) سدّيت بمعنى أسديت . • (١) الطلح : شجر عظام من العضاه واحدتها طلحة .
(٢) اللُّوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرح : شدة الأذى والمشقة .

www.attaweel.com

رَمتْ بفنَت وآستصفحتْ، هى عامدٌ ألا أين جُرم العامدين من الصفح!
وليـــلٍ لبسـناه بقـــربك ناعمٍ بطائنَ ما بين القـلائد والوُشح (١)
ويُضحى ويُمسى ضوءُ وجهكِ بيننا سراجا، وضوءُ البدر يُمسى ولايُضحى
ولما آســـتوى قسمُ الملاحةِ فيكما تكلّمتِ حتى بان فضلُك بالمِلح (٢)
تذمُّ آطراحى وُدَّ قـــومٍ ومدحَهم وما مسَّها حملى الهـــوانَ ولا طرحى
تعاوت على سَرح القريض تقصُّـــهُ ذئابٌ لها من عجزها نَقَـــدُ السَّرح (٣)
تَجانَفُ عن حُاوِ الكلام وصفوِه اذا ولِعت جهـــلا وتكرعُ فى المِلح (٤)
اذا كان للتقبيل والشمِّ أصبحت تماضغه ما بين أنيابها القُلْح (٥)
ترى كلَّ علج يحسبُ المجـــدَ جَفنةً تُراوِحُ أو قَعْبا يخمَّـــرُ للصَّبح (٦) (٧) (٨)
اذا رشَحت من بَهْـــرِه وآنتفاخه أياطـــلُه ظنَّ الفصاحةَ فى الرشح (٩) (١٠)
اذا معجزاتُ الشـــعر عارضن فهمَه حَلبنَ بكيئا لا تدرُّ على المسح (١١)
لكلِّ غريبٍ نادرٍ فى فـــؤاده وأحقادِه فعـلُ النكاية فى القَـــرْح
اذا الغيظُ أو جهـلُ الفضـــيلة عاقه عن المـدح فى شىء تجمّـــلَ بالقَدح
وكم دون حُرّ القولِ من جِنح ليلةٍ اذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قَدحى
وقافيـــةٍ باتت تحـارب ربَّها فنازلتُها شيئا فألقت يدَ الصـــلح
وصلتُ اليها والأنابيبُ حولها تكسَّرُ لمّا كنتُ عاليـــةَ الرمح
اذا شئتَ أن تبلو آمرأً أين فضـــلُهُ من النقص فاسمع منه إطراءَ أوجَرحى

---

(١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسْن . (٣) النَّقَد : صغار الغنم .
(٤) الملح غير العـذب . (٥) القُلح : جمـع قلحاء وهى السنّ التى يعلوها صفرة أو خضرة .
(٦) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاع . (٨) القعب : القدح الضخم ، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع النَّفَس من الإعياء . (١٠) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة . (١١) البكىء : الناقة أو الشاة التى قلّ لبنها .

www.attaweel.com

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريتُــه بوجهِ قريضى طلعــةَ النصر والفتح
اذا ما ترامت عاليـاتُ المنى به بعيــدا تمنّى موضعَ النجم أو مدحى
وخِلٍّ أتى من جانب اللين عاطفا فياسره عُودى ولانَ له كَشحى
وفَــرتُ له قِسما كفَاه وزادَه فــالَ به الإسـفافُ فى طلب الرِّبحِ
وساومَ غيرى المدحَ يُرخص عرضَهُ فلم يُغنى بخلى عليــه ولا شُحّى
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها بســوداءَ والعجزاءِ غارت من الرِّسحِ (١)
ولكنّ "ما سرجيسَ" من لا تردُّه عن الجِدِّ حنّاتُ الطبـاعِ الى المزحِ
ولا تُقتضَى ممطولةُ الحقِّ عنــده ولا يُكسَبُ الإنصاف بالكدِّ والكدحِ
اذا نال بيضـاتِ الأنوقِ ميسّرا له وَكرُها لم تَسبِه بَيضةُ الأُدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العــرض طاهرٌ اذا دَنَسُ الأعراضِ عــولج بالرَّضحِ (٢)
تضيقُ صــدورٌ بالخطوب وصــدرُهُ الى فُرُجاتٍ من خلائقــه فُسْحِ
يُشــير بصغرَى قِلتيهِ فيُكتفَى بها، وذُبابُ (٣) السيفِ يَقطعُ بالنفحِ (٤)
غزير اذا آستملى البــلاغةَ فكرُهُ ســق بقليبٍ لا يُغــوَّرُ بالــنزحِ
تدبَّرَ من بيت الوزارة باحةً له السبق فيها، والجِـذاعَ من القُرْحِ
اذا زلِقتْ يوما بأقــدامِ معشرٍ فمالت مشَى فيها قويمـا على الصَّرحِ
أُخِذتم بأحقادٍ قــديمٍ وَقُــودُها عليكم ونارُ الضِّغنِ تُحرِق باللفحِ
وغاظت علاكم حاسـديكم (٥) فنفَّرتْ فُــوقَ كُبودٍ لا تُعالجَ بالنَّصْحِ
وجوهٌ اليكم ضاحكاتٌ وتحتهـا دخائلُ نيّـاتٍ معبَّسةٍ كُلْحِ
وددتُكَ لم أذخر هــواكَ نصيحةً أروح بهـا ملء الفــؤادِ كما أُضحى

(١) الرسح جمع رسحاء وهى القليلة لحم العَجُز . (٢) الرضح : القليل من العطيّة . (٣) ذباب السيف : طرفه . (٤) النفح : الضرب الخفيف . (٥) فى الأصل "وغاضت" .

www.attaweel.com

حببتُكَ من سَلِمى وأغدو بشفرةٍ على عُنْقِ مَن أبغضتُ مِن مَنطق أُنحى
وكم من فتاةٍ قـــد منحتُك رقَّها على العزِّ لم أمننْ عليك بها مَنحى
لها بين يوم المهـــرجان مواقفٌ لديك وبين الصوم عنـــدك والفِصْحِ
أدلَّت بحسنٍ فهى تـــبرُزُ سافرا اذا آختَمرتْ أخرى حياءً من القُبحِ
اذا المنشدُ الراوى بهـا قام خِلتـــهُ يناوبُ ترجيعَ الحَمامة بالسَّجعِ (١)
وإن أبطأتْ عاما عليك سماؤها فعندك سَلْفٌ من مَرازمها (٢) الدُّلحِ (٣)
ولا ذنبَ لى إن أعقمتنى عوائقٌ من الدهر يوما أن يُقصِّر بى لَقحى

* * *

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمّر بن الموفّق على بن إسماعيل فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

مَن عَذيرِى يـــومَ شرقَ الحمى من هـــوًى جَـــدَّ بقلبٍ مَزَحا ؟
نظـــرةٌ عادت فعـادت حسرةً قَتـــلَ الرامى بهـا مَن جَرَحا
قلن ــ يستطردن بى عِينَ "النقا" ــ : رجلٌ جُنَّ وقـــد كان صحا
لا تعدْ ــ إن عُدتَ حيًّا بعدها ــ طارحا عينيك فينـا مَطـــرَحا
قد تذوَّقتُ الهـــوى من قبلها وأرى مُعـــذَبَهُ قـــد أملحا
سل طريق العيس من "وادى الغضا" كيف أغسقتَ (٤) لنـا رأدَ الضحى ؟
ألشىءٍ غـــير ما جـــيراننـا نفضوا "نجدا" وحَلّوا "الأبطحا" ؟
يا نسيم الصبح من "كاظمةٍ" شـــدّ ما هِجت الجـــوى والبُرَحا (٥)
الصَّبا ــ إن كان لا بدّ الصَّبا ــ إنهـا كانت لقلـــبى أرْوَحا

(١) السجع : السجع . (٢) مرازم جمع مُرزِمة وهى السحابة الشـديدة صوت الرعد .
(٣) الدلح جمع دالح وهو : السحاب الكثير الماء . (٤) أغسقت : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أعسفت" . (٥) البُرَحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

www.attaweel.com

يا نداماى "بسلع" هل أرى ذلك المَغْبقَ والمصطَبَحا؟
أذكرونا ذكرَنا عهدَكُم[1] ربَّ ذكرَى قرّبتْ مَن نَزَحا (٨٢)
وآذكروا صبًّا اذا غنّى بكم شِربَ الدمعَ وعاف القَدَحا
رجَع العاذلُ عنى آيسا من فؤادى فيكُمُ أن يُفلِحا
لو درَى — لا حَمَلتْ ناجيةٌ رحلَهُ — فيمن لحانى ما لَحَا
قد شربتُ الصبرَ عنكم مُكرَها وتبعتُ السقم فيكم مُسمِحا
وعرفتُ الهمَّ من بعدكُمُ فكأنّى ما عرفتُ الفرحا
ما لسارى اللهوِ فى ليل الصِّبا ضَلَّ فى بحرٍ برأسى وضَحَا؟
ما سمعنا بالسُّرى مِن قبله بابن ليلٍ ساءه أن يُصبِحا
طارقٌ زارَ وما أنذرنا مُرغِيا بَكرا ولا مُستنبحا
صَوَّحتْ ريحانةُ العيشِ به فَمَن الراعى نباتا صَوَّحا[2]
أنكرتْ تبديلَ أحوالى، ومَن صحِب الدنيا على ما آقترَحا؟
شدَّ ما مَنَّى غرورا نفسَه تاجرُ الآداب فى أن يَربَحا
أبدا تُبصِرُ حظًّا ناقصا حيثما تُبصِرُ فضلا رجَحا
والمنَى والظنُّ بابٌ أبدا تُغلَق الأيدى اذا ما فُتِحا
قد خَبَرتُ الناسَ خُبرِى شِيَمى بخلاء وتَسمَّوا سُمَحا
وتوبلّتُ على أخلاقهم داخلا بين عَصاها واللِّحا
وبعثتُ الماءَ من صُمِّ الصَّفا قبلَ أن أبعثَ ظنّا مُنجِحا
يشتهون المالَ أن يبقَى لهم فلماذا يشتهون المِدَحا؟

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أذكرونا مثل ذكرانا لكم *
(٢) صَوَّحَ النبتُ كتصرّح : يَبِسَ .

www.attaweel.com

يُفصِح اللَّحّانُ بالجـــودِ وهُمْ فرطَ بخـــلٍ يُعجِمون الفُصَحا
جَرَّتِ الحسنى غلاما ماجـــدا لم يطِع فى الجـــود إلا النُّصَـــحا
طَوَّلوا فى حَلبـــةِ المجـــدِ له فمضى يَتبـــعُ رأسا جَمَحا
مُنجَبًا من "آل إسماعيل" لم يَرِو فى الأَخـــلاقِ إلا المُلَحا
كيفما طارتْ عِيافاتُ النـــدَى حَوْلَه طِرنَ يمينـا سُنُحا
لا يبـالى أىَّ زندٍ أَصـــلدتْ مَن أتى راحتَـــه مقتـــدِحا
كلّمـا ضاقت يـــدُ الغيثِ بما ملَكتْ جاودها مُنفَـــسِحا
لربيب النعمـــةِ آجتابَ الدجَى خابطٌ يُنضِى قِـــلاصا طُلَّحا
حَمَّـــلَ الهمَّ وقـــد أَثقـــلَه جَـــلْدَةَ العظمِ أَمُـــونا سُرُحا (١) (٢)
تُوسِـعُ البيـــداءَ ظهـرا خاشعا فى يدِ الســير ورأسا مَرِحا
لا تبـالى ما قضت حاجتَهـا ما دَمِى من خُفِّها أو قَرِحا
حَمَلَتْ أوعيـــةَ الشكرِ له وآنثنت تحمِـــلُ منـــه المِنَحا
أحرز الفضـــلَ طريفـا تالدا والمعـــالى خاتِمـــا مُفتتِـــحا
وجرى يقتصُّ مِن آياته أثَرَ المجـــدِ طـــريقا وَضَحا
نسبٌ كيف ترامت نحـــوه أعينُ الفخر أصابت مَسرحا
أملسُ الصفحةِ لم تعـــلَق به غمـــزةٌ من قادحٍ ما قـــدَحا
عَـــوَّد البـــدرَ وقـــد قابله غُرّةً باتت بهـــا مســـتصبِحا
ورآه البحـــرُ أَوفَى جمّـــةً منـــه بالنـــائل لمّـــا طفَحا
وتسامت أعينُ الشّـــعر الى أن يكونَ السـامعَ الممتـــدَحا
لم تجِـــد أبكارُهُ أو عُـــونُهُ عنك فى خُطّابهـا مُنتـــدَحا

(١) الأمون : الناقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

www.attaweel.com

غير حُرّاتٍ أراها مُهمَلا حقُّها[1] عندكُمُ مُطّرَحا
كم ترى أن يصبرِ الشعرُ على أن تُهينوا مثلَها أو يَصفَحا ؟
أنتم آستنزلتُمُ عنها يدى بعد ما عزّ بها أن أسمَحا
ورغبتم فى علا أنسابها وكرامٍ من ذويها صُلَحا
وأرى مطلكُمُ فى مهرها دام، والمهرُ على مَن نَكَحا
وثِقَ الشعرُ بكم وآتصلتْ غفلةٌ تُخجلُه فافتضَحا
فآعذروه إن أتى مُقتضِيا فلقد أنظَرَكم ما صَلَحا
ومضى حَولٌ على حَولٍ ولم يُنتِج الوعدِ الذى قد أُلقِحا
أُذكروه مثلَ ما يذكركم مُحسِنا وآستقبِحوا ما آستَقبَحا
وآعلموا أنّ قَليبَ الشكرِ إن هو لم يُمدَدْ برفدٍ نَزَحا (٨٣)
وآصحبوا أيّامَكم وآستخدموا فى المعالى هُجُنَها والصُّرَحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا رائدَىْ إقبالكم أو اصبحا
تَكمَهُ[2] الأحداثُ عنكم إن رأى طرفُها غيرَكُم أو لَمَحَا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم بن ماكولا، وقد آجتمع معه ببغداد فأنس به، ثم شخص الى البطيحة[3] متقلدا إيّاها يتشوّقه ويمدحه ويصف السفينة

مَن الغادى تَحُطُّ به وتعلو نجائبُ من أزمّتِها الرياحُ ؟
جوافلُ، تَحسَب الظِّلمانُ[4] منها أضاء لوجهِ قانِصها الصَّباحُ

---

(١) فى الأصل "حقا" وهو تحريف . (٢) تكمه : تعمى . (٣) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة . (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام .

www.attaweel.com

فـــرّتْ كـلَّ شائلةٍ[1] زَفوفٍ[2] لها من غيرها اليـــدُ والجَناحُ
مملمَـــةٍ لها ظَهـــرٌ مصونٌ وبطنٌ تحت راكبها مُتـاحُ
ترى ســـوطَ الشّمال يَشُلّ[3] منها طـــرائدَ لا يُكَفُّ لها جِماحُ
تُراوح رِجلُ سائقهـــا يديه ولا التعريس منـــه ولا البَراحُ
تعبُّ المـاءَ بين قِذٍ وصافٍ اذا ما عافت الإبلُ القِماحُ
لعلّك ترتمى بك أو سيقضى الى المجـــد الغـــدوُّ أو الرواحُ
فصُلْ ـ وخلوتَ من ولهى ووجدى ـ وقل ـ ولك السلامة والفلاحُ ـ
لمقتدحين فى كبدى ـ وساروا ـ لـــواعجَ ما لقاطنهـــا بَراح :
أَظنّـــا أنكـم بتم وأبقَ ؟ لَبعضُ الظنّ إثمٌ أو جُنـاحُ
ويَحسَبُ بدرُ "عِجلٍ"[4] أنّ ليلى له من بعـــدِ غيبته صباحُ !
وأنّى بعـــده بُمنًى ولحـــظٍ، ينازعـنى الى جـــذلٍ طِماحُ !
إذن ففركتُ بعلَ المجـدِ منـــه وبنتُ من العـــلاء ولا نِكاحُ
بمَن ولِمَن أريدُ القلبَ عنكم ليذهلَ وهو عنـــدكمُ يُراحُ؟
ومَن بدلٌ وهل عِوضٌ وظهرِى بكم يَعـــرَى وعزّى يُستبـاحُ؟
حَملتُ فراقَكم أو قيلَ : جَـــلْدٌ وخلفَ حشاى أسنمةٌ طِـــلاحُ
وكيف تغيضُ لى نزواتُ دمعى وتحت الدمع أجفانٌ قِراحُ !
فهل فيكم على العُـدَواء[5] آسٍ؟ فإنّ البينَ فى كبدى جِراحُ
ألا عَطفا عـلى عيشٍ فسـادٍ يكون له بقربكمُ صـــلاحُ
وحُرٌّ قيّـــدَته لكم طليقا من النـاس المكارمُ والسماحُ

---

(١) الشائلة التى ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة العدو . (٣) يشلّ : يطرد .
(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : البعد .

www.attaweel.com

وقادته لكم خِلاًّ صريحا حبائلُ مدّها المجدُ الصُّراحُ
وأخلاقٌ سقته فأسكرتْهُ، وبعض خلائقِ الكرماءِ راحُ
نَكصتُ وقد أحالَ علىّ قِرنٌ له سيفانِ : شوقٌ وٱرتياحُ
كأنّ دمِي الحرامَ على يديه بُعيدَ البينِ مالُكُم المباحُ
فَمن يكُ فى النوى بطلا فإنّى أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
جُعتُ بقربكم والعهدُ طِفلٌ وساعةُ وصلنا بِكرٌ رَدَاحُ
وما شبِعت برؤيتكم لحاظٌ سواغبُ لى ولا بَرَدَ ٱلتياحُ
وحتى بعدَ أملسَ لم تَعَلَّقْ له بذيول طِيبِ الوصلِ راحُ
فراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ من الأيّام زاحمه ٱطراحُ
ونُهزةُ نهلةٍ لم تَحْلُ حتّى تأجّن ماؤها الشّبمُ(١) القَراحُ
كأنّ الدهرَ قامرنى عليها معالجَةً نخانتنى القِداحُ
لئن قَصُرت مساعيها وضاقت ففى الأشواقِ طولٌ وٱنفساحُ
فإن كَسرتْ عصا جَلَدِى عصاها فآمالى برجعتها صِحاحُ
وقد يلد السرورُ على عقامٍ ويحيا بعد ما مات المِراحُ
لعلّك — يابنَ أكرمهم يمينا وأقدمِهم اذا كُرِهَ الكفاحُ
وأوسعِهم قِرًى وأعمّ قدرا اذا ما الكلبُ أعجزه النُّبَاحُ —
بقربك أن ستُخبِرُ أو سيُقضَى لهذا الخَرقِ رَقعٌ وٱنتصاحُ
فترجِعَ لى ليالٍ صالحاتٌ بكم فاتت وأيّامٌ مِلاحُ
وينبُتُ تحت ظلّكُمُ لحالى جَناحٌ حَصّه القدَرُ المتاحُ
عَلِقتكُمُ هوًى ومُنًى فبالى على الأيّام غيركم ٱقتراحُ

٨٤

(١) الشبم القراح : البارد الصافى .

www.attaweel.com

وبعتُ بكم بنى دهرى ودهرى فعـدت وملء حِضْـنَىَّ الرياحُ
أقول ــ وقد تعـرَّم[1] جُرح حالى وسُـــدَّ على مَطالِعَ السَّـراحُ[2]
وكاشـفنى وكان مجاملا لى عَبوسُ الوجه من زمـــنى وقَاحُ
وقد مَنعتْ غضارتَهـا وجفَّتْ على أخلاقها الأيدى الشِّحاحُ ــ :
غدًا يا نفس فآنتظـرى أناسـا هُمُ فَـــرَجٌ لصـــدرِكِ وآنشراحُ
ستطلُعُ من "بنى عيسَى" عليكِ الـ ـا كفُّ البيضُ والغُررُ الصَّباحُ
ثقى بغـــنَى ثراك غـــدًا براحٍ يُطَلُّ بهـا جُـــدوبُكِ أو يُراحُ
ولا تتسـغّبى أســـفا ويأسـا فعنـــد مَغالـــق الأمر آنفتاحُ
سيُنهِضُ ســـقطتى منهـم غلامٌ عزائمـه الأزمَّـــةُ والصـــفاحُ
كريمٌ جاره حـــرمٌ منيعٌ عـــلى الأيّام أو حَىٌّ لَقَاحُ[3]
كأنَّ الفضـــلَ فى ناديه صَوْنًا فتـاةُ الحىّ تمنعهـا الـــرماحُ
هو آبتـدأ النـــدَى لم أحتسـبه وأورَى لى ولم يكن آقتـــداحُ
ودَرَّتْ راحتـاه ولم تُعصَّبْ وكم من مُـــزنةٍ لا تستماحُ
وظنّى أن سيشفعُها بأخرى يسـابقُ ســـعيَه فيهـا النجاحُ
تقُوم بهـا على مَيَـــدٍ[4] قنـاتى وتُلحَمُ من خصاصـتِىَ الجـراحُ
وتُنتَجُ من كرائم رأيـــه لى بجـانبِ جاهـــه فيهـا لِقـاحُ[5]
وعنـــدى فى الجـــزاء مسوَّماتٌ لهـا بالشكر مَغـــدًى أو مَراحُ
حُلَى الأعراضِ تَضحك فى تَريبٍ لهـا عِقـــدٌ وفى صدرٍ وِشـاحُ
لهـا الغرضان من معنًى دقيـقٍ تقُـــوم بنصـــره كلِمٌ فِصـاحُ

---

(١) نُزِعَ ما عليه من لحم . (٢) السراح : التمزيخ . (٣) لقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباءٌ . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدتها "لَقُوح" .

www.attaweel.com

أبوها "فارسٌ" وكأنّ قَـومى بها "عدنانُ" أو دارى "البِطاحُ"
وأفضـلُ ما جَزَيت أخًا بـودٍّ وإحسـانٍ ثنـاءٌ وآمتـداحُ

* * *

وقال وكتب بها الى المهـذّب أبى منصور بن المزرّع يمتدحه ويهنّئه بإملاكه[1] وإعراسـه[2]، ذهابا مع موذّة واحدةٍ بينهما، ترتفع مع حقوقها المنافسـة وتجب المساعفةُ، وكان قد قدِم من سفرةٍ طويلة

قُـلْ للـزمان : صُلْحا قـد عاد ليـلِى صُبحا
جادَ فـزار قمـرٌ كان لَـوَى وشَـحّا
يلبَس جِنحا من دجى الـ ـليـل وينضـو جِنحا
فَـرَدَّ ريحًـا ناشـقا "كاظمةً والسَّـفحا"
كأنّ فأرَ تاجـرٍ[3] أنحَى عليهـا ذبحـا
يبعثُ منهـا بُـرْدُه مـع النسـيم نَفحا
غلّس شـوقا وأصـا ب فُرصـةً فأضحى
طال به الليـلُ نعيـ ـما والنهـارُ سَـبْحا
يا لَسَـقامِ آمـلٍ بَـرَا[4] بـه وصَحّـا
ورشـفةٍ كانت عـلى نارِ حشـاى نَضْـحا
رشّ الغليـلَ بَرْدُها وبـلَّ ذاك الـبَرْحا
كانت سـبارَ[5] كبِـدى وكان شـوقِى جُـرحا
سـل ظبيـة الوادى تَلُـ ـسُّ بانَـهُ والطَّلْـحا،

(١) الإملاك : التزوج . (٢) بالأصل "تعريسه" وهو تحريف، والإعراس بناء المرء على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما تدل على ذلك أبيات القصيدة . (٣) الفأر : نافجة المسك وقد تقدم .
(٤) يريد "برأ" وقد سُهّلت همزتها، وفى الأصل "برأيه" . (٥) السبار : ما يسبر به الجرح .

www.attaweel.com

لهـا "بنعمانَ" طَلَّا[1] تَـاوِى عليـه الكَشْحا :
أأنتِ أم "ظمياءُ" زُر تِ لاغبين طُلْحا ؟
تَوسَّـدوا مَنـاسمـا ورُكُبـاتٍ قُـرْحا
أم جئتِنـا بسِـحرِها تلفّتـا ولمَحـا ؟
قاربتِهـا مـلاحة وفَضَـحتِك مِـلْحا
يا آبنـةَ أمِّ البـدريا[2] أختَ نجـومِ البَطحا
إِسـاءةً ومَـللا[3] أزدْ أسًى وصـفحا
لَحَـا عليـكِ حاسـدٌ وحيثُ رُدَّ لَحَّـا
حُبُّـكِ خَرْقٌ لا أرى له المـلامَ نَصْـحا
فالعـذلُ غشٌّ لى واو مات العـذولُ نُصْحا
أنكَرتِ آبتسـامَ أيـ ـامى وكنَّ كُلْحا
وأبصرتْ جِـدّى غدا فكاهـةً ومَـزحا
وما أحسّتْ أنّ ربـ ـعَ الهـمِّ قـد أمَحَّا[4]
وأعذبَ الشّربُ الذى كان الأُجَاجَ المِلْحا
أضحت خُطا البين الـ ـىّ باللقـاء تُمحَى
وعاد "بالمهـذَّبِ" الـ ـدهرُ البخيـلُ سَمْحا
أهلا — وقد مات الحيا حـتى أمات السَّرحا
وكَشَرَتْ دُرْدًا سـنو نَ أربَـعٌ وقُلْـحا
وعاد ضرعُ النـاب[5] من تحت العصابِ قَرْحا[6] —

(١) الطلا : ولد الظبي . (٢) فى الأصل "الغدر" . (٣) يريد "زيدى إساءة وملا" .
(٤) أمحّ : عفا . (٥) الناب : الناقة المسنّة . (٦) القرح : الجرب الشديد .

www.attaweel.com

بغـــرّةٍ تزيـــدُ فى ليـــلِ الجـدوب قَدْحا
وبِيَـــدٍ يُعـــدى ندا ها اللَّجِـــزينَ(١) الرَّشْحا
إن قَطَـــرَتْ فوابـــلا أو هَطَلَتْ فســـــحّا
ميمـــونةٍ ما مســـحَتْ بســاطَ أرضٍ مَســـحا ،
إلّا كسَتْ غـــدائرا هـامَ رباهـا الجُلْحا(٢)
لا تعجبوا إن أصـفرتْ ومُـــوَلَ الأشِـــحّا
هـل يَسـمنُ العُود يُشـ ـظّى(٣) أبـــدا ويُلْـــحى(٤)
لو أنهـــا بحـــرٌ لأفـ ـنَتْهـــا الخَـــوقُ نَزْحا
ومرحبًـا بهنّ أخـ ـلاقا رِطـابا سُمْـــحا(٥)
اذا الســـجايا فَـــتَرَتْ عدنَ نشـاوى مرْحا
أبلجُ زكّاه النـــدَى فمـا يخـاف جَـــرْحا
جهِـــدتَ يا عائبَـــهُ فزِلْ وجـــدتَ قَدْحا ؟
تنـــحَّ عن مكانه من العـلا! تنحّـــا
يابن "علىّ" فُـــتَّ الـ ـأشـــراطَ جُذْعا فُـرْحا
عـــلوتم النـاسَ ترا با والنجـومَ سَـــطحا
لم تدّعـــوا رِبابـــةً للمجـــد تحـوى قَدْحا ،
إلا لكـم فـــورَتُها(٦) منحا بهـا وســـنحا
طينـــةُ بيتٍ أرضُـــه فـــوق السماء تُـدحَى

---

(١) اللجزين : جمع لجِز وهو البخيل . (٢) الجلح جمع جلحاء وهى التى آنحسر شعر رأسها
(٣) يشظّى : يشقّق . (٤) يُلحَى : يُقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفورة : مَراة الجبل ومنبته وهو هنا مجاز .

www.attaweel.com

ودوحـــةٌ أفـــرط فيـ ـها من أطال السَّـــرحا (١)
بثُمْـــرِكُم (٢) حامـــــلةٌ ولم تُهجَّنْ لَقَـــحا
جُمـــلةُ مجـــدٍ كنـــتمُ تفصـــيلَها والشَّـــرحا
كلُّ غـــلامٍ كافـــرٍ (٣) تحت اللثـامِ الصُّـــبحا
يَفـرَعُ من شَـــطاطِهِ (٤) قبـــلَ الركوبِ الرُّمحا
يرمى بعينيـــه طُمو حا فى العـــلا وطرحا
كما تَفـــنَّى أرقـــمٌ (٥) (٦) بالرمـــل يُذكِى اللحا
اذا أحسَّ نبـــأةً (٧) كَشَّ (٨) لهـا وفَّ (٩)
علِقتُـكم تحت شنـــو (١٠) فِ الدهرِ بُلجا قُـــرحا (١١)
وبعتُ من بعتُ بـكم فعَبَّ بحـــرى رِبحا (١٢)
زوّجتُ آمالى بـكم فـــوَلَدتْ لى النُّجحا
لـــولا هَنـاتٌ كالشِّرا رِ يلتمعن لَفـــحا
وغفـــلةٌ تُحـــرِق فى وجـــهِ الجمـالِ القُبحا
وحاجـــةٌ تَحفِـــزنى يُضرَبُ عنهـا صـــفحا
وكم غضبتُ ثم عـــد تُ أستميح الصُّـــلحا
وشـــفَعتْ نفسى لـكم فحال عتـــبى مـــدحا

---

(١) السرح جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة ، وفى الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع الثَّمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر ككتب وسكّنت الميم للضرورة . (٣) كافر : ساتر وفى الأصل "مكفِر" .
(٤) يفرع : يطول و يعـلو ، وفى الأصـل " يقرع " ، والشـطاط : حسن القوام وٱعتـداله .
(٥) تفنّى : تنكّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأة : الصوت الخفىّ . (٨) كشّ : صات من جلده لا من فيه . (٩) فحّ : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه ذو الكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغر . (١٢) فى الأصل "نحرى" .

www.attaweel.com

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ ـداةٌ اليــكَ نِكحا
ففــز بهــا وقل لهــا : نصــرا بكم وفتحا
مَلكتَ "بِلقِيسَ"[1] بهــا وما نَقلتَ الصَّــرحا
أقــررتَها عَينــا وأعـ ـينُ الأعادى قَــرْحى
وآجتــلِ نجمــا مشرقا منهــا وصُــبحا صُــبحا
وآذخــرْ ثنــائى لبنيـ ـك كيمياء صَحَّا
أنظــم منــه لَهُــمُ قــلائدا ووُشْحــا
يَخِطــر فيهــا الحَضَـ ـرِىُّ بــدوياً لَقَّــا
يتــلون منــه ما تلَو ن خطبــاء فُصْــحا
ما أرقص الأيكَ الحمــا مُ طــربا وسَجــحا
وما جرى الصــومُ وجا ء الفطرُ يحــدو الأضحى

* * *

وقال وكتب بها الى الشريف الأجلّ الذكىّ ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابُسِىّ، وقد كاتبــه دفعات آبتدائيّا، وكتب يخطب فيها ودّه ويمدحه، ويسأله نسج الحال والمودّة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلْ فى الغضا ـ وصَبا الأصائِل تنفحُ ـ : هل ريحُ "طيبةَ" فى الذى يُستروَحُ ؟
وهل النوى ـــ وقضاؤها متردِّدٌ ـــ تركــتْ "برامةَ" بانةً تــترنَّحُ ؟
أم شقَّ ليلَ "الغورِ" عن أقمــارِهِ بعــدى يدٌ[3] تمطو وطرف يطمحُ ؟

---

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوجها ســيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل .
(٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لآتزان الشطر و إتمام معناه .
(٣) تمطو : تمــدُّ .

www.attaweel.com

أهلُ "القباب" — ومن بهم لمصفَّدٍ — بالبعد أتلَع "بالعراق" وأبطحوا —
جعلوا "اللّوى" وعدَ اللقاء فقرّبوا — ورَمتْ "تهامةُ" دونهم فتنزّحو
ووراءهم "عينُ الغوير" وهامةٌ (١) — رعناءُ من "أجإٍ" (٢) ورحبٌ صحصح (٣)
وسَيالُ (٤) "طيّ" فى رءوس صعادِها — والخيلُ تَزْبِنُ (٥) فى الحديد وترمحُ
فمَن المطالبُ والغريمُ "ببابلٍ" — والدَّينُ يحجبه "الأراكُ" و"توضِح" (٦)؟
(٨٦) يا مُوردى "ماءَ النخيل" هَنَاكُمُ — أن تُعذِبوا وشُروبُ "دِجلةَ" تُملِحُ
هل فى القضيّةِ عندكم من نَهْلةٍ — تَرْوَى بها هذى القلوبُ الأُوَّحُ؟
تَرِدُ الغرائبُ آنساتٍ بينكم — وأسيركم يَجِدُ الفراتَ فيَقمَحُ
لا سكرةُ البلوى "ببابلَ" بعدكم — تصحو ولا ليلُ البلابلِ يُصبِحُ
كم سهمِ رامٍ عندكم أهدفتُه — قلبى ولكن تقتلون ويجرحُ
وتمثّلت لى ظبيةٌ "غوريّةٌ" — سنحتْ وظبيتكم "بنجدٍ" أملحُ
إمّا بَدَتْ عنكم "بَسيطةُ عامرٍ" — "فطَرَاةُ (٧) شَيبةَ" بالمَناسم (٨) يُرضَحُ
"والجرّتان" وزندُ ناجرَ فيهما — إمّا يَشُبُّ لظًى وإما يَقدحُ
فلكَمْ على "الزوراءِ" من متعلّقٍ — بشكيمتى شعَفا ورأسى يجمحُ
وكريمةِ الأبوين أطرُقُ بيتَها — والليلُ بابن سمائه متوضّحُ
وعلىّ من ثوبَىْ هواى وعفّتى — شوقٌ يُبَلُّ وخَلوةٌ لا تَقبُحُ
ومحجّب الأبوابِ فى رَيْعانه — أضحت مَغالقُه لشعرى تُفتحُ
تتزاحم الآمالُ حولَ بساطه — عِظَمًا ولى منه المكانُ الأفيحُ

---

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجأ : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما استوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهى القناة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضح وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضح الحصى : كسره

www.attaweel.com

رفضَ الكلامَ الوغدَ يَعلم أنه يُهجَى — سوى فِقَرِى — بما هو يُمدَحُ
ومشى يجُرُّ قلائدى متخايِلا فيها يُقلِّد دُرَّها ويُوشِّحُ
وعلى "السَّدِير" و"حيرة النعمان"(١) لى من خاطبٍ لو أنّ ودّىَ يُنكَحُ
وفتًى ، ذؤابةُ "هاشمٍ" آباؤه دينًا وبيتاه "مِنًى" و"الأبطحُ"
رضَعَ النبوّةَ وارتَبَى فى حجرها جَذَعا على طول الإمامة يَقرَحُ
ورمَى بطَرفيْه السماءَ فلم يفت طَرفيْه من ذلك "المجرّةِ" مَطرَحُ
"عَمرُو العُلا" أدّته عن "عَمرِو العلا" أمٌّ متمةٌ وفحلٌ مُلقِحُ
شرفٌ الى "الزّهراء" مَسرَى عرقِهِ وعلى "الوصىّ" فروعُه تترشّحُ
تتهابطُ الأملاكُ بين بيوته وتطير وهى بهَدْيِه تَستنجحُ
يا راكبَ الوجناءِ، ينقل رحلَهُ عُنُقٌ لها ذُلُلٌ وذيلٌ مِلوحُ(٢)
تمضى عزوفا لا تُغَرّ ببوحها يُلقِى السقائطَ(٣) بالفلاةِ ويَطرَحُ
وإذا أراها الخمسُ ماءَ عشيّةٍ عدّته قانعةً لآخرَ يُصبِحُ
بلِّغ كأنك مُفصحا "غيلانُ" وآذ متفضَ الطريقَ كأن عنسَك "صيدحُ"
"الكوفةَ البيضاءَ" : أنّ "بجوّها" قمرا تُغاظ به البدورُ وتُفضَحُ
عَرِّجْ وقُل "لأبى عَلىٍّ" ما لنا أُذُنَيْهِ : حيّتك الغوادى الرُّوَّحُ
وسقتك كفُّك فهى أغزرُ ديمةً ما قَلّصتْ عنك السحابُ الدُّلَّحُ
وازداد مجدُك بَسطةً وإنارةً وعلوُّ جَدِّك والجدودُ تُطوَّحُ
فتّ الصفاتِ فلجلجَ المثنِى بما تولِى وأعجمَ فى علاك المفصحُ
فالبدرُ تمٌّ وأنت أكملُ صورةً والبحرُ عمّ وأنت منه أسمحُ

---

(١) بالأصل "جيرة" .
(٢) ملوح : كثير الإلاحة .
(٣) السقائط جمع سُقاطة وهي ما سقط من الشيء .

www.attaweel.com

والخـادرُ[1] الحـامِي حِمى أشبـالِهِ لك عن وليجةِ غابهِ يتزحزحُ
تركتْ سيادتَهـا العشيرةُ رغبـةً لك فى آقتبالك وهى بُزْلٌ قُـرَّحُ
ورأتْ زئيرَك دونهـا فتأخّرت وتَعـالبُ الأعداءِ فيهـا تَضـبَحُ
جمّعتَ أُلفـةَ عزّها ، وعَزيبُهـا بقنا العـدا طردا يُشَـلُّ ويُسرحُ
وشفَتْ سيوفُك من بنى أعمامهـا داءً تَضيـقُ به الصـدورُ وتَبرحُ
دَينٌ شكوت الى الحسامِ مِطـالَهُ فقضاه، والسـيفُ المشاوَرُ أنصحُ
دِمَنٌ على القُـربى تزيدُ عداوةً خفروقُهـا ما بينكم لا تُنصَـحُ
حسدوا تقـدُّمَ فضلكم فحقودُهم لا تنطفِى وفسادُهـم لا يَصلحُ
زحموك أمسِ فعاركوا ملمومةً صمّـاءَ يُوقِصُ[2] ركنُها مَن يَنطَحُ
فسقيتهم كأسا مُجاجتُهـا الردى شربوا على كرهٍ لهـا ما يُجـدَحُ[3]
يا جامعَ الحسـناتِ وهى بدائدٌ ومُرِيب روضِ الفضل وهو مُصوِّحُ
كفٌّ تخفُّ مع الرياح سماحةً ومهابةٌ تزن الجبـالَ وتَرجَحُ
قد جاءت الغـرر الغرائبُ طُلَّعا كالشهب تَثقُبُ فى الدجى وتلوّحُ
ثَمَـرٌ بغرسِك قد حلتْ مَجْنـاتُهُ ونتائجٌ من بحـر فكرك تُلقَحُ
فنطقن والأشعار خُرسٌ عنـدنا ونجون سبقا والقـوافى طُلَّحُ
فكأنَّ روضَ الحَزْنِ تنشره الصَّبا ما ظَلْتُ من قرطاسها أتصفَّحُ
فسوادُها من ناظـرى ما يَمَّحِي وسَـدادُها من خاطرى ما يَبرحُ
ألّفتُهـا من جوهرٍ فى النفس لا يَفنَى ومعدنِ فكرةٍ لا يُنزَحُ
نَظمتْ لِيَ الحُسنَ المبرَّز والهـدَى فكأننى بنشـيدهنَّ أسـبَّحُ
وأَمَا وذَرعِك فى العـلاء فإنه قَسَمٌ لبـاعِ الصـدقِ فيـه مَسرَحُ ،

(١) الخادر : الأسد . (٢) يوقص : يقال أوقص عنقه أى دقها . (٣) يجدح : يُخلَط .

www.attaweel.com

ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا يُهدَى وأَن الرفد سِحرٌ يُمنحُ
جاريتُها متحذِّرا من سبقها والبرقُ يكبو عن مدای ويُكبحُ
ومتى أقوم مكافئا بجزائها وندائك مفتَرَعٌ بها مستفتَحُ
كرمٌ تطلَّع من شريفِ خلائقٍ أصفَى من المزن العِذابِ وأسجحُ
لم أرمِه بسهام تقديرٍ ولم أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضينَّك — إن قبلتَ — معوضةٌ مما أصونُ "بحائلٍ" تتنفَّحُ
سيّارةٌ فى الخافقَين فذكرُها ذِكرُ الغمائم باكرٌ مترَوِّحُ
تَجزى الرجالَ بصدقهم فصديقُها فى غِبطةٍ وعدوُّها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جِباهُهَا أبدا على السّبق المبرِّح تُمسَحُ
فامددْ لها رسَنَ الرجاءِ فإنها بالودِّ تُشكَمُ[1] والكرامةِ تُشبَحُ[2]
مهما تُعرَّضُ للرجالِ بدِينِها فديتُها لك بالغلو يُصرَّحُ

* * *

وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم يهنّئه بالمهرجان ويشكر مراعاته

أتكتُمُ يومَ "بانةَ" أم تبوحُ؟ وأجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ!
حملتَ البينَ جَلْدا والمطايا بَوازِلُها بما حَمَلَتْ طُلوحُ
وقمتَ وموقفُ التوديع قلبٌ يطير به الجوى وحشًا تَطيحُ
تَلاوذُ[3] حيثُ لا كبِدٌ تلظَّى بمَعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلبِ تحيا به أو غير هذى الروحِ روحُ؟
لعمرُ أبى النوى لو كانَ موتا جَنَتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ

(١) تشكم: يُسَدُّ فوها بالشكيمة. (٢) تشبح: تُقيَّد. (٣) تلاوذ: تلوذ.

www.attaweel.com

يفـارِقُ عاشـــقٌ ويمـوتُ حيٌّ وخيرُهمـا الذى ضَمِنَ الضريحُ
وقال العاذلون : البعدُ مُسْلٍ فما لجواك ضاعفـــه النزوحُ !
وفى الأظعانِ طالعـةٌ "أُشَيَّا" أبو لونينِ مَنّاعٌ منـــوحُ
ســـلافةُ ريقِـه بَسْـــلٌ حرامٌ ووردةُ خـــدّه مما يُبِيـحُ
اذا كتمتْه خالفـــةٌ(١) وخِـــدرٌ وثَى بمكانه المســـكُ النضيحُ
أسارقه مُسارَقةً ودون الـ ـخِلاطِ به الأســـنّةُ والصفيحُ
ولم أرَ صـادقَ العينين قبـــلى أضـــلَّ فـدلَّه شـــمٌّ وريحُ
أيا عجبـا يُهَتِّـكُ فى ســلاحى ـ وقد حطم القَنَا ـ طرفٌ طموحُ
ويقنصنى على "إضم" — وقدما قنصتُ أسـودَها — رشأٌ سَنيحُ
رمَى كبدى وراح وفى يديه نُضوح دمى، فقيل : هو الجريحُ
وأرســـلَ لى مع العُـــوّاد طيفا يُرِى كرما وصاحبُـــهُ شحيـــحُ
إذا كَرَبَ(٢) الرمِىّ يُـــلُّ(٣) شيئا ألمَّ فدُمِّيَتْ تلك القُـــروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيـا وكـم تأتى الغنىَّ وتســـتميحُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ! فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فما لك يا خيالُ — خلاكَ ذمٌّ — أتاحك لى على النأى المتيـــحُ !
فكيف وبيننا خيطا "زَرودٍ" قَرُبتُ عليـــكَ، والبـــلد الفسيحُ !
أعزمُ من "زعيم الملك" تَسرِى به أم من ندَى يده تَميـــحُ ؟
حملتَ اذًا على ملكٍ كريم الى رحلى يعـودُ بك "المسيحُ"
وجئتَ بنائلٍ لا البحرُ منـــه بمتصِـــيف ولا الغيثُ السَّفوحُ
حَمَى اللهُ ابنَ منجبـــةٍ حمانى وقد شُـــلَّت على الراعى السُّروح

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره. (٢) كرب : قرب. (٣) يُلُّ : يشفى.

www.attaweel.com

(٨٨)

وسـدَّ بجوده خَـلَّاتِ حالى وقد ضعفتْ على الخَرْقِ النُّصوحُ
تكفَّلَ من بنى الدنيا بحاجى نَتُـوجٌ فى عقائمها لَقُـوحُ
تفـرّغ لى وقد شُـغِل المُواسى وخالصنى وقد غُشَّ الصـريحُ
وقام بنصرِ سـؤدُده فسارتْ مَطالعُـهُ وأنجمهـم جُنـوحُ
حَلَتْ مِدَحِى لقـومٍ لم يَهشّـوا وغنّـاه فاطـربه المـديحُ
كأنّ الشعرَ لم يُفصـحْ لحىٍّ سواه وكأنّهـم لِحَنٌ[1] فصيحُ
جـوادٌ فى تقلُّبِ حالتيـه فلا سَـعةٌ تَبين ولا رُزوحُ
اذا قامت له فى الجـود سـوقٌ فكلُّ مُتاجرٍ فيهـا رَبيـحُ
تمرَّن فى السيادة منـه ماضٍ عـلى غُـلَوائه لا يسـتريحُ
جَرَى متـدفقـا فى حلبتيْهـا كما يتـدَفَّق الطِّرفُ السَّـبوحُ
وجمَّع مُلكُ "آل بويه" منه على ما شتَّت "الكافى" النصيحُ
يقلِّبُ منـه أنيـوبا ضعـيفا تَدينُ[2] له الصـفائح والسريحُ
وكان الفارسَ القلَميَّ يُبـلى بحيث يُعـرِّدُ[3] البطلُ المُشـيحُ
وَرَى بضيائه — والليلُ داجٍ — خُفوقَ النورِ منبلجٌ وَضـوحُ
أضـلَّ الناسَ فى طرق المعـالى سبيلًا بين عينيـه يلوحُ
وضمَّ الحبـلَ مُحـلَولًى مَريرًا أخو طعمينِ منتقمٌ صفوحُ
فيـوم الأمنِ وَزادٌ شروبٌ ويوم الغَبنِ[4] عيّـافٌ قمَـوحُ
"أبا حسنٍ" عدوّك من تَرامَى به الرَّجوَانِ والقـدَرُ الجموحُ
الى متمـرَّد المهوَى عميـقٍ فتطـرحه مَهـالِكَهُ الطُّـروحُ

---

(١) اللحن : الفطن . (٢) السريح من الخيل : العُرْىُ . (٣) يعرّد : يفرّ و يهرب .
(٤) الرجوان مثنّى رجا وهو ناحية البئر و يقال : "رُمِىَ به الرَجوان" من باب الاستهزاء كأنه رُمِىَ به رجوا بئر .

www.attaweel.com

تفـــرَّسَ فى الغزالةِ[1] وهو أعشى ... ليقـدَحَ فى محاسنهـا القَـــدوحُ
ينـاطحُ صخـــرةً بأجَـــمَّ[2] خاوٍ ... أيا سَرْعانَ ما حُطِمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادى ... مضـايقَ لم ينلهـا مســتميحُ
أصـارك وهى خافيـــةٌ اليهـا ... ودادُك لى ونائلُك الســجيحُ[3]
فإن أخرستَ ريبَ الدهر عنّى ... بعونك والنـــوائبُ بى تَصيحُ ،
ولم تَبْعَلْك[4] بى مـــترادفاتٌ ... من الحاجاتِ تغـدو أو تروحُ ،
وغـــيرك حامَ آمالى عِطاشا ... عليـــه وما يُبَـــلُّ لهنّ لُـــوحُ[5] ،
تَزاورَ جانبـا عن وجه فضلى ... فضاع عليـــه كَوكَبِيَ الصبيحُ ،
جفانى لا يَعُـــدُّ علىّ ذنبـا ... بأعـــذارٍ وليس لهـا وضوحُ ،
أعاتبُـــه لأنقـــلَه ويعيـا ... بنقلِ "يَلَمْلَمَ" اليومُ المُـــريحُ ،
وكم أغضيتَ إبقـاءً على ما ... أتى وســـترتَ لو خَفِيَ القبيحُ ،
فلا تعـــدَمك أنتَ مكـررةً ... على الآفاق تقطُنُ أو تَسيحُ
لهـا أَرَجٌ بنشرك كـلّ يومٍ ... على الأعراض ضَوعتُه تفـــوحُ
تَصاعَدُ فى الجبـالِ بلا مَراقٍ ... ويَقـذِفُ فى البحار بهـا السُّبوحُ
تمرُّ عليـــكَ أيّامُ التهـانى ... ومنهنّ المبـارَكُ والنجيحُ
بجِيـــدِ المهرجان وكان عُطْلا ... قلائدُ من حلاها أو وُشـــوحُ
بشائرُ أنّ عمركَ فى المعـالى ... يَعُـــدُّ مُضاعِفا ما عَدَّ "نوحُ"

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) الأجم : الكبش لا قرن له . (٣) السجيح : الغزير .
(٤) يقال : بعل بأمره : بَرِمَ فلم يدر ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبى القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك فى سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغياتٌ(١) فى الحبالِ طلائحُ تسيلُ على "نعمانَ" منها الأباطحُ
تخابط أيديها الطريقَ كأنها مَوائرُ فى بحر الفلاة سوابحُ
دجا ليلُها وهى السهام تقامُصا فلم ينصرم إلا وهنّ طَرائحُ
كأنّ الوجى(٢) سرٌّ تخاف آنتشارَه فمنها مُرِمٌّ(٣) بالتشاكى وبائحُ
حَمَلْنَ شموسا فى الحُدوج غواربا وليلُ السُّرَى منهنّ أبلجُ واضحُ
ينوء بها أَن القدودَ خفائفٌ ويُظلِعها أَن المتونَ رواجحُ
وفيهنّ منصورُ السهام مسلَّطٌ لعينيه أن تَدوَى(٤) القلوبُ الصحائحُ
يطير جُبَارا(٥) ما أراقت لحاظُه اذا وُفِّيتْ حكمَ القصاصِ الجرائحُ
رمانى ونسكُ الحجّ بينى وبينه ولم يدر أنّ الصيد فى الحجّ قادحُ
طرحْتُ "بجَمْع" نظرةً ساء كسبُها وتبعثُ شرًّا للعيون المَطارحُ
فإن سترَتْ تلك الثلاثُ على "مِنًى" هواى فيومُ النَّفرِ لا شكّ فاضحُ
بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تَغِضْ على رُقيةِ العذلِ الدموعُ السوانحُ
ولم أرَ مثلَ العينِ تُشفَى بدائها ولا كالعذول يُجتوَى وهو ناصحُ
أمنكِ آبنةَ الأعراب طيفٌ تبرّعتْ به هَبَّةُ التغويرِ والليلُ جانحُ؟
طوى "الرملَ" حتى ضاق بينى وبينه الـ ـعِناقُ وما بينى وبينكِ فاسحُ
فباتَ على ما ترهبينَ ركوبَه هَجوما وفيما تمنعين يسامحُ

(١) الصاغيات : المائلات . (٢) الوجى : الحفا . (٣) المرم : الساكت .
(٤) تدوَى : تمرض . (٥) جُبارا : هدرا .

www.attaweel.com

رعَى اللهُ قلبـا ما أبرَّ بمن جفا وأثبتَ عهـــدًا والعهـــودُ طوائحُ
وأوسـعَ ذَرعا بالوفاء وصـــونِهِ اذا ضاق ما تُطوَى عليـــه الجوانحُ
عذيرىَ من دهرى كأنى أريده على الودّ سَلمـا وهو قِرنٌ مكافحُ
وصحبـةِ خَوّانينَ، بائعُهم وإن تَكثَّر منهـم بالتوحُّـدِ رابحُ
أخوهم أخـــو الذئب الخبيثِ يَدلُّه على الدمِ ما تُملِى عليـــه الروائحُ
وأيدٍ سِـباطٍ(١) وهى بالمنع جَعـدةٌ(٢) تلاطمنى منهـا اللواتى أصـافحُ
يضيء على أبصارهم ضوءُ كوكبى وموضعُه من مطلِـع الفضـــل لائحُ
قعدتُ مع الحرمانِ بينَ ظهورهم وطائرُ حظّى لو تعيَّفتُ سـانحُ
لقد كان لى عن "بابلٍ" وجُدوبها مذاهبُ يتـــلوها الغِنى ومَنـادحُ
تركتُ عبابَ البحـــر والبحرُ مُعرِضٌ وأمّلتُ ما تَسقى الرَّكايا النـــوازحُ
ولو نهضتْ بى وثبـــةُ الجَدِّ زاحمتْ على المـــاء هذى الآبيـاتُ القـوائحُ
إذًا لسقاها "ناصرُ الدين" ما آستقتْ كُبودٌ حِرارٌ أو شِـفاهٌ مَلاوحُ
وقد كانت "الزوراءُ" دارَ إقامةٍ ومَنْعَمَةٍ فيهـا المـنَى والمَفـارحُ
زمانَ العُـــلا محفـــوظةٌ فى عِراصها ثِقـالٌ وميزانُ الفضـائلِ راجحُ
فقـد حُوِّلتْ تلك المحاسنُ، وآنتهتْ الى غيرها فى الأرض تلك المَنـائحُ
وأضحتْ "عمانُ" للمكارمِ رُحلةً(٣) تُراحُ عليهـا المتعَبـاتُ الروازحُ
بهـا المُلكُ طَلْقٌ والمغانِى غَنيَّـــةُ الـ ـرُّبا ومسـاعى الطالبين مَنَـاجحُ
يضوع ثراهـا بالنـــدى فتخالهـا رياضـا وكانت قبـــلُ وهى ضرائحُ
يدبّرها سَـبط اليدين، بنـانُه لمقفَل أرزاق العبـاد مَفاتحُ

(١) سباط : كريمة لينة . (٢) جعدة : شحيحة جامدة . (٣) الرُّحلة بالضم : المكان يقصده الراحل .

www.attaweel.com

صفا جوُّها بعـــد الكدور بعـدله وطابت حسـاياها[1] الخِباثُ[2] المَـوالحُ
فمـا غـــيرها فوق البسيطة للعـــلا مقَـــرٌّ، عـلى أن البلاد فسائحُ
ولا مَلِكٌ إلا وفضـــلةُ ربّهـا عليـــه اذا عُـــدَّ المـلوكُ الجحَـاجحُ
بهمّة محيي الأثمـة آجتمعت لهـا الـ ـبدائدُ وآنقادت اليهـا الجـوامحُ
بأروعَ، وسمُ الملكِ فـــوق جبينـــه ـ اذا آرتابت الأبصارُ ـ أبلجُ واضحُ
اذا نُسِبَ الأملاكُ لم يَخش خجلةَ الـ ـدعاوى ولم تدخل عليـــه القوادحُ
من النَفَـر الغـــرّ الذين ببأسهم ونعمائهـــم تُلقَى الخطوبُ الفوادحُ
اذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرُهـــم ونهيُهُـــمُ شـــهبٌ لهـا ومَصـابحُ
لهـــم قصباتُ السبق فى كلّ دولة هـــم السرُّ[3] منهـا والعتاقُ الصرائحُ
ينالون أقصَى ما آبتغَوه بأذرع مَخاصرُها[4] صُمُّ القنا والصـــفائحُ
أصولُ عـــلًا منصورةٌ بفـــروعها اذا غاب مُمسٍ منهُـــمُ هبَّ صائحُ
ورَبَّ "يمينُ الدولة" المجدَ بعـدهم كما ربَّت الروضَ الغيـوثُ السوافحُ
جرى جريَهـــم ثم آستتمّ بسبقه[5] وكم وقفتْ دون الحـــذاعِ القوارحُ
همـامٌ مع الإصرار مُصطلِمٌ[6] لمن عَدَى ومع الإقـــرار بالذنب صـافحُ
تسـنَّم أعوادَ الســـرير محجَّبٌ لواحظُه شرقا وغـــربا طـــوارحُ
نُراصِدُ جَرْيَ الأرضِ رجْعاتُ طَرفه كما رَكِبَ المَـرباةَ أزرقُ[7] لاححُ
ألا أيّهـا الغادى ليحملَ حاجتى لعلّك إن بُلِّغتَ بالنُّجح رائحُ
أعد فى مقـــرّ العـــزّ عنى تحيّـــةً يُذَكّى النســـيمَ طيبُها المتفاوحُ

(١) الحسايا جمع حَسِيَّة وهى كل ما يُحتَسَى وفى الأصل "حشاياها" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "الجنات" وهو تحريف أيضا . (٣) السِّر : اللُّبُّ . (٤) المخاصر جمع مِخْصرة وهى ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب . (٥) فى الأصل "بسيفه" وهو تحريف . (٦) مصطلم : مستأصل . (٧) الأزرق اللاحح : البازى .

www.attaweel.com

وقل : عبدُك المشتاقُ لا عهدُه عفا ... ولا وجدُه — إن نُقِّلَ الوجدُ — نازحُ
ومن لم يُخَيَّبْ قطّ عالى ظنونِه ... لديك ولم تُخْدِجْ[1] مناه اللواقحُ
وأغنيتَه عمّن سواك فلم يُبَلْ ... جفا مانعٌ أو برّ بالرفد مانحُ
قَليبٌ، قريبٌ لى "ببغدادَ" ماؤها ... ومنبعُها شحطَ النوى متنازحُ
لها كلّ عامٍ من سماحك ناهزٌ[2] ... ومن عهدك الوافى رِشاءٌ وماتحُ
اذا ما آستدرَّ الشكرُ سَلسالَ صَوبِها ... وجاءك عنى تمريها المدائحُ
أتتنى وبطنُ البحر ظهرُ مطيِّها ... فروَّتْ غليلى والسفينُ النواضحُ
وما زادها التنقيصُ إلا غَزارةً ... وإلا صفاءً طولَ ما أنا نازحُ
تبُلُّ ثرى أرضى وجسمِيَ وادعٌ ... وتُثمرُ لِأبنِي وهو ساعٍ مُكادحُ
كلانا سُقِيَ من عفوِها وزُلالها ... وإن حبستنى عُقْلتى[3] وهو بارحُ
فللهِ مولًى منك ما لِيَ عنده ... ومتجرُ من يُدلِى بجاهِيَ رابحُ
وها هو قد كرَّت اليك رجاءَهُ ... سوائرُ حاجٍ طيرُهنَّ سوانحُ
فأمرَك — زاد اللهُ أمرَك بسطةً — ... بما عَوَّدَت تلك السجايا السحائحُ
أَعنْ جهدَه وآعرف له خَوض زاخرٍ ... يهزُّ الضلوعَ موجُه المتناطحُ
ولم أستزدْ نُعماك إلا ضرورةً ... وقد تُستزادُ المزنُ وهى دوالحُ
بما ثَقَّلَتْ ظهرى الخطوبُ وضاعفتْ ... تكاليفَ عيشى وآنتحتنى الجوائحُ
وما بُثَّ من زُغبٍ حَوالَىَّ كالقطا ... تَنَزَّى الشِّرارِ أعجلتها المَقادحُ
أمسِّح منهم كلَّ عِطفٍ أسفتُ إذ ... أتانى وقد بُيِّضنَ منّى المَسائحُ
نجوتُ على عصرِ الشبيبةِ منهمُ ... وأرهقنى المقدارُ إذ أنا قارحُ

---

(١) يقال : أخدجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخَلْق . (٢) الناهز : الذى يضرب بالدلو فى البئر لتمتلئ . (٣) العُقلة : ما يُعقَلُ به كالقيد أو العِقال ، وفى الأصل " غَفْلَتى " .

www.attaweel.com

فدتك ملوكٌ ذكرُ مجـدِك بينهم مثالبُ فى أعراضهم وجـرائحُ
اذا لُعِنـوا صَلَّتْ عليك محـافلٌ صـفاتُك قرآنٌ لها ومَسابِحُ[1]
حَموا مالهم أن تُنتحَى بنقيصـة عقائلهُ والسـاريـاتُ السـرائحُ
ومالُكَ فى الآفاق شـتّى موزّعٌ، كرائمُـهُ والباقيـاتُ الصوالحُ
سهرتَ ونام النـاسُ عمّـا رأيتَـه كأنك للعليـاء وحـدَك طامحُ
وجاريتَ سيبَ البحـرِ ثم فَضَلْتَـه وهل يستوى البحـرانِ عذبٌ ومالحُ؟
أعرِنِىَ سمعا لم تزل مطـرِبًا له اذا ما تغنّته القـوافى الفصـائحُ
وأَصغِ لهـا عـذراءَ لولاك لم تُجِب خطيبا ولم يظفَـر بهـا الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تُحدَّثْ بمثلهـا الـ ـنفوسُ ولم تُوصَـل اليهـا القرائحُ
ظهرتُ بها وحدى على حين فترةٍ من الشّـعر، برهانى بهـا اليومَ لائحُ
ومِنْ شرفِ الأشعار أنك سامعٌ ومن شرف الإحسان أنّىَ مادحُ
ومَنْ لِىَ لو أنّى مَثَلْتُ مُشـافِها أفاوضُـها أسماعَكم وأطارحُ
وأن ينهضَ[2] الجَـدُّ العَثورُ بهجـرةٍ تُعـالِجُ أشـواقى بهـا والتّبارِحُ
ويا ليتما ريح الشّـمال تهبُّ لى، فتُطلعَـنى منهـا عليـك البوارحُ
وكيف مَطارى والخطوب تحُفُّنى وأخـذِىَ شَوطى والليـالى كوابحُ
وقد كان جُبن القلب يُقعِدُ عنكُمُ فقـد ساعدَتْه بالنكولِ الجوارحُ
وأقسمتِ السّنونَ ما لخروقها اذا آتسعتْ فى جِلدة المـرءِ ناصحُ[3]
وإنى على أنسى بأهـلى وموطنى لأعلمُ أنّ العيشَ عندك صالحُ

---

(١) فى الأصل "مسايح" وهو تحريف.
(٢) فى الأصل "وإن نهض".
(٣) الناصح: الخياط.

www.attaweel.com

* * *

قافيـــة الدال

بعـــد خلق حرف الخـاء

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممّـا بخِلَع وحُمُلانٍ[1] أُخرجَتْ اليه من الحضرة ويصف العُودَ والجامَ والخِلَعَ

٩٦ أرى طَـرفَها أنّ الخضابين واحـدُ ولكنّه ما بَهــرجَ[2] الشـيبَ ناقدُ
ضَــلالةُ حُبٍّ غادرتنى مزوَّرا عِـذارِى وإنى لو أفقتُ لَراشــدُ
يقولون: عُمرُ الشيبِ أطولُ بالفتى، وما سرَّنى أنى مع الشَّــيبِ خالدُ
أماضِ فغــدَّارٌ زمانٌ أباحـنى حريمَ الهــوى أم حافظٌ لِى فعائدُ؟
ودارَينِ من عالى "الصَّرَاةِ" سقتهما الـ ـمبوارقُ رِبْعِىُّ[3] الهوى والرواعــدُ
ألفتُهما والعيشُ أبيضُ ضـاحكٌ بربعهــما والظلُّ أخضرُ باردُ
ونَدمانُ صَبْحِى صاحبٌ متسـمّحٌ معى، وضجيعُ الليـل إلفٌ مُساعدُ
وأخرسُ[4]، ممّا سنّت "الفرسُ" ناطقٌ يُهِبُّ رياحا رَوحُه وهــو راكدُ
على صدره بالطُّول سبعٌ ضـعائفٌ تدبّرها بالعَــرضِ سَبعٌ شــدائدُ
وخمسُ سكونٍ تحت خمسِ حَوارِكٍ تَمُــدُّ ثلاثًا يمتطينَ واحــدُ
يشرِّدُ من حلم الفــتى وهو حازمٌ فيرجعُ عنــه فاســقا وهو عابدُ
وقَوراءُ[5]، ماءُ الكرم أحمــرُ ذائبٌ عليهـا وماء التـبر أصــفرُ جامدُ

---

(١) الحُملان: ما يُحمَلُ عليه من الدوابّ فى الهِبَة خاصّة. (٢) بهرج: زيَّفَ.
(٣) الربعىّ: ما نتج فى أيام الربيع وهو هنا مجاز. (٤) يكنى عن العود ويصفه.
(٥) القوراء: الواسعة، ويريد بها الكأس.

www.attaweel.com

تُمثّلُ "بَهْرامَ الكواكبِ"[1] قائما ... بها حيثُ "بَهرامُ الأكاسر" قاعدُ
أميرانِ، يُخفِي قائمَ السيفِ قابضٌ ... عليه، ويُبدى دُرّةَ التاج عاقدُ
تَبينُ وحبّاتُ المزاج نوازلٌ ... وتَخفَى وحبّات الحَبابِ صواعدُ
مَصالحُ عيشٍ والفتى من خلالها ... اذا لاحظ الأعقابَ فهى مَفاسدُ
ودنيا، لسانُ الذمّ فيها محكّمٌ ... ولكنها عند "الحسين" مَحامدُ
اليكم بنى الحاجاتِ إنّى رائدٌ ... لِيُحبَسَ جارٍ أو لِيَبرُكَ واخدُ
أبٌ بكُمُ بَرٌّ وأنتم معقّةٌ ... أخٌ لكُمُ دِنيًا وأنتم أباعِدُ
حبيبٌ اليه ما غنمتم كأنه ... اذا جادَ مرفودٌ بما هو رافدُ
أناةٌ[2] ومن تحت القطوبِ تبسّمٌ ... أوانًا وفى عقب الأناةِ مكايدُ
محاسنُ لا ينفكّ ينشُرُ حامدٌ ... لها بعضَ ما يَطوِى على الغلِّ حاسدُ
ولما جلاك الملكُ فى ثوب جسمه ... تراءت على قدر العروس المَجاسدُ
أثبتُ بها عذراء ما آفتضّ مثلَها ... سوى ربِّها، ما كلُّ عذراءَ ناهدُ
"بهائيّة" تُعزَى لأشرفِ نسبةٍ ... لتيأسَ منها كلُّ نفسٍ تراودُ
لها أرَجٌ للعزّ باقٍ وإنها ... على عزّ من تُهدَى اليه لَشاهدُ
على منكِبِ الفخرِ آستقرّت ولم تكن ... تُلاقيك[3] لو لم تدرِ أنّك ماجدُ
أبانَ بها ما عنده لك، إنما ... تُحلّى لإكرام السيوف المَغامدُ
فزاد "بهاءَ الدولةِ" اللهُ بسطةً ... على أىّ عِلقٍ[4] منك أضحى يزايدُ
لئن كان سيفا مرهَفَ الحدّ إنه ... لَيَعلمُ عِلمَ الحقّ أنك ساعدُ
أتانِى ليلا — قرّ عينا — مبشّرى ... فأيقظنى وَهْنًا وإنى لَراقدُ

---

(١) بهرام الكواكب : المزيخ، قال حبيب بن أوس :
له كبرياءُ المشترى وسعودُهُ * وسَورةُ بَهرامٍ وظَرفُ عُطارد

(٢) فى الأصل "أتاك". (٣) فى الأصل "تلقّيك". (٤) العلق : الشىء النفيس.

www.attaweel.com

وقمتُ، فكفٌّ[1] يشكر الدهرَ كاتبٌ ... ثناك، وخـدٌّ يشكر اللهَ ساجـــدُ
وناديتُ فانثالتْ مَعانٍ كأنّما ... تنظّمه منهـا القــوافى فَـــرائدُ
وتَنقَدْن لى ما سِرنَ ظهـرَ مدائحى ... اليك وهنّ عن سواك حوائدُ
وما كنّ مع طول القيام صـــواديا ... لِيَسْرَحنَ إلا حيث تصـفو الموارِدُ
واست كمن يُعطِى الأسـامِى نوالَهُ ... اذا جاد تقليـــدا وتُلْغَى القصـائدُ
وما الشّـــعرُ إلا ما أقامت بيوتُه ... وسارت فأضحى[2] قاطنا وهو شـاردُ
وما هو إلا فى رقابٍ — اذا فشـا ... به الحفظُ — أغلالٌ وأخرى قلائدُ

* * *

وقال يمدحه و ينتجّزه وعدا طال مطله به

أقامتْ على قلبى كفيلا من العهدِ ... يذكّرنى بالقـــربِ فى دولة البعـدِ
فقولا لواشيها — وإن كان صادقا — : ... وفائى لها أحظَى ولو غدرتْ عندى
خليـلىّ، ما للتريح هبّت مريضـــةً ... هل اجتدتِ البُخّالَ أم حَمَلتْ وجدى؟
ضمنتُ من الداءين ما لا تُقِـــلّه ... على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصّلدِ
حنينٌ، ولكن مَن لِشملِى بجامع؟ ... ومدُّ يدٍ، لكن مَنِ الرَّجُلُ المُجـــدِى؟
فلا حُبَّ بل لاحظَّ[3] نالك حظُّـــه ... قد اشترك الأحبابُ والحظ فى الصدِّ
وسَمِّى زمانى طولَ صبرى تجـــلُّدا ... عدمتك، ما أبقيتَ بعـدِىَ للجَـــلْدِ؟
كما ذَمَّ مَنْ قبـــلى ذممتُك عالمـا ... بأنك موقوفٌ على الذمِّ مِن بعـــدِى
ولكن تجاوَزْ لى بصَرفك ماجدا ... اليـــه اذا جارتْ صروفُك أستعدى
اذا "الصاحبَ" استنجدتُه فوجدتُه ... فَرُعْنِىَ فيمن غيره شئتَ بالفقدِ

---

(١) كفّ مؤنّثة وتذكيرها هنا يراد به العضو .
(٢) رجّحنا هذه الكلمة لسقوطها فى الأصل .
(٣) الحظ الأولى بمعنى الجد والثانية بمعنى النصيب .

www.attaweel.com

وإن مرّ فى الأحباب عيشٌ بغيره ... فحسبى بعلم الله فى ذاك والحمدِ
وما أعرفُ الممدوحَ لم يَجزِنى به ... اذا قلتُ خيرا ، إنّ ذلك بالضدِّ
أحقُّهمُ عندى بما قمتُ مثنيا ... أعدِّده مَنْ فات إحسانُه عَدّى
فإن تكن الأيّام أجدبن مرتعى ... لديه وكدرن الزلالة من وِردى
أقولُ لآمالى — وأخشى قنوطَها — ... ركوبُك ظهرَ الصبر أدنَى الى الرشدِ
تُطار فلولا وجهُ سعدِك لم يكن ... سِراجُك فى الظلماء نجمَ "بنى سعدِ"
"أبا القاسم" "آمنحنى — سمعتَ — آستماعةً ... وقِفْ بى من آستبطاء حظّى على حدِّ
سخوتُ بشعرى قبلَ مدحك لاقيا ... بِسَبط[1] كلامى كلَّ ذى نائلٍ جعدِ
اذا قلتُ : أين الجودُ؟ أنشد بخله : ... محا الدهرُ ربعًا "بالمشَقّرِ"[2] من "هِندِ"
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حُجّةً ... على منعه ، والماءُ فى القيظ من بَرْدِ
وفاضت — وهم يُبْس — بحارُك بينهم ... فيالیت شعرى ما لجودك ما يُعدى!
وقد كان لى فى الشعر عندك دولةٌ ... ولكن قليلٌ مُكثُها دولةُ الوَرْدِ
أظلُّ وما فى عاشقيك محقَّقٌ ... سواى ، أقاسى الهجرَ من بينهم وحدى
فلمْ أنت رَاضٍ لى وللمجد وقفةً ... تزاحَمَ دمع اليأس فيها على خدِّى
وما غيرُ تأميلى بدينى قضاؤه ... فكم أتقاضاه وأنحتُ من جِلدى
عسى يقف الإنجاز بى عند غايةٍ ... تريح فلى حَولٌ أُجَرّ على الوعدِ
تساويفُ وفّاها المِطالُ حدودَه ... فعجِّل لها الإنجازَ أو جَبهةَ الرَّدِّ

---

(١) السبط نقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل "بسيط" . (٢) المشقّر : اسم موضع .

www.attaweel.com

* * *

وأنفذ اليه الكافى الأوحد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه، ويذكُر تنزُّهه عن النظر فى الوزارة بالرَّىّ، وآعتزاله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها الى أحد أتباعه، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

اذا صاحَ وفدُ السُّحبِ بالريح أو حَدَا ... وراح بهـا ملأَّى ثِقالا أو آغتـدى

فكان وما باراه من عَبَراتنـا ... نصيبَ مَحـلٍّ "بالجنـابِ" تأبَّدا (١)

وما كنتُ لولاه ـ ولو تربت يدى ـ ... لأَحمـلَ فى تُربٍ لمـاطِرِهِ يدا

خليلىّ، هذى دارُ "لميـاء" فاحبسا ... معى وآعجبا إن لم تُميـلا فتُسعدا

نعاتب فيها الدهرَ، لا ! كيف عتبُهُ؟ ... وأخلاقُه إخلاقُ ما كان جَدَّدا

سلاها ـ سـقاها ما يُعيـد زمانَهـا ... وعيشا بهـا ما كان أحلى وأرغدا ـ :

عهِـدْنا لديك الليـلَ يُقطَعُ أبيضا ... فلِمْ صار فيك الفجرُ يَطلُعُ أَسـودا؟

فأين الظبـاء العامراتك بالظُّبى ... ثِنًى وفُـرادى، غافلاتٍ وشُرَّدا؟

وليـلُ آختلاط لو تغاضَى صباحُهُ ... لمـا مازت الأيدى القِنـاعَ من الرِّدا

أبعدَ جلاءِ العينِ فيك من القذَى ... أرى أثَرا أنَّى تلفتُّ مُرْمِـدا؟

لعمرُ الجـوى فى رُفقتى بك إنه ... يخامر قَرحانَ الحشا ما تعـوَّدا

وقلتُ: صَدًى، قالوا: الفراتُ الذى ترى ... وهيهات! غيرَ الماء، ما نُقِع الصدَى

مضى الناسُ ممّن كان يعتـدُّه الفتى ... وما أكثرَ الباقين إن هو عـدَّدا

وكان بكائى أننى لا أرى الأخَ الـ ... ـودودَ، فمَن لى أن أرى المتـودِّدا!

أمنعطفُ قلبُ الزمان بعاطِفٍ ... يرى الأرضَ بحرا لا يرى فيه مَوردا؟

تحمَّل شرقيًّا مع الركب شـوقُهُ ... وقد غار شـوقُ العاشقين وأنجدا

---

(١) تأبد : أقفر ولزمته الوحوش .

www.attaweel.com

له بين أثناء الجبالِ وأهلها مَزَارٌ حَبيبٌ دونه طُرُقٌ عِدَا
وما بِيَ إلا أن أرى البدرَ ناطقا "وثهلانَ" شخصا جالسا متوسِّدا
وليتَ الشرى تحت السُّرادق مُلبِدا وبحرَ النَّدى فوق الأسرَّة مُزبِدا
وأن أدرك العلياءَ شخصا مصوَّرا هناك وألقى العزَّ جسما مجدَّدا
ومن بَلَّغَتْهُ "الأوحدَ الكافِيَ" المنَى تَعَزَّلَ مَكْفِيًّا وفاخَر أوحدَا (٩٣)
لذاك آشتياق، ليس أن جازنى[1] له على البعد إحسانٌ ولا فاتنى نَدَى
مواهبُهُ سارت لحالى كثيفةً وشعرىَ مطلوبا وذكرِى مشيَّدا
فمن نِعمةٍ خضراءَ تسبق نِعمةً له، ويدٍ بيضاءَ لاحقةٍ يدا
فتى لم أجد لى غيره فأقول: ما أعمّ عطاءً من فلانٍ وأجودا
أنالَ وفى الأيام لينٌ وأيبستْ فلم ينتقص ذاك النوالَ المعوَّدا
اذا بَلَغَ الزُّوَّارُ بابَك أُلقِيتْ رحالُ ذليلٍ عَزَّ أو حائرٍ هَدَى
وقَلَّ من الآرابِ[2] قُلٌّ[3] ضممتَهُ وقد جاز فى الآفاق نَهبا مطرَّدا
تُغلَّقُ أبوابُ الملوكِ أمامَهُ ويَرعَى لديها الجهلُ وهى لَقًى سُدَى
تدافعه آدابُها وأكفُّها مدافعةَ السّرح البعيرَ المعبَّدا[4]
كما شاءها كانت ببعدك دولةٌ جفوتَ، فقد صارت كما شاءها العِدا
فموكبها بعد السكينة نافرٌ ومركبها صعبٌ وكان ممهَّدا
عَدَا الدهرُ فيها إذ نأيت بصرفه وكان آحتشاما منك يمشى مقيَّدا
فإن يك ضَرَّت[5] هجرةٌ بعتَ "أحمدٍ" فقد حطَّ هجرُ "الرَّى" "رتبةَ "أحمدا"
تعزَّلَ عنها والمقاليدُ عنده ووازرها والكَدُّ فيمن تقلَّدا

(١) فى الأصل "حازنى". (٢) الآراب جمع أرب وفى الأصل "الآداب". (٣) القُلّ الذي لا أحد له. (٤) المعبّد: البعير المهنوء بالقطران لجربه. (٥) فى الأصل "ضرب".

www.attaweel.com

أيخشى "ابن إبراهيمَ" فَوتَ وِزارةٍ وقـد حازها سقفَ السماء وأبعـــدا
ولما بدت للعـين وَقْصاءَ[1] جهمـةً وكانت تريك البـدرَ والظبيَ أجيـدا
معنَّسـة أفنيت[2] عمـــرَ شـبابها فلم يبقَ إلا الشيبُ فيها أو الردى
نهضتَ على الإحسان فيها ولم تقم وعيشـــك إلا وهى تُزعِجُ مَقْـعَدا
تزوجتَها أيّامَ تُنكَحُ لـذّةً وَسرَّحتَ إذ كان النكاحُ تمـرُّدا
وخلَّفتَها قاعا يغـرُّ سرابُها يَدَىْ[3] حافرٍ لم يُسْقَ منها سوى الكُدَا[4]
قليـلِ آطلاعٍ فى العواقب لو درى مشَـقَّةَ ما فى مَصـدرٍ ما تورَّدا
تَلبَّسهَا جهـلا بأنك لم تكن لتـنزِعَها لو كنتَ تنزِعُ سـؤدُدا
تحـدّثنى عنـك الأمانى حكايةً بما أنا لاقٍ منك كالصوتِ والصدَى
وكم زائرٍ منّا حملتَ آقـتراحَه مضى ساحبـا رِجْلا وآب مقـوَّدا
ومثـلَ لو دونى أتاك بنفسـه ذُنابَى[5] وولَّى عنـك رأسا مسـوَّدا
عسى عزمةٌ أشوتْ فثَلَّتَ كاتبـا يقرطسُ أحيـانا فأمثُـلُ منشـدا
وقائلةٍ : هـل يدركُ الحظُّ قاعدًا ؟ فقلتُ لها : هل يقطعُ السيفُ مغمَدا !
سيلقَ بهـا "الكافى" عهودا وثيقةً لقـد زادها الإسـلامُ حقًّا وأكّدا
رضيتُ ـ وإن جدّ الجدوبُ[6] ـ تعفُّفا وعيشـا مع الوجه المصون مبـدَّدا
ومَيـلا بنفسى عن لقـاء معاشرٍ أحَثُّهـمُ[7] صخـرا وأعصِرُ جلمـدا
أرادوا بخـلٍ أن يُذَمّوا فيُعـرَفوا حمولا ، كما أعطيتَ أنت لتُحمَدا
أعالج نفسـا منهُـمُ مقشـعِرَّةً وأنفـا اذا شَمُّـوا المـذلةَ أصـيدا

(١) الوقصاء : قصيرة العنق ، وفى الأصل "وقضاء" وهو تحريف . (٢) فى الاصل "معنّسة أفنيك" وهو تحريف . (٣) فى الأصل "بذى" وهو تحريف . (٤) يقال : أكدى الحافر اذا حفر فبلغ الكدا وهى الصخور فلا يمكنه أن يحفر . (٥) الذُّنابى : الذنَب . (٦) بالأصل "جَرَّ" . (٧) حتّ : فرك وقشر .

www.attaweel.com

هو المنقِذى من شِرْك قومى و باعثى على الرشد أن أُصغِى هواى "محمدا"(١)
وتارك بيتِ النـار(٢) يبكى شـرارُهُ علىَّ دَمًا أن صـار بيتِىَ مسـجدا
عليك بهـا وَصَّالةً رحِمَ النـدى اذا آشتمل الشعرُ العقوقَ أو آرتدى
هجـرنا لهـا اللفظَ المقلقَلَ قـربُهُ الى السـمع والمعنى العَوانَ المردَّدا
يُخالُ بهـا الراوى اذا قام منشـدا بمـا ملك الإطراب قام مغـرِّدا
لكم "آلَ ابراهيم" نُهدِى مدائحـا وذمًّا الى أعـدائكم وتهـدُّدا
اذا عزَّ مُلكٌ أن يدوم لمـالكٍ وطال على ذى نعـمة أن يُخلَّدا
فلا تعـدَم الدنيا الوَساعُ مـدبِّرًا يقوم بهـا منكم ولا النـاسُ سـيّدا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنّئه بعيد الفطر

أنت عـلى حالتيك محـمودُ إن كَان بخـلٌ لديك أو جودُ
يشقَ ويرضَى بك الفؤادُ كما الـ ـطَّـرفُ اذا ما رآك مسـعودُ
يا غُصُـنًا دهرُه الربيـعُ فمـا يفـترقُ المـاءُ فيـه والعودُ
فات بك الحسنُ أن تُحَـدَّ ولا يدر بمـا آنحطّ عنك تحـديدُ
قم حدّث الليـلَ عن أواخره إن مَقـامَ الصـبوح مشهودُ
يا ظبيُ، لو بتَّ فيه عدتَ وقد عَنَّ ظباءٌ "ببابِلٍ" غيـدُ
أما ترى الفِطرَ صائحا : تَوزِرُوا حَـلَّ حرامٌ وآنحلَّ معـقودُ
والبـدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ(٣) للعيدِ : بشرَى هنالك العيـدُ
فاسبق بها الشـمسَ أختَها لهبا بقاؤها فى الزمان تخليـدُ
صان اليهودىُّ خِدرَها أن يُفَـضَّ الخـتمُ أو تؤخـذَ المقاليـدُ

(١) يريد النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) بيت النار : معبد المجوس . (٣) يكنى عن الخمر .

www.attaweel.com

عَدَّ رجالا من قومه، لَهَـــمُ في فضلها عنـــده أسانيـــدُ
سنَّ له اللهـــوُ أن يعظّمَها فهى له فى الدنان معبـــودُ
حمـــراءُ، ما فازت الأكُفُّ به من اونها فى الخـــدود مردودُ
من فيم إبريقها الى شَفة الـ ـكأس عمودُ الصباح ممـــدودُ
دِينٌ من اللهو أنت عن باب إبـ ـليسَ متى حُدتَ عنـه مطرودُ
تغنَّم اليـــومَ من سرورك والـ ـساعةَ، إن الزمان معـــدودُ
ما دام يدعونك الفـتى مَرَحا والغصنُ فينانُ والصَّـــبا رُودُ(١)
غدا بياضٌ، يا قاتـــل الله ما تنشقّ عنـه من بِيضك السودُ
لا تجمعُ الشَّـيبَ والسرورَ يدٌ ولا يـتمُّ الـــثراءُ والجـــودُ
لا أخلَفَ المـالَ غيرُ متلفـــهِ إن الغـــنىَّ البخيـــلَ مكدودُ
يا راكبا لم تُلِحْهُ هاجـــرةٌ ولا ترامت بشخصـه البيـــدُ،
ولم تَقُـــدْ حظَّـــه مخاطَرةٌ تُنضَى اليهـا المهـــريَّةُ القُـودُ،
بين منـاه و بينـــه غرضُ الـ ـر امى ســـدادٌ منـــه وتعضيدُ،(٢)
قل لابن "عبدالرحيم": عشتَ فما يعـدَمُ فضـلٌ وأنت موجودُ
مَلَّكك المجـــدَ أنّ بابَك مفـ ـتوحٌ وبابَ الأرزاقِ مســـدودُ
يزدحم الناس فيـــه راجين را ضين، وحوضُ الكريم مورودُ
وأن عافيك — والمكلِّفُ مشـ ـنوءٌ — مُرادٌ لديـــك مودودُ
لا هـو فى الذلّ بالسـؤال ولا بالمنِّ فيما منتَ مكدودُ
يختلفُ النـاس من كرامتـه عنـدك مَنْ قاصـدٌ ومقصودُ

---

(١) رود أصلها رؤد وقد سهلت الهمزة وهو الغصن أرطبه ما يكون وأرخصـه وهو هنا من المجاز .

(٢) التعضيد : ذهاب السهم شمالا و يمينا .

www.attaweel.com

والبشرُ حتى يقـالَ : بارقـةٌ والحـلمُ حتى يقـالَ : جلمودُ
يُلبِسك المـدحُ كلَّ ضافيـةٍ لهـا بطول الإخلاق تجـديدُ
دُرُّ المعـالى فيهـا بوصفك منـ ـظومٌ ووشيُ الألفـاظِ منضودُ
تَخْـبُرُ منـه ما أنت ناقـده وأكثر الإنتقـادِ تقليـدُ
والشعر، ما لم توجدك آيتُـهُ — إلا القوافى والوزنَ — مفقودُ
يتعبُ فيـه الموفَّـرون له وهـو مع المُسْهلين موءود
بَقِيتَ منـه لزائراتك بالـ ـثناءِ غيـدا أكفاؤها الصِّيدُ
كلّ فتـاةٍ تَحْـدُوها يومَ تبـ ـغى الحظَّ إمَّا أنتـك مجـدودُ
صديقُها أنتَ، والحسود بهـا وبى[1] على القرب منـك مفؤودُ
فى وجهـه البشر حين يسـمعها خـوفا وفى قلبـه الأخاديدُ
يَطرَبُ منهـا للشىء يُحـزِنهُ وآسُ بكاءِ الحَمـامِ تغـريدُ
لا آجتاز عيـدٌ إلا عليك وإن أَجَـزْتَ أن تُمطَلَ المواعيـدُ

* * *

وقال وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلثمائة

اذا لم يُرْعَ عنـدكم الـودادُ فسـيّانِ القـرابةُ والبعـادُ
عهودٌ يومَ "رامةَ" دارسـاتٌ كما يتنـاوب الطلَلَ العِهـادُ[2]
وأيمـان تضـيعُ بهـا المعـانى وتحفظهـا الأناملُ والعِـقادُ
تطـيرُ مع الخيـانة كلَّ جنبٍ وحبّاتُ القـلوبِ بهـا تصـادُ
أمعترِضٌ صدودُكِ "أمَّ سعدٍ" ببعض الشـرِّ، أم خُلُقٌ وعادُ؟[3]

(١) فى الأصل "ولى". (٢) العداد : العدّ. (٣) عاد جمع عادة.

www.attaweel.com

وعـــذلٌ فيـك أوجعَ نازلٌ بى أنا الملسوعُ والعـذلُ العِـــدادُ[1]
وعبتِ وليس غيرُ الشيب شيئا أُذادُ له بعيبٍ أو أُكادُ
وما مـنّى البيـاضُ فتَجرِمينى به ذَنْبـا ولا منـكِ السـوادُ
بأيمنِ ملتـقَى المـاءين دارٌ لمـرتادِ الهـوى فيهـا مَرادُ
وقفتُ ، ومسعِدون معى عليها ، ألا يا دارُ ما فَعَلتْ "سعادُ"؟
أقول لهـم أُعَلِّلُ فيكِ شوقى : وشـيكا ينقـعُ الظمأَ الثَمَـادُ[2]
خذوا من يومكم لغـدٍ نصيبا من الأطلالِ، إنّ اليومَ زادُ
توقَّ الحبَّ تأمنْ كلَّ بغضٍ فَـداؤك من دوائك مسـتفادُ
يخـوفنى مَكايدَه زمانى صَـغارَكَ[3] لا أُحسُّ ولا أكادُ
وقـدرتُه اذا لم يُعطِ بخـلٌ وغايتـه اذا أعطى نَفـادُ
فقـل لبنيه : لستُ إذًا أخاكم، بعـادٌ بيننا أبـدا بعـادُ
أعان الله مسـكينا رجاكم فإن رجاءَ مثلِكُمُ جهـادُ
رضـينا من قبائلكم ببيتٍ عمـادُ المكرماتِ له عمـادُ
بنى "عبدِ الرحيم" وكلُّ فخـرٍ يفـوت فبأسم نسـبتهم يُفـادُ
أعِـدْ ذكرَ التحيّـة فى أنايس اذا بدءُوا[4] اليـك يدًا أعادوا
وقم واخطب بحمدك فى ربوع وفـودُ المجـد عنها لا تُذادُ
ومبتسمين يُورى الملكُ منهـم جباها، كلُّ واضحـةٍ زنادُ
رأوا حفظَ النفوسِ اذا استُبيحوا — وقد بخل الحيا — بخلا، فجادوا

---

(١) العداد : اهتياج وجع اللديغ ، و يقال عداد اللديغ سبعة أيام ، و يقال له مادام فيها : هو فى عداده . (٢) الثاد : الماء القليل . (٣) صغارك أى هات ضيمك ومذلتك فإنى لا أحس . (٤) فى الأصل "أبدوا" .

www.attaweel.com

فِـدًى للحسـنين فـتَى عُلاهم وناشرُها وقـد درّسـوا وبادوا[1]
دعيٌّ فى السماح وليس منـه متى أعترف الندى بك "يا زِيادُ"[2]؟
دعِ العليـاءَ يَسـحَبْها عريقٌ بياضُـك يومَ نسبته مسـوادُ
يطـولُ ركابَه إن قام فيهـا ويقصُر عن مقـلّده النجادُ[3]
أيا "آبن علىّ" أعتقلتك مـنّى يدٌ لم تـدرِ قبلك ما العَتـادُ
عركتُ يدَ الخطوبِ وفى ضعفٌ فَلِنّ وهنّ أعباءٌ شِـدادُ
لذلك تُسـتزاد الشـمسُ نورا وحُبِّـك الذى لا يُسـتزادُ
وحظُّك من جَنَى فكرى ثناءٌ يطول، وطُولُه فيـك آقتصادُ
اذا الشيءُ المعادُ أَمَـلَّ سمعا تَـكرَّر وهـو طِيبًا يُسـتعادُ
فما خُطِبَتْ بأبلـغَ منـه خاءٌ ولا نُطِقَتْ بأفصحَ منه ضادُ[4]
ألا لا تذكُرُ الدنيـا بخـيرٍ فـتًى إلا وأنتَ به المـرادُ
اذا حاز آمرؤ تأبيـدَ نجـلٍ أمدَّك من "أبى سـعد" مِدادُ
شبيهُك، والعلا منهـا آكتساب ومنها — وهو أفضلها — وِلادُ
وكنتَ البـدرَ تمّ فزِيدَ نجمـا كما أوفَى بغُـرّته الجـوادُ
فعشْ وآذخرْه للعافين كهفا وخـيرُ ذخيرةِ الجسم الفـؤادُ

* * *

وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر ويتقاضاه حاجةً

أبِالغور تشـتاقُ تلك النجودا؟ رمَيتَ بقلبـك مَرمًى بعيـدا
وفَيتَ فكيف رأيتَ الوفاءَ يُذِلّ العزيزَ ويُضـوِى الجليـدا[5]

(١) يرى المتمعن أنه آنتقل بفجأة مع التعمية الى غرض آخر ولعله تهكّم . (٢) يشير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حمائل السيف . (٤) فى الأصل "صاد" .
(٥) يضوى : يُضعِف .

www.attaweel.com

أفى كلّ دارٍ تمـــرُّ العهـــودُ عليك ولم تنس منهـا العهـــودا ؟
فـــؤادٌ أســـيرٌ ولا يفتـــدى وجفنٌ قتيـلُ البكا ليس يُودَى (١)
ســـهرنا "ببابـــلَ" للنـائمي ن عمّـا نقاسى "بنجدٍ" رقـودا
من العربيّـات شمسٌ تعـودُ بأحرارِ "فارسَ" مثلى عبيـدا
اذا قـــومُها آفتخـــروا بالوفا ءِ والجود ظَلَّتْ ترى البخلَ جودا
ولو أنهـــم يحفظون الحِوا رَ رَدُّوا علىّ فـــؤادا طـــريدا
نعم جَمَـــعَ الله يا من هَـــوِيتُ وصَدَّ، عليك الهوى والصـدودا
رنَتْ عينُـــه ورأت مَقتَـــلى ففـــوَّقها ورمانى ســـديدا
قـــلوبُ الغـوانى حديدٌ يقـالُ وقلبـــك نارٌ تذيبُ الحـــديدا
سأجرى مع النـاس فى شوطهم فَعـالا بغيضـا وقـــولا وديدا
أُغَرّ بِبِشْـــرِ أخى فى اللقـا ءِ لو تبـــعَ الغيثُ تلك الرعـــودا
ويُعجبنى المـاء فى وجهـــه وفى قلبـــه الغِـــلُّ يُذكِى وَقودا
مُريبون أوســـعُهم حجّـــةً وعذرا معى مَن يكون الحســـودا
وَحِيدٍ (٢) فلستَ ترى المســـتزيـ ـحَ فى الناس من لا تراه الوحيدا
وحازت سجايا آبن "عبد الرحيم" ثنـاءٌ كسؤدُده لن يَبيـــدا
ومدحا اذا مات مجـــدُ الرجا ل أعطى الذى سار فيـــه الخلودا
تمهَّدَ من "فارسٍ" ذِروةً تُحَطُّ "المجـــرّة" عنهـا صعودا
مكانةَ لا تســـتفزُّ العيـــو بُ نخـــرا ولا يغمِزُ اللؤمُ عودا
تشـابَهَ عِـــرْقٌ وأغصـانُهُ كما بدئَ المجـدُ فيهـــم أُعيـــدا
فعُـــدَّ الكواكبَ منهـــم بنينَ وعُدَّ الأهاضيبَ منهـــم جدودا

(١) يودَى : يُدفَع دِيتُه . (٢) وَحِيدٍ : كن وحيدا .

www.attaweel.com

سَعَدتُ بحبّك لو أننى حظِّىَ منك رُزِقتُ السعودا
إلامَ توانٍ يُميتُ الوفاءَ وعندى ضمانٌ يَحُلُّ العقودا ؟
ونقصُ اهتمامٍ أرَى مُكْرَهًا بجودك من أجله مستزيدا
أَمَا آن للعادة المرتضا ةِ من رحبِ صدرِك لى أن تعودا ؟
ولو لم يكن ماءُ وجهى يذوبُ بها ثمنا لم يَرُعْنِى جمودا
أمانٍ صدرنَ بطانًا وعدنَ خمائصَ ممّا رَعَيْن الوعودا
الى الله محتَسِبا(١) عنده بعثتُ هوًى مات فيكم شهيدا
على ذاك ما قصُرتْ دولة فطاولْ زمانَك بيضًا وسُودا
ولا تبرحنَّ بشعرى عليك عرائسُ يُجْلَيْنَ هِيفًا وغِيدا
تَخالُ اليمانىَّ حاك البرودَ اذا أنا قصَّدت منها القصيدا
ولى كلَّ عيدٍ بها وقفةٌ أناشدُ عَطفَك فيها نشيدا
تهانٍ يغَصُّ التقاضى بها، فهل أنا لا أتقاضاك عيدا؟

* * *

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بعيد الفطر

أنا اليومَ ممّا تعهدين بعيدُ تُريدين منى والعَلاءُ يريدُ
طوَى رَسَنى عن قبضة الحبّ خالعا قُواه ، وقِدمًا كنتُ حيث يقودُ
هوًى — وليالى اللهو بيضٌ — وهبتُهُ اليها ، وأيّام الكريهة سودُ
وهِيفٌ رقاقُ موضع الهَيْف(٢) فُتْنَنِى وهنّ جسومٌ حلوةٌ وقدودُ
دعينى وخُلْقًا من سنىٍّ آستفدته عزيزا فمعدودُ السنين مفيدُ

---

(١) فى الأصل "مستحسبا" .

(٢) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف وهى هيفاء وجمعهما هِيفٌ .

www.attaweel.com

ولا تحسبينى صِبْغَ لونين فى الهـوى أتوبُ وتبـــدو فرصـــةٌ فأعودُ
ولا كامنا فى الحىّ أنظـــرُ سِربَهُ على خدعة الأشراكِ كيف أصـيدُ
وحَصَّ غرابى يا آبنـة القومِ أجدلٌ[1] يصـــيرُ بأوكار الشبابِ صَـــيودُ
أراكِ تَرَيْنى ناقصـا ونقيصـتى ليـالٍ وأيامٌ عـــلىّ تزيـــدُ
لكلِّ جـــديدٍ باعترافِك لذّةٌ فـا لكِ عفتِ الشيبَ وهو جـديدُ
تأنَّرتِ بالصمصامِ وهو مصمَّم وخالفتِ رأىَ الرمح وهو سـديدُ
متى ضنَّتِ الدنيـا علىّ فأبصرت[2] لسانِىَ فيهـا بالسـؤالِ يجـودُ
اذا كنتَ حرّا فاجتنبْ شهواتِهـا فإن بنيهـا للزمان عبيـــدُ
وبِنْ فى عيون النـاس منهـم مباعدا اذا آشتبهوا وآســـلم وأنت وحيـــدُ
وقل بلسان الحـظّ، إن خطيبَهُ بليغٌ ومَن أعيا عليـــه بليـــدُ:
اذا شئت أن تلقَى الأنام معظَّما فلا تلقَهم إلا وأنت ســـعيدُ
ورُبَّ نجيبٍ "كآبن أيّوب" واحدٍ تراه مع الحـالاتِ حيث تريدُ
صديق، وما يُغنِى صديقُك لم يُطِقْ ثقيـــلا ولم يقرُب عليه بعيـــدُ؟
أعُدُّ سجـايا الأكرمين وتنقضى وأمُّ سجـاياه الكـرامِ ولودُ
اذا قمتُ أتلوهنّ، قالت لِىَ العُلا: أعِد، والحديثُ المستحبُّ يعـودُ
(٩٧) وصدّق وصفى — والمحبُّ بمعـرَض من الريْب — آياتٌ عليـــه شهودُ
يدٌ فى النـدى ماءٌ، وقلب اذا آلتوتْ عليـــه حبـالُ المشكلات حـــديدُ
ومخضوبة الأطرافِ لم تُصبِ عاشقا عميـدا، وكم أودَى بهنّ عميـدُ
قواطع أوصالِ البـــلاد ســـوائر وما ثار عن أخفافهنّ صـــعيدُ
اذا نارُ حربٍ أُضرِمتْ أو مكيدةٌ فهنّ لهـا وما آحـــترقن وَقـــودُ

(١) الأجدل : الصقر . (٢) فى الأصل "مضى" .

www.attaweel.com

وعلّمه أن يصنع المجـــدَ مَنبِتٌ عريقٌ وبيتٌ فى السماء قعيـــدُ
وحامون بالرأى الجميع حِماهُمُ (١) ووَفْرهُمُ عنـــد الحقـــوق شريدُ
مطاعيمُ أرواحِ الشتاء، اذا طفت (٢) ســـواجرُ فى أبيـاتهم وركـودُ
قيـامٌ الى أضيافهم وعليهِـــمُ ولكنّهم عنـــد المـــلوك قُعودُ
سخا بهِـــمُ أنّ السخاء شجـاعةٌ وشجّعهـــم أنّ الشجاعةَ جـــودُ
وُقيتُ من الحسّاد فيك فكلّ من يَرَى ودّك البـاقى علىّ حســـودُ
يودّون ما أصفيتنى من مـــودّةٍ وما أصطفِى من شكرها وأُجيـدُ
لبعضهِمُ من بعضهم متخلّصٌ وتأبَى غلولٌ بينهـــم وحقـــودُ
وعذراء ممـا آستنجبَ الفكرُ وآرتضَى معقّلة فى الخِـــدرِ وهى شرودُ
نجـــومُ سجاياك الصِّباحُ اذا سرت قـــلائدُ فى أعناقها وعقـــودُ
اذا يومُ عيـــدٍ زفّهـا قام ناصبا لتجهيزِ أُخرى مثلِها لك عيـــدُ
لها بعـــدما يفنَى الزمانُ وأهـــلُه بقـاءٌ على أحسابكم وخلودُ

* * *

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم ويهنّئه، وقد خلع عليه خلعةً مشرقةَ الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عزّ الجيوش ويصف الخِلَعَ والحُلان

إمّا تقومونَ كذا أو فآقعـدوا ما كلّ من رام السماءَ يَصعدُ
نامَ على الهُونِ الذليـــلُ ودرَى جفنُ العـــزيز لِمَ بات يَسهَدُ

(١) يشير بذلك الى الذين يقال لهم : مطاعيم الريح فى العرب، زعم آبن الأعرابىّ : أنهم أربعة أحدهم عم أبى محجن الثقفىّ ولم يسمّ الباقين، وقال أبو الندى : هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى عم أبى محجن، وليد ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطعموا الناس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب، وفى المثل "أقرَى من مطاعيم الريح" . (٢) السواجر السيول تملأ كل شىء .

www.attaweel.com

أخفُّكم سعيا الى ســـودَدِه أحقُّكم بأن يقالَ : ســـيِّدُ
عن تعبٍ أُوردَ ســاقٌ أوّلا ومَســـحَتْ غرّةَ سَــبّاقٍ يدُ
لو شُرِّفَ الإنســان وهو وادعٌ[1] لقطعَ الصمصامُ وهـــو مغمَدُ
هيهات أبصرتَ العــلاءَ وعشّوا عنـــه فضـــلُّوا سُبلَه وتَجِـــدُ
يا عمـــدةَ الملكِ وأىُّ شرفٍ طالَ ولم ترفعـــه منكم عَمَـــدُ؟
لله هـــذا اليومُ يوما أنجـــز الـ ـمـــرُ به ما كان فيه يَعِـــدُ
لمـا طَلعتَ البدرَ من ثَنِيَّـــةٍ تُجـــلَى بها عينٌ وعَينٌ تَرمَدُ
من شَفَقِ الشمسِ يُسَدِّى ثوبُهـا وتُلحَمُ[2] الجـــوزاءَ أو تُعَـــمَّدُ
دقَّ وجلَّ فهـو إن لامستَهُ سَبْطٌ وإن مارسته مُجعَّـــدُ
متـــوِّجا عمـامـــةً وإنما عمـامةُ الفـارس تاجٌ يُعقدُ
ممتطيا أتلـــعَ[3] لـو حبســـتَهُ تحتـــك قيل : فَدَنٌ[4] مُشَيَّدُ
مناقـــلا بأربع كأنّما يلاطم الجليـــدَ منها جَلْمَـــدُ
وقّـــرها خوفُك فهـــو مطلَقٌ يَنقُلُهـا كأنّه مقيَّـــدُ
خَفٌّ بطبـع عِتقِـــه وآده[5] ثِقـــلُ الحُـــلَى فمشـــيُه تأوُّدُ[6]
مقـــلَّدا مهنّـــدا ما ضمَّـــه قبلَك إلا خافـــه مقَـــلَّدُ
أبيض[7] لا يعطيك عهدا مثـــلُه اذا أخـــوك حالَ عمّـا تَعهَدُ
اذا آدرعتَ فى الدجى فقَبَسٌ وإن توسّـــدتَ الثرى فعضُـــدُ
ما آعتدتَ كسبَ العزِّ إلا مَعَهُ، والمـــرء مَشّـاءٌ وما يُعَـــوِّدُ

---

(١) الوادع : الساكن المستقر، وفى الأصـل " دارع " . (٢) فى الأصـل " يحلم " .
(٣) الأتلع : الطويل الجيد، ويريد به الفرس . (٤) الفدن : القصر العظيم . (٥) آده : أثقله . (٦) التأود : الانحناء والانعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

www.attaweel.com

ما زال "نفر المُلك" فى أمثالها يرشُـدُ فى آرائه ويسـعدُ
فكيف لا وأنت من فـؤاده عزًّا وعينيـه المكانُ الأسودُ
ولو ركبتُ أرحلا لكان لى فيـك بُراقٌ بالمـنى مزودُ(١)
أنت الذى جمعتَـنى من معشرٍ شملُ العـلاء بينهـم مبـدَّدُ
كأننى آخـذُ ما أُعطيهُـمُ من مِـدَحى اذا نطقتُ أُنشِـدُ (٩٨)
أبحتَنِي مجـدَك إذ أرحتنى ممّن أذمُّ منهُـمُ وأحمَـدُ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد الفطر

ليتَك لمّـا لم تكن مُسـعِدا أو مصـلحا لم تكن المفسـدا
كنتُ كثيرا بك فيما يَرَى ظنِّى، فكثَّرتَ عـديدَ العـدا
وشَى وقـد قدَّمتَـهُ رائدا، لا تبعث الظلمـة مسـترشِدا
يسومنى الغدرَ بعهد "الأوى" ما حقُّ من يغـدِرُ أن يَعهَدا
غيرِى أبو الألوانِ فى حبِّـه يشكو الهوى اليومَ ويسـلو غدا
أصبو الى "طَيْبةَ" من "بابلٍ" ما أقـربَ الشوقَ وما أبعـدا
يا فارسَ "الغيداء" يبغى "مِنًى" بلِّغْ — بلغتَ الرشأَ الأغيـدا —
يا حبذا الذكرى وإن أسـهرتْ بعـدك والدمعُ وإن أرمَـدا
لا تأخـذِ النَّفْـرَ بتفريقنـا فـربّمـا عاد لنـا موعِـدا
"بالغور" دارٌ و"بنجدٍ" هوًى يا لهفَ من غار لمن أنجـدا
ما كان سَلمِي يـوم فارقتكم يا "سَلْمَ" منّى حاملا أجلدا
سجيّـةٌ فى الصـبر عَوَّدتُهـا قلـبىَ والقلبُ وما عُـوِّدا

(١) فى الأصل "ومَزيدُ" واعله تحريف .

www.attaweel.com

لم تُدنِ الأيامُ من عدلها قــطّ فالقى الجَورَ مستبعَدا
وإنما يُنكِرُ مِن عَيشِــهِ انكدَهُ مَنْ عَرَفَ الأَرغـدا
حـوادثٌ اعجبُ من كرِّها ان أتشكّاها وأن أُحسَــدا
ليتَ بنى الدنيـا الـتى لا تَرَى لى نسـبا منهـا ولا مَــولدا
كفَّتهُمُ عـنّى أو ليتهُــمْ كانوا جميعا "للحسين" الفدى
للقمرِ الفــردِ وهــل مالكٌ فى الأفق غيرُ البدرِ أن يُفرَدا
لا يَحسَبُ الطيِّبَ مِن ماله ما لم يكن معــترضـا للجَــدَا
وكان أغنَى حسبا عنــدهُمْ من لم يزل أفقــرَ منهــم يدا
والأبيض الرأيِ اذا ما شكا خابطُ ليــلٍ رَأيَهُ الأســوَدا
وفارس القَــولةِ لم يَسـتقمْ فى ظهــرها الفارسُ إلا آرتدى (١)
وسالك الخطبِ وقــد أظلمتْ مَحجَّــةٌ بالنجــم لا تُهتَــدَى
ما شِــيمَ منكم صـارمٌ مغمَدٌ إلا وأمضى منــه ما جُــرِّدا (٢)
ولا قَضَى اللهُ عــلى سـيِّد قضـاءَهُ إلا آجتبَى سـيِّدا
إن بدأوا تمّ أو نَقصُــوا أنعمَ أو حطُّوا عُــلًا شـيَّدا
كأنه أُرضِعَ ثــدىَ النُّهى أو شاب من حُنكتِه أمردا
لا عاقَ أنــوارَك يا بدرَهُــمْ ما يَنقُصُ البــدرَ اذا زُيِّدا
ولا أغبَّتكم (٣) عــلى عادِهـا — ما أفطر الصـائمُ أو عيَّدا —
بواكرٌ من مِــدَحى تَقتَفِى فى صونهـا آثارَكم فى النــدى

---

(١) ارتدى : تقلّد سيفه ولعل معناه أنه يقضى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أو لعله محرف عن

وفارس الجولةِ لم يسـتقمْ فى ظهرها الفارسُ إلا ردَى

ومعنى ردى : سقط . (٢) فى الأصل "فيه" . (٣) أغبتكم : تركتكم .

www.attaweel.com

تجلو عـــلى الألبـاب أحسـابَكُم بواديًا فى حَلْيِهـا عُـــوَّدا
تبـقَى على الدهر وِسـاعَ الخُطَا فى جَوْبِها الأرضَ طِوالَ المدى
يزيدهـا تـــرديدُهـا جِـــدَّةً ويُخـــلِقُ القـــولُ اذا رُدِّدا

* * *

ولمـا وصلت القصيدة العينيّـة الى أبى الحسن محمد بن الحسن الهُمَانىّ ، تفقّده بهديّة جميلة زائدة على قدر عمله وتمكّنه ، وكتب اليه كتابا منصـفا يسـتوفى معانىَ الاعتذار والتشوّق ، فأخّر الجوابَ عنه الى أن ألحقه بهذه القصيدة ، وآتفق نفوذُها الى الكوفة فى آخر شهر رمضان يهنّئه بالعيد

لا تَلمَسُ الشـمسَ يدُ فمـا يَرُدُّ الحسَـــدُ ؟
ما لمُـــريدِ حســـنِها إلا الأسى والكمَدُ
يَفْـــنَى نزولا ولهـا عـلاؤهـا والخُـــلُدُ
أرى نفوسا ضَـــلَّةً تَنشُـــدُ ما لا تَجِـــدُ
تحسَب بالكسب العلا ءَ والعـــلاءُ مُـــولَدُ
أفضَـحُها مفنَّـــدٌ لو سـدّ غيظا فَنَـــدُ
وكلّ قلبٍ قُـــرحة يشِفُّ عنـــه الجسدُ
أبـــرُدُهُ بعَـــذَلى او أن نارا تَـــبَرَّدُ
هيهات من دوائهـا وداؤها "محمّـــدُ"
فات عـــلى أطماعِـــهِ حمى العيون الفـــرقدُ
شَـوَّقهـا لحـاقَـــهُ جَهلُ الحظوظِ المسعِدُ
ونِعَـــمٌ نابتـــةٌ[1] مـــع الربيع جُـــدُدُ

(١) فى الأصل "تأتيه" .

www.attaweel.com

حـــدّثَهـا أضغاثُها[1] هذا السرابُ المُوقَـدُ
والصبحُ فى تكذيبها إن بلغوه الموعـــدُ
يا حاســدى "محمّدٍ" لا تطلبوه وآحسُـدوا
شريعـةٌ مـــورودةٌ لو أصـدَرتْ مَنْ يَرِدُ
متكُمُ جـدودُكم أنّ السبيلَ جَدَدُ[2]
تنكّبوا فإنما على الطريق الأســـدُ
أغيـدُ لا يُنجِى الرقا بَ من يديه الجَيِّدُ[3]
أوفَى عـــلى مَرقَبـه لكفّه ما يرصُـــدُ
أزبُّ[4] ما مِن قِـرّةٍ[5] خِيطت عليـــه اللِّبدُ[6]
اذا غـــدا لسفَرٍ أقســـمَ لا يُـــزَوَّدُ
النـاجياتُ عنـــده وذيّـــةٌ[7] ونَقَـــدُ
قد قلتُ لمّا أجمعوا وأنت عنهـــم مفردُ
تخبِـــطُ عشواؤهُمُ : ما فعـــل المُقَـــوِّدُ[8] ؟
البـــدرُ فى أمثالها حنادسـا يُفتقَـــدُ
ضاع بياضُ نارِكم والليلُ بعـــدُ أَسْودُ
أكرمُكم أحقُّكم بأن يقالَ : سـيّدُ
دلَّ عـــلى آياتِه فـا لنـا نُقَـــلِّدُ

---

(١) الأضغاث جمع ضِغثٍ وهو ما آختلط من الخبر والأمر فلا تعرف حقيقته . (٢) الجَدَد : الأرض الغليظة المستوية . (٣) الجَيِّد : طول الجيد وحسنه . (٤) الأزبّ : الكثير الشعر على وجهه . (٥) القرّة : البرد . (٦) اللبد جمع لِبدة وهى كل شـعر أو صوف متلبّد . (٧) الوذيّة : الحقيرة . (٨) المقوِّد : الذى يقود الدابّة .

www.attaweel.com

وناقصُ الشِّكّة[1] مضـ ـعوف الحشا مُعودُ[2]
صمّ القنا الصِّلابِ من خَـوَرِهِ تَقَصُّدُ[3]
يطـولها شـوارعا وهـو لَقًى موسَّـدُ
إذ الكمالُ كلُّه فى جسـد يحـدَّدُ
ما تَـلِدِ الأرضُ كذا والأرضُ بعـدُ تَلِدُ
قل لبـنى الآراب[4] نُجـ ـنَى والمـنى تُشرَّدُ
والحاج يُلـقَى دونه مِنَ اللَّجِـزُ المُـزيِّدُ[5]:
الكوفةَ الكوفةَ يا مغـوّرٌ يا منجـدُ
ما النـاس إلا رجـلٌ والأرض إلا بـلدُ
مَن راكبٌ مُربِعةً[6] تمَّ عليها العُـددُ؟
موضوعةَ الرحـل تُدَ سّ حَكْمَها[7] وتَـرِدُ
يَمُـدُّ قِيـد الرمح ظـ ـلًا قَصـرُها المشـيَّدُ
تحمـله مُخِفَّـةً ولو علاها "أُحُـدُ"
تَخِـدّ فى الصخر ملا طِمِ[8] عليهـا تَخِـدُ
عَجْلَى اذا ما الساق صا دت ما تُثيرُ العَضُـدُ
لم يدر لحـظُ ضابطٍ ما رجاؤها وما اليـدُ
بلِّغ — بلغتَ راشـدا تسرى، ويحدو مُرشِدُ —:

(١) الشـكّة : الـلاح . (٢) المعـوّد : المسن من قولهم عوّد البـعير أى صار عَوْدا .
(٣) تقصد : تتكسر قِصَدا أى قطعا . (٤) فى الأصل "الآداب" . (٥) اللجز المزيّد : البخيل الذى يزيّد ماله أى يُنميه . (٦) المربعة : من ذوات الخفّ التى دخلت فى السنة السابعة .
(٧) الحكْم وضع الحَكَمَة فى فم الدابّة وهى ما يُحاط بحنكى الدابّة من لجامها وفيها العذاران . (٨) ملاطم، جمع مَلطم وهو الخد وفى الأصل "ملاطيم" .

www.attaweel.com

شـــوقا يقُضُّ[1] نَبلُهُ الـ ـأَضـــلاعَ وهى زَرَدُ
دام عـــلى حصاة قلـ ـبى ويذوب الجلمـدُ
أفنى الوَقـودُ كبـدى فهـــل يُحسّ المُوقِـدُ
كم يُسعِد الصبرُ تُرَى؟ بعـــدك خان المسعِدُ
على مَن الفضلُ — وقد فارقتَـــه — يعتمِدُ؟
يا طولَ ذمّى للنوى، هـل من لقاءٍ يُحمَـدُ؟
متى؟ فقد طال المدى، لكلّ شىء أمـــدُ
يا باعثَ النعمى التى آياتُهـا لا تُجحَـــدُ
لو كُتِمتْ تطأمتْ من حسن حالى تَشهدُ
كانت سَـــدادَ رحْلةٍ أصيب فيها المقصِـدُ
رمَمتَ منهـا ثُلَمًا[2] ما خلتُهـا تُســـتدُ
علّك من مطلِّ بالـ ـشكر عليها تَجـــدُ
ما كان تقصيرا، فهـل يقتصـر المجتهـــدُ؟
لكنّهـا عارفـــةٌ من الثناء أزيـدُ
أفســـدنى إفراطُها، بعضُ العطاء يُفسـدُ
والجود ما أسرفَ والـ ـإمسـاك فيـــه أجودُ
والآن رثّتْ مُسْكةٌ[3] فاسمـع لهـا أجـــدِّدُ.
تأتيك بشرى ما تسو د أبـــدا وتســـعَدُ
وما تصوم مُرضِـــيًا بقـاك أو تُعيِّـــدُ

---

(١) يقضّ: يدقّ، وفى الأصل "يفضّ".
(٢) الثلم جمع ثُلمة وهى فُرجة المكسور والمهدوم.
(٣) المُسكة: ما يتمسّك به.

www.attaweel.com

سنينَ لا يضبطهنّ في الحساب عَدَدُ
إن عاقني دهرٌ أقو مُ أبدا ويُقعِدُ
عن المثول اليوم ما بين يديك أُنشِدُ
فربّما قمتُ غدًا، إنّ أخا اليوم غدُ

* * *

قال وقد رثى الشريف الرضيّ رضوان الله عليه بالقصيدة الميميّة، وشقّت على (١٠٠)
جماعةٍ ممّن كان يحسدُ الرضيَّ بالفضل في حياته أن يُرثَى بمثلها في وفاته، ونسبه قومٌ الى السرف فيما ادّعى له ولنفسه من اللحاق به وشدّة الأنس معه، حبًّا لأن تضاف بعضُ المحاسن اليهم، وطعنوا في غرضه من الإقرار بالتوحيد، وتكلّموا في ذلك، وكان فيهم مَن رثاه بما ظاهرُه التأسّي، وباطنه الشماتة، بشِعرٍ لا يسرُّ سامعا، ولا يملك فَهما، فأسفَ لمكان قصوره عمّا كان يجب أن يقدر على قوله، وعمل هذه القَصيدةَ يرثيه، ويلوِّح بذكرهم، ويزيد في غيظهم

أقريشُ، لا لفمٍ أراك ولا يدِ فتواكلي، غاض الندَى وخلا النّدِي(١)
خواستِ، فالتفتي بأوقصَ(٢)، واسئلي من بزّ ظهرَك، وانظري من أرمدِ(٣)
وهبي الذُّحولَ(٤) فلستِ رائدَ حاجةٍ تُقعَى بمطرورٍ(٥) ولا بمهنّدِ
خلّاكِ ذو الحسبين أنقاضًا(٦) متى تُجذَبْ على حبل المذلّة تَنقَدِ
قَمرُ الدُّنا أضحت سماؤكِ بعده أرضا تداسُ بحائرٍ وبمهتدي
فاذا تشادقت الخصومُ فلجلجي واذا تصادمت الكماةُ فعرّدي

---

(١) يقال تواكل القوم : اتكل بعضهم على بعض، والندىّ : النادى . (٢) الأوقص : العنق القصير . (٣) الأرمد : الذى به رمد . (٤) الذحول جمع ذحل وهو الثأر أو العداوة والحقد . (٥) المطرور : المحدد ويريد به سنان الرمح . (٦) الأنقاض جمع نِقْض وهو المهزول من السير ناقة كان أو جملا .

www.attaweel.com

يا ناشـدَ الحسـناتِ طوّف فاليـا[1] عنهـا وعاد كأنه لم يَنشُـدِ
اِهبِط الى "مُضيرٍ" فسلْ "حمراءَها": مَن صاح "بالبطحاء": يانارُ آخمدى ؟
بَكَرَ النعيُّ فقال : أُردِيَ خـيرُها، إن كان يصدُقُ "فالرضىُّ" هو الرِّدى[2]
غادت أراكةُ "هاشم" من بعده خَـوَرا لفأسِ الحاطبِ المتـوقِّـدِ
جُفعتْ بمعجـزِ آيةٍ مشـهودةٍ ولربَّ آياتٍ لهـا لم تُشـهَدِ
كانت اذا هى فى الإمامةِ نوزعتْ ثم آدعت بك حقَّها لم تُجحَـدِ
رَضِىَ المـوافقُ والمخالفُ رغبـةً بك وآقتدى الغاوى برأى المرشِـدِ
ما أحرزت قصـباتِهـا وتراهنتْ إلا ظهرتَ بفضلةٍ من سؤدُدِ
تَبِعتـكَ عاقدةً عليـك أمورَها وعُرَى تميمك[3] بعـدُ لمّـا تُعـقَدِ
ورآكَ طفلا شِيبُهـا وكهولُها فتزحزحوا لك عن مكان السيِّدِ
أنفقتَ عمـرَك ضائعا فى حفظها وعققت عيشَك فى صلاح المفسِدِ
كالنار للسارى الهدايةُ والقِـرَى من ضوئهـا ودخانُهـا للمُوقِـدِ
مَن راكبٌ يسع الهمومَ فؤادُهُ وتُنـاط منـه بقارحٍ متعوِّدِ؟
ألف التطوّح[4] فهـو ما هـددته يفرى فيـافى البيـدِ غـيرَ مهدَّدِ
يطوى المياهَ على الظما وكأنه عنهـا يَضِـلّ، وإنّه لَلْمهتـدى
صُلبُ الحصـاة يثورُ[5] غـير مودَّع عن أهله ويسـير غير مزوَّدِ
عُدِلتْ جَوِيَّتُهُ[6] على آبن مفازةٍ مستقرِبٍ أُمَمَ[7] الطريق الأبعـدِ
يجرى عـلى أثَرِ الدِّرابِ[8] كأنه يمشى على صَرْحٍ بهنّ مُمـرَّدِ[9]

(١) فاليا : باحثا . (٢) الرِّدِى : الهالك . (٣) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم فى السير ثم يعقد فى عنق الصبى آتقاءً من العين . (٤) فى الأصل "التطرح" . (٥) فى الأصل "ينور" . (٦) الجوّية : الأرض غير الموافقة . (٧) الأمم : القرب . (٨) الدراب جمع دَرْب وهو المضيق فى الجبل وفى الأصل : "الضراب" . (٩) الممرّد : المطوَّل الملَّس .

www.attaweel.com

يغشى الوهادَ بمثلها من مَهبِط ورُبَا الهضابِ بمثلها من مَصعَدِ
قَرِّبْ، قُربتَ من التلاع فإنها "أتم المناسك" مثلُها لم يُقصَدِ
دأبا به حتى تُريحَ "بيثربٍ" فتنيخَه نِقْضًا(١) بباب المسجدِ
وآحثُ التراب على شحوبك حاسرا وآنزِلْ فعزِّ "محمدا" "بمحمّدِ"
وقل : آنطوى حتّى كأنك لم تلدْ منه الهدى وكأنّه لم يولَدِ
نزلت بأمتك المضاعة فى آبنك الـ مفقودِ بنتُ العَنقَفيرِ المُؤيِّدِ(٢)
طرقَتْه تأخذُ ما آصطفتْه ولا تَرِى(٣) مكرا وتقتُل من نَحتْه ولا تَدِى
نشكو اليك وَقود جاحمها وإن كانت تخصّك باللُظِّ(٤) المكمِدِ
بكت السماءُ له ووَدّت أنها فقدت غزالتَها ولمّا يُفقدِ (١٠١)
والأرضُ وآبن الحاج سُدّتْ سُبْلُهُ والمجدُ ضيم فما له من مُنجِدِ
وبَكاك يومُك إذ جرتْ أخبارُهُ تَرَحا وسُمِّىَ بالعبوس الأنكدِ
صبغتْ وفاتُك فيه أبيضَ جفره يا لَلعيون من الصباح الأسودِ
إن تُمسِ بعد تزاحم الغاشين مهـ ـجورا بمَطرحَةِ الغريبِ المُفرَدِ
فالدهرُ ألأمُ ما علمتَ وأهلُه من أن تروحَ عشيرَهم أو تغتدى
ولئن غُمِزت من الزمان بلينٍّ عن عَجْمِ مثلِكَ أو عُضضت بأدردِ
فالسيفُ يأخذُ حُكمَهُ من مِغفرٍ(٥) وطُلًى(٦) ويأخذُ منه سِنَّ المِبردِ
لو كان يعقِلُ لم تنلْك له يدٌ لكن أصابك منه مجنونُ اليدِ
قد كان لى بطريفِ مجدِكِ سلوةٌ عن سالفٍ من مجدِ قومِك مُتلَدِ

---

(١) النِّقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا . (٢) العنقفير المؤيد : الداهية الشديدة .
(٣) ولا ترى : ولا تظهر نارها أى أنها تطرق فى الظلام . (٤) اللظّ : الملازم ، ويريد به الحزن .
(٥) المغفر : خوذة من الزرد تقى الرأس . (٦) الطلى : الأعناق .

www.attaweel.com

فكأنكم — ومدّى بعيدٌ بينكم — يومَ آفتقدتُكَ زُلتُمُ عن مَوعِـــد
يا مثكلا أمَّ الفضـائلِ (١) مـورثا يُتمًا (٢) بنـاتِ القاطناتِ الشُّـرَّدِ (٣)
خلّفتَهنّ بمـا رضينك ناظما ما بين كلّ مُرَجِّزٍ ومُقَصِّـدِ
فُتِحتْ بهنّ — وقد عدمتُكَ ناقدا — أفـواهُ زائفـةِ (٤) اللُّهى لم تُنقَـدِ
ورُثيتَ حتّى لو فَرقتَ ممـيِّزًا راثيك من هاجيك لم تَسـتَبعِدِ
غادرتنى فيهـم بمـا أبنضتُهُ أدعو البيوعَ الى متـاعٍ مُكسَدِ
أشكو آنفـراد الواحدِ السارى بلا أُنسٍ و إن أحرزتُ سَـبقَ الأوحد
واذا حفِظتُك باكيا ومؤبِّنـا عابوا عليك تفجُّعى وتـلدُّدى (٥)
أحسنتُ فيك فساءهم تقصـيرُهم، ذَنْبُ المصيبِ الى المغـيرِ المُعضِدِ (٦)
كانوا الصـديقَ رددتَهم لى حُسَّدًا صلَّى الإلهُ على مكثِّرِ حُسَّدى
يغـترُّ فيك الشامتون وإنه يومٌ هُمُ رهنٌ عليـه الى غـدِ
وسيسبرونى كيف قطعُ مُجـرَّدى إن كان حَزَّ ولم يُعمِّقْ مُغمَدى
وتُثـير (٧) عارمـةُ الرياح سحابتى من مُبرِقٍ فى فضلِ وصفك مُرعِدِ
فتقَتْ بذكرِك فأرها فتفاوحت نعما تأرّجُ لى بطِيب المـولدِ
تزداد طولا ما آسـترحت فإننى أرثيك بعـدُ وحُرقتى لم تَـبرُدِ
ماء الأسى متصبب لى لم يَغِضْ (٨) فى صحن خدٍّ بالبكاء مُخَـدَّدِ
لو قـد رأيتَ مع الدموع جدوبَهُ — فرطَ الزفيرِ — عجبتَ للراوى الصَّدِى

(١) أمّ الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرثيّ التى نظمها . (٣) فى الأصل "التنود" . (٤) فى الأصل "زائفة" . (٥) التلدد : التحيّر . (٦) المغير المعضد : السهم يذهب فى الغور شمالا ويمينا . (٧) فى الأصل "تُسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يُرسل الرياح فتُثير سحابا" . (٨) فى الأصل "متسبب" .

www.attaweel.com

لا غـــيَّرتكَ جَنائبٌ[1] تحت البـــلى وكساك طِيبُ البيت طيبَ المَلحدِ
وقَرُبتَ، لا تَبعُـــدْ؛ وإن علالةً للنفس زورا قَوْلتى لا تَبعُـــدِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز وبعيد الفطر الذى اتفق معه، وبسلامته، وكان ورد قادما، ويذكر رسم خلعة شتويّة أخّرها عنه

حاشاك من عاريّةٍ تُرَدُّ ابيضَّ ذاك الشَّعَرُ المسودُّ
أشرفَ بازىً على غرابه حتى ذوَى الغصنُ ولان الجَعْدُ
أتعبنى بخاضبٍ مُصـــدَّدٍ لو كان من هُجـــومِهِ يُصَـــدُّ
وثالمٍ بلقطـــه ثَنيَّـــةً معروفةً من يومها تُسَـــدُّ
يصبغ ســـوداءَ ودون أخذه بيضـــاءُ تَخفَى تارة وتَبـــدو
أخلقَ جاهى فى ذوات الخُمْرِ[2] مذ لِيثَ[3] خمـــارٌ لِىَ مُســـتَجَدُّ
قلنَ[4] — وقد عتبتُ فى وثائق نقضنها[5] — : ما غادةٌ وعهدُ
ناقَى بك الشيبُ بِطالاتِ الصِّبا الليـــلُ هزلٌ والنهـــارُ جِدُّ
فقلتُ : نصلٌ لا يُذَمُّ عِتقُهُ، قلنَ : فأينَ الماءُ والفِرِندُ؟
كان قناةً فغـــدا حنِيَّةً ظهرُك، ما القضيبُ إلا القَدُّ
سائل "بنى سعدٍ"، وأىّ مأثمٍ لم يتقلّدْ منكِ ظلمـــا "سعدُ"؟
أهندُ قالت : ملّنى، وحلَفتْ؟ تحلّلى حالفـــةً يا "هِنـــدُ"
أمْنُكِ بين أضلعى جنايةٌ أعجبْ بهـــا نارا خباها[6] زَنَدُ!

(١٠٣)

(١) جنائب جمع جنوب وهى ريح تقابل الشمال . (٢) الخمر جمع خِمار وهو مثل النقاب .
(٣) ليث : لُثَّ . (٤) فى الأصـــل "قلتْ" . (٥) فى الأصل "نقضتَها" .
(٦) خباها لغةٌ فى خَبأها .

www.attaweel.com

وعدُكِ لِمْ أُخْلِفَ[1] يومَ "بابلِ"؟ بل كان سحرا وآسُمــهُ لِي وعدُ
خصرُكِ ضعفا واللســانُ مَلَقًا دقَّا عليك أنْ يصحَّ عَقدُ
ضاع الهوى ضياعَ من يحفَظُه ومات مع أهــل الوفاء الودُّ
أُنْجُ ربيعَ العِرضِ وآقعدْ حَجْرَةً[2] منفردا، إن الحسامَ فردُ
كم مســتريحٍ فى ظلالِ نعمةٍ وأنت فى تأميــله تَكُدُّ
طالك بالمــال ولو أريتَــهُ صَــونا رآك مَعَهُ تُعَــدُّ
ملكتُ نفسى مذ هجرتُ طمعى اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبــدُ
ولو علمتُ رغبــةً تسوق لى نفعا لَخِفتُ أن يَضُرَّ الزهدُ
جرَّبتُ أخــلاقَ الرجال فإذا بسَمحِها مع السؤال نَكْدُ
ورمتُ أيديهــم بكلِّ رُقيــةٍ تلين والأيدى معى تَشْتَدُّ
لم يُعِينى فضــلٌ أداريهم به وإنما أعيا علىّ الجَــدُّ
ما كان مَن شَعْشَعَ لى سرابَهُ غَرَّ فَمِى وقلتُ : ماءٌ عِــدُّ
فى الناس مَنْ معروفُهُ فى عُنُق غُلٌّ ، وفيهــم مَن جَداه عِقدُ
مثلُ "الحسينِ" إن طلبتُ غايةً فاتت، وهل مِثْــلٌ له أو نِدُّ ؟
فات الرجالَ أن ينالوا مجــدَه مشمِّرٌ للمجــدِ مســتعِدُّ
غَلَّسَ فى إثر العــلا وأشمسوا بفــاء قبــلا والنجومُ بَعــدُ
ومن بنى "عبد الرحيم" قَمَرٌ كلُّ ليــاليه تَمــامٌ ســعدُ
ما نطفةُ المزنِ صفَت طاهرةً أطيبُ ممّــا ضمَّ منــه البُرْدُ
لابِنْهُ لا تُلفِ القضيبَ عاسيًا[3] وآصعُبْ يزاحمْك ثقيلا "أُحُدُ"

(١) فى الأصل "خلف" . (٢) حَجرة : ناحية . (٣) عاسيا : يابسا .

www.attaweel.com

من المحامين على أحسابهم ... بمالِهم، فالفقرُ فيهم مَجَدُ
لا يتمنَّون على حظوظهم ... أن يَجِدُوا دنيا اذا لم يُجِدُوا
سخوا ولم تَبْنِ عليهم "طيِّئٌ" ... وفصُحوا ولم تلدهم "نَجْدُ"
كانوا الخيارَ وفَرَعْتَ زائدا، ... والنارُ تعلو وأبوها الزَّندُ!
يا مؤنسى بقربه سلْ وحشتى ... بعدَك: ما جرّ علىّ البُعدُ!
أكلَّ يومٍ للفراق فيكمُ ... تعمُّدٌ(١) يسوءنى أو قصدُ؟
ما بين أن يَحبُرَنى(٢) لقاؤكم ... حتى النوى فنَعْمَةٌ وجُهدُ
وكيف لا وأنتمُ فى نُوَبى ... يدٌ وظَهرٌ وفمٌ وعَضْدُ
ريشُ جَناحى بكمُ مُضاعَفٌ ... وحبلُ باعِى منكمُ ممتَدُّ
كم تحملون كُلَفِى ثقيلةً ... كأنّ حَملى ليس منه بُدُّ
مبتسمين والثرى معبَّسٌ ... بيضَ الوجوهِ والخطوبُ رُبْدُ
قد فَضَلَتْنِى سَرَفا ألطافُكم ... فحسبكم! لكلِّ شىءٍ حَدُّ
أبقُوا علىّ إنما إبقاؤكم ... ذُخرٌ ليومِ حاجتى مُعَدُّ
شِيبُكمُ والنُّصَفاءُ منكمُ ... والغُرُّ من شبابكم والمُرْدُ
فى نجوةٍ أيدى الخطوب دونها ... بُتْرٌ(٣) وأجفانُ الليالى رُمْدُ
أراك فيها كلَّ يومٍ لابسا ... ثوبا من النَّعماء يستجدُّ
يزورك الشِّعرُ به فى مَعرَضٍ ... منشِدهُ يُحسَبُ طِيبًا يشدو
وربما أذكرُ، ما أنساكَ من ... رسمى اتفاقُ ساءنى لا عَمْدُ
سيفُكَ فى الأعداء لِمْ خلَّفتَهُ ... مجرَّدًا ليس عليه غِمدُ؟

(١) فى الأصل "تعمّة". (٢) يحبرنى: يسرنى، وفى الأصل "يجبرنى". (٣) بُتْرٌ جمع بتراء أى مقطوعة، وفى الأصل "تترا".

www.attaweel.com

وكيف طِبتَ أن يُرَى فريسةً نفسًـا وأيامُ الشتاء أُسْـدُ
يَحتِشمُ النّيروزُ من إطلاله(١) والمهرجانُ يقتضيكَ بعـدُ

* * *

وآتفقتْ للأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيوبَ سَفْرةٌ الى سُرَّمَنْ رَأَى وما يحاورها من البلاد لهفوةٍ لحقت الجَنبةَ(٢) التى يتعلّق بها، ومات أخوه وهو غائبٌ، ولحقته قُصودٌ من الزمان شُغِلَ عن التوجُّع له فيها فكتب اليه

(١٠٣)

خليلُكَ مَن صـفا لك فى البعادِ وجارُك مَن أذمَّ على الودادِ
وحظُّك من صـديقك أن تراه عدوًّا فى هواك لمن تعادى
وربَّ أخٍ قَصىَّ العِـرق فيه سـلوٌّ عن أخيك من الوِلادِ
فلا تغـررْك ألسنةٌ رطابٌ بطائنهنَّ أكبادٌ صَـوادى
وعِش إمَّا قرين أخٍ وفىّ أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ
فإنى بعـدَ تجـربى لأمرٍ أنستُ ـ ولاأغشُّك ـ بآنفرادى
تريدُ خـلائقُ الأيّام مَكرا لتُغضِبَنى(٣) على خُلُـقٍ وعادى
وتغمـزنى الخطوبُ تظنُّ أنى أنِين على عرائكها الشّدادِ
وما "شهلانُ" تشرف قُنّاه بأحملَ للنـوائب من فؤادى
تغـرِّبُ فى تقلُّبها الليـالى علىّ بكلّ طارقـةٍ نآدِ(٤)
اذا قلتُ: آكتفت منى وكفَّتْ نزتْ بالداء ثائرة العِـدادِ
رعَى سِمنُ الحوادثِ فى هُزالى كأنّ صلاحَهن على فسادى
فيوما فى الذخيرة من صـديق ويوما فى الذخيرة من تِلادى

---

(١) الإطلال : إهدار الدم . (٢) الجنبة : الناحية . (٣) فى الأصل : "لتعصينى" .
(٤) النآد : الداهية .

www.attaweel.com

يذمُّ النـــومَ دون الحرص قومٌ وقلتُ لرقدتى عنـه : حَمـادِ[1]
وما كان الغِنَى إلا يســيرا لو آنَ الرزقَ يبعثــه آجتهادى
وضاحكةٍ الى شَـــعرٍ غريبٍ شُكمتُ به فاسلس من قيادى
تَعُـدُّ سِنِيَّ تَعجَبُ من بيـاضى وأعجبُ منه ـ لوعلمتْ ـ سوادى !
أمانٍ كلَّ يـومٍ فى آنتقاصٍ يساوقُهنَّ هَمٌّ فى آزديادِ
وفُرقـــةُ صاحبٍ قَلِقِ المطايا به قَلَقُ المـــدامع والوسادِ
تُخفِّضُ بعـدَه الأيّامُ صـــوتى على لَسَنِى[2] وتَخفِضُ من عمـادى
وتُخمِدُ عن ضيوف الأنس نارى وكنتُ بقـربه وارى الزنادِ
أقيمُ ولم أقمْ عنـــه لِمُسْلٍ ويرحَـــلُ لم يَسِرْ منّى بزادِ
كأنّا إذ خُلقنـا للتصـافى خُلقنـا للقطيعـــة والبعـادِ
أرى قلبى يطيش اذا المطـايا الى الرابين ياسَرهنَّ حادِى
ولم أحسب "دُجَيلا"[3] من مياهى ولا أنّ "المَطيرةَ"[4] من بلادى
ولا أنى أبيت دعاى يحـــدو الى "تَكريتَ"[5] سارية الغوادى
ومن صُـعَداء أنفاسى شِرار تمـــرُّ مع الجَنوب بهـا تنادى :
أأحبـابى أثار البينَ بينى وبينكُمُ مساخَطةُ الأعادى
سقت أخلاقُكم[6] عهـدى لديكم فهنَّ به أبرُّ من العِهـادِ
ورُدَّ علىَّ عنـــدكُمُ زمانٌ مَجـــودُ الروضِ مشكورُ المَرادِ
أصابت طيبَ عيشى فيـه عينى فقـــد جازيتُها هجـــرَ الرقادِ

(١) يقال حَمَاد له كقَطَام بمعنى حمدًا له وشكرًا . (٢) اللَّسَنُ : الفصاحة . (٣) دجيل : اسم نهر . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغـداد وسامراء . (٥) تكريت : اسم موضع . (٦) فى الأصل "أخلاقكم" .

www.attaweel.com

فلا تحسب ـ وظنُّك فىّ خيرا ـ بقاىَ ـ وأنت ناءٍ ـ من مُرادى
ولا أنّى يسُرُّ ســـوادَ عينى بما عُوِّضتُ من هـــذا السوادِ
وكيف وما تَلِفُّ المجـدَ دارٌ نأتْك، ولا يَضُمُّ الفضـلَ نادى
فإن أصبرْ ـ ولم أصبر رُجوعا الى جَـــلدٍ ولم أحمل بآدِ (١) ـ ،
فقـــد تُحنَى الضلوعُ على سَقامٍ وقد تُغضَى الجفونُ على سهادِ
وكنتُ ، وبيننا إن طال مِيلٌ وإما عرضُ "دجلة" وهى وادى ،
اذا راوحتُ دارَك لجّ شـــوقى فلم يُقنِعه إلا أن أُغادى
فكيف وبيننـا للأرض فَرْجٌ يماطِل طُـــولُه عَنَقَ الجيـادِ (٢) !
ومعترَضُ "الجزيرة" والخوافى من "القاطول" (٣) تلمع والبوادى
وُفودٌ من مطايا المـاءِ (٤) سـودٌ ، روادفُها تطول على الهـــوادى
اذا كنّ الليـالى مقمـــراتٍ فراكبُهنّ يخبـــطُ فى الدَّآدى (٥)
لهنّ من الرياح الهـــوج حادٍ ومن خُلُجِ (٦) الميـاه العوج هادِى
اذا قمصت على الأمواج خِلتْ على الأحشاء تقمِصُ أو فؤادى
فهل لى أن أراك وأن ترانى وهل من عُدّتى هى أو عَتـادى ؟ ١٠٤
سأنتظر الزمانَ لهـا ويـــوما يطيل يدَ الصديق على المعـادى
ظمئنا بعـــدكم أسفا وشـــوقا كما جِيـــدتْ (٧) بكم يُبْسُ البلادِ
لعل "محمدا" ذكَرتْه نُعمَى ترانى ناسيا فيـه آعتقـادى

---

(١) الآد : القوة ، وفى الأصـل "نآدِ" . (٢) العنق : ضرب من ضروب السـير .
(٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" لكثرة ما كان يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنـده . (٤) مطايا الماء : السفن .
(٥) الدآدى جمع دأداة وهى آخر ليال الشهر المظلمة وقد تقـدمت . (٦) خلج جمـع خليج .
(٧) جيدت : أصابها مطر جَوْدٌ .

www.attaweel.com

وعــل اللهَ يجبرُ بالتــدانى كسيرةَ قانطٍ، حَسْبُ التمادى
وأقربُ ما رجوتُ الأمرَ فيــه على الله آعتمادُك وآعتمادى
فلا تعدَم ـ ولا يعدَمْك ـ خلّا متى ما تعْدُهُ عنك العــوادى
يُزُرْك كرائما متكفّلاتٍ بجمع الأُنسِ قيــل له : بَدَادِ[1]
نواحبَ فى التعــازى والتشاكى حبائبَ للتهــانى والتهــادى
طوالعَ فى ســوادِ الهم بيضًــا طلوعَ المكرماتِ أو الأيادى
اذا جرَّتْ ذلاذلَهَــا "بجــوٌّ" تضوَّع حاضرٌ منــه وبادى
لهــا فعلُ الدروع عليك صونا وفى الأعداء أفعــالُ الصِّعادِ
ربَتْ يا "آلَ أيّوبٍ" وأثَّتْ[2] رُباىَ بكم على السَّنَةِ الجمــادِ
فهــل رجلٌ يدُلُّ اذا عَدِمتم على رجلٍ وفىّ أو جــوادِ
ومَن أخذَ المحاسنَ عن ســواكم كمن أخذَ المناسبَ عن "زيادِ"

* * *

وكتب الى الأستاذ الجليــل أبى سعد محمــد بن الصاحب الأجلّ أبى القاسم آبن عبد الرحيم يهنّئه فى النيروز وهى أوّل ما عمل فيه

سلمتِ ـ وماالديارُ بسالمــاتٍ ـ على عنَت البــلى يا دارَ "هندِ"
ولا برِحتْ مفوَّفةُ الغــوادى تُصيب رباكِ من خَطَإٍ وعمــدِ
بموقِظــةِ الثرى والتربُ هادٍ[4] ومُجْــديةِ الحيا والعــامُ مُكدى
على أنى متى مطــرَتْكِ عينى فضلٌ كما سقاكِ الغيثُ بعدى
أميــلُ اليكِ يجــذبنى فــؤادى وغيرُكِ ـ ما آستقام السيرُ ـ قصدى

---

(١) بدادِ كقطام بمعنى تبدَّدْ. (٢) فى الأصل "نوائب". (٣) اثّت: كثر نباتها وآلتفّ.
(٤) يريد "هادئ" بمعنى ساكن.

www.attaweel.com

وأشفق أن تبـدّلكِ المطايا بوطآتهـا كأنّ ثراكِ خـدّى
أرى بكِ ما أراه فمستعيرٌ حشاى وواجدٌ بالبين وجـدى
وليتكِ إذ نحلتِ نحولَ جسمى بقيتِ على النحول بقاءَ عهـدى
وما أهلوكِ يومَ خلوتِ منهـم بأوّلِ غـدرةٍ للدهر عنـدى
سـلى الأيام ما فعلت بأنسى وعيش لى على "البيضاء" رغدِ ،
وفى الأحداج عن رشإٍ حبيبٍ على لونيـه من صِلةٍ وصدّ
يماطلُ ثم يُنجـزُ كلَّ دَيْنٍ ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
تبسّم "بالبراق" وصاب غيث فلو مُلِكَ الفِـداءُ لكنتُ أفدى ،
ثنـاياه وفاه ولا أغالى بمـا فى المزن من برقٍ وبَرْدِ
ألَا مَن عائدٌ بيـاضِ يومٍ لعينى بين "أحناء" و"صمدِ"؟
وعينٍ "بالطُّوَيلع" بارزاتٍ على قَسَماتِهنّ حياءُ "نجـدِ"؟
نظرنَ — فما غزالتُه؟ — بلحظٍ ومِسْنَ — فما أراكتُه؟ — بقدّ
وبلهـاء الصّـبا تبغى سِقاطى اذا حلّتهـا هزّلتْ بجِـدّى
تَعدُّ سنىَّ تعجّبُ من وقارى ولم يجـتزْ مراحَ العمـر عَدِّى
فمـا للشَّيْب شـدَّ علىّ ركضا فطوّح بى ولم أبلغ أشُـدِّى!

* * *

يعـيّرنى ولم أره شآنى[1]، تنبـه حظُّه بخمـولِ جَـدّى
وودَّ على غضـارة[2] حُلّتيـهِ مكانَ الرقع من أسمـال بُردى
وما ورقُ الغـنى المنفوضُ عنّى بمُعرٍ من حُسام المجـدِ غمـدى
حملتُ — وليس عن جَلَدٍ بقلبى — حُمولَةَ واسع الجنبين جَـلْدِ

(١) شآنى : سبقنى . (٢) الغضارة : النضارة، وفى الأصل "غضاضة" .

www.attaweel.com

تبادهنى النـــوائب مستغرًا فأدفعهـا بعـــزمةِ مســـتعِدّ
يزِلُّ الخوفُ عن سكنات قلبي زليلَ المـاءِ عن صفحاتِ جِلدى
دع الدنيـا تَزِفَّ على بنيهـا وتُجلِبْ بالجفـاء علىّ وحدى
وفِرْ أموالَهم تنمـــو وتزكو (١) فليس كنوزُها ثمنـا لحمـدى
امـل حـــوائل الآمال فيهـم تُطَرَّقُ من "أبى سعيد" بسعدِ
فتى عَقـدتْ تمائمُـه فطيما على أكرومةٍ ووفاءِ عَقـدِ (١٠٥)
وربّتـه على خُلُق المعـالى غرائزُ من أبٍ عالٍ وجَدّ
فما بجّت له أذُنٌ سـؤالا ولا سمحتْ له شَفَةٌ بردّ
اذا آخضرّت بنـانُ أبٍ كريم فصبغتُها الى الأبنـاء تُعـدِى
تطـاولَ للكمال فلم يفُتْـهُ على قُربِ الولاد مكانُ بُعدِ
وتمّ فعُلّق الأبصـارَ بدرا ولم يَعلَقْ له شَـــعَرٌ بخـــدّ
رآه أبوه — وآبن الليث شبل — لسَـدّةِ ثُغـرةٍ وهو آبن مَهـدِ
فقـال لحاسـديه : شقِيتُمُ بى وهـذا آبنى به تَشقَوْنَ بعـدى
جَرَى ولداتِهِ فمضى وكدُّوا لو آنّ الريحَ مُدْرَكَةٌ بكدّ
اذا سـبروه عن عَوصاءَ أدلَى بهـا فنَجَا على غَرَرِ التحدّى
دَعُوا دَرَجَ الفضـائل منزِلاتٍ لمـاضٍ بالفضـائلِ مستبِدّ
وما حسدُ النجومِ على المعـالى —ولو ذابَ الحصا حسدا— بمُجدى
"أبا سعدٍ" ولو عثروا بعيبٍ مشوا فيـه بحقّ أو تعـدّى
وقد تسرى العيوبُ على التصافى فكيفَ بهـا على حَنَقٍ وحِقـدِ
ولكن فتّهم فنجوتَ منهـم نَجـاءَ اللحن بالخصمِ الألدّ

(١) فر : صن أو كثّر .

www.attaweel.com

ومَلَّكَكَ الفخارُ فلم تنـازَع بقُـلٍّ فى النـدىّ ولا بحَشْـدِ
أبٌ لك يُلحِمُ العليـاءَ طولا وخالٌ فى عِراصِ المجـد يُسدِى
ولم يعدِلْ أبا لك "يَعرُبِيًّا" زميلٌ مثلُ خالك فى "مَعَـدِّ"
جزيتُك عن وفائك لى ثنـاءً يودّ أخى مكانَك فيـه عنـدى
ولولا الودُّ عزّ عليك مدحى ولولا الفضـلُ عزّ عليك ودّى
بنى "عبد الرحيم" بكم تعـالت يدى وورى على الظلمـاء زَندى
وإن أودَى "بنيسابور"[1] قومى فخـدُّكمُ من الأملاك جدِّى
وأصدقُ ما محضتُ القومَ مدحى اذا ما كان مَجـدُ القوم مَجـدى
تُفـاعِينى[2] لتُردِيَنى الليـالى فأذكـرُكم فتنهسُنى بدُرْدِ
وأزحَمُ فيـكمُ نكباتِ دهرى بعصبةِ "غالبٍ" و بنى "الأشدِّ"
لذلك، ماحبوتكمُ صـفايا ذخائرُ خيرُ ما أحبو وأهـدى
طوالعُ من حجابِ القلب، عفوى بهنَّ يبُـذُّ غايةَ كلِّ جُهـدِ
تجوبُ الأرض تقطعُ كلَّ يوم مدَى عامين للسارى المُجِدِّ
يَرِينَ[3] ـ وبعدُ لم يُرَوَين ـ حسنا كأنّ سطورَهن وُشـوعُ بُرْدِ
اذا رَوَّت رجالَكمُ كُهولا سأرن[4] لصبيةٍ منكم ومُردِ
ولولاكم لما ظفرت بكفءٍ يَسُرُّ ولا سـعت قدما لرشـدِ
ولكن زفّهـا الأحـرارُ منكم فما أشقيت حرّتَها بعبـدِ
فَضَلتم سؤددا وفضَلتُ قـولا فكلٌّ فى مـداه بغـير نِدِّ
بكم خُتم النـدَى وبِىَ القوافى بقيتم وحدكم وبقيتُ وحـدى

---

(١) فى الأصل "بنوسابور". (٢) تفاعينى : تدامينى كالأفعى. (٣) يرين : يضئن من ورى الزند يرى. (٤) سأرن : أبقين من السؤر وهو البقية من الماء.

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين ، وقد انحدر الى واسط مستدعًى للنظر ، يتشوق أيامَ اجتماعه ، ويستوحشُ لبعده ، ويذكُرما يرجوه له من استقامة الأمر ، ويهنّئه بعيد الفطر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

تَظُنُّ لياليَنا عُوَّدا ... على العهد من "بُرقَتَيْ شَهمَدا" ؟
وهل خبرُ الطيفِ من بعدهم ... اذا طاب يصدُقُك الموعِدا ؟
ويا صاحبي ، أين وجهُ الصباح ؟ ... وأين غدٌ ؟ صِفْ لعيني غدا
أسدُّوا مَسارحَ ليل "العرا ... ق" أم صبغوا بفحمه أسودا
وخلفَ الضلوعِ زفيرٌ أبَى ... وقد بَرَدَ الليلُ أن يبرُدا
خليليَّ ، لي حاجةٌ ما أخفّ ... "برامةَ" لو حَمَلتْ مُسعِدا
أريدُ لِتكتمَ وابن الأرا ... ك يفضحُها كلّما غرّدا
و"بالرمل" سارقةُ المقلتيـ ... ـن تَكْحُل أجفانُها المِروَدا
اذا هُصِرتْ هُصرتْ بانةً ... وإن سئلتْ سئلتْ جَلمدا
أُحبّ وإن أخصبَ الحاضرون ... ببادية الرمل أن أَخلُدا
وأهوى الظباءَ لأمّ البنينَ ... بما تُشبهُ الرشأَ الأغيدا
وعِينًا يرِدنَ لصابِ(١) "الغويرِ" ... بأنقعَ من مائه للصدَى
فليت — وشَيْبي بحامِ(٢) العذارِ — ... زمانَ "الغضا" عاد لي أمردا
ويا قلبُ قبلَك ضلّ القلو ... بُ لو كنت أملك أن تُنشَدا

---

(١) لصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادي ، ويقال : "أعذب من ماء اللصاب" .
(٢) حام ابن نوح وهو أبو السودان وذكرُه هنا كناية عن السواد .

www.attaweel.com

أرى كبدى قُسِـمتْ شُقَّتيْن مع الشـوق غَوَّر أو أنجـدا
" فبالنَّعف " ضائعـةٌ شُعْبَةٌ وأخرى " بمَيسانَ " ما أبعـدا !
وما خلتُ لى " واسطا " عُقْلةً[1] تعـلَّم نـومِىَ أن يَشرُدا
ولا أننى أستشمّ الجَنـو بَ أطيبَ ريحِىَ أو بَـرَّدا
وأطـرحُ منحـدِرا ناظرى لهـا أبتـغى رفدَها المُصعِدا
وأحمَـدُ من نشرها أنه اذا هبّ مثّلَ لى " أحمـدا "
ولا كنتُ قبلَكِ فى حاجـةٍ لتحمِلَ عُنْـقى لريح يـدا
أسالكَ " دجـلةَ " تجرى به محايِدةً مـوجَهـا المُـزبِدا ،
صُهابيَّـةُ اللـون قاريَّةٌ تخـالف صبغتُهـا المـولدا
تَحِنّ وما سمعتْ فى الظلا م غـيرَ غناء النَّـواتى[2] حُـدا
لهـا رَسَنٌ فى يمين الشَّمال اذا ضـل قائفُ[3] أرضٍ هَدَى
تحمَّلْ — سلمتَ على المهلكاتِ وساقَ لك اللهُ أن تَرشُـدا — ،
رسائلَ عنّى تُقـيم الجمُـوحَ وتسـتعطف العُنُقَ الأصـيدا
أجيرانَنـا أمسِ جار الفـرا قُ بينى وبينكُمُ وآعتـدى
جفا المضجعَ السَّبْطَ جنبى لكم مُحافَظَـةً ونـفَى المَـرقَدا
وأوحشـتُمُ ربعَ أُنسى فعاد يُهـدِّم بانيـهِ ما شَـيَّدا
وفاجأنى بينُكُمْ بغتـةً ولم أك للبين مسـتعِدا
ففى جَسدى — ليس فى جُبَّتى — نوافـذُ ما سـلَّ أو سَـدَّدا
تمنتك عيـنى وقلبى يَـراك بشوقِىَ — حاشاك أن تُفقَدا —

---

(١) فى الأصل " عقله " . (٢) النواتى جمع نوتىّ وهو الملّاح . (٣) القائف : الذى يعرف الأثر .

www.attaweel.com

كأنّى سُرعةَ ما فُتّنى عدمتُك من قبلِ أن تُوجَدا
لئن نازعتْنى يدُ الملك فيك فلم أستطع بدفاعٍ يدا،
فظٌّ عساه — وإن ساءنى — يكون بما سرّنى أعوَدا
دعوك لتعدِلَ مَيْلَ الزمانِ ويُصلحَ رأيُك ما أفسدا
يسومون كفَّك سَبْرَ الجراح وقد أخذتْ فى العظام المُدَى
سيُبصر مستقرِبا من دنا ك موضعَ تفريطه مُبعَدا
ويعلم كيف انجفالُ(١) الخطوب اذا سُلَّ منك الذى أُغمِدا
وإن كان منكبُه منجِبا درى أىَّ صَمصامةٍ قُلِّدا
وقبلك لو أثلثَ الفرقدي ـن خابطُ عشوائهم ما اهتدى
ولما رأوك أمام الرعيـ ـلِ ألقَوا الى عُنْقك المِقوَدا
وأدنَوا لحمل المهمّات منـ ـك بَزلاءَ(٢) عِجْلِزةً(٣) جَلْعَدا(٤)
اذا ثُقِّلَ الحملُ قامت به وإن ظَلعتْ نهضتْ أجلدا
تكون لراكبها — ما استقا م دون خِطار الفيافى — فِدَى
وتُضحى على الخمْس لا تستريـ ـبُ عَجرفةً أن ترى المَوردا
تُطيعُ اللسانَ فإن عوسرتْ أثاروا بها الأسَدَ المُلبِدا
اذا ما الفتى لم تجِدْ نفسُه بهمّتها فى العلا مَصْعَدا،
سوى غلَطِ الحظِّ أو أن يُعَـ ـدَّ فى قومه نَسَبا قُعدُدا(٥)،
فتلك أنت ابنُ نفسٍ سمتْ لغايتها قبلَ أن تُولَدا (١٠٧)
اذا خُيِّرَ اختار إحدَى اثنتيـ ـن إمّا العَلاء وإما الرَّدى

---

(١) الانجفال : الهروب بسرعة . (٢) البزلاء : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : الصُّلب الشديد . (٥) القعدد : البعيد الآباء من الجد الأعلى .

www.attaweel.com

كأنى أراك وقـد زاحمـوا ... بك الشمسَ إذ عزلوا الفَـرقدا
وخاطوا(١) النجومَ قميصا عليـك ... ولاثوا السحابَ مكانَ الرِّدا
وصانوك عن خرقٍ فى الحلى ... فلوّا طلُ خيلك العَسـجدا
وان أخلَق الدهرُ ألقابَهـم ... بمـا كـز منهـا وما ردّدا ،
رضُـوا باختيارِىَ أن أصـطفى ... لك اللّقَبَ الصـادقَ المفُـرَدا
فكنّيتُ نفسَك : أمَّ العـلاء ... وسمّيتُ كفّك : قطرَ النّدى
وهل سمعوا فى اختلاف اللغات ... بلجّـة بحـرٍ تُسـمّى يدا !
مُنّى فيـك باتّتْ يدى منـذُ شِمْـ ... ـتُ عارضَـها المُـبرقَ المُرعِـدا
فَتَمّ فـراغُ عهودى فقـد ... أمِنتُك من قبـلِ أن تَعهَدا
فـلا ترهبنّ بحـقّ ورا ... ء ظهـرِ النسيئة مُلقّ سُـدى
ولا يَشـغلَنّكَ عِزُّ الـوُلا ... ة عن حُرُماتى وبعـدُ المَدَى
فليس الوفىُّ المُراعى القـريبَ ... ولكنّه من رَعَى الأبعـدا
تحلّيتُ طَعمةَ عيشى المـرير ... ير يـومَ لقيتُك مسـترغِدا
وأيقنتُ أن زمانى يصـ ... ـير عبـدِىَ مذ صرتَ لى سيّدا
وأصبح من كان يقوَى علىّ ... وغايتُه فىّ أن يَحسُـدا
وقد كنتُ أسمعَ من أن أصا ... دَ رأسا وأعوزَ أن أُوجَـدا
اذا آستام ودّىَ أو مدحـتى ... فتًى رام أخنسَ مسـتطرِدا(٢)
يفالتُ قَطْعـا حبـالَ القنيصِ ... يَرَى كلَّ موطنـه مَشـرَدا
فآنسـتنى بمـديح الرجال ... وذلّلتَـنى لقبـول الجَـدا

---

(١) فى الأصـل "وخاطرا" . (٢) الأخنس : الأسد، وفى الأصل "أخيس" .

www.attaweel.com

ولو راض خلقُــك لؤمَ الزمان لعلَّمــه المجــدَ والســؤددا
فـا أمكنَ القـولُ فاسمع أُزِرْك قــرافِيَ بادئــةً عُـوَّدا
قواضيَ حـقَّ النــدَى والودا دِ مثـنًى تؤمـك أو مَوْحَــدا
اذا أكلَ الدهـرُ أعواضَها(١) من المـال عمَّــرَها سَرمدا
لو آسـطاع سـامـعُ أبياتهـا اذا قام راوٍ بهـا منشِــدا،
لصـيَّر أبيـاتَهـا سُــبحةً ومثَّــلَ قِرطاسَــها مَسجِدا
مهنَّئةً أبـدا من علاك بمـا استأنفَ الحظُّ أو جـدَّدا
وبالصوم والعيـدِ حـتى تكو نَ آخرَ من صـام أوعيَّـدا
وحـتى تُرَى واحـدا باقيـا كما كنتَ فى دهرنا أوحدا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط فى النيروز، يجزيه على عادة الإتحاف و يتشوّقه، وقد آتفق ذلك فى عشر عيد النحر

أخْلقَ الدهــرُ لِمّتى وأجــدّا شــعَراتٍ أرينى الأمرَ جِــدّا
لم يــزلْ بى واشى الليـالى الى سمـ ـع معير الشــباب حتى آســتردّا(٢)
صِـبغةً كانت الحياةَ فـا أفـ ـرُقُ أودَى دهرى بهـا أو أردَى
يا بيـاض المشــيب بِعْــنِى بأيّا مـك ليــلا نضــوتَه مســوَدّا
يالهـا ســرحةً تَصاوَحُ تَنّــو مًا(٣) وعهــدى بهـا تَفـاوَحُ رَندا
لم أقــل قبلهـا لســوداءَ : عطفًا وآقــترابا، ولا لبيضـاءَ : بُعدا
عـدّتِ الأربعون سنّ تمـامى وهى حلّت عُراىَ عَقــدا فعَقدا

---

(١) أعواض جمع عِوَض وهو الخلف والبدل.
(٢) فى الأصل "لى".
(٣) التنّوم واحدته تنومة وهي شجرة يضرب لونورقها الى السواد.

www.attaweel.com

بَانَ تَقْصِى بأن كَلمتُ وأحسـ ـت بضُعفى لمّا بلغتُ الأشُـدّا
رجعتْ عـنّى العيون كما تر جعُ عن حاجب الغزالة رُمْدا
ليت بيدا "باخَيْف" أمسِ آستضفنا ه قَـرانَا ولو غَـراما ووَجْـدا
(١٠٨) وسـقاةً عـلى القليب آحتسـابا عوّضـونا اللّى شِـفاءً وبَـرْدا
راح صحبى بفـوزة الحجّ يحـدو ن ، وعَنسى باسم البخيلةِ تُحدَى
ولحاظى مقيّـداتٌ "بسـلع" فكأنّى أضللتُ فيـه المَجْـدَا
ربَّ ليلٍ بين "المُحصَّب" و"الخَيْـ ـف" لبسـناه للخلاعـةِ بُـرْدا
وخيامٍ بسَـفح "أُحْدٍ" على الأقـ ـمار تُبْنَى، لفىَّ يا رب "أُحْدَا"
لا عـدا الرَّوْحُ فى "تهامةَ" أنفَا سًا اذا آستُروِحتْ تمنّيتُ "نجدا"
وأعان الرقادُ حَـيْرَةَ طَـرفٍ لم يجِـدْ فى الطّلاب يقظانَ رُشْدا
نمتُ أرجو "هنـدا" فكلّ مثالٍ خَيَّلَتْ لِى الأحلامُ إلّا "هنـدا"
عَجبا لى ولابتغائى مَـودّا تِ ليـالٍ طباعُهـا لِىَ أعـدَا(١)
نطَقَتْ فى نفوسـها وتعفّفـ ـتُ، فمـا وُدُّ من يَرَى بك صدّا
أجلبتْ(٢) جِلدتى عريكةُ دهرى فـرمَى بى وقام أملَس جِلْدا
كلّ يـومٍ أقـولُ : ذمًّا لعيشى فاذا فاتنى غـدًا قلتُ : حَمْـدا
زفراتٌ عـلى الزمان اذا آستبـ ـردتُ منها تنفُّسا زدن وَقْـدا
يا لَحَظّى الأعمَى أما يتلـقّ قائدا يبتـغِى الثـوابَ فيُهْـدَى!
يا زمانَ النفاقِ ما لك زاد اللهُ بينـى وبين أهلك بُعـدا
مَن عذيرى من صحبة الناس ما أخـ ـفَرَها ذمّـةً وأخبثَ عهـدا
كم أخٍ حائم معى واصـلٍ لى فاذا خَلّفتْ بـه الحالُ صـدّا

(١) يريد أعداء . (٢) أجلبت : تركت عليها جُلَبَة وهى القشرة التى تعلو الجرح .

www.attaweel.com

وصـــديقٍ سَبْطٍ وأيّامـــه وُسْـ ـطَى فلمّـا انتهتْ تقلّصَ جَعْـدا
ليتـه غـيرَ منصِـفٍ لِيَ إسـما دا عـــلى الدهر منصفٌ لِيَ وُدّا
واذا لم تَجِـــدْ من الصـبر بُدًّا فتعـزَّلْ وَجِدْ من النـاس بُدّا
يدفع اللهُ لى ويَحمى عن "الصا حِبِ" فَـــردا كما وَفَى لِيَ فـــردا
أَجِنَتْ[1] أوجـــهُ الرجالِ فما أن كَرَتُ من بِشر وجهِه العـذبِ وِرْدا
كيفما خالَفتْ عِطاشُ أمانيـ ـنا اليـــه كان النميرَ العِـــدّا[2]
مَلَكَ الجـــودُ أمرَه فحـــديث الـ ـمال عن راحتيه : أعطَى وأجـدَى
زد لجـاجا اذا سألتَ وإلحـا حا عليـــه يزِدْك صـــبرا ورِفْـدا
لا تَرَى — والمياهُ تُعطى وتُكدِى — حافـــرًا قطّ فى ثـــراه أكدَى[3]
كلمـا عرَّضَتْ له رغبـةُ الدنـ ـيا توانى عنها عَفافا وزُهـــدا
كثَّر النـاسُ مالَهـا، وآقتناها سِـيَرا تَشرف الحـــديثَ وتَحْمـــدا
لحقتْـــه بغـاية المجـــد نفسٌ لم تحـــدِّد فضـلا فتبلغ حـــدّا
عـــدَّت الفقر فى المكارم مُلكا وفَنـاءَ الأيّام فى العـــزّ خُـــلدا
وأبٌ حَـــطَّ فى السماء ولو شا ء تخَطّى مكانَهـا وتعـــدّى
من بهـاليلَ أنبتوا ريشة الأر ضِ وربُّوا عِظامَهـا والجِـــلْدا
أرضعتْهـا أيديهـــمُ دِرَّة الخصـ ـب فـــروّت تِلاعَها والوُهْـــدا
بين "جَمٍّ"[4] منهمُ و"سابورَ"[5] أقيا لٌ يعـــدُّون مَـولد الدهر عَـــدّا[6]
لهـــمُ حاضرُ الممـالك إن فا خـــر قومٌ منهـا بقَفرٍ ومَبـــدَى[7]

(١) أجنت : صارت آجنـة أى متكدرة متغيرة . (٢) النمير العـد : الزاكى الكثير .
(٣) أكدى من قولهم : أكدى الحافر أى بلغ الكدا وهى الأرض الصلبة وقد تقدم . (٤) جَمّ : اسم أحد ملوك الطبقة الأولى من الفرس وتاريخه من أعجب التواريخ وفى الأصل "خم" . (٥) سابور : اسم أحد الأكاسرة . (٦) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير . (٧) المبدى : البادية .

www.attaweel.com

أخـــذوا عُذرةَ الزمان وســـدُّوا فُرَجَ الغِيـــلِ[1] يقنصون الأَسْدا
ســـيَرُ العـــدلِ فى مآثرهـم تُرَوَى وحسنُ التـــدبير عنهـم يؤدَّى
واذا آغـبرّت السنونَ وأبدَى شَـــعثُ الأرض وجهَها المُـــربَدَّا
طـردوا الأَزْلَ[2] بالـــثراء وقامـــوا أَثر المحـــل يخلُفون الأَنْدَا[3]
تُوِّجوا مُضغةً، وساد كهولَ الـ ـنـاس أبناؤهـــم شـــبابا ومُردا
عـــدَّد الدهرُ ســـيّدًا سـيّدًا منـ ـهم وعدَّ "الحسينُ" جَدًّا لفدَّا
حَبَسَ النـاسَ أن يُجاروك فى السـؤ ـدِ تعريجُهم وسَـــيْرُك قَصـــدا
ووقَى المُلكَ زَلّةَ الرأى أن صر تَ بتـــدبير أمرِهِ مســـتبِدّا
لك يومٌ عنـــه مِرَاسٌ مع الحـــر ـبِ يردُّ الســـوابقَ الشُّـــعْرَ جُرْدا[4]
تركبُ الدهرَ فيـه ظَهْرا الى النصـ ـر وتستصحبُ الليـالِيَ جُنـــدا
وجـــدالٌ يوما تَرَى منك فيـــه فِقَـــرُ الوافـدين خَصْما ألدَّا
كلّ عَوصـاءَ يسـبِق الكَلِمُ الهـــدَّ ارُ فى شـوطها الجـوادَ النَّهْـــدا[5]
١٠٩ أنا ذاك الحـــرُّ الذى صـــيَّرتْه لك أخلاقُـك السـواحرُ عبـــدا
مُعلِقٌ من هواك كفّى بحبـــلٍ لم يـــزده البعادُ إلا عَقْـــدا
ملَكَ الشـــوقُ أمرَ قلبى عليـــه مذ غـــدا البينُ بيننا ممتـــدّا
أشتكى البعـدَ وهـو ظلمٌ ولـولا لذّةُ القـــربِ ما أَلِمتُ البُعـــدا
ليت من يحمِلُ الضعيفَ على الأخـ ـطارِ ألـــقَ رَحـلى اليـــك وأدَّى
فـترقرقت عيـــنى ولو ساعـــةً منـ ـك، فإنى من بعدها لا أَصْـدَى
وعـلى النأيِ فالقـــوافى تحيّـا تُك منّى تسرى مَراحا ومَغْـــدَى

---

(١) الغيل : عرين الاسد . (٢) الأزل : الضيق والقحط . (٣) يريد الأنداء جمع ندى .
(٤) الشُّعر جمع أشعر وهو ضد الأجرد . (٥) النَّهد : الفرس الحسن .

www.attaweel.com

كلّ عذراء تفضَح الشمسَ فى الصبـ ـح وتُـورِى فى خمة الليـــل زَندا
لم تُدَنَّس باللمس جسما ولم تَصـ ـبُغْ لهـا غَضّـــةُ اللواحـظِ خدًّا
أَرِجاتُ الأعطافِ مُهـــدًى جَناها لك يُهـــدِى الى الربيع الوَرْدا
فتلقَّ الســـلامَ والشوقَ منهـا ذالك يُشْكَى وذا يطيبُ فيُهـــدَى
وآحْبُ جيـدَ النيروز منهـا بطوقيـ ـن وفصّـــل لليلة العيـــدِ عِقْـدا
وتســـلَّم من الحوادث ما كـ ـرّ عـلى عَقْبـــه الزمانُ وردَّا
ما أبالى اذا وجـــدتُك مَنْ تَفـ ـقِدُ عينى — لا أبصرتْ لك فَقدَا —

* * *

وكتب الى ر بيب النّعمة أبى المعمّر بن الموفّق يهنّئه بعيد الفطر

اذا فُطمتْ قَـرارةُ كلّ وادى فدَرَّتْ "باللوى" حلَمُ(١) الغوادى
ومرّت تهتـــدى بالريح فيـــه مطايا الغيثِ مثقَـــلةَ الهوادى
ففُتّحتِ الرُّبا خـــدّا وسُـدَّت بشكر المزن أفـــواهُ الوهـادِ
أناديـــه وتَنشُـــدُه المغـانى ولكن لا حياةَ لمن تُنـادى
وما أرَبِى الى سُقيا ربـــوعٍ لهـا من مقلتى سـارٍ وغادى
حملتُ يدَ السـحاب الجَوْنَ(٢) فيهـا واستُ معوّدا حمـــلَ الأيادى
ولو بكت السماءُ لهـا وجفـــنى تيقّنَتِ البخيلَ من الجـوادِ
ضَمِمتُ "بمَسْقَطِ العَلَمَيْن" صحبى وقد صـاح الكَلالُ بهم : بَدادِ
على أرَجِ الـثرى لمـا ضَـــللنـا تضوّعَ منـه فى الأنفاس هادى

---

(١) حلم جمع حلمة وهى التلول فى وسط الندى يُمتصّ منه الحليب وهى هنا مجاز. (٢) الجون: الأسود.

www.attaweel.com

وقد ســقط السُّرى والنجم هاوٍ عيون الركب فى حـطّ الرقادِ (١)
نَدامَى صـبوةٍ دارتْ عليهـــم بأيدى العيس أكوابُ السهادِ
اذا شروا السُّرى آقترحوا عليـه صـفيرَ حمـامةٍ وغِنـاءَ حادِى
ولما عزّ ماءُ الرَّكب فيـــم وقفتُ أحُـلُّ من عينى مَزادى
تحوم وقـد تقلّصتِ الأداوَى (٢) عـــلى أجفانِىَ الأبلُ الصوادى
أجدّك هل ترى بذيول "سلمى" نَضـارةَ حاضرٍ وخِيـامَ بادِى ؟
خرقن لكلّ عينٍ فى سواد ال خدورِ خَصاصـةً (٣) مثـلَ السوادِ
وما أتبعتُ ظُعْنَ الحىّ طـــرفى لأغنمَ نظـــرةً فتكونَ زادى
ولكنّى بعثتُ بلحظ عيـــنى وراءَ الركب يسألُ عن فـؤادى
وفى نُوّامِ هـــذا الليـــل شمسٌ وَفَى سهرى لها وجَفَا وسـادى
اذا ذُكرتْ نزتْ كبـدى اليهـا هبوبَ الداء نُبِّـــهَ بالعِـــدادِ
عجبتُ يَضيمنى زمـــنى وأرضَى ويحصُـدنى ولم أبلغْ حَصـادى
وتُنفِـقُ مسرفاتٍ من شـبابى لياليهِ الصـــعابُ بلا آقتصـادِ
وعهـــدى بالتشـابُهِ والتنافى يجرّان التصـادقَ والتّعادى
فـا بالُ الليـالى وهى سُـــودٌ يُزالُ بهـا البياضُ من الســـوادِ (٤)
توقّ النـاس إن الداءَ يُعـــدى وإن قـرُبوا لحظُك فى البِعـادِ

---

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سَمَطَ السُّرَى والنجم هاوٍ عيونَ الركب فى خيط الرقادِ

وسَمَطَ بمعنى علّقَ ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى

والحىّ إمّا خالفٌ أو حاضرٌ خيطُ الكرى فى جفنه قد آنعقدْ

(٢) الأداوَى جمع إداوة وهى وعاء صـغير من جلد يُتّخذ للماء ، وفى الأصـل " الآوادى " .

(٣) الخصاصة : كلّ خرق فى باب أو برقع أو نحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

www.attaweel.com

ولا يغـــرركَ ذو مَلَقٍ يغطّى أذاه وجمـــرُهُ تحتَ الرّمادِ
كلا أخـويك ذو رَحِـيم ولكن أخوك أخوك فى الثّوبِ الشّدادِ
عذيرَى من صـديقِ الوجهِ يَحنِى أضالعَـــه عـــلى قَلبٍ مُضادِى (١)
لوى يدَه عـــلى حَبـــلٍ لعُنْق وقال : آضمُمْ يديك على ودادى
تمنّى — وهو يَنْقُصُنى — تمامى، وأينَ الزِّبْرِقانُ (٢) من الدآدى؟ (١١٠)
ومجتمعين يرتفـــدون عيبى فلا يَزِنُ آجتماعُهـــم آنفـرادى
اذا آنتسبوا لفضـــلٍ لم يزيدوا على نسبٍ "آبن حرب" من "زِيادِ"
أُلامُ على عُزوف النفسِ ظلمـا وما لومى عـــلى خُلُـقٍ وعادى
ويخـدعنى البخيـلُ يريـد ذمّى وهـل عنـد الهشيمة من مَرادِ
كفانى "آلُ إسماعيلَ" إنى بلغتُ بهـم من الدنيـا مُرادى
وأنّ "محمدا" دارَى نفـارى فلانَ له وأسلسَ من قيـادى
رقَى خُلُق بأخـــلاقٍ كرامٍ ألانت من عرائكه الشّـدادِ
وكنتُ أذمُّ شرَّ الناس قِـــدْما وعيبَهُمُ فصحّ على آنتقـادى
وكم خابطتُ عشـــواءَ الأمانى وكاذَبنى على الظنّ آرتيـادى
فلمّـا أن سللتُ على الدياجى "ربيبَ النعمة" آستذكَى زِنادى
وأنبضَ من يديه لى غديرا وقـــد أعيـا فى مَصّ الثمّـادِ
جلا لى غُرّةً رَوِيتْ جمـالا أُسرُّ بها ووجهُ البـــدرِ صـادى
تفـاديهـا السماءُ بنـــيّريْهـا فتَعـــرِفُ حظّهـا فيما تُفـادى

---

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزبرقان : القمر ليلة تمامه، والدآدئ من تفسيرها .

www.attaweel.com

من الوافين أحلاما وصبرا اذا الجُلّى هفت "بحلومِ عادِ"(١)
بني البيض الخفافِ توارثوها مع الأحساب والخيلِ الورادِ
تَضاحَكُ فى أكفّهم العطايا وتكلحُ عنهُمُ يوم الجلادِ
مطاعيمُ اذا النكباءُ قرّت وجَبّ القحطُ أسنمةَ البلادِ
لهم أيدٍ اذا سُئلوا سِباطٌ(٢) موَصّلةٌ بأسيافٍ جِعادِ
اذا كلّت من الضّرب المواضى أعانوها بأفئدةٍ حِدادِ
طوَوا سلَفَ الفخارِ فلم تُوَصّمْ طوارِفُهم بمعروفِ التلادِ
اذا الأحسابُ طاطأتِ استشاطوا على متمرّد الشرُفاتِ عادى
يَعُدُّ المجدُ واحدَهم بألفٍ من النجباء فى قِيَمِ البلادِ
اذا وَلدوا فتًى سعت المعالى تَباشَرُ بينها بالإزديادِ
نموْك أغرّ من ملكٍ أغرّ جوادا بالكرائم من جوادِ
أخا طَعمينْ : حُلْوُك للموالى بلا منٍّ، ومُرُّك للعادى
اذا لم يختضِبْ لك غربُ سيفٍ دما خضّبتَ سيفا بالمدادِ
فأنتَ اذا ركبتَ شهابُ حربٍ وأنت اذا جلست شهابُ نادى
اذا رجع الحسيبُ الى فخارٍ قديم أو حديثٍ مستفادِ
فحسبك "بالموفّق" من فخارٍ وبيتِ "الباهليّةِ" من عَتادِ
ومن يُسنِدْ الى طرفيك مجدا يَبِتْ من جانبيه فى مِهادِ
فِداؤك داثرُ الأبيات يأوى الى وقصاءَ(٣) لاطئةِ العمادِ

---

(١) حلوم عاد : يريد بها "أحلام عاد" والعرب تضرب المثل بها لما تتصوّره من عظم خَلْقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها .

(٢) تقدّم تفسيرها وفى الأصل "بساط" .

(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

www.attaweel.com

يتــوبُ اذا هفا غَلَطا بجــودٍ ولم يتُب آتقــاءً للعَــادِ
اذا جاراك فى مِضمارِ فضــلٍ عَدَتْه عن اللحاق بك العــوادى
اليــك سَرَتْ مطامعُنا فعادت مَواقــرَ من ندًى لك مســتعادِ
يَخِــدْنَ فصائلًا[1] فيــدعنَ وَشْمًا لأرجُلهنّ فى الصُّمِّ الصِّــلادِ
يقــادحْنَ الحَصَى شَررا كأنّا حذوناها مَنــاسمَ من زِنادِ
حَملن اليــك من تحف القــوافى غرائبَ من مثــانٍ أو وُحادِ
هــدايا تفخر الأسماعُ فيهــا على الأبصــار أيّامَ التهــادى
مخلّصــةً من الــكلم المعــنّى بطول الكــرّ والمعنى المُعــادِ
نوافثَ فى عقود الســحر تُمْنَى فصاحتُهــا الى رمــلِ العِقــادِ[2]
تمنّى — وهى تُنْظَمُ فيك — أن او تكونُ ترائبــا مهجُ الأعادى
تُخالُ العربُ عجــزا عن مــداها نبيطَ العُــربِ لم تنطِقْ بضــادِ
لأيّام البشــائر والتهــانى بهــا نشرُ الروائح والغــوادى
يجــرّرُ ذيلَهــا يومٌ شريفٌ فيجعلهــا على عيــدٍ مُعــادِ
شواهــدَ أن جدّك فى آرتقاء الـ ـسعود وأنّ عمــرَك فى آمتــدادِ
كفاها منك عفوُك فى العطاء الـ ـجزيل وقد وفَتْ لك بآجتهادى
فكيف خلَطْتَنى بســواى فيما أنلتَ وأنت تَشــهدُ باتحــادى !
تمــادَى بى جفاؤك ثم جاءت مواصَــلةً أعقُّ من التمــادى

ألم تك لى من الذَّهَب المصــفّى يدٌ بيضــاءُ تُشرِقُ فى الأيادى

(١) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمّه وأنثاه فصيلة وجمعها فصائل ، وفى الأصل "فضائل" ومعنى البيت : أن مطامعه تسير الى الممدوح وهى فصائل صــغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلات بالندى أثّرت أخفافها فى الجلاميد لشدة وطئها شأن المثقل بالأحمال . (٢) العقاد جمع عَقَدٍ بكسر وجبال وهو الرمل المتعقد المتراكم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

www.attaweel.com

منوَّهـةٌ اذا آنتشرتْ بذكرِى ولاثقـةٌ بمجـــدكِ وآعتقـادى
رضـائى أن تهـزّك ريحُ شـوقٍ الى قربِى ويوحشـك آفتقادى
اذا ما لم يكن نيـــلا شريفـا فحسـبى من صِـلاتك بالودادِ

* * *

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بالنيروز

نبهتُهُ فقـام مشـبوحَ العَضُـدْ أغلبُ[1] لو سِـيمَ[2] الهوانَ ما رقَـدْ
فى يده مـــذروبةٌ مَـزيدةٌ ودِرعُـه سابغـةٌ من اللَّبَـدْ
اذا غـــدا لم يَحتشِمْ هاجرةً وإن سرَى لم يخش من ليلٍ بَرَدْ
إن همّ لم يُحبَسْ على مَشْـورةٍ[3] وإن غَـدَا لسـفرٍ لم يسـتعِدْ
لكلّ باغى قنَصٍ طـــريدةٌ تنفُـــر منـــه وله كلُّ الطَّـــرَدْ
هبَّ بلبّيك وقـــد دعـــوته مكتفيا بقـــوله : الى الأبَدْ
وخيرُ من سانَدَ ظهـرى أسَـدٌ أو رجلٌ فى صـدره قلبُ أسـدْ
وقال : فى لَهَـاةِ أىّ خطـــرٍ تقـذِفُ بى وعَرِض ما أىَّ بلدْ ؟
وما الذى رابك؟ قلتُ : حاجةٌ فى أفُقِ المجـدِ، فقام فصَـــعِدْ
يسـبِقنى ســـعيا لمـا أريده حـتى لقـد أدرك بى ما لم أُردْ
فـردَيْن إلّا صـارمين آعتنقـا وضامرَيْن وردَا أين قَـدَدْ[4]
تُضـمِرُ أحشاءُ الدياجى والفـلا منّى ومنـــه جسدين بجســـدْ
كأنّ إثرَيْنـا اذا ما أصـــبحا على الثرى مسحبُ رمح أو مَسَدْ
حـتى بلغتُ مسرحَ العـــزّ به بأوّل الشـوط وأقرب الأمـــدْ

---

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل " شم " . (٣) المشْوَرة والمشُورة : الأسم من أشار عليه بكذا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور آستعماله " قُدَيْد " مصغرا .

www.attaweel.com

وربَّ عزمٍ قبلها ركبتُه ففتُّ أن أُظلمَ أو أن أُضطهَدْ
وغارةٍ من الكلامِ شنَّها على اللئامِ كلُّ معنًى مطَّرِدْ
شهدتُها مغامرًا وكنت بالـ ـحضّ عليها غائبًا كمن شهِدْ
ولذةٍ صرفتُ وجهي كَرَما عنها وفيها رغبةٌ لمن زهَدْ
لم يعتلقني بأثامٍ[1] حبلُها ولم ينلني عارُها ولم يَكَدْ
وحَلَّةٍ طرقتُ من أبياتها أمنعَها بابا وأعلاها عَمَدْ
والحيّ إما خالفٌ أو حاضرٌ خَيْطُ الكرى بجفنِه قد انعقَدْ
وليس إلا بالنُّباح حَرَسٌ لهم وإلا مقلةُ النارِ رَصَدْ
فبتُّ أستقرِي الحديثَ وحدَه وغيرُهُ لولا العفافُ لي مُعَدّْ
ودون إرهابي حدٌّ صارمٌ عانقتُه ومِقوَلٌ منه أحدّْ
وكم "بذاتِ الرمل" من نافرةٍ بغير أشراكِ الشبابِ لم تُصَدْ
أحسنُ من بذلِ هواها منعها ومن وصالِ الغانياتِ ما تَصُدّْ
نومِيَ محفوظٌ اذا ما زرتُها وموضعي إن غبتُ عنه مفتقَدْ
يُعجِبُ قلبي مطلُها لطول ما يكُرُّ بي المطلُ اليها ويَرُدّْ
لله أحبابٌ وفيتُ لهُمُ بما استحقُّوا من أسًى ومن كمَدْ
لم يَكفِهم شِقوةُ عيني بعدهم حتى استعانوا بالدموع والسَّهَدْ
مضوا بجمّات الحياة معَهُم وعوَّلوا بشفَتي على الثَّمَدْ
صحبتُ قوما بعدهم، حبالُهم سحيلةُ[2] الفتل رخيّات العُقَدْ
وما على مَن كَدَّهُ حَرُّ الظما اذا رأى الماءَ الأُجاجَ فوَرَدْ!
يضرِبُ قومٌ في وجوهِ إبلي وقد كفاهم أنها عنهم حِيَدْ

(١) الأثام: الإثم. (٢) سحيلة الفتل: غير مبرمة الغزل.

www.attaweel.com

لا تُعـجِل الكُومَ[1] الى ذيادها فهى قِـاحٌ عنكُمُ لو لم تُذَدْ
ما للبخيـــل يتحـامى جانبى ! متى رآنى عاكفا على النَّقَـــدْ[2] ؟
يستُر عنّى القعبَ دافٌ[3] حنظلا فيــه وقد أمرّ فى فىّ الشُّـــهُدْ
ما أبصرَ الدهرَ بمـا أريده لو كان فى الحكم علىّ يقتصِـــدْ
(١١٢) أنزلنى مـــنزلةً بين الغـــنى والفقرِ لم يبخـــلْ بها ولم يَجُـــدْ
وشرُّ أقسـامك حظٌّ وسَـطٌ أرعنُ لم تَحْمُـل به ولم تَسُـــدْ
أغرَى الليـالى بِىَ أنّى عارفٌ بالسهل من أخلاقهنّ والنَّكَدْ[4]
وأنى أقـــدحُ فى صروفهـا بعزمـةٍ تُضىء لى على البُعُـــدْ
تُطلعـنى على اليقين ظنّـتى كأنّ يومى مُخـــبِرى بسرِّ غـدْ
يا بائـعى مرتخِصـا بثمـــنى سوف يذُمّ مستعيضٌ ماجِـــدْ
مثلى نُضـارا ضنّت الكفُّ به لو كان فى النـاس بصـيرٌ ينتقِدْ
قد فطِنتْ لحظّهـا مَطالـــبى وأبصرتْ عينى الضلالَ والرُّشَـدْ
وقـــد علمتُ أىّ برق أمترى مُزنتَـــه وأىّ بحـــرٍ أستمدّ
ووسّعتْ أيدى "بنى أيوبَ" لى وبشرُهم ملء المـــنى مالا ووُدّ
فما أبالى — وهُم الباقون لى — مَن ذا فَنِى فى الناس أو مَن ذا نفِدْ !
ولا أروم الرزقَ من غـــيرهمُ وإنمـا أطلبُ من حيث أجِـــدْ
المـانعون بالجـــوار والحمى والناهضون بالعـــديد والعُـدَدْ
والغامرون المَحْـلَ من جودهمُ بكلّ كفٍّ ذاب فى عامٍ جَمَـدْ
والضـاربون فى اليفاع والذُّرَى اذا بيوتُ الذلّ عاذتْ بالوُهُـدْ

---

(١) الكوم : جمع كَوْماء وهى الناقة الصخمة السنام . (٢) النقد : الأسافل من الناس .
(٣) دانف : خلط . (٤) النكد : الشديد الصعب من نكد عيشه أى اشتدّ وعسر .

www.attaweel.com

تضيء تحت الليـــل أحسابُهم لضيفهم إن حاجبُ النـار نمدْ
مدُّوا الى الحاجات من ألسـنهم ذوابلا منذ آستقامت لم تَمِـدْ (١)
لا تتّقيهـا هامـــةٌ بمغـــفَرٍ ولا يداريهـا عن الجسم الزَّردْ
تبهَـــر فى الأسماع كلَّ جائفٍ (٢) اذا آستقامت لُجمـة الجُرح فسدْ
تعرَّفوا (٣) بالمجـــد حـتى سافرت أخبارُهم بطيبـهِ وهم قُعُـــدْ
وآختلفوا، لا أخطأتْ بسهمها أمنيَّـــةٌ صوبَ نداهم تعتمِدْ
وأفســـدوا الدنيـا على أبنائها فـا ترى مثلَهُـــمُ فيمن تلدْ
هُمْ ما هُمُ أصلا ! ومِن فروعهم أبلجُ أزْبَى طارِفًا على التَّـــلَدْ
وفَى بمجـــدِ قومِـهِ "محمـدٌ" فـــبرَّهم وربّمـا عَقَّ الـــولَدْ
وبانَ من بينهـــمُ بهـــمّةٍ خَلَّةُ كلّ ســـؤددٍ منها تُسَـدْ
تمَّ وبدرُ التمِّ بعـــدُ ناقصٌ وزاد والبحـــرُ المحيطُ لم يزِدْ
ودبَّر الدنيـا برأيِ واحـــدٍ يأنَفُ أن يَشرَكه فيهـا أحـــدْ
تراه وهو فى الجميـــع واحـــدا والبـدرُ فى حَفْلِ النجوم منفرِدْ
اذا آستشار لم يزد بصـــيرةً ولا يـــلوم رأيَه اذا آســـتبدْ
حتى لقـــد أصبح بآتحـاده يتيمةَ الدهر (٤) وبَيضـــةَ البلدْ (٥)
قام فنال المكرماتِ متعَبا، وفاز بالراحة مخفوضٌ قعـــدْ
وخامَ (٦) عن حمـــل الحقوق معشرٌ فـــلم يرعْـــه حملُها ولم يؤدْ

---

(١) تمد : تمل . (٢) الجائف : الذى ينتهى الى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أى بلغ بها جوفه ، وفى الأصـل "حايف" . (٣) تعرّفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثمينة لا نظير لهـا . (٥) بيضة البلد : هى بيضـــة النعام وقد تجىء مرة فى موضع المدح وتارة فى موضع الذم ، فاذا مُدِحَ بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذى يُجتَمَع اليه و يُقبَلُ قولُهُ وأنه فردٌ ليس مثله أحد فى شرفه ، واذا ذُمّ بها أريد أنه منفرد لاناصر له بمنزلةِ بيضةٍ قام عنها الظليمُ وتركها لاخير فيها ولا منفعة .
(٦) خام ؛ نكص وجبن ، وفى الأصل "حام" .

www.attaweel.com

واو درى النـائمُ أىَّ قَـــدَمٍ يُحرزها الساهر لاشـتاق السَّهَدْ
وربّمـا برَّح بالعين الكرى وكانت الراحـــة داءً للجســـدْ
تسلّمتْ من القذى أخلاقُهُ والمـاءُ يَقـذَى بالسِّـقاء والزَّبَدْ
وآنتظم القـــلوبَ سِلكُ ودّه فـا يَرَى من لا يُحبّ و يَوَدّْ
لا رفَقَ الغيظُ بقلبٍ محفَـظٍ[1] عليك إن لم يقل الشِّـعرَ آعتقدْ
جاراك يرجو أن يكون لاحقا، سومُ السَّحوق[2] فات أن يُجنَى بيدْ
ينقـاد للذِّلّة طـــوعَ نسبٍ حيرانَ فى الأحساب أعمى لم يُقَدْ
يدين بالبخل اذا سِـيلَ فإن أخطأ يوما بنـــوالٍ لم يَعُـــدْ
مـدّ بحبـــلِ شرِّه فانفصمت أســـبابُهُ وأنت بالخـير تُمُـــدّْ
فكلّما جاز مـــدَى جاوزته مقاربا للمجـد من حيث بَعُـــدْ
بك آعتلقتُ ويدِى وحشـــيّةٌ وضمّ أنسى شمـــلَه وهـو بَدَدْ
وآرتاض منّى لك خُلْقٌ قامصٌ لم يدر قبـلُ ما العطاءُ والصَّـفَدْ[3]
ملكتَ قلـبى شـعَفا فـا وَفَى بقدرِ وجدى بك صبرى والجلَدْ
حـــتّى حـــوانى أوّلا فأوّلا وواحدٌ أوّلُ ألفٍ فى العـــددْ
كم أيكةٍ أنبتَهـا جودُك لى تُربُ ثراها طيّبٌ والمـاءُ عِـــذْ (١١٣)
وكلمـا صَوّح منهـا غُصُنٌ عاد بهـا جودُك غضّـاتٍ جُدَدْ
قـد ملأتْ أوعيَـتى ثمـارُها فقَدْكَ[4] إن ردّ عبابَ[5] السيلِ قَدْ
لم تبق فىّ خَـــلّةٌ تســـدُّها وإنمـا الخَلّةُ بالمـال تُسَـــدّْ

---

(١) محفظ : مغضب . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الصفد : الوثاق والصفد أيضا بمعنى العطاء . (٤) قدْك : حسبك . (٥) العباب : معظم السيل وآرتفاعه وكثرته ، وفى الأصل "عنان" ، ومعنى البيت : فحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل .

www.attaweel.com

لى فيك من كلّ فقيـــدٍ خلَفٌ فابقَ فما يضرُّنى مَنْ أفتقدْ
اذا الســـنانُ سَلِمتْ طـــريرةً عُلياهُ[1] فلْتمضِ الأنابيبُ قِصَدْ[2]
وآضرب بسهمٍ فى العـــلاء فائزٍ من يدِ عُمـــرٍ فائزٍ لا يُقتَصَـــدْ
تُنفَضُ عنك الحادثاتُ شُـــعَبا حيثُ التهانى حافلاتٌ تحتشـــدْ
كلّ صـــباحٍ شمسُ إقبـــالك فى فُتوقـــهِ مفتنـــةٌ شمسَ الأبدْ
جذلانَ بين مادحٍ وحاســـدٍ فموجباتُ المدح يوجبن الحسدْ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، وقد غاب عن بغداد أنِفًا من النظر، ذاهبا مع الحميَّة يستوحش له، ويذكر مكان الاستضرار ببعده، ويتفاءلُ له بسرعة العودة، وأنفذها اليه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

خاطرْ بهـــا إمّا ردًى أو مُرادْ وردْ لهـــا أين وجدتَ المَرادْ
ولا تُماطلْها بحجّـــاتِها معـــلّلا أظماءَهـــا بالثمادْ
باعدْ عزيزا بين أســـفارها فعـــزّةُ النجم السُّرى والبعـــادْ
للهِ رامٍ بلُبَـــانَاتِـــهِ طولَ الليالى وعروضَ البلادْ
يُقـــدِمُ إما مبلغـــا نفسَـــه معـــذرةً أو بالغـــا ما أرادْ
يحفِـــزُه الضـــيمُ فتنبو به مضاجعُ الغيـــدِ ولينُ المِهادْ
اذا أحسَّ الهُونَ صـــاحتْ به نخوتُه، أو طارَ، أو قيلَ: كادْ
يَعجُمُ منـــه الدهرُ إن رابهُ جَلْدَ العصا صُلبَ حصاةِ الفؤادْ
سمتْ به الهمّةُ حـــتى نجـــا منفردا من بين هـــذا السوادْ

---

(١) فى الأصل "غرباه"، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محددا فلتكسر الأنابيب وهو على سبيل المثل للبيت الذى قبله. (٢) قصد جمع قِصْدة وهى الكسرة.

www.attaweel.com

مولّيـا آخِـــرَ حاجاتـــهِ خزائمَ العيس ولُجُـــمَ الجيـادْ
أقسمَ مهما آكتحلتْ عينُـه بمثـــلِهِ لا آكتحلتْ بالرقادْ
وبات مغمورَ العـــلا شـاكرا ميســـورَه، يقنَعُ بالإقتصـادْ
يرضَى من الحظّ بمـا جاءه عفوا، وما الحظّ سوى الاجتهادْ
ينـام للضـــيم على ظهـــره مُراوَحَ الخـــدّ وثيرَ الوسـادِ
إن راءه من يومـــه رائعٌ قال : عُدُوّاً[1]، فرَسُ الذلّ عادْ
ما أكثرَ المُنحِى على مجـــده لُبُلغـــةٍ تُرجَى ورزقٍ يُفـادْ
ومؤثرَ المـالِ على عرضـــهِ مجتهـدا ينقُصُ من حيث زادْ
عَـــدَّ عن الدنيـا وأبنائهـا وبـــعْ موذّاتهـــم بالبعـادْ
ما هـــذه الدهمـاءُ[2] إلا دَبًى[3] ينشُرهُ فى الأرض حُبُّ الفسادْ[4]
إلّا فـــتًى يأنف من عيشـــةٍ لغـــيره فيهـا عليـــه آعتدادْ
ودولةٍ تخطُبُ رايـاتُهـا باسم ســـواه فى رءوس الصِّعادْ
مثل "أبى القاسم" غيران يسـ ـتفيد من عزّته ما آستفادْ
يجـــود بالنفس كما جاد أو يسود بالواجب من حيث سادْ
هيهات ! قامت معجزاتُ العلا فيـــه وبانت آية الإنفـــرادْ
لا تـلدُ الأرضُ له من أخٍ، أعقَمها من بعـدِ طولِ الولادْ
شـاد به اللهُ بُنَى[5] مجـــدِهِ راسـيةً، واللهُ ما شـاء شـادْ
بانَ من النـاس فما عابه شيءٌ سوى تشـبيهه بالعبـادْ
أبلجُ فى كلّ دُجَى فحمةٍ عمياءَ لا يقـــدَحُ فيهـا الزنادْ

---

(١) العُدوّ : العدوان . (٢) الدهماء : الجماعة من الناس . (٣) الدبى : الجراد الصغير .
(٤) فى الأصل "الفساد" . (٥) بنى جمع بُنية وهى ما بنيته ، وفى الأصل "بنا" .

www.attaweel.com

يصيبُ بالأوّل من ظنِّـه فليس يُسـتثنَى ولا يُستعادْ
تهفـو قُـوَى الحلم، وغضباتُه تأوِى الى مستحصِفاتٍ(١) شِدادْ
أرهفَ من آرائه ذُبَّلا تزودُ للطعن أمامَ الطرادْ
وقاد للأعـداء رقّاصـةً(٢) تعزِفُ — لولا يدُه — أن تُقادْ
معـرَّقاتٍ(٣) كان أُمّاتُهـا ربائطا ما بين أبياتِ "عادْ"
يشكُمُها إن خلعتْ لُجْمَها ما جرّ من فضـلِ نواصى الأيادْ
خضَّبها الطعنُ بماء الطُّلَى فشُهْبُهـا(٤) فى شَـعَراتِ الوِرادْ(٥)
يحـالفُ الصـبرَ عليها فتًى ما بـدأ الكـرّة إلا أعادْ
يبـذُلُ فى حفظ العلا مهجةً تكبُرُ أن تَفـدِيَها نفسُ فادْ
يَرَى طلابَ العـزّ أو بَـردَهُ فى حرّ ما يَشرَبُ يومَ الجِـلادْ
شجاعـةٌ سبَّبها جـودُه، إن الفتى يشجُع من حيث جادْ
يا راكبَ الدهمـاء(٦) لم يُحِفها سَـيرٌ ولا حنّتْ لتغريدِ حادْ
حـدّدها الطالى فما عابها عـلى بياضِ الجسم لُبْسُ الحِدادْ
لا تلتوى من ظمأ والثرى مُكْدٍ وأكبادُ المطايا صَوادْ
يَحفِـزها من مثـله سائقٌ يَضـلُّ خِرّيتُ الفـلا وهو هادْ
راكبُها وهو على ظهرها موطّأُ الجنبِ قليـلُ السهادْ
يَكرعُ فى صافٍ قليـلِ القـذى عَذبٍ ويرعَى أبدا بطنَ وادْ
بلّغ — بلغتَ الخيرَ — خيرَ امرئٍ شُدّتْ عليـه حَبَوات البـوادْ

(١) مستحصفات : مجدولات محكمات . (٢) يريد بقوله رقاصة : الخيل كثيرة الرقص وهو ضرب من الخبب . (٣) معرّقات تمتدّ عروقها أى أصولها ، وفى الأصل "معرفات" . (٤) الشهب : البيض . (٥) الوراد : الحمر . (٦) الدهماء : الناقة الشديدة .

www.attaweel.com

قل للوزير : آعترقَتْ[1] بعـدكم عظمى نيوبُ الأزَماتِ الحِدادْ
وآرتجع البخـلُ وأبناؤه ما أسارتْ عندِىَ كفُّ الجوادْ
غاض النـدَى بعـدك يا بحرَهُ وبانَ مذ بِنتَ بفضـلِ السّدادْ
وآغبرّ جوٌّ كنتَ خضَّرتَهُ فشمَطتْ فيـه الرُّبَا والوِهادْ
دِينٌ من العـدل عفا رسمُه شَرَعتَهُ للنـاس بعـدَ آرتدادْ
وسُنّةٌ فى المجـد قد قُوّضتْ أقمتَ من أطنابهـا والعمادْ
ومهملٌ من كلمٍ نادرٍ نفّقَهُ[2] مدحُك بعـدَ الكسادْ
عاد يُـوَفّى أجرَهُ كاملا عندك حيًّا قبـلَ يومِ المَعـادْ
عَرَفْتَهُ والنـاسُ مِن حاسدٍ أو جاهـلٍ بالقولِ والإنتقادْ
أوحشتَ بالبعد فلا أُوحِشتْ منـك مغانى الكرم المستفادْ
وشُلّ سَرْحُ الأمر من قبضة الـ ـراعى فأمسَى هَجمـةً[4] لا تذادْ
معطّلَ المجلسِ والمنـبرِ الـ ـمركوبِ عارى السرجِ رِخوَ البِدادْ[5]
تعـلّقَ الممسـكُ أطرافَـه منـه برُسـغَىْ قاطع لا يصـادْ
كأنمـا صـاحَ غرابُ النوى : بدادِ فيـه بعـدَ جمع بدادْ
قد أسِـفَ الرأسُ على تاجه وأنكرَ العاتقُ[6] فقْـدَ النّجادْ[7]
ووَجْهُهُ "بغـدادَ" على حسنه أسفعُ[8] مكسوفٌ عليـه آربدادْ[9]
كانت حريمـا بك ممنوعـةَ الـ ـلحظ بهر فعـادت وهى دارُ الجهادْ
فى كلّ بيتٍ من أذًى عَوْلةٌ تُبْـدَا ومن خوفٍ أنينٌ يُعـادْ

(١) اعترقت : نزعت ما عليه من لحم . (٢) نفّقه : روّجه . (٣) فى الأصل "سلّ" .
(٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة أو الى دونها . (٥) البداد : بطانة تحشى وتوضع على الدابة وقاية لظهرها . (٦) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٧) النجاد : حمائل السيف . (٨) الأسفع : الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق . (٩) الأربداد : التغير .

www.attaweel.com

وكيف لا يُنكَرُ عهــدُ الحمى ... يفوتُه العـامُ بصوبِ العِـهادْ !
يا مبدئ الإحسان فينـا أعدْ ... فالبدر إن مرّ مع الشـهر عادْ
قم فأثِرْها عزمـةً لم تـنمْ ... ضُعفا ولم تنقُصْ لغـير آزدیادْ
عاجلْ بهـا جَدْعَ أنوفٍ طغتْ ... وأرؤسٍ قـد أينعتْ للحَصـادْ
يحسبهـا الأعداء قد أُخمِـدتْ ... وإنمـا جمـرُك تحتَ الرّمادْ
لا تأخـذِ الدهـرَ بزلّاته ... وسَـعْهُ بالعـفو وبالإعتمادْ
ولا تُكشّفْ عن صدورٍ خبتْ ... أضغانُهـا من قاتلٍ أو مُضـادْ
فكلّمـا تُبصـره صـالحـا ... فإنمـا يصلُح بعـد الفسادْ
أنا الذى ردّ زمانى يـدى ... من بعد شـدّى بكم وآعتضـادْ
وطمِعتْ فىّ ذئابُ العـدا ... حتى حلا مضغٌ لهـا وآزدرادْ
وفُتّ فى حالى وفى عيشـتى ... بطلبى ظِلّكُمُ وآفتقـادْ
لا نَسِيَ اللهُ لكم والعـلا ... ما زدتُمُ فى عُـدّتى أو عَتادْ
ونعمـة أثقلتُمُ كاهلى ... بحملهـا وهى يدٌ من أيادْ (١١٥)
كم ناخسٍ ظهرى على شكركم ... وحاسـدٍ فى مدحكم أو مُعادْ
ومنكِرٍ حفظى لكم يرتمى ... مَقاتلى من خطإٍ وآعتمادْ
وليس للخابـطِ إلا العَشَا ... مِـنّى وللخارطِ إلا القَتـادْ
وناشطاتٍ أبـدا نحوكم ... من عُقَـلِ الفِكريانِ المَقـادْ
سـوافر عن غُرَرٍ وُضّح ... ينصَـعُ منهنّ سـوادُ المِـدادْ
يَخلِطنَ فرضَ الحقّ فى مدحكم ... بخالص الحبّ وصـفوِ الودادْ
حافظـة فيكم عهودَ النـدَى ... حفظَ الرُّبَا عهدَ السوارى الغوادْ
وقلّمـا يـرعى أياديكُمُ ... فى القرب مَنْ لم يَرْعَها فى البعادْ

www.attaweel.com

* * *

وقال وقد بلغــه تشوُّقُ الأمير الأجلّ نور الدولة أبى الأغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الى ما يسمعه من شعره، وآقتراحه أن يُخصّ بشيء يَجمعُ فيــه بين أن يحفظه وبين أن يكون مديحًا له، وتوسّط بعضُ كتّابه فى هذا، فكتب اليه يمدحه، ويذكر بعضَ أعدائه ممّن نجمَ عليه فى جُمــادى الأولى من سنة ستّ عشرة وأربعمائة

أمِنْ "أسماءَ" والمسرى بعيدُ ... خيالٌ كلّمــا بخلَتْ يجودُ؟

طوَى طىٌّ البرودِ عِراصَ "نجدٍ" ... وزار كما تأرّجتِ الــبرودُ

يشقُّ الليــلَ والأعداءَ فردا ... شجاعا وهو يذعَرُه الوليــدُ

مواقِدُ "عامرٍ" ومروحُ "طىٍّ" ... وما قطعت برملتها "زرودُ"

له ما للبــدورِ من الدياجى ... فأرّقَــنى وأصحــابى هُجــودُ

فتمتُ له أطوِّقــه عِنــاقا ... يدا ضعُفتْ وباعُثُهــا شــديدُ

يدُ القنّاصِ تخفُــقُ أين مُدّتْ ... حِبالتُــه فتَضبِطُ ما تصــيدُ

فيا لكِ سُحــرةً سُرِقتْ لو آنى ... غدًا فيهــا يــتمّ لِىَ الجُحــودُ!

وكيف وتُربُ "بابلَ" سَلْخَ شهرٍ ... وأردانى[1] بريّاها شُــهودُ!

أمَا ومشعشعين "بذاتِ عِرقٍ" ... صلًا[2] يَقْرِى "العراقَ" له عمودُ،

ورامٍ سهمَ عينيــه "بسَلمٍ" ... و"بالزوراء" يقتُلُ مَن يريدُ،

لَمَــا وفَتِ الصوارمُ والعوالى ... بمــا جنتِ المحاجرُ والقــدودُ

وكم يأوِى "المشقَّرَ" من غزالٍ ... تحاذر من كَناسَتِه الأسودُ

تُقلِّمُ حولَه الأظفــارَ عَيْنٌ ... ويُهْتِمُ دونَه الأنيــابَ جيــدُ

وأبيضَ من نجوم "بنى هلالٍ" ... وجوهُ العيش بعــد نواه سودُ

---

(١) الأردان جمع رُدنٍ وهو الكمّ. (٢) الصلا: الوَقود.

www.attaweel.com

هوِيتُ له الذى يهواه حتّى حلا إعراضُه لى والصدودُ
نفضن الحبَّ أسمالا وعندى لهنّ على القلى حُبٌّ جديدُ
ورُحنَ وقد سفكنَ دمًا حراما تصيح به الأناملُ والخدودُ
أما تنهاك عن عيدِ(١) التصابى مواضٍ من شبابك لا تعودُ ؟
وقادحةٌ لها فى كلّ يومٍ ذبولٌ من نشاطك أو خمودُ
طوالع فى عذارك لا الأحاظى قَسَمْنَ طلوعَهنّ ولا السعودُ
وقالوا : حلّمتْكَ ، فقلت شوقا : متى مبدى الخلاعةِ لى يعيدُ ؟
يَجُرُّ عَلَىّ أبيضُها خمولا وكنت بجاهِ أَسْوَدِها أَسودُ
ولم أر كالبياض مذمَّمًا فى مواطنَ وهو فى أخرى حميدُ
فتلحاه العوارضُ والمَفَالِى وترضاه الترائبُ والنهودُ
عدمتُ مكارم الأيّام ، مَنْ ذا الـ ـبقىُّ بها ومَنْ فيها السعيدُ ؟
مع الفضل الخصاصةُ والتمنّى وحولَ العجزِ تزدحم الجدودُ
تُقامُ على الفقير وما جناها اذا وجَبتْ على المثرِى الحدودُ
وما لك من أخٍ فى الدهر إلا أخوك طريفُ مالِك والتليدُ
مَحَضْتُ الناسَ مختبرا فكلٌّ بكىءٌ(٢) دون زُبدته زهيدُ
هُمُ حولى مع النُّعمَى قيامٌ وهم عنّى مع البُلَّى قعودُ
توقّ تحيةَ ابن العمّ يوما فربّ فيم بقُبلته يكيدُ
ولا تخدعْك مسحةُ ظهرِ أفعَى فتحتَ لثاتِه نابٌ حديدُ
وأغلبُ ما أتاك الشرُّ ممّن تذبّ الشرَّ عنه أو تذودُ
وحولك من قبيلك من تكون الـ(٣) ـقليلَ به وإن كثر العديدُ

(١) العيد : ما يعتادك من هم أو مرض أو نحوه .
(٢) البكىء : الناقة لا تدرّ .
(٣) فى الأصل " يكون " .

www.attaweel.com

مُـــداج أو مُبادٍ أو حسودٌ وشُرُّهُمُ على النِّعم الحســـودُ
ومولًى عرشُــه بك مشمخرٌّ بطول الحفر يَهــدِمُ ما تشيدُ
نصحْتُ لمارقٍ من "آل عوف" لو أنّ النصحَ يبلغ ما أريدُ
وقلتُ له : قناتَك لا تدعهـا تُوصَّمْ بالعــقوق ولا تميــدُ
وبيتَــك لا تبدّلْ فيــه غدرا فإنّ عليــك ما يَجني النُّــدودُ (١)
ولا تعبَثْ بعــزّ "مَزيَدىٍّ" لتَنقُصَــه وأنت به تزيدُ
هم آلتحموك معــروقا (٢) وضمُّوا عزيزَبَــك وهو متحِسٌّ طريدُ
ومــدّوا ضَبْعَك المغمورَ حتى سمــا بك بعــد مهبطه صعودُ
الى نادٍ تفــوه به وتغشَى وسامرةٍ يُشَبُّ لهــا وَقــودُ
عُنُوا بثرائك وآغترسوك حتّى بسقتَ على العِضاهِ وأنت عودُ
وربُّوا نعــمةً لك لا يغطّى عليهــا الســترَ غَمطُك والجُحودُ
فمــا غَــنِيَ المبصّرُ وهو باغٍ بمــا تُجدِى المَشُورةُ أو تُفيــدُ
وقام يقــودُها سُوقًا (٣) عجــافًا أعزُّ من القيام بهــا القــعودُ
يَلوثُ جبينَــه منهــا بعــارٍ تبيــد المخــزياتُ ولا يبيــدُ
فكيف وأنت طير البنى فيها جرت لك بالتى عنهــا تحيــدُ
نزلتَ لهــا بدار الهُــون جارا لأقــوامٍ تُضــامُ وهــم شهودُ
صديقَ العجزِ أسلمك الأدانى بجُرمك وآســتراب بك البعيدُ
تَقاذَفُــك المهامهُ والفيــافى وتُكــرك التهــائمُ والنُّجودُ
فمــا لك ــ لا وَألتَ (٤) ــ وأنتَ حُرٌّ يُجيرك من عشيرتك العبيدُ

---

(١) الندود : النفور والشرود . (٢) معروقا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق جمع ساق . (٤) يقال : وأل فلانا : آتخذه موئلا .

www.attaweel.com

وأن الجارَ لا حيّ عزيزٌ بأسرته ولا مَيْتٌ فقيدُ
ولو بابى الأغرِّ صرختَ فاتتْ عليك فضولُ رأفته تعودُ
إذن لأثرتَ عاطفةً وحِلمًا تموتُ له الضغائنُ والحُقودُ
وكان الصفحُ أبردَ فى حشاه اذا آلتهبتْ من الحَنَقِ الكُبودُ(١)
وعاد أبرَّ بالأنساب منكم وبالقربَى لو آنك تستعيدُ
نتجتَ من المنى بطنا عقيما نَمَى بك والمنى أمٌّ ولودُ
أتنشُدُ ما أضلَّ الحزمُ منها ؟ أطِلْ أسفا فليس لها وجودُ !
وتوعدُه وذلك ذلُّ جارٍ، متى آجتمع المذلةُ والوعيدُ ؟
تريدون الرءوسَ وقد خُلِقتم ذُنابَى لا آنتفاعَ بأن تريدوا
ويأبى اللهُ إلا "مَزْيَدِيًّا" على "أسَدٍ" يؤمِّرُ أو يسودُ
فدعْها للذى جفَلتْ اليه وسلْه العفوَ فهو به يجودُ
دَعُوا قوما يخاصم فى علاهم رقابَكُم المواثقُ والعهودُ
بأىّ سلاحكم قارعتموهم أبَى الماضى الشبا ونبا الحديدُ
وإنّ سيوفَكم لتكون فيهم مَكاوىَ لا تَنُشُّ(٢) لها الجلودُ
ففخرا يا "خُزَيْمُ" فكلُّ فخرٍ الى أنواركم أعمى بليدُ
لكم نار القِرى وندَى العشايا وفرسانُ الصباح وَعَوْا فَنُودوا(٣)
وأندِيةٌ وألسنةٌ هُبوبٌ اذا آنتُضيتْ(٤) وأحلامٌ رُكودُ
ومنكم كلُّ وَلّاجٍ خروجٍ وذو حَزْمَيْن صدّارٌ وَرودُ
وقَلَّ ما أقلّ السرجُ ثَبْتٌ اذا مالت من الرَّهَجِ اللُّبودُ

(١) الكبود جمع كبد .
(٢) تنش : تصوّت .
(٣) فى الأصل "فتودوا" .
(٤) فى الأصل "انتضبت" .

www.attaweel.com

اذا "مُضَرٌ" تَطَامَنَ كلُّ بيتٍ لها وعلا بربوتها الصعيدُ ،
وكانت جمرةَ الناسِ، آحتبيتم وفيكم عزُّ سورتها العتيدُ
بَنَى لَكُمُ "أبو المظفارِ" مجدا على موت الزمان له خلودُ
وقدّمكم على الناس آضطرارا مقاماتٌ وأيامٌ شُهودُ
إجارةُ "حاتمٍ"[1] "ودمٌ شريقٌ به لبّاتُ "حُجْرٍ"[2] والوريدُ
وطعنةُ "حاتم" وطَرٌ قديمٌ قضى "مَروانُ" فيها ما يريدُ
وصاحتْ باسم صامتَ نفسُ حرٍّ "ربيعُ المقترين"[3] بها يجودُ
و"صخرٌ"[4] ذابَ "صخرُ" على قناكم ولان لكم به الحجر الشديدُ
ويومُ "عُتَيْبةٍ" عَلَمٌ عريضٌ تَبَاشره المواسمُ والوفودُ
كرائمُ من دماء بارداتٍ لديكم لا دِيَاتٍ ولا مَقيدُ
وإنّ "بابلٍ" منكم لبحرا لو آنّ البحرَ جاد كما يجودُ
اذا الوادى جرى مِلحا أُجاجا ترقرق ماؤه العذبُ البَرودُ
فتىً السنِّ مكتهلٌ حجاهُ طريفُ الملك سؤدُده تليدُ
اذا آشتبهتْ كواكبهم طلوعا "فنور الدولة" القمرُ الوحيدُ
أناف به وقدّمه عليكم أبٌ[5] كرمٌ أناف به الجدودُ
أغرُّ قسيمُهُ[6] السيفُ المحلّى ومسحبُ ذيله الروضُ المجودُ
يعود اذا تغرّب فى العطايا ويُقلع فى المَنَاتِ فلا يعودُ

(١) يشير الى حاتم الطائى حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير الى حجر بن عمرو الكندىّ يوم ذبحته بنو أسد . (٣) يشير الى جدّ لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسمونه "ربيع المقترين" لسخائه وقد قتله بنو أسد ، وفى قول : إن قاتله "صامت بن الأققم" المذكور فى صدر هذا البيت . (٤) يشير الى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدىّ ؛ ولهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه الفخار بها أن ممدوح مهيار يمتّ بالنسب الى بنى أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كرم : كريم . (٦) القسم : النظير .

www.attaweel.com

بليلُ الريقِ من كَلِمٍ سديدِ يقوم بنصره رمحٌ سديدُ
تراغتْ حول قبّته بِكارٌ شفار الجازرين لها قُتودُ
تراه الخيلُ أفرسَ من تمطّتْ به والجيشُ أشجعَ من يقودُ
ويَغنَى ثم يُفقِرُ راحتيه مقالُ المادحين : الفقرُ جودُ
مَن الغادى ينقّلُه حِصانٌ مفدّى السبق أو عَنْسٌ وَخُودُ
اذا ركب الطريقَ، وفَى بشرطى أخٌ منه على أربى عقيدُ
اذا بلّغتُ عن "إنسانَ"(١) ينزو وراء ضلوعه قلبٌ عميدُ
يرى المرعى الخصيبَ يصدّ عنه ويظمأُ وهو يمكنه الوُرودُ
فقل لأمير هذا الحىّ عنى : أيُجمَعُ لى بك الأملُ البديدُ ؟
أحِنُّ الى لقائك والليالى علىّ مع العوائق لى جُنودُ
وتجذبنى نوازعُ موقظاتٌ اليك وراءها قَدَرٌ رقودُ
وكم وعدتْ بك الآمالُ نفسى ويقضى الدهر أن تُلْوَى الوُعودُ
فهل من عطفةٍ بالود؟ إنى على شحط النوى خِلّ ودودُ
محبٌّ بالصفاتِ ولم أشاهِدْ كأنى من نجيّكُمُ شهيدُ
وكم مَلكٍ سواكم مدّ نحوى يديه فقصّر الباعُ المديدُ
ومعصوبٍ بذكرِى أو بشِعرِى أحوّل عنه شعرى أو أحيدُ
أحاذر أن تَبَدّلَنى أكفٌّ سوائمُ صاننى عنها الغُمودُ
لعلّ علاكُمُ وندى يديكم سيُنهِضُنى بمُثقِلةٍ تؤودُ
ومُجتمِعٍ عليها القولُ، أنّى بها والقولُ مشترك فريدُ
من الغرّ الغرائبِ لم يَعِبْها الـ كلامُ الوغدُ والمعنى الرديدُ

(١) إنسان : اسم ماء .

www.attaweel.com

نوادر تلقــط الأسماعُ منهـا عن الأفواه ما نَثَرَ النشـــيدُ
تَسـير بوصفكم وتُقـيم فيكم خوالدَ فهى قاطنـــةٌ شرودُ
وليس يَضُرُّ راجيكم لِرِفـدٍ تَلَوُّمُهُ [اذا](١) قصَـدَ القصـيدُ

* * *

(١١٨) وقال وكتب بهـا فى النيروز الى أبى الحسن جابر يهنّئه وينتصره على قوم كان يستضرّ بمعاملتهم فى معيشةٍ له

جَـمَّ لهـا الوادى وعزَّ الذائدُ وطاب ما حـدِّثَ عنهـا الرائدُ
نخلّهـا راتعـةٌ مجـرورةً وراءهـا الأرسانُ والمَقاودُ
يُخلِفُ ما آستُسلفَ من جِرّاتهـا كهلٌ(٢) أثيثٌ ومَعينٌ باردُ
حيثُ المغـيرُ لا ينالُ فرصـةً منهـا ولا يطمعُ فيهـا الطاردُ
تذبُّ عنهـا من سِماتِ ربّها صـوارمٌ ليس لهـا مَغـامدُ
اذا بدت فى عُنُـقٍ أو حارِكٍ فهى عليهـا أعينٌ رواصـدُ
ونَمْ فقـد حرَّمَها هـذا الحمى وضمَّها وهى دُخَان شـاردُ
وأعجـزَ النـاسَ جميعا رَعْيُهـا فاليـومَ يرعاها جميعا واحـدُ
أَرْوَعُ لا يغلِبُـه المكرُ ولا تـدِبُّ فى جريمـه المَكايدُ
أعارها عينا فكانت عُـوذَةً لهـا وشيطانُ الزمان ماردُ
أفرشَها "كافى الكفاةِ" أمنَـهُ فالظلُّ سَكْبٌ والنسـيمُ باردُ
دانَ بتاجِ الحضرةِ الدهرُ لهـا وحلَّ حبـلَ الذلِّ عنهـا العاقدُ
وصـدَّقَتْ أن الربيعَ بعـدَهـا بـوارقٌ من يده رواعـدُ
غاصتْ غصونُ المجد تحتَ مائها فأورقَ الذاوِى وقام المـائدُ

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

www.attaweel.com

وضَحِكَ القاطبُ من وجه الثرى ... وسالَ وادى المكرُماتِ الجامدُ
وبشَّر الفضلُ بقايا أهلِهِ : ... لا تقنطوا ، فى الناسِ بعدُ ماجدُ
نقلَ لأبناء الطِّلاب والمنى ... والحاج ضاقتْ بهم المَقاصدُ ،
يتاجرون المجدَ فتخيسُ(١) فى ... أيديهم البضائعُ الكواسدُ :
تضمُّكم حَنوتُهُ(٢) وأنتمُ ... عِزُونَ(٣) فى الآفاق أو بدائدُ
زَمَّ الأمورَ فلَوَى أعناقَها ... ساعٍ الى الغايات وهو قاعدُ
ودبَّر الدنيا على علّاتها ... فصَلَحَتْ والدهرُ دهرٌ فاسدُ
ماضٍ له من عزمه مجرَّدٌ ... يذُبُّ من جهلِ الزمانِ غامدُ
يَرَى بوجهِ اليوم صدرَ غدِهِ ... تُعطيه ما فى المَصدرِ الموارِدُ
لا يأخذ التدبيرَ إلا عن عَلِ ... فالناسُ يخطُّونَ وهو صاعدُ
رأى انتهاءَ مجدِهِ مبتدأً ... لمّا أعانَ الكفُّ منه الساعدُ
أسهرَهُ حبُّ العلا منفرِدا ... وهو على ظنِّ العيون راقدُ
جَدٌّ وقارا والزمانُ هازلٌ ... وجادَ عفوا والسحابُ جامدُ
ولاحَ فى المُلك شهابا فوَرَى ... زنادُهُ والمُلكُ نجمٌ خامدُ
منتصرا بنفسه لنفسه ... كالليث يشرَى(٤) ما لَهُ مساعدُ
لا يَملكُ الحفظُ عليه أمرَهُ ... ولا تُفرِّى حِلمَه الشدائدُ
يُنهِضه الكمالُ من أثقالِهِ ... باوسُقٍ تلفِظها الجلامدُ
مدَّ على الدولةِ من جناحه ... ما مدَّ عطفا لبنيه الوالدُ
حتى استقامتْ وهى بَلهاءُ الخُطَا ... عمياءُ ما بين يديها قائدُ

---

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عِزَةٍ وهى العصبة المجتمعة من الناس ، وفى الأصل " عزين " . (٤) يشرى : يتقدم ويلجّ .

www.attaweel.com

كم قـــدَم قبلَك قـــد زَلّتْ بهـــا ضُعفا وكفٌّ لم يُطعها الساعدُ
وضابطٍ لم يُغنِـــهِ — لمّـــا طغتْ أدواؤُها — التجريبُ والعـــوائدُ
يَحرُسها وليس من حُمـــاتِهـــا مثـــلُ الشَّـــغا(١) ينقُص وهو زائدُ
جاءت على الفَـــتْرةِ منـــه آيةٌ معجِزةٌ قامت بهـــا الشواهـــدُ
مَوهِبـــةٌ فاجئـــةٌ لم تُحتَسَبْ ولم تســـوِّفْه بهـــا المَواعـــدُ
كنتَ خبيئا ترقُبُ الأيامُ فى إظهـــارِه المِيقاتَ أو تراصِـــدُ
كالنارِ فى الزّند تكون شَرَرا بالأمس وهو اليومَ جمـــرٌ واقدُ
فأبرزتْـــك للعيونِ كوكبا يَزهَرُ لم تَجـــرِ به العـــوائدُ
يَفـــديك محظوظون وجهُ عجزِهم بِغَلَطِ النّعمة فيهـــم شاهـــدُ
قـــد سَرَق الدهرُ لهـــم ســـيادةً ليس لهـــا من المَساعى عاضدُ
(١٩) تَنافَرُ الأقلامُ عن أيمـــانهـــم وتَقشـــعِرُّ منهـــم الوســـائدُ
لم يَنظِموا المجـــدَ كما نَظَمتَـــهُ ولا حلَتْ عنـــدهم المَحامـــدُ
ولا أعانَ طارفا من حظّهم مجـــدُ أبٍ مثـــلِ أبيـــك تالدُ
وخيرُ من شاد الفخارَ رافعٌ، أُســـرَتُهُ لِمَـــا بَنَى قواعِـــدُ
وبعضُ علياءِ الفـــتى مَكاسبٌ بنفســـه وبعضُـــها مَوالدُ
وليهنِـــكَ الأمرُ الذى ذلّ به لك العـــزيزُ وأقـــرّ الجاحـــدُ
ولَانَ فى يديك منـــهُ مِرِسٌّ(٢) مُـــلاوِذٌ مَن رامَـــهُ مُحايدُ
يَنقُصُ من قـــدرِك وهو فاضلٌ على وسِـــيعات الأمانى زائدُ
ومُشرِفاتٌ فُضُـــلٌ لِبستَهـــا تَزْلُقُ عنهـــا المُقَـــلُ الحـــدائدُ
كلِبـــدةِ الليثِ سَطَا وحسنُهـــا كالوشيِ تُكساهُ الدُّمَى الخـــرائدُ

(١) الشغا : الزائد من الأسنان . (٢) المرس : الشديد المراس .

www.attaweel.com

لو كانت الأفــلاكُ أجسادا لَمَـا ... كان لها من مثلها مَجاسِــدُ
باطِنــة وظاهــر جمالُهـا ... فالحسنُ منهــا غائبٌ وشاهــدُ
تَسحَبها فى الأرض ولفخْــرها ... مَعالِقٌ فى الجــوّ أو مَعاقــدُ
وكالسماء عِمّــةٌ صِبغَتُهـا ... قــد جاءها من الزمان وافــدُ
مقــدودةٌ منهـا ، ومن نجومها ... فى طَــرَفَيْها سـائرٌ وراكـدُ
إن لم تكن تاجًا فقــد أكسَبَهـا ... نورُك ما لم يُكسَ تاجًا عاقــدُ
وضاربٌ الى "(١) الوجيهِ" عِرْقُهُ ... بأربع تَشــقَى بهـا الأوابدُ(٢)
من اللواتى نَصَرَتْ آباءَها ... فى الســبق أمّهاتُهـا الردائدُ
وصَــبّحَتْها بالصريفِ(٣) عُلَبًا(٤) ... قبــلَ عِيـالِ ربّهـا الولائدُ(٥)
خاضَ الظلامَ فاهتــدى بغُــرّةٍ ... كوكبُهـا لمقلتيــه قائــدُ
يجـاذبُ الريحَ على الأرض ومِن ... قــلائدِ الأفْــقِ له قــلائدُ
حَلْيٌ من التبرِ اذا خَفَّ بهـا ... أثقلَ فهــو تحتهـا مُجاهــدُ
ينصـاعُ "كالمريخ" فى آلتهـابِهِ ... وأنت فوق ظهـره "عُطاردُ"
غرائبٌ من الحِبـاءِ(٦) جُمِعَتْ ... بهـا لك الفــوارِكُ الشــوارِدُ
تــبرَّعَ المَلْكُ بهـا مبتــدئا ... وكلُّ بادٍ بالجميــل عائدُ
قد كنتُ عيَّفتُ لك الطيرَ بهـا ... مستيقِظا والحظُّ بعــدُ هاجدُ
وبَرقَتْ لى فى المــنى سـيوفُها ... من قبــلِ أن تُبرِزها المَغامــدُ
عِلْمـا بمـا عنــدَك من أدَاتِهـا ... وأنّهـا سيفٌ وأنت ساعــدُ

---

(١) الوجيه : اسم فرس . (٢) الأوابد : جمع آبدة وهى الوحش . (٣) صبحتها : سقتها الصّبوح وهو اللبن يحلب بالغداة . (٤) الصريف : اللبن ساعةَ يُحلَبُ ، وفى الأصل "الصرير" . (٥) العُلَب جمع عُلبة وهى قَدَح ضخمٌ من جلد أو خشب يُحلب فيه . (٦) الحِباء : العطاء ، وفى الأصل "الحياء" ،

www.attaweel.com

فلم يَخُـــنِّى فارسُ الظنِّ ولا غَرَّتْنِيَ المَخَـايِلُ الشواهـــدُ
وبعـــدُ ، لى فيك رجاءٌ ناظرٌ الى السماء وحسـابٌ زائـــدُ
حتى يُشَـــقَّ للزمان رمسُـــهُ وأنت باقٍ والعـــلاءُ خالدُ
بك آستقاد الفضـــلُ ودماؤه مطـــلولةٌ وعَزَّ وهو كاســـدُ
نصرتَهُ والنـاسُ إمّا جاهـــلٌ بحقِّـــه أو عارفٌ مُعـاندُ
ورِشْتَ من أبنـائه أجنحةً طار حَصيصا ريشُـــهُ البـــدائدُ
تُعطِى وأنت مُعـــدِمٌ وإنمـا يُعطِى أخوك البحـــرُ وهو واجدُ
زرعتَ عنـــدى نعمـــةً سالفةً أنت لهـــذا الشكر منهـا حاصدُ
عَطفا على ذكرى ووصفا نخـــرُهُ باقٍ علىّ والزمانُ بائدُ
ونَظَـــرا بَدأْتَنى برأيـــه لو أن باديه الىّ عائـــدُ
لكن أردتَ الخـــيرَ لى ودونه حوائلٌ من زمنى حـــوائدُ
فهـــل لأرضى لك أن تَبُلَّهـا على الجُـــدوب سُحْبُك الجـــوائدُ ؟
غَرَسْتُ منك بالولاء والهـــوى غرْسا فماذا أنا منـــه حاصدُ
أُنظرْ، فقد قدَرتَ ، فى مَظْلَمـــةٍ كنتَ على إنصافها تعاهـــدُ
وآقضِ ديونَ المجـــد فيها وآرعَ لى ما تقتضى الأواصرُ التـــوالدُ
ولا تكن — حاشاك — من معاشِرٍ تَخـــذُلُ أقـــوالَهم العقـائدُ
كانوا يدى وريحُهـــم راكدةٌ وأُسرتى والحظُّ عنهـــم عاصـــد (١)
فحين هبّت عاصفا رياحُهـــم قـــلّ الوفىُّ ونَأَى المســاعدُ
غَنّيتُ أنْ أسكَنى جفـاؤهم وفى غِنـائى لَهُـــمُ عَرابـــدُ
وبُخـــلاء لا تُهـــنّا نعمـــةٌ هُمُ اليهـا السُّبْلُ والمَقاصـــدُ

(١) العاصد : الملتوى المنحرف .

www.attaweel.com

أذا كَرُمتَ لؤمــوا سَفارَةً وإن قرُبتَ فهُــمُ أباعــدُ
تُغــالِقُ الأرزاقَ أيمــانُهُــمُ تَضجُّ من مطلِهــم المَواعــدُ
لا يُرتَجى حُكمُ القــريض بينهــم ولا يُخاف اللَّغْــوُ والعَــرابدُ
وكيف أبغِي فى النَّبيطِ منهُــمُ والعُجمِ أن تنفعَنى القصــائدُ
تلافَ بالفضــل الوسيع ما جَنَى مُسلِمُهــم عــلىّ والمُعاهــدُ
حاشاك يشــقَ واحدٌ بفضــلِهِ على زمانٍ أنتَ فيــهِ واحــدُ
قد طال صونى سمعَك المشغولَ عن بثّــك ما ألقى وما أكابدُ
ونَقَبتْ[1] جســمى وقلبى صابرٌ من زمنى نيــوبُهُ الحــدائدُ
ولم يدعْ تحت الخطوب فَضْــلةً فىّ تدبُّ نحــوها الأوابدُ[2]
وأعوزَ المُقــامُ أن أسْطيعَهُ وسُــدِّدَتْ عن سيرىَ المَقاصــدُ
أيقتُــلُ الزمانُ مثــلى هَــدَرا وأنت ترى والزمانُ عامدُ؟
أنت بفضــلى شاهدٌ فــلا أمتْ هَزْلًا وتضييعــا وأنت شاهــدُ
أعدْ — مع الإثقالِ — نحوى نظرةً تَنعِشــنى لحــاظُها الردائدُ
لعلّها يا خيرَ مَن يُدعَى لهــا تَصلُحُ شيئــا هــذه المفاســدُ
وآبتعْ بهــا الشكرَ فعنــدى عوَضٌ تَضمنُــهُ[3] القــواطنُ الشــواردُ
كلّ مطــاعٍ أمرُها مسلَّطٌ فى الشــعر ملقاة لهــا المَقــالدُ
سائرة تنشرها الرِّكابُ أو عامرة بذكرها المَشــاهدُ
ترَى الكلامَ عَجُــزًا وطَرَفًا وكلُّهــا وسائــطٌ فرائــدُ
اذا رأتْ عِرضَ كريمٍ عاطــلا فهى له العــقودُ والقــلائدُ

(١) نقبت : جعلت به نَقْبًا أى خَرْقا .
(٢) الأوابد : غرائب الكلام ويريد بها القصائد .
(٣) فى الأصل " تضمه " .

www.attaweel.com

تَحِـلُ من وصفك ما يحِـلُّهُ عن روضة الحَزْنِ النسيمُ البـاردُ
طالعـــة بهـا التهانى أنجمـا ما كـرَّ نوروزٌ وعيـدٌ عائدُ
يفنى بنـــو الدنيـا وأنت مَعَها باقٍ على مرّ الزمان خالدُ
تَبـقَ عليك والذى نأخـــذُه من الجـــزاءِ مضمحِلٌّ بائـــدُ
مَحامِدٌ يحسُـدُك النـاسُ لهـا والنـاسُ إما حامدٌ أو حاســـدُ

* * *

وقال يصف دَواةً

وخرقاءَ مُعـرِقةٍ فى الضـلا ل شاقك فى القَصد إرشادُها
اذا سُقيتْ فيما أُطعِمَتْ مرنَّقـــة، ماؤها زادُها
وإن رَشَفَتْ ريقَها ألسُنٌ وقاءَتْ ففى القىءِ أكبادُها
تَقَطَّع منهـا فـلا تَرعوِى وتُعـدَى بها وهى عُـوّادُها
ترى زوجَهـا أبدا فوقهـا ومن غيرِهِ جاء أولادُها

* * *

وقال يمدح أهل البيت

بكى النـارَ سَـتْرًا على المَوْقِـدِ وغار يغـالطُ فى المُنجِـــدِ
أحبَّ وصانَ فوَرَّى هوًى أضـلَّ، وخاف فلم يَنشُـــد؟
بعيـد الإصاخة عن عاذلٍ غنى التفـــرّدِ عن مســـعِدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ صبورٌ عن المـاء وهو الصَّدِى
وقورٌ وما الخُـرقُ من حازمٍ متى ما يَرُحْ شيبُه يغتـدى
ويا قلبُ إن قادك الغانيـاتُ فكم رسَنٍ فيك لم ينقـــدِ
أفِقْ فكأنى بهـا قـد أُمِرَّ بأفواهها العـذْبُ من مَوْردِي

www.attaweel.com

وسُوَّدَ ما أبيضَّ من وِدّها بما بيّض الدهرُ من أسودى
وما الشيبُ أولُ غدرِ الزمان بَلَى من عوائده العوَّدِ
لَحَا اللهُ حظّى كما لا يجودُ بما أستحقّ وكم أجتدى
وكم أتعلَّلُ عيشَ السقيم أذمُّ يومى وأرجُو غدى (١٢١)
لئن نام دهرِى دون المُنَى وأصبح عن نَيلها مُقعِدى
ولم أك أحمَدُ أفعالَه فلى أسوةٌ بنى "أحمدِ"
بخير الورى و بنى خيرِهم اذا وَلَدُ الخيرِ لم يُولَدِ
وأكرمِ حىّ على الأرض قام ومَيْتٍ توسّد فى ملحَدِ
و بيتٍ تَقاصَرُ عنه البيوتُ وطال عَلِيًّا على النرقَدِ
تحومُ الملائكُ من حوله ويُصبحُ للوَحْيِ دارَ النَّدِى
ألا سَلْ "قريشا" ولُمْ منهُمُ مَن آستوجبَ اللومَ أو فنَّدِ
وقل : ما لكم بعد طول الضلا ل لم تشكروا نعمة المرشِدِ؟
أتاكم على فَترةٍ فآستقام بكم جائرين عن المَقصِدِ
وولّى حميدا الى ربّه ومَن سَنَّ ما سنَّهُ يُحمَدِ
وقد جعلَ الأمرَ من بعده "لحيدَرَ" بالخبر المُسنَدِ
وسمّاه مولَى بإقرارِ مَنْ لو آتبَعَ الحقَّ لم يَجْحَدِ
فماتم بها — حسدَ الفضل — عنه ومن يكُ خيرَ الورى يُحسَدِ
وقلتم : بذاك قضى الآجتماعُ ألا إنما الحقُّ للفرَدِ
يعزُّ على "هاشم" و"النبىّ" تلاعُبُ "تَيْمٍ" بها أو "عَدِى"
وإرثُ "علىّ" لأولاده اذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ
فمن قاعدٍ منهُمُ خائف ومِن ثائرٍ قامَ لم يُسعَدِ

www.attaweel.com

تَســلُّطُ بغيــا أكفُّ النفا ق منهـم على سـيِّدٍ سـيِّدِ
وما صُرِفوا عن مقام الصــلاةِ ولا عُنِّفوا فى بُنَى[1] المســجِدِ
أبوهم وأمهُــمُ مَن علمـ ـتَ فانقُصْ مَفـاخِرَهم أو زِدِ
أرى الدِّينَ من بعدِ يومِ "الحسين" عليــلًا له الموتُ بالمَرصــدِ
وما الشِّرك لله من قبــله اذا أنت قستَ بمســتبعَدِ
وما آل "حربٍ" جَنَوا إنمـا أعادوا الضــلال على من بُدِى
سيعلم مَن "ناطمٌ" خصمُهُ بأىّ نكالٍ غــدًا يرتدى
وَمَنْ ساءَ "أحمدَ" يا سِبطَهُ فبــاءَ بقتلك، ماذا يــدى؟
فـداؤك نفسى ومَنْ لى بذا ك لو أن مولًى بعبدٍ فُـدِى
ولَيتَ دمى ماسَقَى الأرضَ منك يقوتُ الرَّدَى وأكون الرِّدِى
وليتَ سَبقتُ فكنتُ الشهيدَ أمامَك يا صاحبَ المَشهَدِ
عسى الدهرُ يَشفِى غدًا من عدا ك قلبَ مَغيظٍ بهـم مُكمَدِ
عسى سطوةُ الحقّ تعلو المُحــالَ عسى يُغلَبُ النقصُ بالسـؤدُدِ
وقــد فعَـلَ اللهُ لكنى أرى كبِدى بعــدُ لم تبرُدِ
بســمعى لفائمكم دعوةٌ يُلبِّى لهـا كلُّ مســتنجَدِ
أنا العبــدُ وَالَاكُمُ عَقــدُهُ اذا القــولُ بالقلبِ لم يُعقَدِ
وفيــكم ودادى ودِينى معًـا وإن كان فى "فارِس" مولدى
خَصَمْتُ ضلالى بكم فاهتديتُ واولاكُمُ لم أكن أهتــدى
وجردتمــونى وقــد كنتُ فى يد الشِّرك كالصــارم المغمَــدِ
ولا زال شــعرِىَ من نائحٍ[2] يُنَقَّــل فيكم الى مُنشِــدِ
وما فاتنى نصرُكم باللسان اذا فاتنى نصرُكم باليــدِ

(١) بُنَى جمع بُنْيَة . (٢) فى الأصل "فى" .

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى الأجلّ العميد أبي منصور بن المزرّع فى رجب سنة تسع وأربعمائة، وقد أحسن له السّفارة، ووفَى بكثير من الشرطِ فى المودّة

حرّم عليها نُزُهاتِ الوادى ... وولّها جوانبَ البلادِ
وغنّها إنْ طرِبَتْ لصافرٍ ... آذانُها برَجَجِ الجِلادِ
وآسبِقْ بها الى العلا شوطَ الصّبا ... لعلّها تُعَدُّ فى الجِيادِ (١٢٢)
قد لفظتْكَ هاجدا وقاعدا ... مَكاسرُ البيتِ وحَجْرُ[1] النادى
كم التمادى تطلب العفوَ به ؟ ... قد بلغَ الجهدَ بك التمادى
لا بد إن عفت تخاليطَ القذَى ... أن تُخلَطَ الأرجُلُ بالهوادى
ما العزُّ بين الجُحُراتِ كامنا ... ولا الغنَى فى الطُّنْبِ والعِمادِ
تفسّحى يا نفسُ أو تطوّحى ... إمّا الردى أو دَرَكُ المُرادِ
إن النفوس فآعلمى إن حُمِلتْ ... مسجونةٌ فى هذه الأجسادِ
خيرٌ من الزاد الوئيرِ والأذى ... أنْ أنفُضَ الأرضَ بغير زادِ
قد ملّنى حتّى أنى وأنكرتْ ... كلابُ بيتى فى الدجى سَوادى
كم أحملُ الناسَ على عِلّاتهم، ... قد جُلِبَ[2] الظهرُ وجُبّ الهادى
فى كل دارٍ ناعقٌ يخبِطُ فى ... جنبىّ وهو خاطبٌ ودادى
وحالمٌ لى فاذا آستمدتُه ... فى يوم رَوعٍ مال بالرقاد
يُعجبُه قربى لغير حاجةٍ ... فإن عرَتْ طارَ مع البعادِ
اذا عدمتُ عُدَدى ضحكتُ من ... تبجّحى بكثرةِ الأعدادِ
أُنسا على ما خيّلَتْ وخلَبتْ ... بروقُها بوحشةِ آنفرادى

(١) حَجْر جمع حَجْرة وهى الناحية. (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح.

www.attaweel.com

ما أنا ــ والحزمُ معى ــ بآمنٍ شريحتَى[1] صـــدرِى على فؤادى
قد شَمِتَ النُّقصانُ بالفضـلِ وقد تَسلّط العجـــزُ على السَّـــدادِ
فاجفُ الوُصولَ وآهجُ من مدحتَهُ فربّمـا تُصـلِحُ بالفسـادِ
ولا تخـــلْ ودَّ "العميد" مِنحةً سيقتْ بقصـدٍ أو عن آعتمادِ
لكنّها جوهرةٌ يتيمـــةٌ تقـــذِفها البـــحارُ فى الآحادِ
جاءت بها ــ والوالدات عُقُمٌ ــ مُقْبـــلةً غريبـــةُ الولادِ
خلّ له النـاسَ وبِهِمْ غانيـا به عـــلى كثرتهم وفادِ
وحَكِّم المجـــدَ التليـــد فيهمُ وفيـــه وآسأل ألسنَ الرُّوّادِ
بالأقربينَ الحاضرين منهُـــمُ ما غاب من ذاك البعيدُ النـادى
وحبّذا بين بيوتِ "أَسَـدٍ" بيتٌ اذا ضـــلّ الضيوفُ هادى
أَتلعُ طال كَرما ما حـــولَه تَشـــرُفَ الربوِ[2] عـــلى الوِهادِ
مُوضَحـــةٌ عـلى ثلاثٍ[3] نارُهُ إن سَرِفوا[4] النيرانَ فى الرَّمادِ
بيتٌ وسيعُ البـاب مبلولُ الثرى ممهّـــد المجلِس رَخصُ الزادِ
إنْ قوّضَ البيوتَ أصلٌ حائرٌ طُنّبَ بالآباءِ والأجـــدادِ
تُرفَعُ عن "محمـدٍ" سُجوفُهُ جـــوانبَ الظلمـاء عن زنادِ
أبلج يُورِى فى الدجى جبينُـــه على خبـــوِ الكوكب الوقّادِ
ساد وما طُلّتْ عُرَى تميمـــه بالأطيبَيْن : النفسِ والميـلادِ
وجاد حتى صاحت المزنُ به : أكْرمتَ يا مُبخِّلَ الأجـــوادِ
من غِلمةٍ تحاشـدوا على النـدَى تحاشُـــدَ الإبلِ على الأورادِ

---

(١) الشريحة : كلّ سمين من اللحم ممتدّ . (٢) الربو : الرابيـة وهى ما آرتفع من الأرض .
(٣) يريد بالثلاث : الأثافىّ جمع أثفيّة وهى الحجر توضع عليه القدر . (٤) سرفوا : أغفلوا .

www.attaweel.com

ودبَّروا المجـــدَ فسدُّوا ما وَلُوا سـدَّ السيوف ثُغَـــرَ الأغمـادِ
مشَوا على الدارِس من طُرْق العلا، ويَقتفِي الرائحُ إثرَ الغـادِى
يعتقبون دَرَجا ذروتَهـا تعاقُبَ العـــقودِ فى الصّعادِ
مَثنَى ووُحـــدانًا الى أن أحدقوا بهـالةِ البـــدرِ عـلى ميعـادِ
للكَلِم المعتـاصِ من سلطانهم عليـــه ما للمحفل المنقـادِ
فهـم قلوبُ الخيـل مثـلُ ما هُمُ إن خَطَبـوا ألسنةُ الأَعـــوادِ
هل راكبٌ ؟ وضَمِنَتْ حاجتَـــهُ غضبىَ القِماصِ سَمحةُ القيـادِ ؟
مُطلَقـةُ البـاعِ، اذا تقيَّـدتْ من الكَلالِ السُّـوقُ بالأعضـادِ ،
تدرُّ قبـل البوّ أو تَطرَبُ من مَراحها قبـــل غِنـاء الحادى ،
لا يُتهِمُ الليـــلُ عليهـا جِـــرَهُ ولا يَخـافُ عدوةَ العـــوادى ،
لها من الحوّ العريضِ ما آشتهتْ، همَّك فى السرعةِ والإبعـادِ ،
تَصدُقُها — واللَّحَظاتُ كُذُبٌ — عينَـا قُطامِىٍّ(١) عـلى مِرصادِ :
بلِّغ — وفى عتابك الخيرُ — إذَن تحيـــةً من كَلِفِ الفـــؤادِ (١٢٣)
ينفُثُ فيهـا شجـوَه كما آشتفى الـ ـمدنَفُ بالشكوى الى العُـــوّادِ
قُلْ لعميـدِ الحىّ بين "بابلٍ" و"الطَّفِّ" جادت ربعَك الغوادى
ما آعتضتُ أو نمتُ على البين فلا بقـــلقِ بتَّ ولا سهـادى
أشرقَنى الشـــوقُ اليك ظامئـا بالعـذْب من أحبـابِىَ البِرادِ
ما زارنى طيفُ حبيبٍ هاجرٍ إلا آعترضتُ فثنَى وسـادى
ولا نسَمتُ البـانَ تفايـه الصَّبا إلا تضـــوّعتُك من أبرادى

(١) القطامىّ : الصقر أو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد .

www.attaweel.com

والبـــدرُ يحكيك فيشقَ ناظرى حتى كأنّ بِيضَـــه[1] دآدى
فهـــل تـــلى ماء اللقـــاءِ بِلَّةٌ يُرْوَى بها هـــذا النزاعُ الصـــادى ؟
مالك لا تسمحُ بالقـــربِ كما تســـمحُ بالمـــالِ وبالإرفادِ ؟
أنت جـــوادٌ والنـــوى مَبخَـــلَةٌ ما أعجبَ البخلَ من الجـــوادِ !
ملّكتَنى بالودّ والرفـــدِ معا، والرفـــدُ من جوالبِ الودادِ
وقاد عُنْق لك خُلْقٌ سِلِسُ الـ ـحبل على صُـــعوبة آنقيـــادى
حملتُ منك اليدَ بعـــدَ أختِهـــا بكاهلٍ لا يحمِـــل الأيادى
ولم يكن قبـــلَك من مآربى لمسُ يدِ المجُـــدى ولا من عادى
مَواقفا أعطيتَ فيهـــا مسرفا والبحـــرُ يعطينى على آقتصـــاد
فـــا أذمُّ الحـــظَّ إلا قمتَ لى بمِنـــةٍ تكسبه[2] أحمـــادى
ولا أنادى النـــاسَ إلا خِلتُنى إياك من بينهـــمُ أنادى
ولم تكن نَكَّلَبِىٌّ برقُـــهُ لا للحيـــا آعتنّ[3] ولا الإرشادِ
يجلِبُ مدحى بلسانٍ ذائبٍ مـــع النفـــاق ويدٍ جَمـــادِ
ماعرَفَتْ فيه الندى "طىٌّ" ولا أغنـــاه شـــيخُ البيتِ فى "إيادِ"
يدخُلُ فى مجدِ الكرام زائدا غبينـــةَ الأنســـابِ فى "زيادِ"
تسلَّطَ البخـــلُ على جَنـــابِهِ تسلُّطَ الخُلْفِ عـــلى الميعـــادِ
لَتعلَمَـــنّى شاكرا مجتهـــدا إن هو كافا[4] عفـــوك آجتهـــادى
بكلِّ مغبـــوطٍ بهـــا سامُعها كثيرة الأحبـــابِ والحسّـــادِ
مصمَّت لهـــا النـــدىُّ، واسع نصيبَهـــا الضـــخمَ فمُ الإنشـــادِ

---

(١) بيضه أى لياليه البيض والدآدى، تقدّم شرحها . (٢) أحماد جمع حمد . (٣) اعتنّ : ظهر وآعترض . (٤) يريد "كافا" .

www.attaweel.com

غريبـــة حتى كأنْ ما طُبِعَتْ من طِيبِ هذا الكَلِم المُعتـادِ
ترفَعُها عنايتى عن كُلْفة الـ ـلفــظِ ومعنى الغـارة المُعـادِ
تغشـاك إما بالتهـانى بالعــلا أو التهـادى بُكـرةَ الأعيـادِ

* * *

قال وكتب بهـا الى الأمير أبى الذواد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَد أخى نور الدولة دُبَيْس ، يمدحه ويصف ملاقاته للأسـد وظفره به ، وقد أطال سؤاله فى ذلك ، وأنفذها فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينيك يومَ البينِ غَيْبي ومَشهَدى وذلُّ مَقـامى فى الخليط ومقعَدى
وقَوْلى ـ وقدصاحوا بها يُعجِلونها ـ : نشَدتكُمُ فى طارقٍ لم يزوَدِ
أناخ بكم مستسقيا بعضَ ليلةٍ ولم يدْرِ أن الموتَ منها ضحى الغد
أتحمون عن عضّ الضراغم جاركم ويقتُلُنى منكم غزالٌ ولا يدِى (١) ؟
ومازلتُ أبكى كيفَ حُلَّت "بحاجرٍ" قُوَى جَلَدى حتى تداعَى تجلُّدى
وعنّفنى "سعدٌ" على فرط ما رأى فقلتُ : أتعنيفٌ ولم تكُ مسعدى ؟
أسفتُ لحلمٍ كان لى يومَ "بارقٍ" فأخرجه جهلُ الصبابة من يدى
وما ذاك إلا أن عجِلتُ بنظـرةٍ قَتلتُ بها نفسى ولم أتعمّـدِ
تحرَّش بأحقاف (٢) "اللوى" عُمرَ ساعةٍ ولولا مكانُ الريب ، قلتُ لك : آزدد
وقل صاحبٌ لى ضلَّ "بالرمل" قلبُهُ لعلّك أن يلقاك هادٍ فتهتـدى
وسلِّمْ على ماءٍ به بَرْدُ غُلّتى وظلٌّ أراكٍ كان للوصل مَوعدى
وقل لحَمام "البانتين" مهنّئا : تغنَّ خليًّا من غرامى وغرِّدِ
أعندكُمُ يا قاتلينَ بقيّةٌ على مهجةٍ إن لم تمتْ فكأن قَدِ ؟

(١) لايدى : لايدفع الدِّية . (٢) أحقاف جمع حِقْف وهو ما اعوجّ من الرمل واستطال .

www.attaweel.com

ويا أهل "نجدٍ" كيف بالغور عندكم ... بقـاءُ تهامىٍّ يهـيم بمُنجـد؟
ملكتم عزيزا رقُّـه فتعطّفوا ... على مُنكرٍ للذلّ لم يتعوّد
أغدرا وفيكم ذمّـةٌ عربيّـةٌ ... وبخلا ومنكم يستفادُ ندى اليـدِ؟
فليت وجوهَ الحيّ أعدتْ قلوبَهُ ... ففجّرَ لى ماءً بهـا كلُّ جامـدِ
وليتكُمُ جيرانُ "عوفٍ" تلقّنوا ... خلالَ الندى والجودِ من "آل مَزيَدِ"
من الضيّق الأعذارِ والواسعى القِرَى ... اذا ما "جُمادى" قال للّيلة: آبرُدى
ولفّ على خيشومِه الكلبُ مُقعيا ... يرى الموتَ إلا ما آستغاث بمَوقد
وشـدّ يديه حالبُ الضَّرع غامرا ... على مُصفِر[1] قد مسّه الجدبُ مثمِدِ[2]
وباتَ غلامُ الحيّ يُسـند ظهرَه ... من النَّضـد[3] الواهى الى غيرِ مُسند
هنالك يأوِى طارقُ الليـل منهُمُ ... الى كلّ رطْبٍ مُثمِرِ النبتِ مُزبِدِ[4]
كريم القِرى والوجهِ ملءِ جفانِه ... رحيبِ الرواقِ مُنعِمِ العيش مُرفِدِ
قليـل على الكُوم الصـفايا حنوُّهُ ... اذا السيف ردّاهنّ للساقِ واليـدِ
كمثـلِ "أبى الذوّادِ" لا متعلِّلٍ ... اذا سُـئل الجـدوَى ولا بمُنكِّدِ
فتًى، بيتُـهُ للطارقين، وسيفُهُ ... لهـامِ العـدا، والمـالُ للـمتزوِّدِ
ويوماه إما لآصطباحِ سُـلافةٍ ... تُصـفّقُ أو داعى صـباحٍ ملدِّدِ
وفَى بشروطِ المُلك وهو آبن مَهدِه ... وسُـوِّدَ فى خيط التميم المعـقّدِ
وجادَ على العلّات والعـامُ أشهبٌ ... بأحمرَ من خير الرحابِ وأسودِ
ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه ... سِـنُوه التى حلّتـه حِليَـة أمردِ
أناف بجَـدّيه وأسـندَ ظهرَهُ ... الى جبلين من "عَفيف" و"مَزْيَدِ"

---

(١) المصفر: المفتقر. (٢) المثمد: القليـل المـاء. (٣) النضـد: السرير.
(٤) المزبد: المتوّر، وفى الأصل "مزيد".

www.attaweel.com

له فى ملوك الشرقِ والغربِ منهُمُ نجومُ السماءِ من ثريًّا وفرقدِ
أيارا كبَ الوجناءِ يخبط ليلَه على الرزق لم يقصِد ضلالًا لمَقصدِ،
ترامت به الآفاقُ ينشُدُ حظَّه فلم يُعطِه التوفيقُ صفحةَ مُرشِدِ،
أنخها تُفرِّجْ همَّها "بمفرِّج" وطلِّق شقاءَ العيش من بعدُ وآسعدِ
وَرِدْ جَمّةَ الجودِ التى ما تكدَّرتْ بَمَنٍّ وِرِدْ ظلَّ المنى المورِق النَّدِى
وبِتْ فى أمانٍ أن يسوءَك ظالمٌ علَتْ يدُهُ أو أن تُراعَ بمعتدى
حَماك "أبو الذوَّادِ" مالكُ أمرِهِ على كلّ حامٍ منهُمُ ومذوِّدِ
أخو الحرب إمّا مُخمِدٌ يومَ أُوقِدتْ وإمّا شَبوبٌ نارَها غير مُخمِدِ
له الخطوة الأولى اذا السيف قصَّرتْ به ظبتاه فهو يوصل باليدِ
اذا آبتدر الغاراتِ كان سهامُها له من قتيلٍ أو أسيرٍ مصفَّدِ
خفيف أمام الخيلِ رسغُ جوادِهِ اذا الخوفُ أقعَى بالحِصانِ المعرَّدِ
ولما كفى الأقرانَ فى الرَّوع وآرتوتْ صوارمُهُ من حاسرٍ ومسرَّدِ[1]،
تعرَّضَ للأُسدِ الغِضابِ فلم يدعْ طريقا لذى شِبلين منها ومُفرَدِ
حماها الفريسُ أن تُطيفَ بأرضه وشرَّدَها عن غابها كلَّ مَشرَدِ
وهانتْ فصارتْ مُضغةً لسلاحه ممزَّقةً فى صَعدَةٍ أو مُهنَّدِ
ويومَ لقيتَ الأدرعَ[2] الجحفلَ واحدا جرى مُلبِدٌ يشتدُّ فى إثر مُلبِدِ
نَصبتَ له لم تستعن بمؤازرٍ عليه ولم تُنصَر بكثرةِ مُسعِدِ
وقفتَ وقد طاش الرجالُ بموقفٍ متى تمثِّلْه الفرائصُ تُرعَدِ

---

(١) الحاسر: من لامِغفَرَ له ولا درع، والمسرد: لابس السَّرْدِ وهو الدرع. (٢) الأدرع الجحفل: الجيش العابس.

www.attaweel.com

فأوْجَرْتُهُ[1] نجـــلاءَ أبقتْ بجنبِه فُتوقا اذا ما رُقِّعتْ لم تُسَـــدَّدِ
تَحـــدَّرُ منها لَبَّتاه وصـــدرُهُ على ساعدٍ رِخوٍ وساقٍ مقيَّـدِ
فلم تُغنِـــهِ إذ خان وثبـةُ غاشِمٍ ولم ينتقذه منك إقعاءُ مُرصـدِ
رأى الموتَ فى كفَّيكَ رأىَ ضرورةٍ فأوردَ منـــه نفسَه شرَّ مَوْرِدِ
وأحرزتَهـا ذكرا يخصُّـك نفرُهُ تَناقَلُه الأفواهُ فى كلِّ مَشـــهَدِ
جمعتَ الغريبيْن: الشجاعةَ والنَّدَى وما كلُّ مُرْدٍ للكُماةِ بمُرفِـــدِ
وقمتَ بإحكام الســـيادةِ ناظما عُراها فما فائتك حُلَّةُ ســـيِّدِ
أتانى من الأنبـاء أنك مغـرمٌ بفضلِ مديحى عارفٌ بتوحُّدى
حبيبٌ اليك أن تُزَفَّ عرائسى عليك تَهادَى بين شـادٍ ومُنشِدِ (١٢٥)
متى ما تَجِـدْ لى عنـد غيرك غادةً مخـــدَّرةً تَغبِطْ عليهـا وتَحسُدِ
فقلتُ: كريمٌ هزّه طيبُ أصله وواحدُ قومٍ شاقه مـدحُ أوحدِ
وليس عجيبا مثلُها عنـــد مثلِهِ اذا هبَّ يقظانا لمـا بين رُقَّدِ
فأرســـلتُها تُلقِى اليـك عنانَهـا وغـــيرُك أعيتْـــه فلم تتقـــوَّدِ
لها فارسٌ من وصفِ مجدك دائبٌ بأرساغِها ما بين طَودٍ وفدفـدِ
يرى كلَّ شىء فانيـا ورداؤه على عُنْقِ باقٍ فى الزمان مخـــلَّدِ
متى تَجزِها الحسنَى بحقِّ ابتـدائها تَزُرْكَ بعينٍ تملأُ الســـمعَ عُوَّدِ
فوفِّرْ على عجـز البُعول صَـداقَها وعرِّسْ بها أمَّ البنين وأولدِ
وصُنْها وكرِّمْ نُزْلَهـا إنّ بيتَهـا كبيتك فى أفق السماء المشـــيَّدِ
وكن "كعليٍّ" أوفكن لى "كثابتٍ" وفاءً وإعطاءً وإنْ شئتَ فازددِ

---

(١) أوجرته: طعنته، وفى الأصل "أوخزته".

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى الأجلّ عميـد الرؤساء أبى طالب محمّد بن أيّوب يمـدحه ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أمنهـا — على أنّ المزارَ بعيدُ — خيالٌ سَرَى والساهرون هُجـودُ؟
طوى "بارقا" طىَّ الشجاعِ "وبارقٌ" خِطارٌ يفلُّ القلبَ وهـو حديدُ
يجوبُ الدجى الوحشىَّ واليدَ وحدَهُ فكيفَ وكِسرُ البيتِ عنـدك بِيدُ!
نعم! تُحمَـلُ الأشواقُ والعيسُ ظُلَّعٌ ويَمشِى الهـوى والناقلاتُ قُعودُ
وتتّسع البـلوى فيمضِى مصمِّما جبانٌ عن الظلِّ الخَفوقِ يحيـدُ
من المبلغى؟ـ والصدقُ قصدُ حديثِهِ ـ وفى القول غاوٍ نقلُهُ ورشـيدُ،
عن الرمل "بالبيضاءِ": هل هِيلَ بعدنا وبانِ "الغضا": هل يستوى ويميدُ؟
وهل ظبياتُ بين "جَوَّ" "ولعلعٍ" تمُرُّ على وادى "الغضا" وتعـودُ؟
سوانحُ للرامين، تَصطادُ مثلَها وحوشُ الفلا، وهى الرماةَ تَصيـدُ
ويوم "النقا" خالفنَ منّـا فعاذلٌ خلىٌّ ومعـذولُ الغـرامِ عميـدُ
سفكنَ دَمًا حُرًّا وأهونُ هالكٍ دمٌ حكمتْ عَيْنٌ عليـه وجِيـدُ
حملن الهوى منّى على ضُعف كاهلٍ وهَى، وتقولُ الحاملاتُ: جليـدُ
تطلعتِ الأشـراف(١) عينى زيادةً لقلبى سـفاها والعيونُ تزودُ
وما علمتْ أنّ البدورَ "برامةٍ" وجوهٌ ولا أنّ الغصـونَ قدودُ
وقالوا: غدًا ميقات فُرقةِ بَينِنـا فقلتُ "لسعدٍ": إنه لوعيـدُ
غدًا نعلنُ الشكوى، فهل أنت واقفٌ تسائلُ حادى الركبِ: أين يريدُ؟
وهل تملك الإبقاءَ أو تجحد الهوى ووجهُـك قاضٍ والدموعُ شهودُ

(١) الأشراف جمع شَرَف وهو: ما شَرُف وارتفع من الأرض.

www.attaweel.com

وقد كنتُ أبكى والفـــراقُ دَعَا بِهِ (١) دلالٌ أدارِى عطفَـــه وصـــدودُ
فـا أنا من بَينٍ رجاءُ إيابِهِ وعـــودٌ تُقَضَّى دونه وعهـــودُ (٢)
هل السابق الغضبانُ يملكُ أمرَه ؟ فـا كلّ سير اليعملاتِ وخيدُ ! (٣)
رويدا بأخفـافِ المطىّ فإنما تداسُ جبـاهٌ تحتهـا وخـــدودُ
عذيرى من الآمال أمّا ذراعهـا فرحبٌ وأمّا نَيْلُهـا فزهيـــدُ
يُرينك أنّ النجمَ حيثُ تحطُّـه وأنّ زمامَ الليث حيث تقـودُ
ودون حصاة "الرملِ" إن رُمتها يدٌ دفوعٌ، وسهمٌ للزمان سـديدُ
سقَى الناسَ كأسَ الغدرِ ساقٍ مُعذِّلٌ متى يُبْـدِ قبـلَ السكر فهو معيـدُ
فمستـــبردٌ يهـــنَى بأوّلِ شَربةٍ ومستكثِرٌ يثـــنى له ويزيدُ
ونَحّى "آبنَ أيّوبٍ" فأصبح صاحيًا وفاءٌ عريقٌ فى الوفاءِ تليـــدُ
فلو لم يُبرِّزْ يومَ كلِّ فضيـلةٍ كفَى أنه يومَ الحِفـاظِ وحيدُ
حـوانى وأيّام الزمان أراقمٌ وهَبهَبَ عنّى والخطوبُ أســودُ
ولبّى دعائى والصـــدَى (٤) لا يُجيبنى بيقظتِـهِ والسامعون رُقـودُ
وأنهضَنى بالدهر حتى دفعتُـــه وجانبُـــه وعْرٌ علىّ شـــديدُ
وقد قعدتْ بى نُصرةُ اليدِ أختَهـا وقُلِّصَ عنى الظـــلُّ وهو مديدُ
تكفَّلَ لى بالعيش حتى رعيتُـهُ على وخَـــيمِ الأيّام وهو رغيـــدُ
وأطلقَ من ساقٍ حتى أنافَ بى على أرَبِى والحـادثاتُ قُيـــودُ
فمـا راعنى من عقّنى وهو واصـلٌ ولا ضرّنى من غابَ وهو شهيدُ

(١) فى الأصل "دعابةٌ" . (٢) فى الأصل "عهود" . (٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وترديده .

www.attaweel.com

من القوم مدلولٌ على المجدِ واصلٌ اذا ضلَّ عن طُرْقِ العلاء بليدُ
عتيقُ نجارِ الوجهِ أصيدُ صرَّحتْ به عن صفاياها غَطارِفُ صِيدُ
كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ برأيهم ويُنظَمُ شملُ المجدِ وهو بديدُ
يَسُودُ فتاهم فى خيوطِ تميمِهِ ويشأى[1] كهولَ الناس وهو وليدُ
إذا نزلوا بالأرضِ غبراءَ جعدةً أماهُ[2] حصًا فيها وطابَ صعيدُ
كأنَّ نصوعَ الروض حين تسحَّبتْ مآزِرُ منهم فوقَها وبُرودُ
سخا بهمُ أنَّ السخاءَ شجاعةٌ وشجّعهم أنَّ الشجاعةَ جودُ
لهم بابنهم ما للسحابة أقلعتْ من الروض يومَ الدَّجْنِ وهو صَخود[3]
وماغابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ مضَى وبنوه الصالحون شُهودُ
"أبا طالبٍ" لايُخلف الفخرُ دوحةً وأنتَ لها فرعٌ وبيتُك عُودُ
بَغَى الناسُ أدنَى ما بلغتَ فطُيِّرتْ رياحُك عَصفًا والبُغاةُ رُكودُ
وشالَ بكَ القِدحُ المعلَّى وحطَّهم وليس لهاوٍ بالطباعِ صعودُ
فلوكلَّمتْك الشمسُ، قالتْ: لحِقتَ بى علاءً وإشراقا، فأينَ تريدُ؟
أقرّ لك الأعداءُ بالفضل عَنوةً، ومعترِفٌ من لم يسَعْهُ جُحود
وكيف يُمارِى فى الصباحِ معاندٌ وقد فَلَق الخضراءَ منه عمودُ؟
تسمَّعْ من الحسادِ وصفَك وآغتبطْ فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدُ
وإن نَكَلوا شيئا فإن فصاحتى وراءك كَترٌ فى الكلام عتيدُ
وبين يدَىْ نُعماك منّى حميَّةٌ لها مَدَدٌ من نفسها وجُنودُ
اذا راحتْ حربًا رأيت كماتَها تلاوَذُ من أطرافها وتَحيدُ

(١) يشأى : يسبق . (٢) أماه : كثر ماؤه . (٣) الصَّخود : الشديد الحرّ .

www.attaweel.com

أذودُ بها عن سَرح عِرضك كلّما تطلّعَ فيـــه للفريسـةِ سِـيدُ(١)
اذا نَشَطتْ من عُقلةِ الفكرِ أرسلتْ بهـا طَلِقاتٍ وثْبُهنّ شُـــرودُ
مطايا لأبكار الكلام اذا مشى على حسكِ(٢) السّـعدانِ(٣) منـه رديدُ
نطقتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لى على دِينهـا بين الجِنـانِ خُلودُ
ويحسـدنى قومٌ عليهـا وحظُّها شـقٌّ وحظّ المقرفاتِ سـعيدُ
تمنّوا على إخصابهم جدبَ عيشها وأنهـمُ خُصّـوا بهـا وأُفيـدوا
ولم أحسبِ البـلوى عليها مُزاحِمٌ ولا أنّ ضنكَ العيش فيـه حسودُ
لها النسبُ الحرُّ الصريحُ، اذا طغت عليك إماءٌ غـيرها وعبيـدُ
يزورك منها — والذساءُ فوارِكٌ — كواعبُ تُصْفِيك الموَدّةَ غِيـدُ
لهنّ جـديدٌ من نوالك كلّمـا أتى طالعـا يومٌ بهنّ جـديدُ
فـفى كلّ يومٍ مهـرجانٌ مقـلّدٌ بهنّ ونـيروزٌ لديك وعيـــدُ

* * *

وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه فى المهرجان الواقع فى سنة عشرين وأربعمائة وفيها نبذة من المعاتبة

تمنّاها بجهلِ الظنّ "سعدُ" وما هى من مطايا الظنّ بعـدُ
وخالَ ظهورَها قُعُـدا ليانا فرحّلَ وهى مُزلِقـةٌ تكُدُّ
وراوحَها القِعابُ(٤) ليعتشيهـا(٥) فضرعٌ زلّ أوخِلفٌ يَنِـدُّ

---

(١) السِّيد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السّعدان نباتٌ من أفضل مراعى الغنم له شوك ، وفى المثل "مَرعًى ولا كالسّعدان" . (٤) القعاب جمع قَعْب وهو القدَح الضخم يُحلب فيه ، وفى الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) فى الأصل "لتفتشيها" ولم نعثر لها على تفسير يتفق ومعنى البيت .

www.attaweel.com

براثنُ أَوْسَقَتْهُ دما صيبا وفى قـــومٍ لها أُقِطٌ(١) وزُبدُ
لعلّك "سعدُ" غرّك أن تراها على الجمراتِ(٢) تأكلُ أو تَرُدُّ
وأنّ العـام أخلَفها بخاءتْ حبـائلَ فى حبائلها تُمَـــدُّ
مفلّلةً(٣) على الأعطانِ فوضَى، هبيتَ تظنُّ أنّ الفلَّ(٤) طردُ
وما يُدريكَ من يَحمِى حماها ويحضُرُ(٥) ذائدا عنها ويَبـــدو(٦)
وإنّ وراءها لقنًا تَلظَّى وأســـيافًا وألسنةً تُحَـــدُّ (١٢٧)
ومنتقصَ الطبائع إن أخيفت، لَشَدُّ الأُسْدِ أهونُ ما يَشُـدُّ
اذا صـاح الإباءُ به تزَّى يُطيع الغيظَ أغلبُ مستبِدُّ
ومشحوذا! من الكَلِم المصفّى به الأعراضُ تُفرَى أو تُقَدُّ
اذا عصَبَ اللّهاةَ الريقُ ناضت دوافقُ منـــه واديهـا مُمَدُّ
تحاشَدُ "يَعْرُبٌ" إن قال: نصرا وتغضَبُ بالطباع له "مَعَدُّ"
فما لك — لا أبا لك — تتّقيها وفيهـا السيفُ والخصمُ الألدُّ
طغَى بك أنْ ونَتْ عنك القوافى وخافَ فُتورِها دأبٌ ووخْدُ
لئن دَرِدَتْ فلا يَضررْك منهـا أراقمُ يزدرِدنَ وهنّ دُرْدُ
وإن نأت البـلادُ برافديهـا فقـــومٌ آخرون لهـا ورِفْدُ
ولم يَقعُدْ عن المعروف جُندٌ من الكرماء إلا قام جُنـــدُ
وكم من حاضرٍ دانٍ كفانى رجالا لَفَّهُمْ سَـــفَرٌ وبُعدُ
ولم أعـــدَمْ نوالَهُمُ ولكن وجوهٌ بعـدَها ألمٌ ووجـــدُ

---

(١) الأقط: الجبن المتّخذ من اللبن الحامض. (٢) الجمرة: ما يفيض به البعير فيأكله ثانية. (٣) مفلّلة: مهزومة. (٤) الفلّ: الانهزام. (٥) يحضر: أقام بالحضر. (٦) يبدو: ينزل البادية.

www.attaweel.com

سقى الله "آبَ أيوبٍ" سماءً تروح سحابُهـا ملأَى وتغدو
وإلا ماءُ خـــديه حيـاءً وإلا خـــلّةٌ منـــه وودُّ
وأىّ خلالِه كـرمًا سـقاه كَفَى وسقَى نميرٌ منـــه عِدُّ
أخوك فلا تغـيّره الليـالى اذا لم يُرعَ عند أخيك عهدُ
ومولاك الذى لا الغلُّ يسرِى[1] به ظَهْرًا ولا الأضغانُ[2] تحـدو
تَضَـيَّفْهُ وأنت طرِيدُ ليـلٍ رمى بك فيـه إقتـارٌ وجهدُ،
وقد ألقت بكلكلها "جُمادَى"[3] نحيط سمائهـا حلٌّ وعَقْـدُ،
وهبَّتْ من رياح "الشامِ"[4] صرٌّ عسوفٌ[5] لم تَرضها قطّ "نجدُ"،
وأبوابُ البيوت مقـــرّناتٌ[6] فـــلا نارٌ ولا زادٌ مُعَـــدُّ،
تجِدْ وجهًا يضىء لك الدياجى كأنّ جبينَه فى الليـــل زَندُ
وكفًّا تهرُبُ الأزماتُ منهـا تَرقرقُ سَـبْطةً والعـامُ جَعدْ
وبِتْ وقِـراك مَيسَرةٌ وبِشرٌ وزادُك نُخبَـةٌ وثراك مَهدُ،
تمـامَ الليلِ وآغدُ بصالحات من الأخلاق إن تَرَكَتْك تغدو
شمائلُ أصلُها حَسَبٌ وخِـيرٌ[7] وزهرةُ فعلِها كـرمٌ ومجـدُ
تقلّبـــها أبًا فأبًا مـــؤدٌّ كما أخَذَ الغـــلا إرثا يُرَدُّ
تَمُّ به اذا حُسِبَ المسـاعى عن الآباءِ عِـــدَّةُ ما يُعَـــدُّ
تفرَّدَ بالمحاسن فى زمانٍ تنكَّرَ أن يقـالَ : البدرُ فردُ

---

(١) فى الأصل "الغيل". (٢) فى الأصل "الأظعان"، وقد رجحنا كلمتى "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه : أن مولاك من لا يتخذ الحقـــد ظهرا يركبه ولا يحدوه الضغن فينساق أمامه لاقتراف الشرّ والأذى . (٣) يقال للشتاء عند العرب : جمادى . (٤) الصرّ : الريح الشديدة الصوت والبرد (٥) العسوف : التى تمرّ فلا يثنيها شىء . (٦) مقرّنات : مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إغلاقها ، وفى الأصل "مقرّمات" . (٧) الخير : الشرف والأصل .

www.attaweel.com

وجاراه عـلى غَرَرٍ رجالٌ لهم شـدٌّ وليس لهم أشُـدُّ
فقصّر كلُّ متفخٍ هجينٍ ومرّ أقبُّ[1] يطوِى الشوطَ نهدُ[2]
ثقيـلٌ والحلومُ مشمشَعاتٌ نصيعُ العِرض والأعراضُ رُبْدُ
ملكتُ به المنى وعلى الليالى ديونٌ بعدُ لى فيـه ووعدُ
وكان نوالُ أقـوامٍ ضمانا أسوّفه وجودُ يديه نَقْـدُ
أحـدَّ بنصره نابَىَّ حـتّى فَرَسْتُ به الخطوبَ وهنَّ أُسْدُ
وعاد أشلَّ كفُّ الدهر عنّى بأنك لى به سـيفٌ[3] وزندُ
فلا يمدَمْك معتمِرٌ[4] غريبٌ له بك أسوة[5] : صَبْرٌ وحَشْدُ
ولا يَفْقِدْك منّى مستضىءٌ بهَدْيِك فى الظلام وأنتَ رُشْدُ
وردّ عليك رائحـةً ثنائى عزائبَ[6] مثلُها لك يُسـتَرَدُّ
خمائصَ أو يَجِدنَ اليك مرعًى خوامسَ[7] أو لهنّ نداك وِرْدُ
حواملَ من نتاج الجود ملء الـ ـجيوب فمالُهـا شكرٌ وحمدُ
من الكلم الذى إن كان حدٌّ لغاياتِ الفصاحة فهو حـدُّ
سبقتُ به المَقاوِلَ[8] مستريحا ففتّهُمُ وقد نَصِـبوا وكدُّوا
تكُرُّ عليـك واحدةً ومَثـنَى بهنّ وفودُها ما قام "أُحْدُ"
ليوم المهرجان وكان عُطْلًا وشاحٌ من فرائدها وعِقْـدُ
سلبتُ الناس زينتَهـا ضنينا بهـا وبرودُها لك تَستجدُّ
وأعتقنَى من الحِرص آقتناعى بما تُولِى، ومَولى الحرصِ عبدُ

(١٢٨)

(١) الأقبّ : الفرس الدقيق الخصر الضامر البطن . (٢) النهد : الفرس الحسن الجميل .
(٣) فى الأصل "بآية" . (٤) المعتمر : الزائر والقاصـد للشىء . (٥) الأسوة : ما يتأسى به الحزين . (٦) العزائب : الإبل تبعـد عن المرعى ، وفى الأصـل "غرائب" .
(٧) الخوامس : الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٨) المقاول جمع مِقول وهو الفصيح المبين .

www.attaweel.com

وقال يهنئ كمالَ الملك أبا المعالى بن أيّوب بالمهرجان ، ويستوحش لبعد غيبته، وأنفذها اليه

أمكَنتِ العاذلَ من قِيادِها فانتزع الرحمةَ من فؤادِها
ولوّنت أخلاقَها فقد غدا بياضُها يشِفُّ عن سوادِها
والغانياتُ عَطفةً وصدْفَةً[1] يُجنَى لك الحنظلُ من شِهادِها[2]
لا يملأُ الراقدُ من أحلامِهِ إلا كما يملك من ودادِها
أعلقُ ما كنت بها طماعةً أنصلُ ما تكونُ من إسعادِها
متى تُكلَّفْ من وفاء شيمةً تعدْ الى شيمتها وعادِها
آهٍ على الرقّةِ فى خدودها لو أنها تسرى الى فؤادِها
"بالبان" لى دَيْنٌ على ماطلةٍ يميس غصنُ البان فى أبرادِها
سلّطتِ الوجدَ على جوانحى تسلُّطَ الخُلفِ على ميعادِها
يا طَرَباً لنفحةٍ "نجديةٍ" أعدِلُ حرّ القلبِ باستبرادِها
وما الصّبا ريحىَ لولا أنها اذا جرت هبّتْ على بلادِها
قل لمُجيضِ العيسِ[3] أغباسَ[4] السُّرَى تأكلُ عَرضَ البيدِ فى إسآدِها[5]
موائرا ترى السَّلامَ[6] رمَضًا[7] بينَ سُلامَاها[8] الى أعضادِها
ذُبالُها تحت الدجى عيونُها لا تستشير النجمَ فى رَشادِها
تبغِى الندَى وأين من مُرادِه طىُّ الفلا وأين من مُرادِها

(١) الصدفة : الإعراض والصدّ ، وفى الأصل "صرفة" . (٢) الشُّهاد جمع شَهْد وهو عسل النحل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو ظلام الليل ، وفى الأصل "أعناس" . (٥) الإسآد : السير طول الليل . (٦) السلام : شجر . (٧) الرمض : حرقة الحرّ . (٨) السُّلامى : عظم فى فِرْسِن البعير أو عظامٌ صغارٌ طول إصبع أو أقلّ فى اليد والرجل .

www.attaweel.com

عِنـدَكَ روضٌ وسحابٌ مغـدِقٌ إن صدَقَتْ عينُك فى آرتيادِها
أيدى بنى "عبدِ الرحيم" أبحـرٌ أعـذبَهـا اللهُ عـلى وُرّادِهـا
أيدٍ تَساوَى الجودُ فيهـا فآكتفَى أن يسألَ المُعْتامُ(١) عن أجوادِها
سـلالةٌ من طينةٍ واحـدةٍ مجموعُهـا يوجَـدُ فى آحادِها
اِرْمِ بهـم على الليـالى تَنتصِفْ بِهِمْ على ضعفِك من شِدادِها
وِشْمُهُـمُ على الخطوب تَنْتضِلْ(٢) بيضَ "السُّرَيْجِيّاتِ"(٣) من أغمادِها
أُنظرْ اليهـم فى سماواتِ العلا مرفوعـةً منهـم على عِمـادِها،
ترَ النجومَ الزُّهرَ من وجوههـم ثابتـةَ السـعودِ فى أوتادِها
لهـم سناها ثمّ ما ضرّهُـمُ نقصانُ ما يَكثُر من أعدادِهـا
أسرةُ مجـدٍ شـهِدَ الفضلُ لـها عُقِّبَ عنها بعـلا أشـهادِها
حسـبُك من آياتهـا دلالةً أن "كمالَ الملك" من أولادِها
حَيِّ وقـرِّبْ غُرّةً أبيّـةً كان النـوى يألَمُ من بعادِها
ما سكنَتْ أرضٌ الى حضـورِها إلا بكتْ أخرى عـلى آفتقادِها
تـودُّ حبّـاتُ القـلوب أنهـا —ما سافَرتْ— تكون من أرفادِها
عاد الى الدولة ظـلُّ عزّهـا وقـرّت الأرواحُ فى أجسـادِها
وآمتلأتْ من شُهبها أفلاكُها وضُمّت الغيـلُ عـلى آسـادِها
يخطبُهـا قومٌ وفى حِبالكم نكاحُها وهـم بنـو سِـفادِها
يا عجـزَ من يطمعُ فى قنيصِها والليثُ جثّامٌ عـلى مِرصـادِها
أنت لهـا بعـدَ أبيـك ثُغـرةٌ غيرُك لا يكون من سِـدادِها

---

(١) المعتام : المختار . (٢) تنتضل : تجرّد . (٣) السريجيات : السيوف المنسوبة الى قين آسمه سريج .

www.attaweel.com

وجهُـك فى ظلمائهـا سراجُهـا وكفُّك الذائبُ فى جَمَـادِها
صدعتَ بالفضـــلِ وكنتَ معجِزا تُطيعُك النفـــوسُ باجتهـا ِها
وأذعنتْ طـائعـــةً مختـارةً بميلهـا إليـــك وآنقيـادِها
إن ضلَّت الآراءُ باجتماعها كفَتْك آراؤك بانفـــرادِها
أو عُبِـدَتْ أموالُ قـومٍ، شَرُفَتْ نفسُـكَ أن تكون من عُبَّـادِها
كفتْكَ كسبَ العـــزّ نفسٌ حرةٌ أحرزتِ العـــزّةَ من ميـــلادِها
(١٢٩) وقدمتك ــ فاجتُبيتَ سيِّدا ــ أرومـــةٌ طرفُك من تلادِها
تُعـــدِى معـاليها الى أبنـائها على زمان "هودِها" و"عادِها"
لكم قُـدامَى الأرضِ أو سُـلافُها كنتم رُبًّا والنـاسُ فى وهادِها
وجنّـــةُ الملك تجـــمُّ لكُمُ ما طاب وآســـتَفزَرَ من أورادِها
اذا نطقتم ســـكتَ النـاسُ لكم على قُوَى الأنفـاسِ وآمتـــدادِها
كأنما ألسنُكم لهـاذمٌ(١) على القنـا تُشرَع فى صِـعادِها
ميمـــونةُ النُّقْبـــة(٢) أين وُجِّهَتْ حَلّتِ المزنُ عُرى مزادِها
وإن سُـــئلتم لم تَرَوا أموالَكم ناميـــةً إلا عـلى نفـادِها
هَنَـا المعالى منـــك يا خيرَ أبٍ يُكنَى بهـا جمعُـك من بدادِها
ذاك، وسلْ مذ غبتَ عن نفسى وعن ضراعـــةٍ لم تكُ فى آعتيـادِها
ونَبـــوَةِ الأعين عـنّى فيكُمُ كأنى صُـــيِّرتُ من سُهادِها
أخّرتُ نفسى بل قعدتُ حَجْـــرةً(٣) مزمِّـــلا بالذلّ فى بِجـادِها(٤)
مخفِّضا قـــولى متى قيـــل : صَهِ خشعتُ بينَ هائهـا وصادِها

---

(١) اللهاذم جمع لَهذَم وهو السنان . (٢) النقبة : الوجه . (٣) حجرة : ناحيـة .
(٤) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

www.attaweel.com

بينَ رجال كمَنتْ فضائلى عنهمْ كُمون النار فى زنادِها
لم أرجُهُم وليتنى لم أخشَهم، قلوبُهم تئنُّ من أحقادِها
تسلُقنى باللوم فيكم ألسنٌ أقوالُها تصغُر فى آعتقادِها
فكيفَ ـ معْ قناعتى ـ ظنُّك بى هل كان إلا المصُّ من ثمادِها
خلَّفتنى جوهرةً ضائعةً بقلّةِ الخبرةِ من نُقّادِها
لا حظَّ لى أرجوه عند غيركم من عُدَّةِ الدنيا ولا عَتادِها
تسكُنُ أحشائى الى حِفاظكم سكونَ أجفانى الى رقادِها
أنتم لنفسى فى الحياة وبكم أنتظر العَونَ على مَعادِها
فأين كان صبرُكم على النوى من عَركها الصبرَ ومن جهادِها
وهل ــ وقد أمرضها بعادكم ــ كنتم بعَطفِ الذِّكْر من عُوّادِها؟
بلى ! لقد واصلَها ما بلَّها من عَون أيديكم ومن إرفادِها
وقمتُمُ على النوى بلفتةٍ من نصرها شيئا ومن إنجادِها
فاغتنموا الآنَ تلافِى نَقيصها فى سَعةِ الأيّام وآزديادِها
وعند نعماك لها إن قُضيتْ دَينٌ عليه جُملةُ آعتمادِها
مؤجّلا قبل النوى وبعدَها من طارف الرسوم أو تِلادِها
فوكِّل الجودَ على نفسك فى قضائها ومُرْهُ بافتقادِها
وآعلم بأن الحالَ فى تسويفها تَضيقُ حتى الوعد فى إبعادها
وآسلم لها وآسع بها سواثرا(١) بعفوها منك وباجتهادها
لك الطويلُ الشوطِ من خيولها فليس ترضَى لك باقتصادِها
لها بطونُ الأرض بل ظهورُها تصوَّبَتْ أو هى فى إصعادِها

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

www.attaweel.com

رَجْلَى ولا يعلَقُها ركبُ الفـلا بإبـــلِ البيـــدِ ولا جِيادِهـا
تَســـترِقصُ الأسمـاعَ أو تخـالَنى أستخلفُ "الغريضَ"(١) فى إنشـادِها
كأنّهـا عـــلى الطـــروس أنجمٌ لألأتِ الخضـــراء(٢) بأتقادِهـا
يكاد أن يبيضّ من نُصوعها ما سوَّد الكاتبُ من مـــدادِها
تنفَّسُ الأيّامُ عن صـــوابِهـا فى وصـف نُعماكم وفى رشادِها
ما دمـــتُمُ حَلْيا لمهـــرجانِها فينـا وتيجـانا عـــلى أعيادِها

* * *

وقال وكتب بهـا الى ناصر الدين بن مُكرَم يشكر ما تقدّم من إنعامه، ويتنجّزه الكريم من عاداته، وأنفذها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائدِ يقتاف آثارَ الصـــباحِ الشـارِدِ؟
هيهـات تلك نَشـــيدةٌ ممطـــولةٌ عنـد الغـــرام على المحبِّ الناشـدِ
وكفاك عجزا من شجىَّ ساهرٍ يرجُـــو الرِّفادةَ(٣) من خلىٍّ راقـدِ
يا إخوةَ الرجلِ الغـــنىِّ أصابَ ما يبـــغِى وأعداءَ المُقـــلِّ الفاقـــدِ
(١٣٠) صـاحبتُ بعـــدكم النجومَ فكلُّكم إلبٌ(٤) عـــلىّ وكلهنّ مساعدى
فاذا ركدن فمن تحـــيرٌ أدمعى واذا خفقن فمن نُبُوٍّ وسـائدى
دُلُّوا علىّ النـــومَ، إن طريقَـهُ مســـدودةٌ بعـــواذلى وعوائدى
وعلى الثنيّـــةِ "باللوى" متطلِّعٌ طِلْعِى بمَـــرباة الرقيب الراصـــدِ
يَقِـــظٌ اذا خاف الرقيبَ تخطّاتْ عيناه عن قلبٍ مُريدٍ عامـدِ

---

(١) الغريض : هو مغنّ اسمه عبـد الملك وكنيته أبو زيد ولُقّب بالغريض لأنه طرئ الوجه غضّ الشباب، والغريض لغةً الأبيضُ الطرئ من كلّ شئ . (٢) الخضراء : السماء . (٣) الرفادة : المعونة . (٤) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

www.attaweel.com

متجاهـــلٌ ما حالُ قلبي بعـــدَه جهـــلَ العلـــيم وغائبٌ كالشـاهدِ
والى جَنـوب "البـانِ" كلّ مُضرَّةٍ بالبـان بين موائسٍ ومـــوائدِ
يمشين مشى مَهاً "الحواءِ" تخلّلتْ عنهنّ غيطانَ النقـا المتقـاودِ (١)
متقـــلداتٍ بالعيون صـلائفًا وطُلًى ولم يَحملنَ ثِقـلَ قـلائدِ
نافثهنّ السـحرَ يوم "سويقـةٍ" فاذا مَكايدهنّ فـوق مَكايدى
كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلْ أن الحبـالة عُقـلةٌ للصـائدِ
أنكرتُ حلمى يومَ "بُرقَةِ عاقلٍ" وعرفتُـه يوم اللقـاءِ "بغامدِ"
وجعلتُ سمعى من نبال عواذلى غرضَ الغـرورِ لكلّ سهم قاصـدِ
القلبُ قلبُكَ فامضِ حيث مضى الهوى بك من مضِـلٍّ سعيُهُ أو راشـدِ
ما دام يدعـوك الحسانُ فتًى وما دام الذوائبُ فى قِـرابِ الغامـدِ
فوَراء يومك من صِـباك مُحَى غدٍ وعدٌ يسوءُك منـه صـدقُ الواعدِ
ولقـد سريتَ بليـلهِ وبصبحه لَفَحًا وفى لَهَبِ البيـاض الواقـدِ
فاذا المشـيبُ مع الإضاءة حـيرةٌ واذا الشـبابُ أخو المضلّ الواجدِ
ومطيّـةٍ للهـوِ عزّ فَقـارُها وصليفُهـا (٢) عن راكبٍ أو قائـدِ
مما آحتمَى من رحله بِقماصـهِ ومن الخِشـاش بأنفـه المتصـايدِ
أعيا على ركب الصَّبا أن يظفروا بمَغـالقٍ من غَرْزِها (٣) ومَعاقـدِ
قد رُضْتُهـا فـركبتُ منهـا طَيِّعا ينصاعُ بين مَراسـنى ومَقاودى
وأخٍ رفعتُ له بحىّ عـلى السُّـرى والنجمُ يسـبحُ فى غـديرٍ راكـدِ
فوعَى فهبَّ يحُـلُّ خيـطَ جفونهِ بالكُرهِ من كفِّ النُّعاس العـاقدِ
غيران قام على الخِطار مسـاعدا نصرَ الحسـامِ رفـدتهُ بالسـاعدِ

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرحل .

www.attaweel.com

حتى رجمتُ الليـــلَ منـــه بكوكبٍ فتقَ الدجَى وأضاء وجهَ مَقاصـــدى
فردينِ سَومَ الفـــرقدين تمـايلا مســـتأمنيْن على طريق واحـــدِ
ومحجّبٍ تدع الفـــرائصَ هيبـــةً أبوابُه من خافـــقٍ أو راعـــدِ
تتسـابقُ الجَبهاتُ دون سريرِه للفوزِ بين معـــفّرٍ أو ساجدِ
لا تطمعُ الأقدارُ فى آســـتنزاله بضـــعائف منهـا ولا بجـــلائدِ
أذِنَتْ عليـــه وسـائلى وترفّعتْ أستارُه لمَقاصـــدى وقصـائدى
وبعثتُ غُرَّ قلائدى ففتحنَ لى أبـــوابَه فكأنهنّ مَقـالدى
"كمانَ" أو مَلِكٍ "عُمانٌ" دارُهُ دانى النوالِ على المَـدى المتباعدِ
رانٍ علىّ عـــلى آرتفـاع سمـائه بَرٌّ بوفـدِ مـــدائحى ومَحامـــدى
بعثتْ بصـيرتُه نَفَـاقَ[1] عنـــدَهُ والشـعرُ يُبْضَعُ فى أوانٍ كاســدِ
وقضَى عـــلى أنى الوحيـدُ بعلمـهِ فكفَى بذلك أنه من شـاهدى
سـبق المـلوكَ فبـــذّهم متمهلا جاروا ومرَّ على الطـريق القاصـدِ
ومضَى عـــلى غُـلَوائهِ متسـنّما[2] لم تَرتفِقْ[3] مَســـعاتُه بمُعـاضـــدِ
طيّان[4] لم يقِض البوازلَ قبـــلَه جَـــذَعٌ ولم يُطِلِ القيامَ بقـاعـــدِ
نَسَبَ السماءَ، يريد أين فخارُها منـــه، فباهلَها بفخـــرٍ زائدِ
وسما يماجـــدُ قومَه بنجومها فتَـــنَى ولم يظفَـــرْ بنجمٍ ماجـــدِ
غرسَ المعالىَ "مُكرَمٌ" فى تربها بجنت حـــلاوةَ كلّ عيشٍ باردِ
حَجْرًا عـــلى الأقـدارِ فيما نفَّـــذَتْ أحكامَها من صـادرٍ أو واردِ
لن تعـــدَم الآفاقُ نجما طالعـا منهـا ينـــوّر إثر نجـــمٍ خامـــدِ

(١) النفاق : الرواج . (٢) فى الأصل "متبسم" . (٣) ترتفق : تستعن .
(٤) الطيان : الطارى وهو الجائع .

www.attaweel.com

فالسيفُ منهم فى يمين المنتضى كالسيف منهم فى يمين الغامدِ
هم ما هُمُ ! وتفرقت آياتُهم فى المجد ثم تجمّعتْ فى واحدِ
أحيت لهم أيامُ محيي الأمّةِ الـ ـعافِي وهبّتْ بالرّقودِ الهاجدِ (١٣١)
وتسنّمتْ دَرَجَ السماء بذِكرهم أيامُ آثارٍ لهم ومَشاهدِ
وإلى "يمين الدولة" آفتقرت يدٌ فى الملك لم تُعضَدْ سواه بعاضدِ
نظمَ السياسةَ مالكٌ أطرافَها لم تستعِنْ عَزَماتُه بمُرافدِ
وأقامَ ميلَ الدولتينِ مؤدِّبٌ بثقافه خَطَلَ الزمانِ المائدِ
سبَقَ الرجالَ بسعيه وبقومه والمجدُ بين مَكاسبٍ ومَوالدِ
جَرت البحارُ فما وفت بيمينه فكأنّ ذائبَها يُمَدُّ بجامدِ
ضنّتْ بجوهرها وما فى حِرْزِها من مُنفساتِ ذخائرٍ وفوائدِ
فاستخرجتْها كفُّه وسيوفُه فسخَتْ بها لمؤمِّلٍ ولرافدِ
نامَ الرعاةُ عن البلادِ وأهلِها عجزا وعيناه شِهابَا واقدِ
وحَمَى جوانبَ سَرحِهِ متنصِّفٌ للشاء من ذئب الغضا المستأسِدِ
واذا الأسودُ شممن ريحَ عرينه كانت صوارمُه عِصِىَّ الذائد
ما بين "سَرْبُزَةَ"(١) الى ما يَستقِي "وادى الأُبُلَّةِ" هابطا من صاعدِ
يقظانُ يضرب وهو غيرُ مبارِزٍ عزما ويطعن وهو غير مُطارِدِ
كفٌّ له تحمِى وسيفٌ يُنتضَى ولحاظُ راعٍ للرعيّةِ راصدِ
واذا بغَى باغٍ فباتَ يرومُه باتت صوارمُه بغيرِ مَغامدِ
ومطوِّحٍ ركِبَ الخِطار فردَّه أعمى تحيَّر ماله من قائدِ
كفَّ الرِّعاعَ وجاء يطلبُ حاجةً عسراءَ فى كفِّ الهمامِ اللابدِ (٢)

(١) سربزة : جزيرة فى أرض الهند يجلب منها الكافور . (٢) فى الأصل "اللائد".

www.attaweel.com

يَرمى الكواكبَ وهى ســـعدٌ كلُّها بَمناحِسٍ من جَـــدّه ومَناكِدِ
جُنَّتْ به الأطماعُ فاســـتُغوِى بهـا يصـــبو الى شيطانهـا المتـــمارِدِ
خُـــبِّرتُهُ يبغِى "عُمانَ" وأهلَها فعرفت مَصـــدرَه بجهـــل الوارِدِ
لم يُنجِـــه والمـــوتُ فى حَيزومِـــهِ (١) ما ضمَّ من حَفْـــلٍ له ومَحاشـــد
جمحَتْ به غرّارةٌ من حَيْنـــه قذفتـــه فى لَهَواتِ صِـــلٍّ زارِدِ (٢)
نُسِفَتْ بأطراف الرماحِ جنـــودُهُ طَوْحَ السنابِلِ (٣) عن شفارِ الحاصـــد
من راكبٍ — وفؤادُه من صخـرةٍ — جَـــوفاءَ (٤) أمّ فواقِـــرٍ وأوابِدِ؟ (٥)
حدباءَ تســـلك من عثار طريقهـا حُـــدْباً ذواتِ نواقِصٍ وزوائـــدِ
فتظـــلّ طورا فى عنانِ سمائها صُعُدا وطورا فى الحضيض الهامـــدِ
تختبُّ قامصـــةً ولم تطأ الـــثرى وتظـــلُّ لا فى سبسبٍ وفدافـــدِ
يظمَا بهـا الركبانُ وهى ســـوابحٌ فى غامـــرٍ تيّارُه مـــتراكِدِ
شـــنعاءَ لو طَرَقَ الخَيـالُ بمثلها عينى لمـا أطبقتُ مقـــلةَ راقِدِ
بلِّغْ — وليتَ رسائـــلى تقتصّهـا شفتى وغائِبَ المؤخَّرَ شاهـــدى —
أو ليت قلبى كان قلبَك أصمَّا (٦) فى أضـــلعٍ صُمِّ العظـامِ أجالدِ
فاخوضَ بحـــرا من حميمٍ آجنٍ يُفضِى الى البحـــرِ الزُّلالِ البـاردِ
قُلْ إن وصلتَ "لناصر الدين" آستمع فقَـــرًا تُجمِّعُ كلَّ أنسٍ شاردِ
يا خـــيرَ من حَملتْ ظهورُ صواهلٍ فى المُلك أو ضمَّتْ صـــدور وسائِدِ
وتعصّبَتْ بالنـــور فوق جبينـــه عَـــذَبُ (٧) اللواء تَحُفُّ تاجَ العاقـــدِ
أنا عبـــدُ نعمتك التى شُكِرَتْ اذا ما نعمـــةٌ نيطت بآخرَ جاحـــدِ

(١) الحيزوم : وسط الصدر . (٢) زارد : اسم فاعل من زرد الشيء : بلعه . (٣) فى الأصل "السنابك" . (٤) يريد بالجوفاء السفينة . (٥) الفواقر والأوابد : الدواهى . (٦) الأصمع : الذكىّ . (٧) العذب جمع عذبة وهى خرقة تلفّ على رأس الرمح .

www.attaweel.com

أغنيتنى عن كلّ مذمومِ الجَدَا ألقاه مضْطَرًّا بوجهٍ حامِدِ
ونفضتَ عن ظَهرِى بفضلك ثِقلَ ما أوعيتُ من نُوبٍ علىّ شدائِدِ
كان الزمانُ يُسِرُّ لى ضِغْنا فقد أصلحتَ لى قلبَ الزمان الفاسِدِ
وحفِظتَ فىّ تكرُّما وتفضُّلا ما أذكَرتْكَ قدائمى وتلائدى
ذِمَمٌ لو آعتَصَمَ العُداةُ بمثلها عقدوا بهنّ لديك خيرَ مَعاقِدِ
ومن الذى يُرعَى سواك لنازح عن لحظه نائى المحلّ مُباعِدِ
متناقِص الخطواتِ عنك ذكرتَهُ فى سَكرةِ المُلكِ العظيم الزائِدِ
أوليتَنى فى آبنى ونفسى خيرَ ما أوليتَ فى ولدٍ شفاعةَ والدِ
فلذاك كرَّ على مشقّة طُرقِهِ وكررتُ أطلبُ من نداك عوائدى
تُعطى المنى ونعود نسألُ ثانيا[1] فتعود حبّا للسماح العائِدِ
وتموتُ حاجتنا وينفَدُ فقرُنا وسؤالنا ونداك ليس بنافِدِ
فاحكم بسنّتك التى شَرَعَ الندى لك شرعَها حُكمَ القديرِ الواحِدِ
كَفِّلْ علاك بحاجتى واكفف يدى عن كلّ جَعد الكف جَعد الساعِدِ
فالناسُ غيرَك من تضيق مَجالتى فيه وتُقتَل بالمِطالِ مَواعِدى
صنْ عنهُمُ شَفَتى ودعنى واحدا فى الدهر أشربْ من قَلِيبٍ واحِدِ
حاشا لمجدك أن تُسدَّدَ خَلّتى بمُشارِك لك فىّ أو بمساعِدِ
وآنصِتْ لها غُرّا لمدحك وحده يُنظمنَ بين قلائدٍ وفرائِدِ
من كلّ مخلوعٍ لصادقِ حسنها فيها عذارُ العابدين لعابِدِ
عذراءَ مفضوضٍ لديك ختامُها ، ما كلُّ عذراءٍ تُزَفُّ بناهِدِ
تجلو عليك بيوتُها ما أُنشِدت حوراءَ ذات وشائح وقلائِدِ

(١) فى الأصل "وتعود سأل" .

www.attaweel.com

كعقيلة الحىّ الحُـــلوِ تمشَّت الـ ـخُيَلاءَ بين وصائفٍ وولائـــدِ
مما سبقتُ بخاطرى أمَّاتِهـا وحويتُـــهُ برقاىَ أو بمكايدى
خضعَ الكلامُ لمعجِـــزى فى نظمِها فعنا لهـا من راكعٍ أو ساجـــدِ
قد آمنَ الشـــعراءُ بعـــد فسوقهم بدلائلى فى فضلهـا وشـــواهدى
وأطاع كلُّ منـافقٍ إن سَـــره أو ساءه وأقـــرَّ كلُّ معانـــدِ
فاعطفْ لمهديهـا وحامـــلِ تِربِهـا وآحمـــلْ له حقَّ السفير الرائـــدِ
وآردُدْهُ عن عَجَـــلٍ كما عوَّدتَه برواجعٍ من نعمتيك ردائـــدِ
وآشـــددْ يدًا بالخافقين مملـــكا عنقيهـــما من أتهُـــمٍ ونجائـــدِ
فى دولةٍ أختِ الســـعودِ وعـــزّةٍ أمِّ النجـــوم وعمـــرِ ملكٍ خالدِ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبى المعالى

تهوَى — وأنت مُحلَّأٌ[1] مصدودُ — ماءَ "النَّقيب"، وإنه مورودُ
ويُقرّ عينَك — والوصالُ مصوَّحٌ — غصنٌ يرفُّ على الحمى ويميـــدُ
واذا رغبتَ الى السحاب فـاجةٌ لك مايصوب على "الغضا" ويجودُ
ما ذاك إلا أن عهـدَك لم يحُـلْ أفـا لحىٍّ فى "النخيـــل" عهودُ؟
ومن الشقاوة حافظٌ متجنِّبٌ يقضى عليـــه غادرٌ مـــودودُ
قَسَما — ولم أُقسمْ بسكَّانِ الحمَى عن رِيبـــةٍ لكنه تأكيدُ —
لهمُ — وإن مَنَعوا — مكانُ مَطالبي وهمُ — وإن كرِهوا — الذين أريدُ
أتنسَّمُ الأرواحَ وهى رواكدٌ منهم وتُجـــدِبُ أرضَهم فأرودُ
وأكذِّبُ الواشى الىّ بغـــدرهم وعلى الحـــديثِ دلائلٌ وشُهودُ

(١) المحلأ : الممنوع عن الماء .

www.attaweel.com

فهم الصـــديقُ ولا مودةَ عندهم وهم الأقاربُ والمزارُ بعيـــدُ
و" بأيمَنِ العلَمين "من أبياتهـــم ظبيٌ يُصادُ الظبيُ وهو يَصـــيدُ
لاهٍ اذا جمع الرجالُ حلومَهـــم حل العـــزائمَ خصرُهُ المعقودُ
يَرمِي القلوبَ وما دمٌ بمطـــوَّج ما لم تُرِقه مقـــلةٌ أو جيـــدُ
وعدَ الوفاءَ وليس منـــه فغرَّنى ومن السرابِ اذا آغتررتَ وعودُ
أعنو له وأنا العـــزيزُ بنفســـه وأَلينُ عمـــدا والفؤادُ جليـــدُ
واذا عزفتُ فتُبتُ من دِين الهوى جذبَ الغـــرامُ بمقوَدى فأعودُ
ولقد أحنّ الى "زرودَ" وطيبتي من غير ما فُطرتْ عليه "زرودُ"
ويشوقُنى عَجَفُ(١) "الحجازِ"، وقد ضفا(٢) رِيفُ(٣) "العراق" وظلُّه الممـدودُ
ويُطَرِّبُ الشـادى فـــلا يهتزُّنى وينـالُ منّى السـائقُ الغِـــريدُ
ما ذاك إلّا أنّ أقمـارَ الحمى أفلاكُهنّ اذا طلعنَ البيـــدُ
طفِقَ العذولُ ـ وما آرتفدتُ برأيه فيهن ـ يُبـدِئُ ناصحـا ويعيـــدُ
فأنا الذى صدعَ الهوى فى أضلعى ما لا يَلُمُّ العـــذلُ والتفنيـــدُ
ياصاحِ، هل لك من خليلٍ مؤثِرٍ راضٍ بأن يشـــقى وأنت سعيدُ؟
متقلقلٍ حـــتى تقَـــرَّ، وربّما بَـقَّ رقادَك ســاهرٌ مجهـــودُ
يَلقَ القواذعَ(٤) أو يقيك لسـانُه الـ ـمشهورُ فيـــك وعزمُه المشدودُ
كذُبالةِ(٥) المِصـباحِ أنت بضوئها فى الليـــلة الظلمـاء وهى وَقـــودُ
من دون عِرضك نَثْلةٌ(٦) منضوضة(٧) منـــه وإن لم يقضها "داودُ"(٨)

(١) العجف : ذهاب السمن وهو هنا كناية عن الجدب . (٢) ضـفا : فاض وسبغ .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرعه . (٤) القواذع جمع قاذعة وهى الحجر والشتيمة .
(٥) الذبالة : الفتيلة . (٦) النثلة : الدرع الواسعة وفى الأصل "شَلَّة" . (٧) فى الأصل مفضوضة . (٨) داود هو داود النبي عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع و إحكامها .

www.attaweel.com

قــلّ الثّقاتُ فإن عَلِقتَ بواحــدٍ فاشدد يديك عليه فهو وحيــدُ
لا يُبعِــد اللهُ الألى حفِظ العلا بيتٌ لهم حولَ النجوم مَشِــيدُ
واذا اقشعرّ(١) العامُ أغدقَ من ندًى أيديهــم الوادى ورَفّ العــودُ
واذا سرى نقصُ القبائل أقبلتْ تَنمِى المكارمُ فيهُــمُ وتــزيدُ
لا يعــدَمُ الجودَ الغريبُ ومنهُــمُ شخصٌ على وجــه الثرى موجودُ
بيتٌ، بنو عبــدِ الرحيم طُنــوبُهُ وأبوهُــمُ ســاقٌ له وعمــودُ
تطغى رياحُ البِرّ فيــه عواصــفا ولها بأثنــاء البيوت ركودُ(٢)
مِن حولِه غُررٌ لهم وضَــاحةٌ تبيضّ منهنّ الليالى الســودُ(٣)
واذا أناخ به الوفــودُ رأيتَهــم ـكرما ـ قياما والوفودُ قعــودُ
فاذا أردتَ طُــروقَهُ لملمّــةٍ "فأبو المعالى" بابُهُ المقصــودُ
جاراهُــمُ فأراك غائبَ أمسهم ـ رؤيا الزيادة ـ يومُهُ المشهودُ
ومضَى يُريدُ النجمَ حــتى جازه شوطا، فقال النجمُ: أين تريدُ؟
شرَفٌ "كمالُ المُلك" فى أطرافه حامٍ عن الحسب الكريم يذودُ
فصَــحَ(٤) البوازلَ وهو قارحُ عامه وأجابَ داعى الشّيبِ وهو وليدُ
يقظانُ يقدَح فى الخطوب بعزمةٍ تسرى به وبنــو الطريق هُجــودُ
عَشِقَ العلا وسعَى فأدرك وصلَها متروِّحا وحســودُه مكدودُ
ووفَى بأشراطِ الكفايةِ داخلا من بابهــا ورِتاجُها(٥) مسـدودُ
عبِقٌ بأرواح الســيادة عِطفُــه فكأنه فى حِجــرها مولودُ
او طاول الغَمْرُ(٦) المغفَّلُ خُلقَــه شيئا تعلّم منــه كيفَ يسودُ

(١) اقشعرّ: لم يُصبْ ريًّا. (٢) فى الأصل "بأبيات". (٣) فى الأصل "له".
(٤) فَصَح: من قولهم: فصَحه الصبحُ بمعنى بان له وغلبه ضوءُه. (٥) الرتاج: الباب العظيم.
(٦) الغمر: الجاهل الأبله.

www.attaweel.com

هَشٌّ لصـــدر اليـــوم إمَّا مالُه فيـــه وإمّا قـــربُه المنقـــودُ
لا قبلَ نائله اذا سُئل النـــدى وعدٌ ولا قبـــل اللقاءِ وعيـــدُ
واذا الخلالُ الصالحاتُ تكاملتْ فهى الشـــجاعةُ أو أخوها الجودُ
أفنَى الثراءَ عـــلى الثناءِ وعلمُـــهُ أنّ الفَناءَ مـــع الثنـاء خُلودُ
ولربّمـا بُـلِى البخيـــلُ بموقِف يُخـــزيه فيـــه مالُهُ المعبـودُ
لك من خلائقـه اذا ما رستَه جنبانِ ذا سهلٌ وذاك شـــديدُ
فمع الحفيظـــة قســـوةٌ وفظاظةٌ حـــتى كأنّ فـؤادَه جُلمودُ
ومـــع المـــودّة هِزّةٌ وتعطّفٌ فتقول : غصنُ البانة الأُملودُ
يا أُسْرةَ المجـــدِ التى لم تنتبـــهْ عن مثلها الأيامُ وهى رُقـودُ
كُفِىَ الزمانُ العَينَ فى أعيانكم، إن الزمانَ عليكُمُ محســـودُ
لولاكُمُ نُسِىَ الثناءُ ولم يكن فى النـاس لا رِفـــدٌ ولا مرفودُ
ولكان قُلُّ الفضـــلِ أو ميسورُهُ يفـــنَى فَنـاءَ كثيرِه ويَبيـــدُ
بكُمُ رددتُ يدَ الزمان، وباعُهُ متـوسِّعٌ بمَسـاءتى ممـــدودُ
وحَملتُ مضعوفا ثقائلَ خطبـــه وهى التى تُوهِى القُـــوَى وتؤودُ
وخلطتمونى بالنفوس فمن يقَعْ جُنُبًا[1] فإنى منكُمُ معـــدودُ
واذا تلوّنَ معشرٌ بتلوُّنِ الـ ـدُّنيـا فعهـــدِى فيكم المعهودُ
وعُنيتَ أنت بخَلّتى فسـددتَهـا ونظمتَهـا بالجـودِ وهى بديدُ
واذا تقاعدَ صـاحبٌ عن نُصرتى فالنصرُ حظّى منـــكَ والتأييـدُ
فلأجزينّـك خيرَ ما جازَى امرؤٌ وجَـــدَ المقال فقالَ وهو مُجيـــدُ
مما يُخـالُ قـــوافيا ومعانيـا بالســـمع وهـو حَبائرٌ وبُرودُ

(١) جُنُبًا : بعيدا غريبا .

www.attaweel.com

ويكون زادَ السَّفرِ[1] فى ليل الطَّوَى ... ويقادُ تتبعــه المهارى القُــودُ
من كلِّ مخـلوعٍ عِذارُ محبِّهـا ... فيهـا ومعــذورٍ بهـا المعمودُ
وكأنهـا بين الشفاهِ قصـائدًا ... فــوق النحــورِ قلائدٌ وعقــودُ
عذراء تحسُدها ــ اذا أنصفتَهـا ... أوقاتَهـا منك ــ الكعابُ الرودُ
يحتثُّها شــوقا لك النــيروزُ أو ... يأتى فيُطلِعَها عليــك العيــدُ
لك من بشائرها الخلودُ ودولةٌ ... تمضى بهـا الأيّامُ ثم تعــودُ
ما أحسبُ الدنيا تطيب وأمرُها ... إلّا الى تدبيركم مردودُ
فبقيتم والحاسـدون علاكُمُ، ... لا خــيرَ فيما ليس فيــه حسودُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر يهنّئه، ويعرِّض بذكر بعض من جهِلَ قضاءَ حقِّه، ولم يُجازِ خدمتَه عند السلاطين

أنشدُ[2] من عهد "ليلَى" غيرَ موجودِ ... وأقتضيها مُعارا غــيرَ مردودِ
رِضًا "بليلَى" على ما كان من خُلُقٍ ... جَعْــدٍ ونَيــلٍ كثيرِ المنّ معــدودِ
من العــزيزات[3] أنسـابًا وأخبيةً ... فى صفوةِ البيتِ حلّتْ صفوةَ البيــدِ
محبُّهـا قــد قضى فى كلِّ معــركةٍ[4] ... قضيّةٍ عن بلاغِ الأينُــقِ القُــودِ
تُقَــلُّ من غيرِ ذُلٍّ عنــد أسرتهـا ... بين القبابِ المنيعاتِ الأباديدِ[5]
كم ليــلةٍ قد أرتنى حشوَها قمــرا ... وجوهُها البيضُ فى أبياتِهـا السُّــودِ

---

(١) السفر : المسافرون . (٢) دخل على هــذه الكلمة الزحاف المطوىّ وهو حذف الرابع الساكن وقد ورد كثيرا فى الشعر ومنه لمهيار أيضا فى نفس هذه القصيدة قوله

* أملس لا عرضه الوافى بمنتقص *

(٣) فى الأصل "العريرات" . (٤) لعله يريد كلّ معركة من معارك الحب التى لا تخوض غمارها النوق لبعدها عن المعارك الحقيقية . (٥) الأباديد : المتفرقة .

www.attaweel.com

من كلِّ هيفاءَ إلا الرِّدفَ تحسبهُ غصنا من البان معقودا بجُلمودِ
ما مستقيماتها للريح مائلةٌ لكن براهينُ عِزٍّ لى المواعيدُ
لُثْنَ العناقيدَ(١) فوقَ الخَمْرِ(٢) وآختلفت شِفاهُهنَّ(٣) على ماءِ العناقيدِ
ورُحن يَرمِين بالألحاظ مقتنصًا فما تصيَّدنَ إلا أنفُسَ الصِّيدِ
يا ليلَ(٤)، لو كان داءٌ تقتُلين به داويتِه كان داءً غيرَ مقصود
اليأسُ أروحُ لى والصبرُ أرفقُ بى من نومِ ليلكِ عن همّى وتسهيدى
ما ماء "دِجلةَ" ممزوجا بغدركُمُ وإن شفَى باردًا عندى بمورودِ
ولا صَبَا أرضكم هبَّت ترَوحنى وفاءَ وعدٍ لكم بالمطلِ مكدودِ
حسبى! سَمحتُ بأخلاقى فما ظفِرت فى الناس إلا بأخلاقٍ مَناكيدِ
وصاحبٍ لينُ أيّامِى وشدّتُها فَرقٌ له بين تقريبى وتبعيدى
يمشى ابنَ دأيةَ(٥) فى ظلِّ الرجاءِ معى وفى النوائبِ يعدو عدوةَ السِّيدِ(٦)
واسعِ الدار عالى النارِ يُوهمنى خِصبَ القِرَى بين مبثوثٍ ومنضود
يهوَى الأناشيدَ أن يَكذِبن سُمعَتَه ولا يَهشُّ لأعواضِ الأناشيدِ
أغشاه غِشيانَ مجلوبٍ يُغَرُّ بما رأَى وأُصرَف عنه صَرفَ مطرودِ
يجودُ مِلءَ يدى بالوعد يمطُلُه والمطلُ من غير عُسرٍ آفةُ الجودِ
فَدَى الرجالُ ـ وإن ضنّوا وإن سمحوا ـ فتًى يهونُ عليه كلُّ موجودِ
لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به ثناءَ محتسبٍ أو ذكرَ محمود
كم جَرَّبَ المدحُ أملاكا وجرَّبه فصبَّ ماءً وحَثُّوا من جلاميدِ
أملسُ لا عِرضُه الوافى بمتنقَص يوما ولا مالُه الواقى بمعبودِ

(١) يريد بالعناقيد الغدائر . (٢) الخمر جمع خِمار وهو شبه النقاب . (٣) يريد بماء العناقيد الخَمْر . (٤) يريد يا ليل . (٥) ابن دأية : الغراب . (٦) السيد : الذئب .

www.attaweel.com

مَن سائلٌ بالكرام السابقـين مَضَوا وخلّفـوا الذِّكرَ من إرثٍ وتخليـدِ؟
هذا "الحسينُ" فخذ عينًا ودعْ خَبرًا من الروايات عنهـم والأسانيـدِ
من ساكنى الأرضِ قبلَ الماءِ من قِدمٍ وعامريهـا وما ذَلّت لتشـييدِ
كم حاملٍ منهُـمُ فضلًا، حمائلُهُ تُحَـلُّ عن عاتق بالتـاج معـقودِ
لم يبرحوا أجبُـلَ الدنيا وأبحرَها أصلين من شاهقٍ منهـا وممـدودِ
وحسّنوا فى الندى أخلاقَ حلمهمُ، إنّ الندى فى النُّهى(١) كالمـاء فى العودِ
يا آل "عبدِ الرحيم" آختار صُحبتَكم تأنُّـقى فى آختياراتى وتجـويدى
أُحِبُّكم وتُحِبُّـونى وما لَـكُمُ فضـلٌ ورُبَّ ودودٍ غـيرُ مودودِ
قرابةٌ بيننا فى "فارسٍ" وَصفتْ عنّى وعنكم طهاراتِ المواليـدِ
لا زال مـدحِىَ مـيراثا يقابلـكم عـنّى اذا الشـعرُ فى آذانكم نُودِى
بكلّ حسـناء لو أحفَشتُها(٢) برزتْ للخـاطبين بروزَ الغـادةِ الرُّودِ(٣)
من نسج فكرى تردّ العارَ دونكُمُ ردّ السهام نبتْ عن نسج "داودِ"
ما أنبتتْ لِىَ شَجْـراءُ الرجاء بكم خِصـبا وما كرَّ دهرٌ عـودةَ العيـدِ
(١٣٥) وما تبـاحُ المُـدَى مشـحوذةً أبدا صبيحةَ النحـرِ(٤) من نحرٍ ومن جيـدِ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير أبى المعالى يهنئه بالنيروز

أنذرَتْنى أمُّ "سعدٍ" أنّ "سعدا" دونهـا ينهَـدُ(٥) لى بالشّرّ نَهْـدَا
غيرةً أن تسمعَ الشّربَ تُغنّى بآسمها فى الشّعر والأظعانَ تُحدَى

(١) فى الأصل "اللُّهى" جمع لهوة وهى أجزل العطايا أو لعلها "اللّها" جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من سقف الفم، وكلاهما لايتفق ومعنى البيت . (٢) أحفشتها : ألزمتها الحِفْش وهو البيت الصغير من الشّعَر . (٣) الرود : الشابة الحسنة الناعمة، وفى الأصل "الغيد" . (٤) يريد بصبيحة النحر عيد الأضحى وبالثانية أعلى الصدر . (٥) ينهد : يسرع .

www.attaweel.com

قلت : يا لَلحبِّ من ظبيٍ رخيم صدتُه فاهتجتُ ذؤبانا[1] وأُسْدا
ما على قومِكِ أن صار لهم أحدُ الأحرار من أجلكِ عبدا !
وعلى ذى نظرةٍ غائرةٍ بعثتْ سُقما الى القلب تَعدّى !
قَتلتْ حين أصابت خطأً، وقِصاصُ القتلِ للقاتِل عمدا
أتُرانى طائعًا أضرمتُها حُرَقًا تأكلُ أضلاعى ووجدا !
سبّبتْ لى فيكِ أضغانَ العدا نظرةٌ أرسلتُها تطلبُ ودّا
وعلى ما صفحوا أو نقَموا ما أرى لى منكِ يا "ظبيةُ" بُدّا
أَجتلى البدرَ فلا أنساكِ وجها وأرى الغصنَ فلا أسلاكِ قدّا
فاذا هبَّتْ صَبَا أرضكمُ حَمَلتْ تُربَ "الغضا" بانا ورَندا
لامَ فى "نجدٍ" وما آستنصحتُه بابلىٌّ لا أراه الله "نجدا" !
لو تصدّى رشأُ "السَّفح" له لم يلُم فيه ولو جارَ وصدّا
يصلُ الحولُ على العهد وما أنكرَ التَّذكارُ من قلبىَ عهدا
أفيروَى عندكم ذو غُلّةٍ عِدمَ الظَّلْمُ[2] فما يشربُ بَرْدا ؟
رُدَّ لى يوما على "كاظمةٍ" إن قضى الله لأمرٍ فات ردّا
وحمانى من زمانٍ خابطٍ أبدا فى عَطَنى شَلًّا وطردا
كلَّما أبصر لى تامكةً[3] كدَّها أو ردّها عظما وجِلدا
يصطفى الأكرمَ فالأكرمَ من نُجَبى أنفسَ ما كنتُ مُعِدّا
كلّما شُدّتْ بظهرى هَجمةٌ[4] ركب الشرُّ لها ركضا وشدّا
واقعا فى كلّ مَن كثّرنى بيدٍ خرقاءَ أو أصبحتُ فردا

(١) ذؤبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى مُئِيدة .

www.attaweel.com

أُكلَةَ الصُّعلوكِ، لا أُســنِدُ ظهرا ... فى الملمّــاتِ ولا أشتَدُّ عَضْــدا
غاب أنصــارى فمن شاء آتقانى ... حذَر الإثمِ ومن شاء تعــدَّى
شَقِيَتْ من بعــدهم نفسى وهم ... أىّ برج نزلوه كان ســعدا
قل لأمــلاكِ نأى عنّى بهــم ... ناقلُ الأقمــار قُربا ثُمَّ بُعــدا :
يا ســيوفى يوم لا أملِك عزّا ... وعيــونى يوم لا أُورَد عِــدًّا
وشــبابى إن دنوتم كان غَضّــا ... واذا رحتم مع البين آســتُرِدًّا
عجبــا لى كيف أبقى بعــدكم ... غير أن قد خُلِقَ الإنســان جَلْدا !
غلبَ الشــوقُ فــا أحمِــلُ صبرا ... وجفا الناسُ فــا أسألُ رِفــدا
أنا من أغراسكم فانتصروا لى ... قبــل أن تهشِمَنى الأيامُ حصدا
يا رســولى، ومتى تَبلُغْ فقــلْ ... خيرَ ما حُمِّــل مأمونٌ فأدّى :
يا "كمالَ الملكِ" يا أكرمَ مَن ... يمّمَتْــه ظُعُنُ الآمالِ تُحــدَى
يا شهابا كلّمــا قال العــدا : ... كاد يخبــو، زاده الرحمنُ وقــدا
يا حساما كلّمــا ثلّمــه الـ ... ـضربُ راق العــينَ إرهافا وحَــدّا
ما بــراك اللهُ إلا آيــةً ... فَتن النــاسَ بهــا غيًّا ورُشْــدا
وَثَبَاتُ الليثِ إن أُنكِر فى ... شَدّةٍ كان مع الأخرى أشَــدّا
كلّمــا عاند فيهــا حاســدٌ ... ظهــرتْ باهرةً مَن يتحدّى
ولَكَمْ أنشرتَ إعجــازا بهــا ... من فِعــالٍ طُوِيتْ لحــدا فلحدا
وبخيــلٍ خامــلٍ أعديتَــه ... كرما نال به الحمــدَ ومجــدا
وزليــقٍ منتهَى شاهقــةٍ ... حيثُ لا يصــعَد إلا مَن تردّى
طَأْمَنَ[1] الجوُّ لهــا وآنحــدرت ... قُلَل الأجبال حتى كنّ وُهْــدا

(١) طأمنَ : آنخفض .

www.attaweel.com

حَرَصَ الكوكبُ أن يطلُعَها فهوَى عنها وما سدّ مَسَدّا
واذا الكيدُ مشَى يَسْمُتُها[1] طامعًا عاد وقد خاب وأكدى (١٣٦)
خفَّ من خطوك فيها ناهضٌ لم يسرْ فى التيه إلا سار قصدا
يأخذ المجلسَ من ذِروتِها مالكا تدبيرَها حَلًّا وعَقْدا
طرتَ فيها والعدا واقعةٌ تأكل الأيدى[2] لها غيظا وحِقدا
يُلعَنُ الناسُ على عجزهمُ وتُحيّا بالمساعى وتُفَدّى
فَرّعَت للجد منكم دوحةٌ كنتَ من أنضرها عُودا وأندَى
تربةٌ بورك فى صَلصالها أنجبَتكم والدا طاب وولْدا
طينةٌ — أعجِبْ بها — مجبولةٌ أخرجتْ سَلْمى وثَهْلانَ وأُحُدا[3]
يا عيونَ الدهرِ ، لا زالتْ بكم قَذِياتٍ أعينُ الحسّاد رُمدا
وتقاضَى الملكُ عنكم بسيوفٍ منذ سُلّتْ لم تكن تشتاقُ غَمدا
كلّما سُوِيدَ منكم بأخيهِ صارمٌ يَمّمَ أمضَى وأحَدّا
وبَقِيتم لبقايا كرَمٍ بكمُ يُلْحَمُ فى الناس ويُسدَى
لم تكن لولاكمُ أرماقُها أثرا يَخفَى ولا عينا تبدّى
يا نجومِى، لا يَرُعْنِي منكمُ غائرٌ باخٌ[4] ولا حَيدانُ ندّا
نوّروا لى وأسرجوا فى طُرُقٍ أقطعِ الأرضَ بكم جَمْزًا[5] ووَخْدا
أجمع الحصباء فى مدحكمُ بلسانى وأعدُّ الرمل عَدّا
وكما أرْغمتُ من قبلُ بكم آنُفًا[6] آبيةً أجدعُ بَعْدا

---

(١) يسمتها : يقصدها ، وفى الأصل "يسمنها" . (٢) قوله "تأكل الأيدى" كنايةً عن عضّهم أيديَهم من الغيظ . (٣) أحد وما قبله أسماء جبال . (٤) فى الأصل : "غابر" ، وباخ : خمد وانطفأ . (٥) الجمز : الإسراع فى العَدْو . (٦) آنُف جمع أنُف .

www.attaweel.com

أبـــدا أنصُبُ نفسى دونكم عَلَمـــا فـــرْدا وخَصّـــاما ألدّا
غـيرأنى منـك يا بحـرَ النـدى أشتكى حظّى فقد خاب وأكدَى
عادةٌ تُمنَـعُ أو تُقطَع بتّـا وحقـوقٌ وَجبتْ تُهمَلُ جِـدّا
ووعـــودٌ يجـحُ المطـــلُ بهـا أن يرَى ميقاتُهـا عنـــك حدّا
بعـد أن قد كنتَ أحفاهم[1] وفاءً لى وأوفاهم لمـا أسلفتَ عهـدا
حاش للسُّـحبِ التى عُوِّدتُهـا منك أن يَروَى بها الناسُ وأصدَى
نفثـةٌ من مذكِرٍ لم يألُ فى الـ ـصبر للحاجـةِ والأوطارِ جهـــدا
بعث النـــيروزُ يستعجلكم سائلا فى الوعد أن يُجعـلَ نقـدا
وهُوَ اليومُ الذى من بعـــده ســوف تُفْنون مدى الأيام مدّا
فاقبـــلوه شافعـا وآرضـــوا به زائرا عـنّىَ بالشـــعرِ ووفـــدا
أنتُمُ أكرمُ من يُهدَى له، والقوافى خـــيرُ ما يُحبَى[2] ويُهدَى

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالنيروز

صدَّتْ "بنعمانَ" على طول الصدَى دعها فليس كلُّ ماءٍ مَوردا
لحاجـــةٍ أمسّ من حاجاتها تخطّأتْ أرزاقَهـا تعمُّـــدا
ترى وفى شـــروعها ضـــراعةً حرارةً عـلى الكبودِ أبردا
عادةُ عزٍّ جَـذَبَتْ بخَطْمِهـا[3] وكلُّ ذى عزٍّ وما تعـــوّدا
لا حَمَلَتْ ظهورُها إن حَمَلَتْ رِجْـــلا على الضيم تقَـــرُّ أو يدا
إن لم يلِقْهـا جانبٌ مقاربٌ فآرمِ بها الجنبَ العريضَ الأبعـــدا

---

(١) فى الأصل "أخفاهم".
(٢) فى الأصل "يجبى".
(٣) الخطم: مقدّم أنف الدابة وفمها.

www.attaweel.com

خاطرْ وَلو أردى الخِطارُ ، إنه لا يأمن الذلّةَ مَن خاف الردَى
لا يُحرزُ الغايةَ إلا بائعٌ بغِلظةِ العيش الرقيقَ الرَّغَدا
يَطوى الفلا لايستضيفُ مؤنسا والليلَ لا يسأل بجما مرشدا
اذا رأى مَطعمةً خافضةً عوَّذَ بالله ومالَ الجَيَدا
يُعطِى جِدّابَ الشهواتِ عُنُقًا شمساءَ(١) لا تَعرف إلا الصَّيَدا(٢)
تمارُس الأيّامُ منه كلّما حارنَ أو لجّ غلاما نَكِدا
يعزِفُ(٣) إلا عن فُكاهاتِ الهوى وقد رأى فيه الحبيبَ المسعِدا
أقسمَ بالعفّةِ : لا تيمّهُ ظبيٌ رنا أو غُصُنٌ تأوّدا
ولا قَرَى(٤) صَبابةً فؤادَه إلا السلوّ حاضرا والجَلَدا
شأنَك يا بنَ الصَّبَواتِ فالتمِسْ غيرى أخًا، لستُ لهنّ ولَدَا
مولاك من لا يخلُق الشوقُ له وجدا ولا طولُ البعاد كمدا ١٣٧
كأنما يَشهدُ من عَفافه على المشيبِ يافعًا وأمردا
موقّرا متّعظا، شبابُه كأنما كان مَشيبا أسودا
تحسبه نزاهةً وكرمًا ومجدَ نفسٍ "بابن أيوبَ" اقتدَى
فِدَى عميدِ الرؤساء مُصفِرٌّ(٥) لو طاب لا يصلُح إلا للفِدَى
يرضَى بما ساق اليه غَلَطُ الـ ـحظّ ولم يسعَ له مجتهدا
يعجَبُ من جهالةِ الأيّام فى وِجدانه ما لم يكن لينشُدا
تحسبه جاء يريد غيره فضلّ عن طريقِهِ وما اهتدى
وحاسدٍ، نخارُه معْ نقصِهِ فى الناس أن عادى العلا وحسَدا

(١) الشمساء : الممتنعة الأبيّة . (٢) الصَّيَد : رفع الراس كبرا وزهوا . (٣) فى الأصل "يعرف" . (٤) قرى : أضاف . (٥) المصفر : المفتقر .

www.attaweel.com

تُلهِبُ نارُ الغـــيظ فى ضلوعـــه جمـــراً يقول حـــرُّها : لا بَرَدا
زال[1] بنصرِ مجـــدِهِ غيرانُ ما نازَلَ إلا ظافـــرا مؤيَّـــدا
مدّ الى أخـــذِ العـــلا فنالها يدا تبـــوعُ ساعـــدا وعَضُـــدا
تَقضِى له الأقلامُ من حاجاتها ما آستقضت الذابلَ والمهنَّـــدا
ما زال يرقَى فى سماواتِ العـــلا بروجَها الأســـعدَ ثمَّ الأســـعدا
مصاعـــدا نجومَهـــا حتى اذا تطاولتْ خلْفَهـــا وصـــعِدا
رأى المعـــالى بالمســـاعى تُقتضَى والشرفَ المحرَزَ من كسبِ الندَى
فصاعبَ الأُســـودَ فى أغيالها صرامـــةً وجاودَ الغيثَ جَـــدَا
وكلّمـــا قيـــل له : قِفْ تســـترحْ جزتَ المدَى، قال : وهل نلتُ المدَى ؟
ناهضَ ثِقلَ الدولتين فكفى الـ ـمُلكَ الطريفَ ما كفاه المتـــلَدا
وكان للأمرين منـــه جُنَّـــةً مسرودةً وصـــارما مجـــرّدا
فاغترسَ "القـــادرُ"[2] يـــومَ نصرِهِ وآستثمرَ "القـــائمُ بالأمر"[3] غـــدا
قام بأمرٍ جامـــع صـــلاحَهُ فضـــمَّه بنفســـه منفـــردا
فلستُ أدرى أَلِوَحيٍ هابط أم آختيـــارا لقّبـــاهُ الأوحـــدا؟
وزارةٌ وفَّـــرها لدَســـتِهِ أنَّ أباه قبلُ فيـــه آستندا
دبّرها مستبصرا فلم يكن مفوِّضا فيهـــا ولا مقـــلِّدا
يُســـنِد عن آبائه أخبـــارَها صادقةً اذا آنتهتَ المُســـنِدا
وأعتقُ النـــاس بهـــا من لم يزل مكرّرا فى بيتهـــا مردَّدا
يا من مخضتُ النـــاسَ فاستخلصتُه بعـــدَ آجتهادى فاليـــا منتقـــدا

---

(١) زال : نهض. (٢) إشارة الى الخليفة القادر بالله. (٣) إشارة الى الخليفة القائم بأمر الله.

www.attaweel.com

والبـازلُ العَـوْدُ وقد نبذتُهـم بَكِيّـةً[1] معـرورةً[2] أو نَقَـدا
ذلّلتَ أيامَى وآسـتقربتَ لى غُلْبًـةً[3] وفاءها المسـتبعدا[4]
هوّنْتَ عندى الصعبَ من صروفها نفلتُ أفعاها الوَثُوبَ مَسَـدا
أعديتَهـا بحفظك العهـدَ فقـد صارت صديقا بعـد أن كانت عِدا
ولم تضـيّع حُرَما أحكمها قـديمُ حقّ فيكُمُ وأكّدا
أنتَ كما كنتَ أخًا مُخالِلًا بحيثُ قـد زدتَ فصرتَ سـيّدا
فاسمـعْ أقايضْـك بهـا قواطنا سـوائرا معقّـلاتٍ شُـرّدا
عوالقـا بكـلّ سمـعٍ صَلِيف يلفِظُ أن يَقبـلَ إلّا الأجودا
ممّـا قهـرتُ بفعلتُ وعـرَه مُدَيِّنًـا[5] وحـرّه مسـتعبَدا
مَطارِبا اذا آحتبى الراوى لهـا شككتَ هل غنّى بهـا أم أنشـدا!
تُخالُ أرجازا من آستقصارها وقـد أطال شاعرٌ وقَصّـدا
يَمضى الفتى الموسـومُ فى نفـارها صفحا وتُبقِى عِرضَـه مخـلّدا
تَحمِـلُ أيّامُ التهـانى تُحَفًـا منهـا اليـك بادئاتٍ عُـوّدا
ما دامت الغـبراءُ أو ما حَمَلَتْ مدحوّةٌ من الجبـال وَتِدا
سنينَ تطويهنّ حيًّـا سالمـا مُنَورِزا فى العـزّ أو معيّـدا
لا الشـعرُ تَبلَى أبدا رسـومُهُ فيك ولا تُعـدَمُ أنت سَـنَدا

---

(١) البكيّة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها ، وفى الأصل " بلية " .
(٢) المعرورة : التى أصابها العُرُّ وهو الجَرَبُ .
(٣) غُلْبَة : قهرا ، وفى الأصل " غَلِيّة " .
(٤) فى الأصل " المستبدا " .
(٥) مدينًا : مملّكا مذلّلا .

www.attaweel.com

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنّئه بالمهرجان

(١٣٨) رَدَّ عليهـا النـومَ بعـد ما شَرَدْ إشرافُها على شَرافٍ(١) من "أُحُدْ"
وضمّهـا منشورةً مجـرى الصّبا وعَطَنَ الدارِ وطِينـةَ البـلَدْ
فعطَفَتْ كلَّ صليفٍ ناشِزٍ على الحشائِش وعلى لين المَسَدْ
يقودها الحـادى الى حاجتـه وهمُّها أخرى اليهـا لم تُقَـدْ
وإنمـا تيمّهـا "بحاجـرٍ" أيّامُهـا "بحاجرٍ" لو تُسـتَرَدْ
وصالحاتٌ من ليـالٍ أخلقت(٢) عهـودُها وهى مع الذِكرَى جُدُدْ
يادين من أهل "الغضا" سقامُها ووجدُها بمـدّعٍ ما لم يجِـدْ
وحفظُهـا عهـدَ ملولٍ ماطلٍ يذكر ما آسترعَى وينسَى ما عَهِـدْ
وكم على "وادى الغضا" من كبِدٍ يحكم فيهـا بسوى العـدل الكَمَدْ
ومن فـؤادٍ بدَدٍ تلفِظُـه ولائدُ الحىّ مع الحصـا البَدَدْ
وصارمٍ ما شَـقِىَ القَيْنُ به مذ سـلّه غُنجُ اللحاظِ ما غُمِـدْ
ومن غزالٍ لا يُقِـلُّ رِدفُـه ضعفا وفى حبـاله عُنقُ أَسَـدْ
وقامـة لو لم يكن لشكلها فعلُ القنـاة لم تمـلْ ولم تَمِـدْ
بانات وادٍ مـذ حَمَتْ شجـراءَهُ رماحُ "قيسٍ" ما آختُلِى(٣) ولا عُضِدْ(٤)
تلاوذُ الريحُ بكلِّ مرهفٍ غصنٍ اذا قام وحِقفٍ إن قعـدْ
حبائب "بالخيْف" فى مَلاعبٍ هنّ النعيمُ وهى جنّـاتُ الخُلُـدْ
سقتْ دمـوعى حَرَّها ومِلحُها عيشا بهـا بالأمس طاب وبَرَدْ

---

(١) الشَّراف : اسم موضع . (٢) فى الأصل "أخلفت" . (٣) ما آختُلى : لم يُقطع مابه من خَلَى وهو الرطبُ من النبات . (٤) ماعضد : ماقطع نباته بالمِعضد وهو آلة تستعمل فى قطع الشجر .

www.attaweel.com

لو كان لى على الزمان إِمْرَةٌ بطاعــةٍ قلتُ : أعــدْها لى أعِدْ
يا راكبا ، تدوسُ للرزقِ به حرّ(١) الثرى والليــلَ وجنــاءُ أُجُدْ
ترى الطريقَ عَرضَــهُ وطُولَه لقُطبهــا بين ذراعٍ وعَضُدْ
تطوى السُّرى طىَّ الرياح لا تُرَى سائلةً : أين المَدَى وما الأمَــدْ
كأنّهــا من خِفّــةٍ من مسّها الـ ـأرضَ على أربَعِهــا لا تعتَمِدْ
تطلب نُجْحَ حاجها بِجَهْــد من أقسمَ لا يطلُبُ إلا ما يَجِــدْ :
اِرجِعْ وراءَ فاســترِحْ وأعفها ما كلُّ حظٍّ لك منــه أن تَكُدْ
مَطــرَحُ عينكَ غِــنَى مقترِفٍ(٢) كفى بنى الحاجاتِ شُقّاتِ البُعُدْ
بجانب " الزوراء " قصرٌ قصدُهُ بحرٌ اذا أعطى الغِنَى لم يقتصِــدْ
أيدى بنى " عبد الرحيم " مدّه الـ ـمدّ ائمُ والبحــرُ يَفيضُ ويَمُــدْ
قــد أفعمــوه وأباحوا وِردَه مخــلّدا عَذْبا فمن شاء وَرَدْ
قــومٌ اذا لم تَلْقَ منهــم واحدا وإن لقِيتَ النــاسَ لم تَلْقَ أحدْ
صانوا حمى أعراضِهم، ومالُهم(٣) وذِيّةٌ(٤) عــلى الطريق تُنتقَــدْ
وعَقَدوا لكــلّ جارٍ ذمّــةً وذمّــةُ المــال بهــم لا تنعقدْ
هم دبّروا الأرضَ فلم يُميهــمُ بثقلهــا تدبيرُها ولم يَــؤُدْ
ملوكُها اليــومَ وآباؤهُمُ ملوكُها وما عــلى الأرض وَتِدْ
تمطّقوا(٥) السُــؤدُدَ فى مهــودهم من حَلَمَ ما أرضعتْ من لم يَسُــدْ

---

(١) فى الأصل "جدّ الثرى"، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثّقة الخَلْق . (٢) المقترف : المكتسب . (٣) المــال عنــد أهــل البادية النَّعَم يذكر ويؤنث، يقال : هو المــال وهى المــال .
(٤) وذيّة : حقيرة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنيّةوشهوة وذيّة » وفى الأصل " ودية " .
(٥) تمطقوا : تذوّقوا .

www.attaweel.com

وطوّحوا وهم جِذاعٌ فُصُـــلُ[1] بالقارح البـازل والقَرْمِ[2] الأشَـــدْ
وكلّمـا نازعهـــم منـازعٌ سـلّمَ مختـارا لهم أو مضطَهَدْ
ولا ومَنْ قاد الصِّعابَ لَهُمُ وأوجدوا الفضلَ بهم وقد فُقِـــدْ ،
وأظهـرَ الآيةَ فى آشتباههـــم بأسا وجودا وعنـاءً وجَـــلَدْ ،
ما تَـــلِدُ الأرضُ ولو تحفّلتْ مثلَ "كمالِ الملكِ"، والأرضُ تَلِدْ
رعَى بنى الدنيـا على آختلافهـم منفـــردا بمـا رعاه مستبِدْ
لا مستشيرٌ يُبصر الشـــورى له رأيا ولا متصِحٌ فرتَفِـــدْ
وَحْدَةُ ذى اللّبـدةِ، لا يُفقـــره غَنـاؤه بنفســـه الى العَـــدَدْ
تُحرِّم النـــومَ المبـاحَ عينُـــه إزاء كـلِّ خَلّةٍ حتى تُسَـــدّ[2]
لا مُغلَقُ الرأيِ ولا مضطربُ الـ ـأحشاءِ تحت حادثٍ من الزُّؤُدْ[4]
اذا أصاب فرصـــةً لعزمـــه صمَّمَ لا يسـوّفُ اليومَ بغـــدْ
مبـارَكُ النظرةِ، مَن أبصره مصطبحا بوجهـــه فقد سَـــعَدْ
لو صيغت الأيامُ من أخلاقـــه لم يعترضْها كَدَرٌ ولا نَكَدْ
لم يُسمِه الملكُ "الكمالَ" أو رأى عن عفوه نقصانَ كلِّ مجتهِدْ
ولا أرادتـــه العـــلا أبّاً لهـا إلا وقـــد أفلحَ منهـا ما ولَدْ
أقرّ بالفضـــل له حاســـدُه ولو رأى وجـــهَ المحـــود لجَحَدْ
أفقره الجـــودُ وإن أغنـاه أن ساد به، ولم يَسُـــدْ مَن لم يَجُـــدْ
فلا يزلْ عـلى الزمان منكُمُ مسلَّطٌ يَفـــرِى الأمورَ ويقُـــدّ
ولا تَبـــدّلْ بســـواكم دولةٌ أنتم عـلى أرجائها سِترٌ يُمَـــدّ

---

(١) فُصُل جمع فصيل وهو ما فُصِلَ عن الرضاع، وفى الأصل "فضل" . (٢) القرم : الفحل .
(٣) فى الأصل "معلق" . (٤) الزؤد : الفَزَع .

www.attaweel.com

ولا رأى سريُها وسرجُها مِن غيركم مَن يمتطِى ويقتعِدْ
وكنتَ أنت باقيا مساوِقا بعمره وعزِّه شمسَ الأبَدْ
تَسبِي العطايا لك كلَّ حُرّةٍ لولا نداك لم تكن لتُعتَبَدْ
بِنْتِ الخدور فى الصدور رضَعتْ ثدىَ النُّهى ونشأتْ من الكَبِدْ
لم تُتَهَنْ بلفظةٍ يلفِظُها من شرِّها السمعُ ولا معنًى يُرَدّْ
يَرِقِى بها ودّ القلوبِ ساحرٌ ما شاء بالنفثةِ حلَّ وعقدْ
كل لسانٍ ثنوىٌّ مشرِكٌ وهو لكم فى شعره فردٌ صمدْ
ما دار — مذ دار الكلامُ — ناطقٌ بمثلها ولا جرتْ فى الصحْفِ يدْ
تغشاك منها كلَّ يومٍ تحفةٌ نخبةُ ما قال الخبيرُ أو نقدْ
رآك دون الناس أولى بالذى بالغ فيهِ من ثناء وآجتهدْ
ما نافقتْك مِدحةٌ ولم يَقلْ فيك غلوّ الشعرِ إلا ما آعتقدْ

* * *

وقال فى سرير

قام بِرِجْلٍ ومشى على يدِ ممتريا للرزقِ من سيبِ يدِ
أهيفُ وهو فى السِّمانِ معرقٌ وواحدٌ وهو كثيرُ العَدَدِ
يمدُّه حبلٌ ضعيفٌ فتلُه حتى يعودَ مُحكما ذا جلَدِ
يُشِتُّ شملا كلّما فرّقه ألّفَ منه بين شمل بددِ
تُبصر من عِظامه وجِلدِهِ اذا آكتسى الجُبّةَ فوق العسجد

www.attaweel.com

وقال فى رمّانةٍ حمراء

ما أمُّ أولادٍ كثيرٍ فى العـــدد[1] تُروِى رِضاعا وهى بِكرٌ لم تلِدْ ؟

تبسِمُ عن عَذب الرُّضابِ بارد[2] لولا دمٌ يصـــبُغه قلت : برد

أعجِبْ به ماءً زُلالا شَبِما[3] تجمُعُـــه فى أُهُبٍ[4] نارٌ تقِـــدْ !

يا حسنَهـا مجموعةَ الشملِ ويا أضعافَ ما تَحسُنُ والشملُ بددْ

وقال فى الغَزَل

" بالخَيْف "[5] مُخطَفَةُ الحشا تهوَى الغصونُ لها القدودا

أخذَ الغـــزالُ نِفـارَها وأعارها عَينـا وجِيـــدا

أَلِفتْ[6] مِطـال عِداتِهـا يا ليتهـا تعِـــدُ الصدودا

نثرتْ[7] مـــدامعيَ الفـــريد مَدَ لنظمِ[8] مَضحكِها الفريدا

قد كان رثَّ[9] هوای فابـ ـتسمتْ فردّتْه جـــديدا

وقال فى غرضٍ من أغراضه

أعانقُ غصنَ البانِ منها تعِلّةً فأُنكره مسًّا وأعرفُه قـــدّا

وأعدِلُ لثمَ الأُقحوانِ بثغرها فأُرزَقُه برقا وأُحرَمُـــه بَرْدا

فللهِ مَن لم أستعِض عنه غائبا ولم أر منـــه ظالمـا أبدا بُدًّا

---

(١) إشارة الى ما بالرمّانة من كثرة الحَبّ . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) الشبم : البـارد . (٤) أُهُب جمع إهاب وهو الجِلْد . (٥) مخطفة الحشا كناية عن نحول الخصر .
(٦) عدات جمع عدة وهى الوعد . (٧) الفريد : الدرّ المنظوم . (٨) مضحكها : مبيسمها .
(٩) رثّ : بَلِىَ .

www.attaweel.com

قافيـــة الـــراء

وقال فى غرض وهى أول قوله

بِدين الهوى إن صحّ عَقدُك فى الهوى ... أعن مَلَلٍ[1] فى الهجر أم كاشحٍ أغرَى؟

ألا قَلَّما يقضِى من الحبِّ حاجةٌ ... مُعنًّى بنفسٍ عُلِّقتْ حاجـــةً أُخرَى

حلفتُ لئن كان الجفاء لغَـــدرةٍ ... لقد أبصرتْ عيناىَ من عينكِ الغدْرا

أقول لطيفٍ منكِ وَسَّـــدتُ خدَّه ... يمينِىَ لمّا جلّ عن يدِىَ اليسرَى:

نحـولى الذى عاينتَ من هجـــر ايلةٍ ... فما ظنُّها بالجسم لو هَجـــرَتْ عشرا

وقال فى مثله

ترنَّمتْ ترنُّم الأســـيرِ ... وَرْقَاءُ فـــوقَ وَرَقٍ نضـــيرِ

تنطِقُ عن قلبٍ لها مكسورِ ... كأنها تُخـــبِرُ عن ضمـــيرى

لَبّيكِ ياحزينـــةَ الصـــفيرِ ... إن آستجرتِ فبمستجيرِ

مثلكِ فى تبـــلُّدِ المهجـــورِ ... قَصَّ جَناحى زمنى فطـــيرى

لكِ الخيارُ أنجـدى أو غورى ... وحيثما صار هواكِ صـــيرى

وإن أردتِ الأمنَ أن تجورى ... فيمِّمى "بغدادَ" ثمّ سِيرى

أو حَوِّمى[2] بربعهـا المعمـــورِ ... مذ غاب فيه قمرى بالنـــورِ

عسى تقولين لأهل الحُورِ: ... وَا وَحْشتِي بعـــدك للسرورِ

---

(١) فى الأصل "ملك". (٢) فى الأصل "أو حوى".

www.attaweel.com

وقال يُعزّى الشريفَيْن السيّدَيْن الرضىّ والمرتَضَى آبنى الطاهر أبى أحمد الموسوىّ عن خالهما أبى الحسين بن الناصر العَلَوِىّ، وكان تُوفِّىَ فجأةً

خُدَعُ الزمانِ مــودّةٌ من ثائرِ ومُنَى الحيـاةِ وتيرةٌ(١) من غادرِ
نغـترُّ بالباقين منّـا، والذى فَرَسُ(٢) المقــدَّمَ رابضٌ للغـابرِ
واذا ذوَى من دَوحــةٍ غصنٌ فيا سَرْعانَ ما يُــودى(٣) بأخرَ ناضرِ
يا عاشقَ الدنيـا، النجاءَ فإنّهـا إن ساعدتْ وصلَتْ بنيّــة هاجرِ
لا تَخــدَعنّك بالسرابِ فـلم تدع ظنًّا يُرجّم فيــه وجهُ السـافرِ
واردد لحاظَك عن زخارفها تفُزْ، إنّ البــلاءَ موكّلٌ بالنـاظرِ
خَذَل المحــدِّثَ نفسَــه بوفائها تصريحُها بالغدرِ فى "آبن الناصرِ"
مشت المنونُ اليــه غيرَ محصّنِ الـ ـجَنباتِ وآغتالته غــيرَ محاذرِ(٤)
ولو آنتحتْــه لأنذرتْه وإنمـا شبَّ الفجيعــةَ أن أُصيبَ بعاثرِ
صَرعتْه مســبِلةَ الكِمامِ(٥) وإنمـا يقع التحفُّظُ من ذِراعَىْ حاسرِ(٦)
لم يُجــهِ البيتُ المطنَّبُ بالكوا كبِ والمعمَّــدُ بالهلالِ الزاهرِ
والنسبةُ العليـاءُ إن هى شَجّــرتْ زلِقتْ معارجُها بكــلِّ مُفاخرِ
وعصـائبٌ مضريّةٌ قرشــيّةٌ خُلقــوا لحفظِ وشائجٍ(٧) وأواصرِ(٨)
يتراكضون الى تنجُّــزِ ثارِهم ولو آنه عنــد الغمام السـائرِ
من كلِّ أبلجَ منكِباه لواؤه بضفيرتيْــه السمهريّةَ ضافرِ

(١) الوتيرة : التريّث والإبطاء وفى الأصل "وثيرة". (٢) فَرَس بمعنى آفترس، والغابر : الحاضر. (٣) فى الأصل "يولى". (٤) فى الأصل "محض". (٥) الكمام جمع كم. (٦) الحاسر : المكشوف الذراعين. (٧) الوشائج جمع وشيجة وهى المشتبكة المتصلة. (٨) الأواصر جمع آصرة وهى العطف من قرابة أو رحم أو صهر.

www.attaweel.com

بَرْدُ النسيم اذا تربّع عنـــده حَرُّ الهجيرِ اذا عرا فى "ناجرِ"
أَنِسٌ بأسبابِ الطـــلابِ كأنّه واو آمتطى النكباءَ(١) غـــيرُ مُخاطرِ
كلّا ولا أغنتـــه عفّةُ نفســـه عن عاجلٍ يُرضى ســـواه حاضرِ
ولقـاؤه شـــهواتِهِ ببصـــيرةٍ معصومةٍ عنهـا وذيلٍ طاهرِ
نرجو لصالحنا تطاوُلَ عمـــره، تعبٌ رجاءُ ولادةٍ من عاقرِ
لو خُـــلِّدَ آبنُ البَرِّ أو أمِنَ الردَى لعفافـــه لم يولَد آبنُ الفاجرِ
أو كان يَسـلم بالشجاعة ربُّهـا لم تَطوِ مقبـــورا حَفـــيرةُ قابرِ
بالكُرِهِ فارق سيف "عمرٍو"(٢) كفّه وتخلّصت عن رمحه يدُ "عامرِ"(٣) (١٤١)
سقت الغيوثُ "أبا الحسين" ثراك ما سقت "الحسينَ" أباك عينُ الزائرِ
ومن الغرام وفيـــه ماءٌ هامعٌ منـــه دُعاءَ له بمـاءٍ قاطـــرِ
أبكيك لا ما تستحقُّ، وجهدُ ما تسعُ الصبابةُ أن تسـيلَ مَحاجرى
وأُشارِك النُّـــوّاحَ فيـك بأنّنى أرثيك فالتأبين نوحُ الشاعرِ(٤)
وأَمَا وبدرَىْ "هاشمٍ" ولَدَيْكَ ما مبقيهما ذكرا له بالداثرِ

---

(١) النكباء: الريح آنحرفت عن مهبّ الرياح . (٢) يشير الى عمرو بن معد يكرب وهو من شجعان العرب المشهورين بالبأس فى الجاهلية وقد أدرك الإسلام فأسلم ثم آرتدّ بعد وفاة النبيّ ثم أسلم وقد سأله عمر آبن الخطاب عن الحرب فقال : مرّةُ المذاق ، اذا قَلَصتْ عن ساق، من صبر فيها عُرف ، ومن ضَعُفَ عنها تلف ؛ وسأله عن السيف فقال : ثَمَّ قارعَنْك أمّك عن الثُّكل . (٣) يشير الى عامر بن مالك وهو أيضا من شجعان العرب المعدودين وكان يُسَمَّى "مُلاعب الأسنّة" وسُمِّى بذلك لقول أوس آبن حَجَر :

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ "عامرٌ" فـــراحَ له حـــظُّ الكتيبة أجمعُ

(٤) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل وقد طاف بنا خاطر ونحن نصحح هـــذا البيت لابأس من إيراده وهو

وأُشاركُ النُّـــوّاحَ فيك بأنّنى فى الشعرِ فالتأبينُ نَوحُ الشاعرِ

www.attaweel.com

إن لا يكونا نسـلَ ظهرِكَ فالذى نشراه بابنِ الظَّهر ليس بناشرِ[1]
وإذا الفتى ضعُفتْ مؤازرةُ ٱبنـه فى الأمر فابنُ الأختِ خيرُ مؤازرِ
أبواك وٱبنـاك الفخارُ بأسرِهِ والمجـــدُ يورَثُ كابرا عن كابرِ
لا تحسبَنَّ الموتَ راع حماهما فالسارقُ المغتـالُ غـــيرُ القاهرِ
أقسمتُ لو لحِقَاك قبـلَ وصوله ما كان بينهما عليـك بقادرِ
مَنْ مُبلِغٌ حَيًّا يُجَمِّعُ عِزَّه[2] غَرْبَىْ حُسامِ بنى "الحسين" الباترِ ،
صـبرا، وإن فُرِك العـــزاءُ[3] فإنّه كنزُ الثوابِ ذخيرةٌ للصـابرِ
هو حُكمُ عـــدلٍ لا يُردُّ وكان ما يَهِنُ القلوبَ لو ٱنه من جائرِ[4]
حفِظَ العـلا لكما مشيَّدُ عرشها بكما فلا ممـورَ بعـــد العـامرِ
واذا جَرَتْ ريحُ الحوادث عاصفا فلتنحرِفْ عن ذا الحِضَمِّ الزاخرِ
وكفَى حسـودَكما الشقىَّ علاجُهُ غيظ الهجينِ من العتيقِ الضامرِ
لا غرَّنى منـــه السكوتُ فإنه خوفَ العقابِ سكينةٌ فى نافرِ

* * *

وٱتخذ بعضُ أصدقائه من أولاد الرؤساء الكُتَّابِ فى داره بيتا للخَيش[5] فى وسطه بركة مثمَّنةٌ، قد نُصبتْ فيها صَومعةٌ للحركات مُربَّعةٌ، لها أربعُ منائرَ مجوَّفةٌ فى جوانبها الأربعـة ، يتوسَّطُها عمودٌ عالٍ فى صورة الأسطوانة ، ينزل اليه المـاءُ من حَوض

(١) ناشر بمعنى منشور، وهذا البيت ورد فى الأصل هكذا

إن لا يكونا نسل طهرك فالدى نشراك يابن الطهـــر ليس بناشر

(٢) هذا الصدر ورد فى الأصل هكذا

* من مبلغ حيلى بجمع غره *

(٣) فرك : كُرِهَ . (٤) فى الأصل "جابر" . (٥) قوله : للخيش أى لمروحة الخيش وهى نسيج كشراع السفينة ، يعلقها أهلُ العراق فى سقف البيت مبلولةً بالمـاء و يعملون لها حبلا يجذبونها به فيهبُّ منها نسيمٌ عليلٌ يُذهب أذَى الحرِّ .

www.attaweel.com

مُشرِفٍ مرفوعٍ بناؤه على سمـاء البيت ، مصوّب اليـه بالحركاتِ ، حتى اذا آستقرّ المـاءُ فى قرارِ البركة فاضَ منه ثمّ من الأربعةِ الجوانبِ فيضا يعلو حتى يكادَ بفضـلِ قوّته يلحَقُ بسقف البيتِ ، وقد عُمِلتْ لها تماثيلُ من الصُّفْرِ[1] ، يُسمّى كلُّ واحدٍ منها باسمٍ ، فتؤخذُ آلتُهـا فتركّبُ على ذلك العمود الأوسط ، ثم تُدارُ بحركةٍ من الحركاتِ فترُشُّ المـاءَ على سائر من يحويه البيتُ أو يقاربُهُ ؛ فمن التماثيل صورةٌ تُسمّى "الخَرْكاة"[2] ، اذا نُصِبتْ وأديرتْ تَشَكّلَ المـاءُ عليها بشكلِ "الخَركاةِ" وبقىَ معلّقا لا يغيضُ ولا يسيلُ حتى تُقطعَ حركتُها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموعُ اللّطافُ المسرّجةُ ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ؛ ومنهنّ صورة تُسمّى "العَروس" يُجعلُ لها ذلك العمودُ كالكرسىّ ، فتدور راقصةً عليه ، وتُوصّلُ فى دورانها المـاءَ الى رأسها بيدها ؛ ومنهنّ صورةٌ تُسمّى "الجَمَل" على هيئته ، اذا نُصِبتْ سارت مسيرَهُ بالمـاءِ (١٤٢) المحرِّكِ لهـا ، ومنهنّ صورة سَمّوها "الطُّنْبَلَنْب"[3] فى هيئةِ رجلٍ ناشبٍ ، اذا نُصِبتْ وأريد بعضُ حاضِرى البيتِ بالبلَلِ ، صوّبَ سهمهُ ذلك اليه فأصابه ، فكيفما هرول لينجُوَ منـه كان المـاءُ تابعا له ما دام فى عَرْصَةِ البيتِ ، ثم يخرج المـاءُ من هـذه البركة الى بُستانٍ فى صحن الدارِ متناهٍ فى الحُسْن ، فيه صنوفُ النخلِ والسّرْوِ وغير ذلك من الشجر وأنواع الرياحين والزّهر ، ما يروق مثله ! وهواءُ هذا البيت مجلوبٌ من "بادَهَنْج"[4] قد شُيّد على سطحه مفتوح الجناحيْن لمهبّ الجَنوبِ والشّمالِ ، فدخل

---

(١) الصُّفْر : النحاس . (٢) الخركاة [كما ورد فى محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية ويقال فى تعريبها : خَرْقَاهَة ، وقد وردت فى شعر مهيار بالهمزة كما سيجىء . (٣) الناشب الذى يحمل النُّشّابَ وهى السهام . (٤) البادهنج : المَنفَذُ الذى تجىء منه الريحُ ، وسماه بعضُهم "راووق النسيم" وقد قال فيه أبو الحسن الأنصارىّ

ونفحة "بادهنج" أسكرتنا ... وجدتُ لروحها بَرْدَ النعيمِ
صفا جَرْىُ الهوا فيـهِ رقيقا ... فسمّيناه "راوقَ النسيمِ"

www.attaweel.com

مهيارُ رحمه الله على هذا الصديقِ ذات ليلةٍ، فسأله التعريجَ الى هـذا البيتِ والنظرَ الى عجائبه ففعل، ولمـا نُصبتْ التماثيلُ وجاءت النوبةُ الى المعروفِ "بالطنبلنب" رُكِّبَ نحوهُ وصُوِّبَ إليه فبلَّ ثيابَه، وكان فعلُه فى قلّة نفع الفرارِ منه على ماقدّمناه؛ فعند ذلك سئل ذِكرَ البيتِ وما حواه ووصفَ الدارِ والبستانِ والبركةِ والبادهنج، فقال واصفا الحال بمـا يزيد حلاوةً، ويروق موضعُ الإصابة فيـه عند مُشاهـدةِ الموضع، وممازحا للرَّجُلِ بغرامة ما بلَّه من ثيابه

نديمى وما الناسُ إلا السُّكارَى ... أدِرْها ودعنى غـدًا والخُمـارا
من العجـزِ تركُ الفتى عاجلًا ... يَسُـرُّ لأمرٍ يُخافُ آنتظارا
وعَطِّلْ كؤوسَـك إلا الكبيرَ ... تجِدْ للصـغيرِ أُناسا صِـغارا
وقـرِّبْ فـتَى مائةٍ[1] أو يزيـ ... ـدُ قد أكمَلَ الشيبَ إلا الوقارا
تُسِـرُّ المَسَـرَّةَ أحشـاؤه ... ويُـبْرِزُ للعين طِينا وَقَارا
لصونِ سـواه رأيتُ الغـلا ... مَ ينفُضُ عن كتِفَيْه[2] الغُبـارا
وذى مِـبزلٍ[3] كزنادِ المكبِّ ... يَقـدَحُ بالبَزْلِ منـه شرارا[4]
فسلَّ من النـار فى وجهه ... لسـانا، فأمسك فاهُ حِـذارا
وخادعَهُ عن خَلوقِيَّـةٍ[5] ... تُذوَّبُ فى كأسها الجُلَّنـارا
جَنَتْ فقرَ شُرَّابِهـا المسلمين ... وأغنت "بغُمَّى"[6] اليهودَ التِّجارا
عَقرْنا البُـدورَ[7] لهم فى المهو ... رِ حـتى جلَوها علينا عُقارا
يطوف بهـا عاطـلُ المِعصَمينِ يُلبِسـهُ الجـامُ منهـا سِوارا

(١) يريد بفتى مائة : الدَّنّ . (٢) فى الأصل "كفّيه" . (٣) المبزل : الحديدة التى يفتح بها الدنّ . (٤) قال القاموس : شِرار ككتّاب واحدته شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضا فى محيط المحيط وفى أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تطاير من النار .
(٥) خلوقية : نسبةً الى الخَلوق وهو نوعٌ من الطِّيب . (٦) غُمّى : قرية من نواحى بغداد .
(٧) البدور جمع بَدْرة وهى الكيس يسع عشرة آلاف درهم .

www.attaweel.com

شفيقٌ على الحبِّ من غيره ... اذا قلت : ما أحسن البدر غارا
ولا ومُقبِّلِهِ ما فَرَقْتُ ... أريقتُه الخمرُ أم ما أدارا
هنيئا لِلَهْوِيَ إنّى خلعـ ... ـتُ حلمِى له وتركتُ الوقارا (١٤٣)
وصرتُ فتَى غَبَقاتِ(١) الملوكِ ... عِشيًّا ، أخا الدنشواتِ آبتكارا
ودادِيَ والدهرُ ما دامَ [دام](٢) ... وشعرِيَ والنجمُ ما سارَ سارا
وفيحاءَ من دورهم زرتُها(٣) ... وأخلِقْ بها جَنّةً أن تُزارا
تَلجلَجَ فى وصفها المحدَثون ... وحُدِّثَ "رِضوانُ" عنها فخارا
تعرَّبَ قاسمُها عادلا ... نفطٌ وتحسبه العينُ جارا
صُحُونا طِوالا كما تقتضى ... شجاعتُنا وخصونا قِصارا
وشَقَّ لبستانها عن ثَرًى ... اذا طلَع النبتُ فيه أنارا
وقد بتُّ(٤) فى ظلِّ شجرائِه ... عُيونَ الأذَى رِقبةً(٥) وآستتارا
تخفَّرَ(٦) منها بمسلوبةٍ ... سوى ورَقٍ ألحفَتْهُ(٧) إزارا
من الهِيفِ حين يجورُ النسيمُ ... على غصنها لا تُطيق آنتصارا
نحولٌ عَرَضْتُ له بالسِّمانِ ... وصُغرَى تجنَّبتُ منها كِبارا
ومنشورةٍ سترَتْ نفسَها ... نفاطت قميصا ولاثت خِمارا
وعزَّتْ فصانت سوى ساقها ... وما إن أباحته إلا آضطرارا
تُشمِّر عنه جلابيبَها ... لعادته أن يخوضَ الغِمارا
فكادت تُواريه ضنًّا به ... ومن حسنها أنّه لا يُوارَى

(١) غبقات جمع غَبْقة وهى شُرب العشىّ . (٢) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل و يقتضيها السياق . (٣) فى الأصل : " دونهم " . (٤) فى الأصل " بات " ولا نظنها تؤدى المعنى . (٥) فى الأصل " فيه " وهو تحريف . (٦) تخفّر : آستجار ، وفى الأصل " تحوّر " . (٧) فى الأصل " ألحقته " .

www.attaweel.com

تُشَكِّكُنى وهى طـوع الريا ح تَتْبعُها يَمنَـــةً أو يَسـارا
أتدنـــو لتُســـعفَنى بالعِنـا ق فى مثلهـا أم تصدُّ آزورارا ؟
وتجلو عليـك بنـاتِ الفسيلِ (١) اذا كَستِ السَّـعَفاتُ الثمَّـارا
غـــدائرُ غيـــدٍ يُضفِّرْنَهـا وتأبى عليهنّ إلا آنتشارا
جلبنا له المـاء من شـاهقٍ (٢) جزانا بحسْبِ الصعود آنحدارا
وما سال حـتى أسلنـا الجُبَيْنَ ولا عَزَّ حـتى أهنَّا النُّضـارا
اذا ما تحـلَّق مسـتعليا تَعلَّقَ بالطبـع يبـغِى الفِـرارا
فتَـــوَّرَ نَحْســا اذا ما نطقنَ بأخبارِهِ خِلتَ نقعا مُثارا
اذا جادهنّ ثدَى جُـدْنَهُ وإن فـرَّ طِرْنَ إليه نِفارا
هوِينَ الأَمانةَ حـتى آجتهـد نَ ليقضينَهُ ماءَه المسـتعارا
تَروسُ(٣) عليهنّ فى وسْطِهِنّ كُبرَى تعـولُ بنـاتا صِـغارا
برزنَ يُخيِّلْنَ للناظرين صوامعَ من حولهـا أو مَنـارا
اذا سـدَّدتْ لطعانٍ قَنًا (٤) حذفْنَ اليهـا نُصولا طِـرارا
حوتْهنّ معجـزةُ الآيتينِ تجـودُ الحيـا وتُمـــدُّ البحارا
فمن بين خَرْكاءَ مضروبةٍ على تَلعـــةٍ حَمَلتْهـا آغـترارا
تَـــولَّى مَجَـاريهَـا فوقهـا من المـاء سمحٌ كريمٌ نِجـارا
اذا ما أُديـــرَ لهـا مرّةً لتُعجبَ جادت فدارتْ مرارا
لهـا آيةٌ لم تكن قبلَهـا ولكن ظَهَرنا عليهـا آقتـدارا
ترى ظلَّهـا جامـــدًا مائعا وتحمِـلُ ضدَّين ماءً ونارا

(١) الفسيل جمع فسيلة وهى الصـغيرة من النخل ويريد ببنات الفسيل النخل . (٢) الضمير فى "له" عائد الى البستان فى قوله * وشقَّ لبستانها عن ثرًى *
(٣) تَروسُ : تتبختر . (٤) فى الأصل "فتى" .

www.attaweel.com

ومثلِ العروسِ "عروسٌ"[1] تُديمُ ... يداها على منكبيها الثّارا
اذا ما جَلَوها أبتْ حِشمةً ... بكرسيِّها أن تُطيق القَرارا
طلبنا لها الكُفءَ من قومها ... فعزّ وكان سوى الكُفء عارا
فعدنا نُزُرّ[2] عليها السُّجوفَ ... فترضَى بها عفّةً وٱختفارا[3]
وكالظبيِ يُظلَم باسم الجمال ... فيطغَى إباءً ويُغضِى ٱغتفارا
ويُزبِدُ فوه لُغاما[4] اذا ... تفرّق عن شَفَتيْه ٱستطارا
يسير رويّاً[5] اذا ما ٱغتدت ... كبودُ المطايا عِطاشا حِرارا
ولولا الذى فَعلَ "الطّنْبَلَنْبُ" ... لقد أنجدَ المدحُ فيه وغارا
ولكنّه خافرٌ للذما ... مِ جاورتُهُ فأساءَ الجِوارا
بغانى فلم أنجُ مع نَهْضَتى ... ورحبِ خِطَانِيَ[6] منهُ فِرارا
رمانى فأصمَى بسهمٍ له ... يدور مع المتّقى كيفَ دارا
اذا هو فَوّقهُ للثيا ... بِ ألقَى جروحا تُضِلُّ السِّبارا
فأردَى ردائى وجاءت اليـ ... ـك دُرّاعتى[7] تبتغى منكَ ثارا
قتيلى لديكَ فلا تذهبنّ ... عليكَ دماءُ ثيابى جُبارا[8]
وبيتٍ اذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ ... تعوّذَ منه به فاستجارا
صحِبتُ[9] الخريفَ به فى المصيفِ ... وذكّرنى الليلُ فيه النّهارا

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق لقوله فى النثر الذى تقدّم وصفا لما قيلت بسببه هذه القصيدة : "ومنهن صورة تسمّى العروس" . (٢) فى الأصل "نريها" . (٣) فى الأصل "وٱحتقارا" . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) فى الأصل "عوبا" . (٦) الخطاء جمع خطوة ، وقد ورد فى الأصل هكذا "ورحت خطاى" . (٧) الدُّرّاعة : جُبّة من صوف . (٨) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا

قتيلى لديك فلا تذهبن ✻ عليك وما سای حبارا

(٩) فى الأصل "صبحتُ" .

www.attaweel.com

وأهـــدَى الهواءَ له ناشـــرٌ جناحيْن لو حَمَـلاه لطارا
تنصَّتَ للـــريح مســتفهما بأذْنيْن لا يحملان السِّرارا
اذا عَـــبَرتْ مطلَقاتُ الريا ح يسلُكْنَه ظِلْنَ فيه أسارى
فتلفِظُ منها السُّمومُ(١) الشّـــرارَ ويُلقى الينا النسيمُ الحِبـارا(٢)
غرائبُ روَّضتَ يا آبن الكرام برأيك منها الشّـموسَ النَّوارا(٣)
وباهلتَ بالأرض فيهـا السما ءَ فآعـترفت خجلا وآنحصـارا
وقبَّحتَ فى جنب تحسـينها(٤) بأعين أربابهن الديارا
فلو "صاحبُ السُّدِّ"(٥) لاحت له تبيَّن فيما بنـاه العَـــوارا
وقيستْ "لكسرَى" بإيوانه قَلَاهُ ولم يُعطَ عنهـا آصطبارا
أرتـــك بدائعَهـا هِمّـــةٌ تُهينُ عليـك العظـيمَ آحتقارا
وفضْـــلٌ يُحلِّيك(٦) يومَ الرَّها نِ مَنْ لا يُبـذُّ ومَنْ لا يُجارَى
فأُقسِمُ بالله لو أنصـــفو ك قِسْما وردُّوا الىّ الخِيـارا
لمـا كنتُ أرضَى لك الخافقيْـ ـن مُلكا ولا جَنَّةَ الخُلد دارا

* * *

وأنفذ اليه أبو القاسم سعدُ بن الكافى الأوحد هديّةً مقترنةً بهديّةٍ من أبيه، وكتابا يعتذرُ فيه من التقصير عمّا فى نفسه من قضاء حقّه، فكتب اليه

بُلِّغتْ صبرا فقـالت : ما الخبرْ قلتُ : قلبٌ سِيمَ ذلًّا فنفـــرْ
لا تعـــودى فى هَوًى ظالمـــةً ربّمـا عاد بحِـــلمٍ فانتصرْ

---

(١) السُّموم جمع سَمٌّ وهو الثقب . (٢) الحِبار : الأثر . (٣) الشموس النوار : الممتنعة النافرة . (٤) فى الأصل "تحصيلها" ولو راعينا التحريف لعلها تكون تحصينها . (٥) فى الأصل "اليد" . (٦) فى الأصل هكذا "وفضل يحلك" . (٧) فى الأصل "يتد" .

www.attaweel.com

نظرةٌ أعرضتُ عنها أعقبتْ غضبا آذنَ للقلب النظرْ
أرهفتْ سيفيْن فى أجفانها كلَّ مَنْ غَرَّا يبتْ علَى غَرَرْ[1]
أقسمتْ مَن جَرَحاه لا برا[2]، يا طبيبي متْ ودائى فى الحَوَرْ
أرسلتْ ليلةَ صدّتْ طيفَها ناظرا أين رقادى من سَهَرْ
قال : حيّانى ، فقالت : نائما طرفُه؟ قال : نعم ، قالت : غَدَرْ
يا هَوَى حسناءَ! ما شئتَ لها من فؤادى ، غيرَ ذلٍّ وخَوَرْ
رُبَّ يومٍ باهلتْنى بالصِّبا وصَغارٌ عندها حظُّ الكِبَرْ
وتنكّبتُ[3] مُدِلًّا وَفْرةً[4] نَشَرَ العنبرَ عنها مَنْ ضَفَرْ
فرأت شَيْبا فقالت : غُيِّرتْ قلتُ : ما كلُّ شبابٍ فى الشَّعَرْ
غُيِّرت بيضاءَ فى سوداتها قلتُ : مهلا! آيةُ الليل القمرْ
ما لغزلانٍ تصافينى الهوى ما آستطاعتْ وأُجازيها الكَدَرْ[5]
أنِستْ إذ يئستْ من قَنَصى فآستوى ما قرّ منها ونفَرْ
وهل "الزّوراء" إلا وطنٌ يخدعُ الشوقَ وفى أخرى الوطَرْ؟
يا نداماىَ بها النِّسيانُ لى ولكم منِّى حِفاظى والذِّكَرْ
كلَّ يومٍ أنا أبكى منكُمُ صاحبا بالأمس بقّانى ومَرْ
إنّ فى "الرِّىِّ" و"سعدٍ" عِوضًا كلّما قايستُ طابَ وكَثُرْ
سوف أنجو راكبا إحسانَهُ كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خَطَرْ
ساريا أجنُبُ كُبْرَى هِممى أطلبُ المرعَى لها حيثُ المطَرْ
خاب من رام المعالِى حاضرا والأمانِى فى كَفالاتِ السَّفَرْ

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر "الكفُّ" وهو واقعٌ فى كلمة "عَلَى" والكفُّ حذفُ السابع الساكن وهو عيبٌ .
(٢) يريد لا برأ .
(٣) تنكّبتُ : ألقيتُ على مَنكِبي وهو مجتمَع رأس الكتف والعضد .
(٤) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .
(٥) فى الأصل "وإجارتها" .

www.attaweel.com

ما الغِـنَى والمجـدُ إن زرتَ فتًى ذا تنـاهٍ وهـــو ناءٍ لم يُزَرْ؟
لا تباعـــدْهُ الليـالى إنّه أملٌ بين "جُمادَى" و"صفَرْ"
بأبى الســاق وبالغيثِ صـدًى والفتَى الحلوَ الجنَى والشُّهدُ مُرّ
(١) (٢)
١٤٥ عَلَّمتْ أعـــداؤه أمـــوالَه لَمَمًا يمنعها أن تَســتقِرّ
(٣)
يافعٌ مكتهلٌ من حلمـــه للصِّبا السنُّ وللرأى الكِبَرْ
(٤) (٥)
يا أبا "القاسِم" صـابتْ نِعمةٌ لك لم يعـدُ بهـا الغيثُ الزَّهَرْ
لم أزلْ أصـــبرُ علمـا أنه أبدا يُعقَبُ خيرا من صَبَرْ
(٦)
ناظـــرا عادَكُمُ فى مثلهـا جَنَّـــةً لى من عذابٍ منتظَرْ
(٧)
كان جُرحا جائفا فاندملتْ قرحـــةٌ منـــه وكَسرٌ فجُـــبرْ
يا ملوك "الرِّىِّ" هـل داركم الـ ـأرضُ طُرًّا أم تعولون البَشَرْ؟
وَسِعَ النـاسَ جميعا جـــودُكم فاستوى من غابَ عنكم وحَضَرْ
واصلَتْ شاعرَهم نُعمَى لكم لم تدعْ مفحَمَهم حتّى شَـــعَرْ
(٨) (٩)
حلِّ يا "سعدَ العلا" بهَماءَها مِن قَبولٍ بحُجولٍ وغُرَرْ
وآجلُ لى أُخرَى على الكافى متى آخـ ـتشمتْ منـــه حيـاءً وخَفَرْ
عرفَتْ مَنَّكَ فيما قبلَهـا فأتتْ واثقـــةً تقفـــو الأثَرْ
(١٠)
حاجـــةٌ تمّتْ ووافَى حظُّها حين نبَّهتُ لها منك "عُمَرْ"

(١) اللم : الجنون . (٢) فى الأصل "تمنعها" . (٣) فى الأصل "والرأى" .
(٤) فى الأصل هكذا "ياباقسم" . (٥) صابت : مطرت . (٦) عاد جمع عادة .
(٧) جائفا : بالغا الجوف . (٨) فى الأصل "خلّ" . (٩) البهماء : السوداء .
(١٠) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عُمَر بن العلاء :

اذا دهمتك عظامُ الأمور * فنبِّهْ لها عُمَـــرا ثمّ نَمْ

وفى رواية : اذا أيقظتك حروبُ العدا * فنبِّـهْ لها عُمَـــرا ثمّ نَمْ

www.attaweel.com

* * *

وكان فخرُ الملك ليلةَ أنشدَه القصيدةَ اللاميّة التى أوّلُها

* أروم الوفاءَ الصعبَ بالطلبِ السهلِ *

خلع عليه خلعةً نفيسةً، وأتحفه ببعضِ ما فى مجلسه من التحايا والألطاف، ثم وصل فخرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رِضوانُ الله عليه مستخرِجا خلعةً ولواءً للملك سلطان الدولة، فقُدِّم وأُكرِمَ وبلغَ من التميز الى غايةٍ لم يُدركها أحدٌ من نظرائه، ونُوِّه باسمه فى الخطاب والتلقيب، وقُلِّد سيفا مُحلًّى بذهبٍ تشريفا له، فقال يَذكرُ ذلك، ويهنّئه بمكان المِنحةِ، ويَذكُر ما أتاه اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاوَدة الرسم فيه، وأنشدها فى يوم المهرجان

فَكاكُك أيّها القلبُ الأسيرُ غدًا، لوقال حادى الركبِ: سِيرُوا
عسى الأظعانُ تُطلِعُ إن أثاروا هلالًا كان تكفُره الخدورُ
وإن أخذوك أنتَ وخلّفونى فسِرْ معهم فذاك لهم يَسيرُ
تَعلّقْهم عساهم أن يُذِمّوا[1] عليك من الصبابة أو يُجيروا
لِمَن شَدَنِيّةٌ[2] سبقتْ عِجالًا فما تدرى أتقصِدُ أم[3] تجورُ؟
يخوض الليلَ سائقُها أنيسا بآيةِ : لاحَ بين يديه نورُ
وكيف يَخاف تِيهَ الليلِ رَكبٌ تَطلّعُ من هوادجه البدورُ
يناجزُ فى الوَداعِ معاتباتٍ لهنّ كبودُنا وانا الزفيرُ
أكنتَ معى بعينٍ أم بقلبٍ "برامةَ" والعيونُ إلىّ صُورُ[4]؟

(١) أن يذموا عليك : أن يأخذوا عليك الذمّة . (٢) الشدنيّة : الناقة المنسوبة الى موضع باليمن أو الى قبل من كرام الإبل . (٣) فى الأصل "أر" . (٤) صور : مائلة .

www.attaweel.com

غداةَ أقولُ ــ وآبتهجتْ جِبـاهُ[1] عطفنَ علىّ وآبتسمت ثغورُ ــ :
أمَا من قُبلةٍ فى الله؟ قالوا : متى حَلَّتْ لشاربها الخمـورُ؟
وقارَكَ وآلتفتْ تَرَهُنَّ بيضًا، كَبِرتَ! فقلتُ : مِسكينُ الكبيرُ
ألَا يا صاحبىَّ تمليَّانى، أطاعَ إباىَ[2] وآعتدلَ النُّفورُ
أرى كبدى وقد بَردتْ قليلا ، أمات الهمُّ أم عاش السرورُ؟
أم الأيامُ خافتنى لأنّى "بفخر الملك" منها أستجيرُ؟
ذرانى، عاد إملاحى نَيرًا ويُفعَمُ بعد ما نضبَ[3] الغديرُ
طغَى أملى وطال قصيرُ باعى ويَنْمِى الشىءُ أوّلُه حقيرُ
ولا تتعجّبا من خِصب رَبْعى فربّى بعضُ ما جاد الوزيرُ
ولكن بإنعاهُ[4] عن لسانى فإنّى حين أعجِزُ أستشيرُ
ظهورُك آيةٌ لله صحّتْ بها الأديانُ وآشتفت الصدورُ
وزالت شُبهةُ المرتابِ[5] فى أن تُكشَّفَ عن ضمائرها القبورُ
رآك ومِتُّ الآمال حىٌّ بجودك والندَى الأعمى بصيرُ
فآمنَ "بالمسيح" وآيتيه وأنْ نشأتْ من الطّين الطُّيورُ
وأيقنَ أن "موسى" شقَّ بحرا بأن شُقَّت بكفّيك البحورُ[6]
ولمّا أن أتيتَ على فتورٍ وبابُ ضلالةِ الأمم الفتورُ[7]،
وأبصرَ قبلك الماضين مَرُّوا ولمّا تنتظِمْ بهم الأمورُ،

(١) فى الأصل "حياة" . (٢) يريد إبائى . (٣) فى الأصل "نضت" .
(٤) فى الأصل "بانعاه" . (٥) فى الأصل "المرتات" . (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى) . (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) .

www.attaweel.com

صبا "لمحمّدٍ" وأطاع فيــه وقال : الرُّسْلُ خيرهم الأخــيرُ
أقول بمعجــزاتك لا غُلوًّا وكاتمُ نعمــةِ المعطِى كَفورُ
إذا الأسمــاء أُلزمت المعــانى فأنت الحقُّ والوزراءُ زورُ
رأيناهم وكلُّهُمُ شُكولٌ مُصلِّيهم[1] لسابقهــم نظــيرُ
بِكَ آنتصر الملوكُ [وأنتَ[2]] فيما دَعوْك لنصــره نِعمَ النصــيرُ
فأنت الليــلةُ القَمراءُ بانت على الأخَواتِ واليــومُ المطيرُ
حميتَ كبيرَهــم إذ حُمَّ وقتٌ تحوطُ به وقــد كَبِرَ[3] الكبيرُ
وماتت دولةٌ فأقمتَ أخــرَى فلا موتٌ عصاك ولا نشــورُ
وباشرتَ الخلافــةَ فاطمأنّتْ عــلى أمٍ ومطلبُــه عســيرُ
ويومُ[4] العــهدِ والوافى قليــلٌ أطاعــك مِنــبراها والســريرُ
ألِينَ عليــك مُعجَمُها المُعــاصِى وخَفَّ اليــك مجلسُها الوقورُ
درَى "الفِهرىُّ" حين أسفَّ قومٌ وطِــرتَ بأىّ قادمــةٍ تطيرُ
رآك بهَــدْيِهِ فجــزاك خــيرا وقــد يتفرَّسُ الرجلُ البصــيرُ
وأعطاك التى نشزتْ[5] قــديمــا وإن هى أُغليتْ فيها المهورُ
وأفرشــك الكرامةَ لم يدُسْها جبانٌ[6] فى الملوك ولا جسورُ
مقالا فى آصــطفائك وآعتقادا يُحيــلُ على اللسان به الضميرُ
وقــلَّد سيفَه بيــدَيْه سيفا طويــلُ نجادِهِ عنــه قصــيرُ
حساما كان "للمنصور" حِصنا ولم يك للدينــة بعــدُ سورُ

(١) المُصَلِّى : الجواد يأتى فى الحلبة ثانيا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجّحناها ليستقيم بها المعنى والوزن . (٣) كبر : أسنَّ وهرم وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

حميت كبيرهم أو حمّ وقتٌ تحــوط أو كبر الكبيرُ

(٤) هذه الكلمة فى الأصل "يو" . (٥) فى الأصل "نشرت" . (٦) فى الأصل "جنان".

www.attaweel.com

وصـاحَبَ بعــده الخلفاءُ تِرْبا رفيقا حين يجلِسُ أو يثورُ
تــذلُّ له المنـابرُ يرتقيهـا وتألفُــه المناكبُ والمجورُ
وما كفؤٌ له لولاك كفؤا ولكنّ الذُّكورَ لهـا الذُّكورُ

أميرُالمؤمنـينَ يقول : خــذْهُ فإنّــك فى تقــلُّده الأمــيرُ
ولو عَقلتْ "عُقَيْلٌ" شاورتنى فكنتُ برأيِ ناصِحها أشـيرُ
فررتِ مكانَ لم تَجِـدِى ثباتا ، ويقتُـلُ ذِكرَهُ البطلُ الفَرورُ
إذنْ فتزحزحى عن دارِ مُلْكٍ لغـيرِك ضَرعُهـا ولكِ الدُّرورُ
أغرَّكِ "بالجزيرةِ" ما أغرنا ! نظارِ(١) فقـربَ ما آرتجع المغـيرُ
فـلا تتـوهَّمى بالشــرِّ لينـا فقــد يتألَّقُ النَّصـلُ الطـريرُ
تخطَّتْها ـ وإن وسِعتْكَ ـ مَرعًى فكم دارٍ تُبـيرُ(٢) كما تُمـيرُ(٣)
ويَقطَعُ عُضوَه المرءُ آضطرارا وإن أَلِفَتْ مَنابتَهـا الشُّــعورُ
سمعتَ بشائرَ الظفَــرِ آستمعْ لى أعِــدْ خبَرا وأنت به خبــيرُ
أنا المولى صنعتَ اليــه نُعمَى أخى فيهـا حســودٌ أو غيورُ
جذبتَ من القُنوع بهـا ذراعى فطارت دون أخمَصِىَ النسـورُ
نفائسُ لم ينلْهنَّ آقـتراحُ الـ ـمُنَى فيما تُسَــدِّى أو تُنــيرُ(٤)
بَرَدْتَ عـلى الزمان بهـا فؤادى وكان عليــه مِرجلُه يفورُ
وها هى نالت الأيّامُ منهـا بجــدِّدْ ، أخلَقَ الظِّلَ الدُّثورُ
يزور المهرجانُ برسم قـومٍ ولى رسمٌ يشـوق ولا يزورُ
وقوم يكرمون على الأَسَامِى فتُزْجَى الحُجْبُ عنهـم والسـتورُ

(١) نظار كقطام بمعنى آنتظرى . (٢) تُبـير : تُهلك . (٣) تُمـير : تُطعم .
(٤) تُنير : تُلَعم .

www.attaweel.com

يقول الشعرُ ـ إن حضَروا وغبنا ـ فدًى[1] الغُيَّاب ما قال الحُضورُ
يكرِّرُ غابرٌ[2] ما قال ماضٍ وقِدْمًا أخلقَ المعنَى الكُرورُ (١٤٧)
وأحلَى القولِ أسلمُه منالا فما هذى الشقاشِقُ والهديرُ
تطَبَّعتِ القرائحُ واطمأنَّتْ فلمْ يتكفئونك يا صبورُ
بهذا الحكمُ[3] حين تحالباها نقائضُ[4] حاز زُبدتَها "جريرُ"

* * *

واتصلتْ من مجد المعالى مؤيّد الملك رحمه الله مقاماتٌ فى وصفه، وأفعالٌ جميلةٌ فى الثناء عليه، ومعاضدةٌ على بعض الناس ممن اعتمد أذيَّتَه، وعنايةٌ حاضرةٌ وغائبةٌ بشئونه يُؤثَر بعضُها من مثله ويُكبَر، وما زال مؤثِرا على قديم الوقت لأن يخصّه بشيء من شعرٍ، موافقا لما يبعثه على ذلك، فقال يشكره ويهنّئه بعيد الفطر، ويُعرِّض بذكر الرجُل الذى آذاه، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا يَغارُ ولا يُظلَمَ الحرُّ فيه انتصارُ
علَىَّ لعينِى اختيارُ الحبيبِ وإن خانَنى فإلىَّ الخِيارُ
ملكتُ فؤادى على "بابلٍ" وعقَّ أخاه الفؤادُ المُعارُ
وفيمن سمحتُ به للخُمو ل أبيضُ ليلٍ سُراه نهارُ
اذا شكرتْ حُقْبُه[5] خصرَه تظلَّم من مِعضَميْه السِّوارُ

---

(١) فى الأصل "قدا". (٢) الغابر: الحاضر والماضى وهو من الأضداد والمراد به هنا الحاضر. (٣) يريد: بهذا كان الحكم. ويريد بالتثنية فى "تحالباها" جريرا والفرزدق وكلاهما من كبار الشعراء فى دولة بنى أمية وكانا يتهاجيان وقد وُضع فى أهاجيهما كتابٌ اسمه "نقائض جرير والفرزدق". (٤) النقائض جمع نقيضة وهى أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجىء بغير ما قال، فيقال هذه القصيدة نقيضة تلك التى قالها فلان ومنه "كتاب نقائض جرير والفرزدق" المأثور ذكره وفى الأصل "نقائص". (٥) الحقب جمع حقاب وهو شىء تشدّه المرأة على وسطها وتعلّق به الحلى.

www.attaweel.com

وبدرٌ وما عُـــدَّ من شهره سـوى هجـره والتجنّى سِـــرارُ
تطلّـــعَ يُتبِعـــنى مقلتيـــ ـه مختمرا من حُلاه الخِمـارُ
وكنتُ الحليمَ وفى مثلهـا تخِفُّ الحلومُ ويهفـو الوقارُ
أُحبُّ الجفـاءَ عـــلى عـــزّةٍ ولا أحمل الوصلَ والوصـلُ عارُ
قَضيتَ وتهوَى، ويرضَى الفـتى بطيفٍ يزور وربع يُـــزارُ
وهبّتْ تـــلوم عـــلى عفّـــتى وتحـــذر لو قد كفاها الحِذارُ
تقول : القناعـــةُ موتُ الفـتى اذا أُلِفتْ والحيـاةُ الإسـارُ
وما الناسُ — لو أنصفتنى الحسا بَ — والأرضُ إلا صديقٌ ودارُ
وما ارتبتُ حـتى رأيتُ اليمـ ـنَ تُعقَد فى الحقّ عنهـا اليسـارُ
وتَطمعُ بالشـعر لى فى الغنى، متى نَصـح الطمعَ المستشـارُ؟
ولم تدرِ أنّ المسـاعى الطوا لَ آفتُهن الحظوظُ القِصـارُ
وما علمُ طبّـــك من علّتى وصـــبرىَ والكرمُ الإصطبارُ
اذا لم يُبِنْ[1] أسًى أو أُسًى[2] فكيف يَبِينُ غـنًى وآفتقارُ
خَـــبَرتُ رجالا فـا سرّنى عـــلى الودّ ما كشفَ الإختبارُ[3]
ولمّـا غلِقتُ برهن الوفاء لهم تركونى "بنجدٍ" وغاروا
فلا يُبعـــد اللهُ مِن ظلمهـم أخلّاءَ حَصُّوا جَناحى وطاروا
وجرّبتُ حظّى بمـدح الملوك مِرارا وكلّ جناهـا مُرارُ[4]
وكم من مُقامٍ توقّـــرتُ فيـ ـه طاروا له فرحا وآســـتطاروا

(١) يبِنْ : يبنْ، من قولهم : بَيَّنَ الصبح لذى عينين بمعنى بان. (٢) الأسى بالفتح : الحزن، والأسى بالضم جمع أُسوة وهو ما يتعزّى به الحزينُ. (٣) فى الأصل "الآختيار". (٤) المرار : شجر مرٌّ اذا أكلته الإبل قلّصت شفاهُها.

www.attaweel.com

وخفَّتْ مسامعُ هنّ الجبالُ وجفّتْ أنامـلُ هنّ البحارُ
وأخـرَى ولم يأتنى نفـعُها ويا ليت لم يأتِ منها ضِرارُ
اذا ما دعوتُ "زعيمَ الكفا ةِ" أدركنى المـاءُ والحطبُ نارُ
وقام لها ناهضَ المنكبيْن يُقلّصُ عن قدَميْه الإزارُ
اذا خاض نَقْعَىْ حِمًى أو حِجًا تفـرّج عن حاجبيْه الغمارُ
كريمٌ تبرّعَ بالنصر لى وبالخيلِ من دون نصرى آنتشارُ
أبَى أن أضامَ وردّ الفِرارَ (١) علىّ وأقصى سلاحى الفِرارُ
بلا قَدَمٍ تتقاضاه لى فتُرعَى له ذمّةٌ أو ذِمارُ
بلى! فى التجانس حقٌّ جناه علىّ، وجارُك بالجنس جارُ
عجبتُ لباغىٍّ أن أسترقّ "وكسرَى" أبِى ولسانى "نِزارُ"
أرادَ لنقصٍ به بذلَهُ وربحَ فى بيع عِرضى خَسارُ
أمانٍ (٢) أصابت له فى سواى وخابت مـنى والأمانى قِمارُ ١٤٨
دمُ الفضلِ ثارَ بِهِ أن يُطَلّ فتًى لا يُنام وللمجدِ ثارُ
تقولُ اذا الألسنُ المطلَقا تُ قيّدها حَصَرٌ وآنكسارُ
يُرَى فَوْرُهُ واصفا غَوْرَهُ وهل يصفُ النارَ إلا الشّرارُ
كفى الدولتين عناءُ "الحسيـ ـن" مَن يُستشارُ ومَن يُستجارُ
وقُلّبتا واليه مصيـ ـرُ أمريْهما وعليه المَدارُ
وقمتَ ودون المَقام الحميدِ مزالقُ يصعُبُ فيها القَرارُ
وقبلكَ قد جرّبوا وآجتَنَوا وبعدَك وانتصحوا وآستشاروا
وحلّوا بسيماك مَن جرّدو ه لو قُطِعتْ بالحُلِىّ الشِّفارُ

(١) فى الأصل "القزار" . (٢) فى الأصل "أما إن" .

www.attaweel.com

فـــذاك مُدِلٌّ عـــلى عجـــزه يُـــؤمِّرُ وهـــو عِيالٌ يُمَـارُ
طريرُ العِيانِ صدىً اللســانِ خُطَا لفظِـهِ خطأٌ أو عِثارُ
اذا نشر الكِبرُ أعطافَـــه طوت بشرَه الغَـــرَماتُ(١) الصِّغارُ
لثـــوب الرياســـةِ ضيقٌ عليـ ـه مع وُسْـعِ أثـوابِه وآنشمارُ
غريبٌ اذا أنت فيهـا آنتسبـ ـتَ أدلَى به نسبٌ مســـتعارُ
جزتك عن المُلك يومَ الجـزاء وعن فخـره يومَ يُجزَى الفخارُ،
غوادٍ من الحمـدِ والإعترافِ غوارفُ من كلِّ عذبٍ غِزارُ
تجـــودك نَعماءَ تزكو النفـو سُ(٢) فيهـا وتَغْـنَى عليهـا الديارُ(٣)
وعـــنّى ســـوائرُ إما تحـــطُّ الرّ واةُ وقاطنـــةٌ حيث ســـاروا
عـذَارَى يُحلّى لهنّ الجمـالُ ويُخلعُ فى حبِّهنّ العـــذارُ
يُخَيَّـلُ ما نشرَتْ من علاك عيابا(٤) مـــتى نشرتْهـا التِّجارُ
اذا حَـــبّرتْ أمّهاتُ القـــريـ ـض أخبـارَها وبنـــوه الكبارُ،
تمنّـــوا بجهـدِهـــمُ عفـــوَها على ما سَبَوا غيرَهـــم أو أغاروا
يُقـــرُّ لمجـــدك إكثارُهـا بمـا(٥) سلَفتْ أنّه الإقتصـارُ
فإن شفَع العبـــدُ فى مذنبٍ نجت وجروحُ الأمانى جُبـارُ(٦)
وإن بلَغ الشكرُ حـقّ آمرئٍ ففايتُهـا مَعَـــك الإنتصـارُ

---

(١) الغرمات جمع غرمة وهى المرة من الغَرْم . (٢) فى الأصل "يجودك" . (٣) فى الأصل "النوس" . (٤) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب . (٥) فى الأصل "ما" .
(٦) جبار : هدر وفى الأصـــل "حبار" وهو تحريف .

www.attaweel.com

* * *

وبلَغهُ عن أبي منصور بن ما سرجيس عتابٌ جميلٌ، وذكرٌ طيّبٌ، وتشوّقٌ شديدٌ، وتشوّفٌ الى الوقوف على شيء من شعره، فراسله يسأل ذلك دفعاتٍ، ويخطبُ ودّه، ويرغبُ اليه فى غِشيانِه، فاحبَّ أن يكونَ أولُ ما يفسح به المودّةَ أمرا يخصّه، فكتب اليه هذه القصيدةَ، وأنفذها يوم فِصح النصارَى بعد الخجل وتكرُّر الرغبة

شواردُ حظٍّ لا يَقِرُّ نَفُورُها ورِبقةُ همٍّ لا يُفكُّ أسيرُها
وصحبةُ أيّام تُعَدُّ حظوظُها قِصارا اذا عُدّتْ طِوالا شهورُها
ونزعٌ بأطماعٍ ضعافٍ تمدُّها أمانيُّ لم يَقبَلْ يمينا مُعيرُها
أمرُّ على عَمياءها أستدلُّها وآوِى الى بَلهائها أستشيرُها
بوارقُ ما للعين إلا وميضُها ولا للثرى العطشانِ إلا غُرورُها
تعجّبُ من صبرى وعندى خَلوبُها ومُصعِقُها وعند غيرى مَطيرُها
أجِدّك لم يأنس فمى بثديِّها فاسئلُ عن أخلافها ما دُرورُها
وجاذبتها ثم آستمرّ ضرورةً مَريرِى(١) على ما ساءنى ومَريرُها
كأنّى اذا لم أقضِ منها لُبانةً وقد نضَبتْ أوطارُها ونُذورُها،
وأنّى ترانى أغسلُ الدمَ موجَعا أو العارَ فآعلم ثَمّ أنى عقيرُها
عطاءٌ على التقتير إلا غديرةً تزاحَمَ حول الأربعين(٢) قَتيرُها
غرابيبُ(٣) من لون الشبيبةِ وُقّعٌ أسَفُّ(٤) من الأيّام بازٍ يُطيرُها

(١) المرير: الحبل اذا أحكم فتله وآشتد ويقال: استمرّ مريره أى آستحكم عزمه. (٢) القتير: الشيب أو أوّل ما يظهر منه. (٣) غرابيب: سود، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغربان على جرى عادة العرب فى تشبيه الشيب. (٤) أسفّ: دنا فى طيرانه من الارض حتى كادت رجلاه تصيبانها.

www.attaweel.com

تُقَسِّى القلوبَ بعدها وحشةً لهـا كأنَّ قلوبَ الغانيات وُكورُها
تُرِى بوجوهٍ أنهـا بجمالهـا تصيدُ وما الأشراكُ إلا شـعورُها
١٤٩ أجاور فى شـيى عيونا قـويّةً على جِزَلِ الشّيبِ المغالِطِ حُورُها
وكلّ بياضٍ فضـلةٌ لا يليقُهـا اذا لم يكن إلا السواد يَضيرُها
سلا جمراتِ البين بى : كيف دُستُها يوقِّدُ بالأنفاس تحتى سـعيرُها
حملتُ بقلبى منهـمُ وهو حَبّـةٌ ومن عِيسهم ما لا تُقِـلُّ ظهورُها
تلفتُّ بالأظعانِ رَفعا ومَهبِطا تعوّجُ لى أو تستقيمُ سـطورُها
بعشواءَ من فـرطِ البكاء كأنمـا تواعـدَ نارُ الحىِّ بَيْنًا ونورُها (١)
وفيمن نكِرتُ الحلمَ من جزَعٍ له صبورُ مقاماتِ الوداع شكورُها
اذا أخمتنى قـولةٌ فصُحتُ (٢) له وأقتـلُ ألفاظِ الإناثِ ذُكورُها
يدير كئوسا مُرَّةً من لحاظه وفى فيـه أُخرَى حُلوةٌ لا يُديرُها
من العـربيّاتِ الكرائمِ درّةٌ تُخاض اليها من "تميم" بحورُها
تلوم آمشاعى فى القناعة جالسـا فهـل ثورةٌ تُرضِى المَعالى أثورُها ؟
وأوحدنى كما ترينَ وعفّ بى فسـادُ مودّاتٍ أرَى وبفورُها
وأبنـاءُ عَلّاتٍ (٣) أخوها غنيُّهـا الـ ـريحُ ومولاها الهجينُ فقـيرُها
وجوهٌ يصـفّيها النفاقُ وتحتَهـا بطائنُ من غِشٍّ يشِـفُّ (٤) كُدورُها
أضمُّ القـوافى لى تنمىءُ عليهـمُ وليس وراء الخـدر إلا نُفورُها
وأوحشها ممّن تُقَـلِّدُ أنه سواءٌ حصاها عنـده وشذورُها
وأن قياما بالفِناء لذَودِها أعزُّ اذا لم يَرعَ خِصبا مسـيرُها

(١) مرجع الضمير فيه قوله عشواء فى أول البيت . (٢) فى الأصل "فضحت" . (٣) أبناء العَلّات هم بنو أمّهاتٍ شتّى وأبٍ واحد، الواحد : عَلّة . (٤) فى الأصل "يسف" .

www.attaweel.com

أفى نُصرة الأعرابِ من حسدٍ لها؟ ومنهم بواديها ومنهـم حُضورُها !
وفى قومها من "فارسٍ" للسانها عدوٌّ، فسل فى "قيصرٍ" مَن نصيرُها
لعـــلَّ غلامًا أدَّبَ الملكُ رأيَهُ تئِطُّ[1] بـــه أرحَامُها فيُجـــيرُها
وما ضرَّ فى غير "الكُفاةِ" آرتخاصُها[2] اذا ما غلَت عند "آبن عيسى" مهورُها
اذا ما دعتْ أفضى اليه آفتراعُها فكان فتاها مَن أبوه وزيرُها
سـعى للعـالى سـعيَها وهو يافعٌ وأكبرُها من ساد وهو صـغيرُها
وهِيبَ وما طَرَّتْ خميـلةُ وجهه وأولَى النصولِ أن يُهابَ طريرُها
أراك وما أسديتَ بعـدُ صنيعةً يقول الرضا عنهـا ويَشهَدُ زُورُها
تَخالَفُ أقوالٌ عليـــك آتفاقُهـا وتكثُرُ أوصافٌ اليك مصـــيرُها
لقد فخر النادى أبٌ عَدَلَ آبنَـهُ اذا خاف نجلات الرجال فخورُها
وفى شطَطِ الآمالِ فيك لنفســه وأكثرُ آمالِ النفـوس غُرورُها
لمـدَّ على العليـاء منـــك فناهـا يدًا[3] يذرعُ الرمحَ الطويلَ قصـيرُها
لكُم وفضـــةُ[4] الآراءِ تبتَـدِهونهـا[5] فتُصمِى[6] اذا الآراءُ أشوَى[7] فَطيرُها[8]
وما وهنتْ فيما تُقلِّبُ دولةٌ وأنـتم لهـا إلا وفيكم[9] جُبـورُها[10]
لقـد علمتْ كيف آطرادُ نظامها لياليَ إذ تُلقَى اليكم أمورُها
اذا ذُكرتْ أسمـاؤكم هشَّ تاجُها لأيّامه منكم وحَنَّ سـريرُها

(١) تئط : ترقّ وتحنّ . (٢) فى الأصل "تحاصها" . (٣) يذرع : يقيس بالذراع ، وفى الأصل "يدرع" . (٤) الوفضة : المرّة من الوفض وهو العدو والإسراع . (٥) تبتدهونها : تقولونها على البديهة . (٦) تصمى : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله . (٨) الفطير : الرأى الذى يبدو من غير تروٍّ ومنه "إياك والرأىَ الفطير" . (٩) فى الأصل "الا فيكم" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

www.attaweel.com

حلفتُ بما يحى الخبير أحلّه ... ويوقدُ مما قَـلّدتْهُ ضُـفورُها (١)
رَعَوها الربيعَ فالربيعَ وعطّنـوا (٢) ... عليها الى أن ضاق عنهـا سيورُها (٣)
تساقُ الشهورَ والليـالى هـديّةً ... الى ساعةٍ تُوفَى "بجَمْـعٍ" أُجورُها
"ببطحاء" لو ما أنبتَ الدمُ روضةً (٤) ... لروّضَ من جارى طُلاها صخورُها
لقد سرّ سمعى ما آستطاع مخـبّرى ... بودّك، والأخبـارُ تَزْدُسرورُها
سلاما ووصفـا وآشتياقا بغَيبـةٍ (٥) ... ذكتْ لوعتى منهـا وشبّ زفيرُها
فإنّك للآداب والـودّ خاطبٌ ... بشـيرُ العلا فيما خَطبتَ بشـيرُها
فقل: كيف تنبو روضةٌ غاضَ برهةً ... جدَا المـاءِ عنها ثم فاضَ غديرُها؟
محاسنُ أيقظتَ العلا فى طلابهـا (٦) ... فقـد نام هاديهـا وقام ضريرُها
فليتك — إن كان المبلّغ صادقا — ... أجابك عفـوا سهلُهـا وعسيرُها
فتحتُ لك الأبوابَ عنها وقد أبَى (٧) ... زماناً حفيظـاها وحُصّنَ سُورُها
لئن كانت "الزّبّاءَ" عِزًّا ومَنْعَـةً (٨) ... فأنت لها من غير جَذْعٍ "قصيرُها"

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصـل هكذا: والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقسِمَ بالبُدْن التى تُهـدَى وقد حاولنا تصحيحه وتصحيفه على وجوه شتى فلم نوفّق الى ما يرضى الذوق الأدبىّ فأثبتناه كما هو حرصا على أمانة النقـل. (٢) عطّنوا: اتخذوا لهـا العطَنَ وهو المناخ. (٣) سيورها: جلودها. (٤) الطُّلَى: الأعناق. (٥) فى الأصل هكذا "بعسه" ومنه بدلا من منها. (٦) فى الأصل "فقل". (٧) حفيظاها: حارساها. (٨) الزباء: ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش" قد وترها بقتل أبيها فغررته وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتلته وكان "قصير" من أهل الرأى والحجا عند "جذيمة" ومن ثقاته فذهب الى "عمرو بن عدىّ" وطلب منه أن يثأر لخاله من "الزبّاء" وآحتال على ذلك "قصير" بأن جدع أنفه وخرج كأنه هارب من "عمرو بن عدىّ" حتى قدم عليها، فلما سألته عن سبب جدع أنفـه قال لهـا: زعم "عمرو بن عدىّ" أنى غرّرتُ خالَه وغششتُه ومالأتُكِ على قتله فصدّقته وأكرمته، وما زال بها حتى هيّأ "لعمرو" الفرصة فسار اليها برجاله فلما رأته وعلمت أنها لا محالة هالكة مصّت خاتمـا فى يدها به سُمٌّ وقالت: بيدى لا بيد عمرو؛ وقصتها طويلة.

www.attaweel.com

ولولا الودادُ ما بَرزنَ سـواهما وقد برَزتْ بالغانيـات خدورُها
ولا عاقهـا فى عَرضِها[1] لمعـاشِرٍ معـارفَهـا عُجْمُ البصـائرِ عُورُها (١٥٠)
اذا آتسعتْ أيمـانُهـا لعطيّـةٍ وراجعت الأخلاقَ ضاقت صدورُها
ولكنّهـا نفسٌ يطاعُ صديقُهـا على حُكمها فيهـا ويُعصى[2] أميرُها
تَمَلَّ بهـا لا طيبَ نشرٍ يفوتهـا اذا لومستْ ولا جمـالَ يبورُها
أزورُ بهـا دُورَ الملوك طليعـةً تـرود لِيَ الأخلاقَ ثم أزورها
وفَسِّحْ لها فى زينة الفِصحِ[3] موضعا تقـوم به، تُتلَى عليك عُشورُها
ونَـزِّل وأبوك العـزَّ ما حنَّ فاقـدٌ وقام عـلى السَّبْع الطِّباقِ مديرُها
وأوفَى بهـا شُعثٌ لكم يُدرسونها "مزامير" يستوفى اللُّحونَ "زَبورُها"
مُكبِّين للأذقانِ يحتضنونها يصانُ عن الصفح العنيفِ سُفورُها
تفوتكمُ بالسمع، والعينُ ما رأتْ ودلَّ عـلى ما فى القلوب نذيرُها
فأُقسمُ لو قُضَّتْ[4] ضلوعىَ بعـدها لمـا آلتأمتْ إلا عليـكم فُطورُها[5]

* * *

وكتب اليـه مؤيّد السلطان ذو المجـد بن زين الكُفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمـد بن مُكرم وهو مؤمِّرٌ على عُمانَ وأعمـالِ البحر، يذكر أيّامَ مصاحبته إيّاه فى الصِّبا، ويتشوَّقُ قربَهُ، ويصـفُ آستيحاشَه لمكانه، ويحثُّه على زيارته، ويرغِّبه فى فوائد الإلمـام به، ومنافع غشيانِهِ، فأجابه عن كتابه نثرا بما آشتمل على وصف العـذر فى التأخّر والآرتفاع لسلوك البحر، وقَرَنَ الكتابَ بهذه القصيدةِ يمدحه، ويعرِّض بذكر إنسانٍ عتَبَه على المودّة، وقصده بالأذيّة من أهله، ويذمُّ اليه بعضَ من ببغداد من مدبِّرى الأمور، ويصف السفينةَ البحريّة وأنفذها اليه

(١) فى الأصل "تعرضها". (٢) فى الأصل "وبعض". (٣) فى الأصـل هكذا "رتبة الفسح". (٤) فى الأصل "فضت". (٥) فطور جمع فَطْرٍ وهو الشَّقّ.

www.attaweel.com

بين "النَّقا" "فَتَنيَّةِ الجِمْرِ" سمـــراءُ تُرقَبُ بالقنـا السُّمرِ
رصفَتْ قلائدَها بمـا سفكتْ من فيضِ دمع أو دمٍ هَـذْرِ
ماشئتِ من حَبِّ القلوب أوالـ ـأجفان فى بيضٍ وفى حُمُـرِ
نزَلتْ "مِنًى" أُولَى ثلاثِ "مِنًى" فقضت نجـيزة ليلة النَّفْـرِ
وجلَتْ لأربع عشرة قمـرا والشهـرُ ما أوفَى عـلى العَشْرِ
تَرمِى الجِمـارَ وبين أضلعنـا غرضٌ لها ترميـه بالجمـرِ
من لى على عَطْـلَى بغـانيـةٍ شبَّتْ وشِبْتُ وعمرُها عُمرى
لم تَنـوِ فى قَسَمٍ تَحِلَّتَـهُ إلا اذا حلفتْ على الهَجـرِ
قالت وليمت فى ضنا جسدى: طَـرْفى علىَ إسقامه عُذرى
وٱستُسقِيَتْ لظَماىَ ريقتَهـا فاستشهدتْ بالآى فى الخمـرِ
وتقـول للعـذّالِ مُغضَبةً: شيَّبتُـه من حيثُ لا يدرى
قبَّلتُ عصيـانًا عوارضـه عمدا فأعدى شَعرَهُ ثغـرى

* * *

وأَخٍ مع السرّاء من عُـدَدِى وعلىّ فى الضـرّاء والشـرّ
تطوِى حشـاه عـلى تبسُّمِهِ أضلاعَ مُشرَجةٍ(١) على الغِمـرِ(٢)
مولاى والأحداثُ مغمَـدةٌ فاذا ٱنتُضِينَ فَرَى كما تَفْـرى
تَعِبٌ بحفظ هَنـاتِ.مَيسَرَتى حتى يعـدِّدَهـا على العُسرِ
الدهرُ ألْيَنُ منـه لى كنفـا لو كان يتركنى مـع الدهرِ
ومغَيِّمِ المعـروف يخـدعنى إيمـاضُ واضحتيـه بالبِشرِ
سكَنَ اليفاعَ(٣) وشبَّ مَوقِـدَه نارا يغُـرُّبهـا ولا يَقْـرى
ذى فطنـةٍ فى الشكر راغبـةٍ وغبـاوةٍ بجوالب الشكرِ

(١) مشرجة : مضمومة . (٢) الغِمر : الحقد والغلّ . (٣) اليفاع : تقيض الحضيض .

www.attaweel.com

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً واذا عصرتُ عصرتُ من صخرِ
لا طاب نفسًا بالنـوالِ ولا مَخَضَ المودةَ زُبدةَ الصَّـدرِ
وأرادنى من غـير ثروتِهِ أن أستكين لذلّة الفقـرِ
ينجو بعِـرضى أن يضـام له عَرْضُ الفلاةِ(١) وغضبةُ الحُـرِّ
وتنجّـزُ الأيّام ما وعـدتْ فى مثـله وعواقبُ الصـبرِ (١٥١)
"ومؤيّد السلطان" عاليـةً يَدُه بتأييـدى وفى نصرى
لو شئتُ فُتَّ سُرَى النجوم به وخَفِيتُ(٢) عن ألحاظها الزُّهرِ
ولبلّغتْنِي المجـدَ سابحـةٌ بالظَّهرِ(٣) ليست من بنى الظهرِ
ترتاح للضَّحضاح(٤) خائضـةً [وتكُدُّ(٥)] بالمتعـمِّق الغَمـرِ
تجـرى الرياح على مشيئتهـا(٦) فتُخالُ طائرةً بمـا تجـرى
واذا شراعاها لهـا نُشِـرَا خفقَتْ بقادِمتيْن من نَسْرِ(٧)
فى جانبٍ لينٌ يُدَفِّئُهـا وخِطـارُها فى جانبٍ وَعْرِ
يحـدو المطىَّ الزاجرون له وتسـاقُ بالتهليـل والذِّكْرِ
من لى بقلبٍ فوقها ذَكَرٍ مُصْبِح لعـذلى تابع أمرى
قالوا : الشجاعـةَ ! إنّه غَرَرٌ متقاربُ الميقاتِ والقـدْرِ

---

(١) فى الأصل "الفلاء" . (٢) فى الأصل "حفيت" . (٣) يريد وصف السفينة بأنها تسبح بظهرها وهو جرمُها الذى فى الماء وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء القريب القعر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصـل فرجحناها لأتزان البيت أولا ولإتمام المعنى بها ثانيا . (٦) فى الأصل "مشيتها" . (٧) فى الأصل "نشر" وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد فى وصف السفينة

اذا أقبلت راعت بقُنَّة قَرْهبٍ * وإن أدبرتْ راعت بقادِمتَىْ نَسرِ

قوله : بقنة قرهب أى برأس ثور وحشىّ مسنّ ، ويراد بقوادم النسر المقاذيف .

www.attaweel.com

يومان فى لُجٍّ فإن فَضُـــلا بزيادةٍ فبليـــلة العِـــبرِ (١)
هيهـات منّى ساحلٌ يَبِسٌ والبحرُ يُفضى بى الى البحـــرِ
القصـــدُ والمقصودُ من شَـبَهٌ فى الجـود أو حدٌّ من الغَـزرِ (٢)
ما أنَّ (٣) إلا أنَّ ذا أجِنٌ مِلحٌ وذاك زلالةُ القَطْـــرِ
جارَى الملوكَ فبـــذَّهم ملك سبق القـوارحَ فى سِنِي مُهـرِ
وأرَى بنى الستين عجـــزُهمُ فى الرأى وهو آبنُ آثنَتَىْ عَشْرِ
لا طارفُ النعماءِ مـــنزعجٌ فيهـا ولا مستحدثُ الفخـرِ
من وارثى العلياء ما آغتصبوا مجـــدا ولا ملكوه بالقهـــرِ
أرباب بيتِ مكارمٍ عقـدوا أطنـابَه بأوائـــل الدهرِ
ضربوا على الدُّوَل آستهـامهم (٤) وتقاسمـــوا بالنَّهْى والأمرِ
فى كلّ أفقٍ منهُـــمُ عَـــلَمٌ مَرعَى العفاةِ وسَـــدَّةُ الثَّغْـــرِ
أبناء "مُكْرَمَ" وهى مَعرِفةٌ نصروا آسمهـا بإهانة الوفـــرِ
قَطَنـوا (٥) وسار عطاؤهم شَبَهـا بالبحـر قامَ ومُلكُهُ (٦) يسـرى
فى كلّ دارٍ من مواهبهـــم أثرُ الحيـا فى البـلدة القفـرِ
وملكتَ ياذا المجـد غايتَهم، ما للبهـامِ (٧) فضـــيلة الغُـــرِّ
زيَّدتَهـــم شرفا وبعضُهُـــمُ لأبيه مثـلُ الواوِ فى "عمرو"
سـدُّوا بك الغاراتِ منفردا فملأتَ صفَّ المحفـلِ المَجرِ (٨)
ودجا ظـــلامُ الرأى بينهُـــمُ فوضَحتَ فيـه بطلعةِ الفجـرِ

(١) العبر : الساحل والحافة . (٢) الغزر : كثرة الدَّرِّ . (٣) ما أنّ : ما هاج وما ثار حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر . (٤) الاستهام : الاقتراع . (٥) فى الأصل "قطنوا" . (٦) يُلْكه مثلثة : ماؤه وفى الأصل "ملكنه" . (٧) البهام : السود . (٨) المحفل المجر : الجيش الكثير .

www.attaweel.com

وأبوك يومَ "البصرةِ" اعترفت قِمَمُ العدا لسيوفه النُّكرِ
ألقى عصًا من عزمةٍ بَتَرَتْ(١) آياتُها حدَّ الظُّبَا البُتْرِ(٢)
لقَفَتْ على "الكَرجىِّ" ما أفكتْ كفّاه من كيدٍ ومن مَكْرِ
فمضى يخيِّرُ نفسَه خَوَرا ذلّين من قَتْلٍ ومن أسرِ
يجدُ الفِرارَ أحبَّ عاجلةً لو كُفَّ غربُ الموتِ بالفَرِّ
ورأت "عُمانُ" وأهلُها بك ما أغنى الفقيرَ وأمّنَ المُثرى
صارت بجودك وهى موحشةٌ أُنسَ الوفودِ وقِبلةَ السَّفْرِ
يفديك مبتهجٌ بنعمته أسيانُ(٣) فى المعروف والبِرِّ
ألهاه طيبُ المالِ يُحرِزُهُ عن طِيبِ ما أحرزتَ من ذِكْرِ
يبغى عِثارَك وهو فى تعبٍ كالليلِ طالبُ عثرةِ البدرِ
قد قلتُ لما عقَّ: دع مِدَحى زينُ "الكفاةِ" أبرُّ بالشِّعرِ
أُتركْ مقاماتِ العلاء له متأخِّرا فالصدرُ للصدرِ
يا نازحا ورجاءُ نعمتِه منّى مكانَ السَّحْرِ(٤) والنَّحرِ
هل أنت قاضٍ فىَّ نذرَك لى؟ فلقد قضت فيك المنى نذرى
أيّامَ لى وحدى الوفاءُ وكـ ـلّ الناس من نَكْثٍ ومن غَدرِ
وأرى نداك اليومَ فى نفرٍ لم يُشرَكوا فى ذلك العصرِ
أُردد يدى ملأى وحاش لمن يعتامُ جودَك من يدٍ صِفْرِ
وأعطفْ علىَّ كما صددتَ أذُقْ(٥) طعميك من حُلوٍ ومن مُرِّ (١٥٢)
وألبسْ من النعماء سابغةً لا تدّريها(٦) أسهمُ الدهرِ

(١) بترت : قطعت . (٢) البتر جمع أبتر وهو القاطع من السيوف . (٣) الأسيان : الحزين .
(٤) السحر : الرئة . (٥) فى الأصل "بما" . (٦) لا تدريها : لا تجعلها غرضا لها .

www.attaweel.com

تَعمَى النـــوائبُ عن تأمُّلها وتُطيلُ فيهـا نَومـــةَ السُّكرِ
مهما تَعُـــدْ[1] خَلَقًا بِفدَّتِهـا تـــزداد بالتقليبِ والنشـــرِ
وآسمـــعْ أُزُرْكَ بكلّ مائلةٍ عينَ الضجيع خريدةٍ بِكْرِ
نَسْجُ القريحـــةِ ثوبُ زينتها وحُلِيُّهـا من صـــنعة الفكرِ
من سحر "بابلَ"[2] نفثُ عُقدَتِها سارٍ و"بابلُ" منبِتُ السِّحرِ
وكأنمـا ســاقَ التِّجارُ بهـا لك من "صُحَارَ"[3] لطيمةَ العطرِ
تُمسى لهـا الآذانُ آذنـــةً ولو آنهنّ حُجِـــبنَ بالوَقْـــرِ[4]
حتى أراك وأخمَصاك معـا قُرطانِ "للعَيّوق"[5] و"النَّسرِ"
هذى الهَـــدِىُّ[6] علىّ جَلْوَتُهـا وعليكم الإنصـافُ فى المَهـــرِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

لعـــلَّ لهـا مع النَّسرين[7] سِـــرًّا فدعهـا طائراتٍ أن تَمُـــرَّا
ركائب واثقين من الأمانى وأظهُـــرِها بمـا قتلتـــه خُبْرا
تـــلوح خواطفـا فتظُنُّ أمرًا بهـا فى الســـير وهى تُريد أمرا
ســـواءٌ عنـــد أعينهـا سِرارا[8] قطعنَ الشهرَ أو سايرن بـــدرا
ولولا أن يخضن مع الدرارِى سوادَ الليـــل لم يُخْلَقْن[9] حُمـــرا
يُحَطُّ المَيْسُ[10] منهـا عن جُنـــوبٍ محلَّقـــةٍ وكنَّ رحَلنَ شُـــعرا[11]

(١) فى الأصل "بعد" . (٢) فى الأصل "نفت" . (٣) صُحار: قصبةُ عمان وهى بلد مشهور بخيراته وطيب هوائه وكثرة أسواقه ؛ واللطيمة : العِيرُ تحمل الطيب . (٤) الوقر : الصمم . (٥) العيوق والنسر : اسما كوكبين . (٦) فى الأصـــل "هادى" ، والهـــدىّ : العروس . (٧) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٨) السرار : ليالى آخر الشهر . (٩) فى الأصل "يحلقن" . (١٠) الميس : الرحل . (١١) شُعْرا جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر على بدنها .

www.attaweel.com

اذا أُرسِلَنَ فى الحاجات خَطْبًا[1] حَبَوْنَكَ ثيبًا منها وبِكرا
يَكُنَّ الى فَوارِكِها[2] شفيعًا يُقِرُّ نِفارَها ويكُنَّ مَهْرا
وراءَ العزّ نطلبُهُ فإما وصلنا أو بلغنا فيه عُذرا
وماء تُحبَسُ[3] الأنفاسُ منه وتُستشرَى[4] به اللَّهَواتُ حَرّا
وردت مع القطا الكُدرىِّ منه أَجُونًا[5] من بقايا الصَّيف كَدْرا[6]
أسيغُ شرابهُ المكروهَ حلوا اذا قايستُه بالذلِّ مُرّا
و بيتِ قِرًى تشرَّف ساكنوه يَفاعا يَقسِرون العيشَ قَسْرا
نزلتُ به وفيه غِنًى لقوم وسرتُ بجودهم وتركتُ فَقرا
وكالمُهَراتِ فى فَتَياتِ حىٍّ حَكَمْنَ رماحَه فخطَرنَ سُمرا
يُردن الخيرَ إلا أنَّ قولا يُظنُّ المستريبَ بهنَّ شَرّا
خلوتُ بنومهنَّ فلم أوسِّدْ يدِى جنبًا ولا جنبىَّ نُكرا
ورحتُ وقد ملأتُ الودَّ عينًا بما أودعتُها وملأتُ صدرا
وقافيةٍ على الراوى لَجوجٍ خدعتُ نِفارَها حتى آستقرّا
تموتُ بموتِ قائلها القوافى وتبقَى لى وللمدوحِ ذِكرا
فصُحتُ "ليعرُبٍ" فيها كأنّى عَجُمتُ "بابلٍ" فنَفَثتُ سِحرا
طلبتُ لها من الفتيان فَذًّا[7] يكون لعقدها المنظومِ نَحرا
فلم يَعْدُ "آبنَ أيّوبَ" آختيارى وقد عمّقتُ فى ذا الناسِ سَبرا

---

(١) خطبا : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فاركة وهى المبغضة زوجها . (٣) فى الأصل "يحبس" . (٤) تستشرى : تُفسَد بما يصيبها ، من قولهم : استشرَى البعير عرًّا أى فسد جلده بما أصابه من الجرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذى فيه كدرة مثل أكدر وكَدِر . (٧) فى الاصل "قدا" .

www.attaweel.com

وما طـــوّفت فى الآفاق إلا وجـــدتُك أنتَ أينَ طلبتُ حُرّا
جنَبتُ بك الهـــوى كهلا كأنى جنبتُ يدِى الشبـابَ المسبكرّا (١)
وعلّقتُ المـــودّةَ منك كفّى على زِلِقٍ متينِ الفتـــلِ شَزْرا (٢)
دعوتُك والحـــوادثُ ذاهبـاتٌ بسرجٍ (٣) تصـــوّنى طردا وطَـــرّا
وقد طَلَقَتْ بنـاتُ الصـبرِ منّى كأنى لم أكن للصّـــبر صِهرا
فكنتَ أخى هوًى وأبى حُنُـوًّا ونفسى نُصـــرةً وبُنىّ بِـــرّا
حملتَ حمـالةَ الأيّامِ عـنّى قُلُوصا (٤) فكّنى منهـا وكَرّا
مغارمُ أشكَلَتْ، أقضَيْتَ حقّ الـ ـمودّةِ أم قضَيْتَ بهنّ نَذْرا؟
أشرتُ الى يديك فصُبتَ (٥) عفـوًا وقد أتعبت أيدى المزن غَفْـــرا
ولمـا ثَلَّمتْ منّى الليـالى أريتُك خَـــلّةً فســـددتَ عَشْرا
مَكارمُ لم تُسـابَقْ فى مـــداها وقد حرَصَتْ عليهـا الريحُ حَصْرا
وأخـــلاقٌ صفت من كلّ غِشٍّ سكرتُ بهـا وما عوطيتُ خمـــرا
ملكتَ حسابَها إرثا حـــلالا فصرنَ لديك حقًّا مســـتَقرّا
أبًا فأبًا من الأعـــلام فيها نعـــدّهُمُ اليك هـــلمّ جـــرّا
لَعَمْرُ الحاســـديك، وهـــل يُبَقّى لهم حَسَـــدُ الكمالِ عليك عَمْـــرا؟
لقـــد ليموا بمـا نقمـــوا وإنى لأوسعُهم بمـا حســـدوك عُذرا
أقِلْنى العجـــزَ إن قَصّرتُ وصفا لِمـا أوليتَ أو قَصّرتُ شكرا
فإنّ علىّ جَهْـــدَ الفكرِ قـــولا وليس علىّ عنـــد الغيثِ قَطْـــرا

(١) المسبكر : التام المعتدل . (٢) الشزر : فتل الحبـــل عن اليسار وهو أحكم لفتله .
(٣) السرح : المـال السائم، وفى الأصل "بشرح" . (٤) القلوص : الوثب . (٥) صبت من صاب المطر يصوب بمعنى انصبّ ونزل، وفى الأصل "قضيت" .

www.attaweel.com

على أنّ القــوافى الغُــرَّ عنى كوافلُ بالذى أرضَى وسَرّا
تروح عليك أو تغــدو التهـانى بهنّ حــوافلَ الأخـلافِ غُزْرا
اذا مَطَرَتْ ترى الأحسابَ بيضا بمـا يُثنِينَ والأعراضَ خُضْرا
كأن لطيمــةً منهـا أُنيخَتْ ببابك ، فارتدعْ[1] ما شئتَ عِطـرا
تعــدّ الدهرَ نيروزا وعيــدا وصــوما راجعا أبدا وفِطــرا
فتصحَبُــه بأنفذَ منــه أمرا على الدنيـا وأطولَ فيــه عُمرا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

هل عند ريح الصَّبا من "رامةٍ" خبرُ أم طاب أن صاب روضاتِ اللّوى المطرُ؟
علامةٌ لك من "أمّ الوليد" أتت تعــلو الرياحُ بهـا والمزن تنحــدرُ
كأنّ ما هبَّ عِطــرياً مجاسِــدُها[2] منفوضــةً وكأنّ البـارقَ الأشِرُ[3]
هــوًى ترامت به الأيّام تُبعــدُه وقرّبتْــه لك الآياتُ والذِّكَرُ
ونازلٌ "باللوى" يسليك صــورتَهُ تيهُ الطريق وينسيك آسمَــهُ الحذَرُ
سرى الى الشرق مشتاقا وما فُقِـدتْ عينٌ له "بلوى خبتٍ"[4] ولا أثَرُ
يُجشّمُ البــدرَ أن يشقَى برؤيتــه ويلبَسُ الليــلَ زوّارا فيعتكِرُ
ما آستوطن البيــدَ لولا أنه رشأٌ وما آمتطى الليــلَ لولا أنه قمــرُ
يا مِنّــةً للكرى لولا حلاوتُهـا ما ذُمّ — وهو وفاءٌ فى الهوى — السهرُ
مدّ الظلامُ بهـا قبــلَ الصباح يدا بيضاءَ بانَ بهـا من أمســه السحَرُ

---

(١) يقال : آرتدع بالطيب بمعنى تضمّخ .
(٢) المجاسد جمع مِجْسد وهو القميص يلى الجسدَ .
(٣) الأشِرُ : حدّة ورِقّة فى أطراف الأسنان .
(٤) لوى خبت : آسم موضع ، وفى الأصل "خبث" وهو تحريف .

www.attaweel.com

فى الضـــارين على "البَلْقـــاءِ" باديةً يَسبِي لهـــا الحرَّ من أبنائه الحَضَرُ
تُصبِي الأحاديثُ عنهـــا وهى نازحـــةٌ والســـمعُ يعلَق ما لا يعلَق البصرُ
سمراءُ غارتْ عليهـــا — وهى تُشبهها[1] فى القدّ واللون — تحميها القنا السُّمُرُ
تَلينُ خَلْقًا ويجفـــو خُلْقُها فكأنْ فى جسمِها المـــاءِ[2] أُلْقِى قلبُهـــا الحَجَـــرُ
"سعديّة" تدّعِى أن الوفاءَ لهـــا من صُلب "حاجبَ"[3] حبلٌ ليس ينبتر
فـــا لها وفـــؤادى فى خِفارتهـــا والشـــوقُ يرعاه ظلمـــا ليس ينتصرُ
لوشاء بعـــدُ جِوارِى وهو مطّـــرِحٌ من شاء، قال: "التميميّون" قد غدروا
ما أنكرتْ "أمُّ خير" وهى معرضة؟ أغيرَ أنْ لوّنتْ من لِمّتى الغِـــيَرُ؟!
وَفَى الصِّبَا للهـــوَى إذ[4] كان حالفه لا يُحلَقُ الحبُّ حتى يُحلَقَ الشَّـــعَرُ
أرى المنى بعـــدُ تُملِى لى بســـوالفها وفى المشيب الذى آستقبلتُ مزدجَرُ
أشتاق حاجاتِىَ الأولَى وتجـــذبنى الى آتبـــاع النُّهى حاجاتِىَ الأُخَـــرُ
ما أشرفَ الحـــلمَ لولا ثِقل محمِـــلِهِ وأجمـــلَ الصمتَ لولا قولهم: حَصَرُ
وما أعزَّ الفـــتى فى ظلِّ عفّتِـــهِ لو شُـــوور الحزمُ أو لو صحّت الفِكَرُ
ما لكَ[5] فى الحرِص إلا فضـــلُ ذلّتِه والرزقُ يفعل فيـــه ما آشتهى القـــدَرُ
خُلْقانِ فى هـــذه الدنيـــا مُعاسرةٌ ما طولِبتْ، وبها إن تورِكت يُسِرُ
قنعتُ منهـــا بما بلَّ الصـــدَى كِبَرًا من همّتى ظنَّ قـــومٌ أنه صِـــغَرُ
أسوِّفُ العيشَ حسنَ الظنِّ أجـــبُرُه على فسادٍ وجَـــبْرُ الظنِّ منكسرُ
مرقِّعا بالمنَى أرجـــو غدا فغـــدا تأتى الحظوظُ وحظّى بعـــدُ منتظَرُ
رضًا بنفسِىَ أو ودِّ آمرئٍ ثِقـــةٍ أغنَى به، وغنىً المـــالِ مفتقِـــرُ

(١٥٤)

(١) فى الأصل "نشب". (٢) يريد فى جسمها الذى هو كالماء. (٣) ينبتر: ينقطع، وفى الأصل "ينتشر". (٤) فى الأصل "إن". (٥) دخل العلىّ على هذه الكلمة وهو حذف الرابع الساكن وقد كرر كثيرا فى هذه القصيدة.

www.attaweel.com

وإن مدحتُ ففخـرٌ[1] لا أعابُ به ... ولا يكذِّبُ إخبارى به الخُبُرُ
اذا غلوتُ بقـوبٍ فيـه لم ترنى ... الى المـروءة فيما قلتُ أعتـذرُ
حدِّثْ بفضلِ بنى "عبدِ الرحيم" وما ... طابوا على قِـدَمِ الدنيا وما كثُروا
وآستشهد الصُّحُفَ[2] الأولى بمـا نقلت ... عنهـم وما قصَّت الآثارُ والسِّـيَرُ
المكتفين اذا غابوا بشُهرتهـم ... عن الشهادة والكافين ما حضَروا
أبنـاء ذِروة هـذا الملكِ قد فرَعوا ... سَنامَه يطلبون النجمَ ما آنحـدروا
تملَّكوا قَـرَبَ[3] الدنيـا وشِرعتَهـا ... لا يَردُ النـاسُ إلا كلَّ ما صـدَروا
لا تستخفُّهـم الأحداثُ إن طرقت ... عن الحُلومِ ولا يُطغيهـم البطَـرُ
اذا بـلوتَ تُقـاهم أو بصـائرَهم ... فى نعمةٍ شَكَروا أو نكبةٍ صـبَروا
تكلَّموا وأَرِمَ[4] النـاطقون لهـم ... لا يؤمَرون ولا يُعصَوْن إن أمَروا
يُدعَون فى السنواتِ الشُّهبِ[5] جامدةً ... فيفعلون بهـا ما يفعـلُ المطـرُ
غاض الفُراتُ وضنَّ المزنُ وآنبعثتْ ... فى المـزنِ تُعصَرُ أيديهـم فتنعصِرُ
لو ركَّبوا فى أعاليهـم أناملَهـم ... [يومَ][6] الوغَى خُضِّرتْ أطرافُها الحُمُرُ
إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممـترياً ... منهـم فعنـدك من منشورهم خَبَرُ
هذا "الحسينُ" حياةٌ خُلِّدتْ لهـمُ ... ليسوا بأوّل موتًى بابنهـم نُشروا
صَـلَّى[7] فزادت على السُّبّاق حَلبتُـه ... محـلَّقُ العُرفِ جارٍ خطـوُهُ حُضُرُ[8]
كالسهـم أحرزَ ذكرا يومَ تُرسـله ... لم يُعطِـهِ أبواه القـوسُ والـوترُ
عُصـارة فضَلتْ فى الطِّيب طيبتَهـا ... والخمـرُ أطيبُ شىء منـه يُعتصَرُ

(١) فى الأصل "لخز" . (٢) فى الأصل "انقلبت" . (٣) القرب : طلب المـاء ليلا . (٤) أرِمَ : سكت . (٥) الشهب : البيض ، و يكنى بالبياض عن الجدب والقحط . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٧) صلَّى الجوادُ اذا جاء بعد الذى جَلَّى . (٨) الحُضُر : آرتفاع الفرس فى عَدْوه وقد ضُمّت الضاد للضرورة الشعريّة .

www.attaweel.com

لايعدَم "الصاحبَ" ابنُ الليل قوّسهُ ... طـــولُ السُّرَى وتَنَقِّ[1] عظمَه السَّفرُ
فـــوَّزَ فى البيـــدِ لا ظـــلٌّ يَفىء له ... ظُهْـــرًا ولا يتّقيه من ندًى سَحَـــرُ
تَرمِى به غرضَ الأخطـارِ حاجتُهُ ... يحـــلو له المِلحُ أو يصفو له الكَدِرُ
يُحِسُّ أو يـــتراءى[2] كلَّ مُخلِفَـــةٍ[3] ... لا سمعَ يَصـــدُقُه فيهـا ولا نظـــرُ
يرَى سماوتَه[4] فى المـاءِ يُنكِرُها ... من طول ما آختلفتْ فى عينه الصُّوَرُ
حتى اذا ملّت الأقـــدارُ شِقـوتَه ... وحان من سعيه أن يُدرَك الظفـــرُ
آنَسَ من جوده نارا مبشـــرةً ... بـــبَرْدِ عيشته من حيثُ تستعـــرُ
بفـاء يقتاتُهـا حتى أصاب قِـــرًى ... يأخذُ منـــه آشتطاطَ النفسِ أو يذَرُ
بينـا تكونُ البـــدورُ الطائفاتُ به ... ولائذا وتُذَكَّى للقِـــرَى البِـــدَرُ[5]
فلا خلا منـــه ربعُ الفضـــلِ يعمُرُه[6] ... بالمـال يُقسَمُ والأقـــوالِ تُدَّخَرُ
وبَيْضـــةِ الملكِ يحميهـا فما كَرَبت[7] ... مـــذ قام يَشعَبُهـا بالرأى تنفطِـــرُ
تيمَّنوا بآسمـــه حتى لقـــد وثِقـوا ... لو سار فى غير جيشٍ أنهـــم نُصِروا
طلقُ النقيبـــةِ لم يعقِـــل سعايته[8] ... عن مطلبٍ "رجبٌ" يُخشَى ولا "صَفَرُ"
غَرَّرَ فى العـــزِّ حتى نال غايتَـــهُ ... وجانبُ العزِّ مركوبٌ له الغَرَرُ
لو عِيبَ ما عابه شىءٌ يُزَنُّ[9] به ... من النقيصـــةِ إلا أنه بشـــرُ
حلا له الحمـــدُ حتى ما لَه ثمـــنٌ ... يغـــلو عليـــه وحتى مالُهُ هَـــدَرُ

---

(١) تنقّ : استخرج النِّقْيَ وهو المخّ . (٢) يتراءى بمعنى يرى ، وفى الأصل " تترأ " .
(٣) المخلفة : السحابة تُطمِعُ فى النزول ثم تنكصُ عنه . (٤) سماوته : شخصه . (٥) يريد ذوات البدر جمع بَدرة وهى جلد السخلة . (٦) فى الأصل "يعموه" . (٧) كربت : يقال كرب يفعل أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة ويكثر تجريد خبرها من أن ويقلُّ اقترانه بها والمشهور فيها فتح الراء وتُنقَل كسرُها . (٨) فى الأصل "سعادته" . (٩) يزنّ به : يظنّ به أو يتّهم به .

www.attaweel.com

لو وَهَبَ المـرءُ يوما نفسَـهُ سَرَفا ... لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مختصـرُ
عَجمتُ أيّامَ دهرى صـعبةً بكُمُ ... فسـالمتْـنى وفى أيّامهـا خَـوَرُ
وكان لى عنـدَ حظّى قبـلَ ودّكمُ ... ثأرٌ فقمتُ بكم كالسيف أثّـئرُ[1]
فلتأتينّكُمُ عـنّى وبى أبـدا ... غرائبٌ وهى فى أوطانهـا فِقَـرُ[2]
تسرى مراكبَ للأحساب، تَعرِضُها ... على العيون شِيَاتٌ[3] كلُّهـا غُرَرُ
اذا تحـلّتْ فمعناها قـلائدُها ... ضـار أو لفظُها أقـراطُها[4] الدُّرَرُ
ممّـا ولَدتُ وإن خالفتُ منصِبَهـا ... "كِسرَى" أبى وأبوها نِسبةً "مُضَرُ"
تسُرُّكم وتسـوء الحاسـدين لكم ... ونفعُ قـومٍ لقـومٍ غـيرِهم ضَرَرُ
فى كلّ يومٍ جديدِ العهـد مبتـكرٍ ... تسـوقُهـا لكم الرَّوْحاتُ والبُـكَرُ
لهـا بأحسابهـا طُـولٌ وما قطَعتْ ... سَـيْرا وفيهـا عن آستحقاقكم قِصَرُ
وقـد سمعتم سـواها قابلـين له ... فكيف يحـلو لجانى النحلةِ[5] الصَّـبِرُ
وإن تشابهتِ الألفاظُ وآتفقتْ ... فرُمّةُ[6] الحبـل شـكلا حَيّـةٌ ذَكَرُ

* * *

وقال فى غرض له

(١٥٥)

ياليـلةً ما رأتهـا أعينُ الغِـيَرِ ... لم ينجُ لى قبلَهـا صفـوٌ من الكَدَرِ
كأنهـا سـاهمتنى فى السرور بمـا ... أولت فطالت، وعمرُ الليل فى القِصَرِ
يئست من صبحها حتى آلتفتُّ الى ... وجهِ العِشاء أعزّيه عن السَّحَرِ
كم يوم سُخطٍ صفا لى منه ليلُ رضًا ... حتى وهبتُ ذُنوبَ الشمسِ للقمـرِ

---

(١) أثّئر : أُدرك ثأرى، وأصله أثأر قُلبت التاءُ ثاءً . (٢) فِقَر جمع فقرة وهى العَلَمُ من جبل، ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ فى مواطنها . (٣) شيات جمع شية وهى العلامة . (٤) فى الأصل "قراطها" . (٥) فى الأصل "النخلة" . (٦) الرمة : القطعةُ من حبل بال .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى حضرة مؤيّد الملك أبى علىّ الزنجىّ فى المهرجان وهو بواسط، يمدحه وقد آستبطأ خدمته، وأنكر تأخّرها عنـه، ويذكر وقوفَ أمره فى أشياءَ أنعم بترتيبها من معيشته خلفاءُ له، وتولّى إنشادَ هذه القصيدة أبو طالب بن أيّوب

تَغـــرَّبْ فبـالدار الحبيبـةِ دارُ ... وفُـــكَّ المطـايا فالمُنـاخُ إِسـارُ

ولا تسأل الأقـــدارَ عمّـا تجـرُّه ... مخـافةَ هُـلكٍ والســلامـةُ عارُ

اذا لم يَسَعْها الأمنُ فى عُقـر دارِها ... فخاطِرْ بها، إنّ العـلاءَ خِطارُ

أرى إبِلى تَعصِى الحُـداةَ كأنمـا ... بـوازلُها تحتَ الحبـالِ بِكارُ

تَقامصُ من مسِّ الهوان جُنوبُهـا ... كأنّ الأذى طـردٌ لهـا وعَوارُ

تَحَسَّى[1] القذَى المنزورَ من ماءِ أهلِها ... وتأبَى النمـيرَ العِـدَّ وهْو[2] بحـارُ

ومـــذ علِمتْ أن الخَشاشَـةَ[3] ذلّةٌ ... ففى خَطْمها من أن تُخَشَّ نفَارُ

لغـــيرى قِـــرَى ألبانِهـا ولحومِها ... ولاحقـــةٌ[4] من أُدْمِهـا[5] وحُـــوارُ[6]

متى دبَّ ماءُ الضيم فيهـا فلم تعُـدْ ... مطىَّ قفـار الأرض وهى قِفـارُ

وإن لم تُناضِلْ من عقودِ نُسوعِهـا[7] ... نصـولٌ نَعَى سيبَ اللِّصابِ[8] تبـارُ[9]

ظِرَابُ[10] الغضا من تحت أخفافها سفًا[11] ... يطيشُ وأحقافُ "الغويرِ" حِفارُ

---

(١) تحسّى محـذوفة التـاء الأولى بمعنى تشرب، وفى الأصـل "تحاشى" ولا تتّفق والمعنى.

(٢) فى الأصل: "وهى". (٣) الخَشاشةُ: العود يوضع فى أنف البعير. (٤) اللاحقة: الناقة تقبل اللقاح، وفى الأصـل "لاحقة". (٥) الأدم جمع أدماء وهى التى فى لونهـا سمرة.

(٦) الحُوار: ولد الناقة من حين يرضع الى أن يُفطم. (٧) نسوع جمع نِسع وهو سَيْرٌ أو حبلٌ من أدَم تشدّ به الرِّحال. (٨) اللِّصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى، ويقال: "أعذب من ماء اللصاب".

(٩) التَّبار: الهلاك. (١٠) ظِراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُه، وفى الأصـل "طراب". (١١) السفا: التراب الذى تسفيه الريح.

www.attaweel.com

كأنّ السياطَ يَقتلِعنَ اذا هــوت سـفائنَ منهـا ، والسرابُ بحـارُ
مُقامى على "الزّوراء" وهى حبيبـةٌ مع الظُّلم غَبنٌ للعُــلا وخَسارُ
وكم حَلّةٍ مجفــوّةٍ ولهـا الهــوى وأُخرَى لهـا البغضـاءُ وهْى تُزارُ
وفى غيرها المجــدُ الذى كان مَرّةً لهـا شرفٌ فى قُــربه ونفـارُ
اذا حَلّتْ أرضٌ ترابَ مــذلّةٍ فليس عليهـا للكريم قَــرارُ
وكم عزمةٍ مرتاضةٍ قــد ركبتُهـا نفضْتُ بهـا الحاجاتِ وهْى غِمارُ
وذى سِــنَةٍ بغّمتُ بالنوم عينَــه وأجفانُه عَطْفًا عليــه طَــوَارُ(١)
صَحَا لى وقد ناديتُ من سَكرةِ الكرى وقــد دار فى عينْيــه منــه عُقارُ
تنجّزتُ أقصَى جودهِ وهــو كارهٌ ولم يك للــولَى عــلىّ خِيـارُ
ولَيلٍ أضافَ الصبحَ تحت جَناحه وخُصّ فــلم يرفعْهُ عنــه مَطـارُ
هجمتُ عليــه قادحا ببصيــرتى دُجاهُ، ولَيــلُ الزِّبرِقانِ(٢) نَهـارُ
ومُشترِفٍ(٣) من العفـافِ آطلامتُــهُ(٤) وقــد نام واشٍ وآســتقام نوارُ(٥)
فــلَم يَتــوَصّمْنِي وسَادٌ عــلوتُه بعيبٍ ولم يَشْهَــدْ عــلىّ إزارُ
وقافيةٍ أسهلتُ مجــرَى طريقهـا لهـا فى حُلوقِ القائلين عِثـارُ
نُضـار من القـول الذى لم يُرَدْ به لُحــينٌ ولم يوجد عليــه نُضـارُ
اذا ما آستبقْن الحسنَ يُبسطْن عن فمى شَردْنَ فــلم يُعــلَقْ لهن غُبـارُ(٦)
يعــيّرنى قــومٌ خلوّ مَعـاطنى وفيهــم رُغاءٌ(٧) ما آشتَهَــوا ونُعـارُ(٨)

---

(١) الطّوار: ما كان على حَدّ الشيء أو بحذائه. (٢) الزبرقان : البدر. (٣) المشترِف : المكان يشرف عليــه . (٤) آطلامته : ظلمته وعلمته . (٥) النُّوار : النُّفورُ من الرِّيبــة .
(٦) فى الأصل "عمار" ولعلها "عِمار" وهو أيضا الغبار الشديد. (٧) الرغاء : تصويت الإبل، وفى الأصل "دعاء" . (٨) النعار : الصياح والتصويت بالخيشوم، وفى الأصل هكذا "نعار" .

www.attaweel.com

ولا عيبَ أن أهزلتُ وحدى وأسمَنوا ... اذا أنا أنجدتُ العـــلاءَ وغاروا
ولستَ ترى الأجسامَ وهى ضئيلةٌ ... نواحـــلُ إلا والنفـــوسُ كِبارُ
خفِيتُ ونُورى كامنٌ فى قَناعتى ... وما كلُّ ما غَـــمَّ الهـــلالَ سِرارُ
وكيف أذود النومَ أخشى خَصاصةً ... ولى من كلاءاتِ الوزير جِـــوارُ
ونعماه ، إن دهرى أغار حُماتُهُ ... على الحُرّ من مسّ الهـوانِ، تَغارُ
اذا ضمّنى "مـــؤيّد الملك" مانعـا ... فما لدمِ الأيّام عنـــدِىَ ثارُ
١٥٦ نُكولى اذا أمسكتُ أطرافَ حبله ... قُـــوّى وٱفتقارى فى ذَراه يَسارُ
سقى اللهُ ماءَ النصر كفًّا بنانُها[1] ... غصـــونٌ لها دُرُّ البحار ثِمارُ
وحيًّا على رغم الكواكب[2] غُرّةً ... أسِـــرّتُها للعتفين مَنارُ
ترى الرزق شَفّافا وراء ٱبتسامِها ... كما شَفَّ عن لَمـــع البروق قِطارُ[3]
وزاد ٱنبســاطا فى الممالك راحةٌ ... يمـــينُ الحيـا إن جاودته يَسارُ
من القـــوم لو طار الفخارُ بمعشرٍ[4] ... الى غايةٍ فـــوق السماء لطاروا
بَنِى الملكِ ، والدنيـا بماءِ شبابها ... وأيّامُهـا زُغْبٌ[5] تـــدبُّ صِغارُ
خيـامٌ على أطنـابها "رُنّجيّـــةٌ" ... لها فى سماوات الفخار ديارُ
وزيريّةٌ جَدًّا بَجَـــدًّا يَعُـــدُّها ... على المجـــدِ عرقٌ ضاربٌ ونِجارُ
يُراحُ عليها بالعشىّ لَبـــونُها[6] ... اذا رُوّحتْ على البيوتِ عِشارُ[7]
وشَقّ دُجُنّـاتِ الخطـــوبِ برأيه ... بصـــيرٌ له سرُّ الغيـــوب جِهـارُ

---

(١) فى الأصل "بناتها" . (٢) فى الأصـــل "الكواعب" وليست بوجيهه ولعلها محرفة كما رجّحنا . (٣) مطار جمع قَطر وهو المطر . (٤) فى الأصل "إن" . (٥) زغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف . (٦) اللبون : غزيرة اللبن . (٧) عِشار جمع عُشَراء وهى الناقة مضى على حملها عشرة أشهر، وعُشراء وعِشار كنُفساء ونِفاس ولا ثالث لهما .

www.attaweel.com

اذا رَدَّ فى أعطافه لحظاتِهِ تشعشَعَ سِربالٌ له وصِدارُ[1]
قريبُ الجَنَى حُلوٌ لأيدى عفاتِهِ وأشوسُ بين العاقرين مُرارُ
اذا ما بدا للعين راقت بشاشةٌ عليه وراعت هيبةٌ ووقارُ
فيُطمِعُ فيه ثغرُهُ حين يُجتَدَى ويؤيِسُ منه الأنفُ حين يَغارُ
له اللهُ[2] من مُلك حميت سريرَهُ وغايتُهُ للطامعين وِجارُ[3]
وقد نام عنه الدافعون وكُشِّفتْ خَباياه للأبصارِ وهى عَوارُ[4]
مددتَ بباعيْه فلم يُرَ معصمٌ له بارِزًا إلا وأنتَ سِوارُ
وغَرَّ بِك الأعداءَ خُلْقٌ مسامحٌ لهم وخلالٌ أن رضيتَ خِيارُ
وما علموا أنّ النصولَ شوارعٌ على عَلَقِ[5] الأكبادِ وهى طِرارُ
فإنَّ رقابَ الأُسْدِ دون عراكها مصارعُ للآجالِ وهى قِصارُ
وقد جرَّبوا عزميك والجودُ ساكنٌ على السِّلم والنقعُ الأغَمُّ[6] مُثارُ
وكم لك من يومٍ يُخيمُ[7] شجاعُهُ ولا يَصِمُ المهزومَ منه فِرارُ[8]
تَناكَرَ عنه المدّعون فلم يكن سوى آسمك للأبطالِ فيه شِعارُ
وقفتَ له والمرهفاتُ كأنّها دبًى[9] فوق بَيْضِ[10] الدارعين مُطارُ
ولو أنَّ حدَّ السيف خانك دونه وَفَى لك جَدٌّ لم يَعقْه عِثارُ
أَسِلْ[11] مُزنَتَىْ كفّيْك يَغْرَقْ بها العدا وَسِمْ[12] بآسمك الأعداءَ فاسمُك نارُ

(١) الصدار : قميص صغير على الجسد .
(٢) فى الأصل "لك الله" ولعله تحريف .
(٣) الوجار : الجحر .
(٤) العَوار : العيب .
(٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحمرة ، وفى الأصل "غلق" .
(٦) الأغم : المظلم ، وفى الأصل "الأعتم" .
(٧) يخيم : يجبن وينكص ، وفى الأصل هكذا "نخنم" .
(٨) فى الأصل "قرار" .
(٩) الدبى : الجراد .
(١٠) بيض جمع بَيضة وهى الخُوذة من الحديد توضع على الرأس .
(١١) فى الأصل "أسا" .
(١٢) سم : فعل أمر من وسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهو الحديدة التى يُكوَى بها ، وفى الأصل "شم" .

www.attaweel.com

ولا تَلْقَ يـــومَ الرَّوع إلا مُصالتا بجَـــدِّك إن كلَّت ظُبًا وشِـفارُ
فإنّ لجُرحِ الســـيف لا بـــدَّ ثائرا [له] وجراحات الجدود جُبـارُ
قضى اللهُ فى حُسَّادِ ملكك أنهـــم وَقودٌ وأنّ الغيـــظَ منك شرارُ
فألسنُهم غَيظًا بوارد رَطْبَةً وأكبادُهم خلفَ الضـــلوع حِرارُ
تناهَوْا حِـذارا أن يُعَلَّ حديثُهـم فما بين كلِّ آثنين فيـك سِرارُ
ولاموا نجـومَ السعدِ جهلا وإنمـا تدورُ لك الأفـــلاكُ حيث تُدارُ
تُواقِفُ أقدامَ الأســـودِ كأنمـا جَنابُك عزًّا أن يُرامَ مُغَـارُ
وتَخجَلُ من دفع الحقـــوقِ كأنمـا لثامُك من فـــرط الحياء خِمـارُ
أجبْ دعوةً ياسـيّد الوزراء لم تُجبْهـا قريبـا إذ دعتْـك مِرارُ
تناديك عن شوق، مواقدُ نارها فـــؤادى، وأنفاسى الحِـرارُ أُوارُ
أُدارِيه خوفَ الشامتين، وظاهرى قِيـاسٌ لمـا فى باطنى وعِيـارُ
الى كم يُقِـلُّ البعدُ ظهرِى وكم يُرِى لجنبى على جمـــر الفراق قَـــرارُ
كأنى حيـالَ البعـــدِ بينى و بينكم يُقَـــدُّ أديمى أو حشاىَ تُعـارُ
ولَيتَ الزمانَ المطـــربى باقترابكم كما زال سُكْرٌ منـــه زال خُمارُ
يكاد نزاعى نحوكم أن يطـــيرَ بى وهـــل لقصيص فى السماءِ مطـارُ
وأُطمِعَ قـــومٌ بعدكم فى تهضُّمى فشـــنُّوا على أحسابكم وأغاروا

---

(١) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٢) فى الأصل "الحدود" . (٣ ، ٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " بوارد طمه " . (٥) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " ساهوا " وقد صحفناها الى تناهوا وتباهوا فوجدنا الأولى أحقّ بتأدية المعنى ومعناها نهى بعضهم بعضا . (٦) فى الأصل هكذا " مواقد نار" . (٧) الأوار : حر النار . (٨) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

* أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) فى الأصل " ترى " .

www.attaweel.com

ولم يعلموا مقـــدارَ عَطفةِ جودكم علىَّ فـــلى نقصٌ بهـــم وضِرارُ
اذا حبسوا المـاءَ الذى سُقتموهُ لى فمن أين تُســقَ سَرحتى وتُمارُ
وقد علمـــوا أن لا ٱرتجاعَ لنَيْلكم ولا الثوبُ مما تَلبَسونَ[1] مُعارُ
عسى اللهُ أن يقتـادَ لى بإيابكم فيُدرَكَ من باغى ٱنتقاصِىَ ثارُ (١٥٧)
بكلِّ عزيزٍ بذلُهـا عنـد قومها لهـا مَنصِبٌ مَعْ حُسنِها ونِجـارُ
اذا خطَـــرتْ بين الرُّواةِ حسبتهم يمانينَ فيما يَحمـلون عِطـارُ
تَنِمُّ بمـا فيها كأنَّ طروسَها لطائمُ أهدتْهـا اليـك "صُحَـارُ"[2]
تَضوَّعُ رَندًا "فارسيًّا" لجنسها "وللعُرْبِ" فيهـا حنوةٌ[3] وعرارُ[4]
اذا جُلِيَتْ عَطْـلَى[5] عليك فَلَيْلُهـا عُـلاك وحُسنُ الإستمـاع نثارُ
على المهرجان وسمـةٌ من جمالها "عَروبةُ"[6] منهـا فاصلٌ وشِيارُ[7]
لئن قَصَّر المقـــدارُ خَطوِىَ عنكمُ فـــلى غايةٌ فى بعثها وقُصـارُ[8]

* * *

وقال وقد جَرَتْ نَبوةٌ للصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم بالحضرة ونُفُورٌ مع سلطانه فى خطاب، فاقتضت ٱعتزالَه عما كان اليه ولزومَ بيته، ثم عاد أمرُه الى أحسن ما كان عليـه رتبةً وٱرتقاءً وتمكّنا من الحضرة وٱنبساطا، وأفيضت المكارمُ[9] عليه، وضُوعِف الإحسان اليه، وكتب بهـا اليه يُعلِمه بمـا تجدّد، ويذكر التهنئةَ وذِكرَ الحالِ، ويحثّه على إبانة مسرّته بمـا كان يقول فيها، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلبسون". (٢) صُحار: قصبةُ عُمَان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجلّ منها وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائهـا وخيراتها وأسواقها. (٣) الحنوة: نباتٌ طيّب الريح. (٤) العرار: النرجس البرىّ أو هو بهارٌ ناعمٌ أصـفرُ طيّبُ النَّكهة. (٥) عطلَ: غير متحلية. (٦) عروبة: اسم ليوم الجمعة تعريب "أُرُبَا" النبطية أو "عَروبَتَا" السُّريانيّة. (٧) شِيار: اسم ليوم السبت، ولعله أراد تشبيه قصائده بيوم الجمعة والسبت بجلال مقامهما عنـد المسلمين وبعض أهل الكتاب. (٨) القُصار: الغاية. (٩) فى الأصل "اليه".

www.attaweel.com

هل تَقبـــلون إنابةَ الدهرِ أم تُنصِتون له الى عُـــذرِ (١)
أم تَعرفون لقُربِ رَجعتِـــهِ ما كان همَّ بـــه من الغـــدرِ
فلقـــد أتاكم يستظلُّ بكم (٢) من حَرِّ سخطكُمُ ويَســـتذرى (٣)
متنصِّـــلا من هفوةٍ ، يدُهُ كادت تَشُـــلُّ بها وما يدرى (٤)
خزيانَ يُقسِمُ : لا ســـعَى أبدا للمجـــد فى وَهْنٍ ولا عَقْـــرِ
وَسْمُ الندامـــةِ فوق جَبهتـــه ويداه بالإقـــرارِ فى أسرِ
يَلقَ الجراحـــةَ بالدواملِ من (٥) إقلاعِـــه والكَسْرَ بالجَـــبْرِ
فآستعملوا البُقيـــا التى فُطِرتْ فيها حلومُكُمُ من الصخرِ
وآســـتعبدوه بعفوكم فَلكَم بالجود من عبـــدٍ لكم حُرِّ
وأنا الزعيمُ لكم بعُهـــدَتِهِ (٦) ووفائِهِ وشفيعُهُ شِـــعرى
قد كان غمرا لم يجـــد خورا وأظافرا خدشت ولم تفـــرِ
ونوافـــذًا حرِشت فما انفيت (٧) حَرِجًا (٨) ولا متقَبِّضَ الصَّـــدرِ
أُذُنٌ تمجُّ الهُجْـــرَ تسمعه ولسانُ صِـــدقٍ حاضرُ النَّصرِ
طرفٌ أشمُّ من الرجال أبَى فى الضيم أن يُعزَى الى صَـــبْرِ
ومـــودّةٌ كَلَتْ فعـــوّرها (٩) نَبْذٌ من الإعراض والهَجْرِ
عتْبٌ تخلَّص فى تراجمـــه من عثرة الفحشاءِ والهُجْـــرِ
لم يحترِشْ (١٠) ضَغَنًـــا ولا حُنِيتْ عُوجُ الضـــلوع له على غِمـــرِ
مَـــدَّ الوشاةُ له رقابَهُـــمُ يتطلعون عواقبَ المكرِ

(١) فى الأصل "العذر". (٢) فى الأصل "يستطيل". (٣) يستذرى : يستظل ويلتجىء.
(٤) فى الأصل "كانت تسل". (٥) الدوامل جمع داملة وهى ما تُبرئُ الجرح. (٦) العهدة : الرجعة الى الإصلاح. (٧) حرِشت : خشنت. (٨) الحرِجُ : الضيِّق وفى الأصل "جَرْحًا".
(٩) عوّرها : جعل بها عوارا. (١٠) لم يحترش : لم يَجْمَع، وفى الأصل "تحترس".

www.attaweel.com

يرمون بالأبصار رائـــدةً أنّى تَصُـــوبُ سحابةُ الشرِّ
ظنّوا اليـــدَ اليمنَى اذا بطَشتْ قعـــدتْ بيسراها عن النصرِ
والنيّران و إن هما آختلفا فالشمسُ لا تُرتابُ بالبـــدرِ
يا خاب سعيُ مرقّشين(١) مشَوا بالغشّ بين المـاء والخمرِ
ومسوِّلين نفوسَهم حسدا أن القِطارَ تُظنُّ كالبحـــرِ
خبطوا من التمـــويه فى ظُلَمِ أســـفرن عن مُستَبْهَمٍ وعرِ
لا يســـتقرُّ به الدليـــلُ على قصٍّ ولا يحنـــو على السَّفْرِ
قـــد عانقوا فيـــه رحالَهُمُ من قائفٍ أثَرًا(٢) ومســـتقرِى
يَغلى الهجيرُ بهـم اذا آنغمسوا فى الآل غلْىَ المـاءِ فى القِـــدر
نجواهُمُ فيـــه اذا آشتوَروا : يا ليتَ لم نركبكَ من ظَهْرِ
قد طَأمنَتْ فقَعوا لها وضَعوا الـ ـجَبَهاتِ موجةَ ذلك العِـبْرِ ١٥٨
وأفاقت الأيّام وآعترفت بمكانِ جَهلتها على السُّكْرِ
فتساندوا أسفا الى صَـــدَفٍ(٣) هاوٍ على ممطـــولةِ القبـــرِ
ملســـاءَ لا تجد الاكفُّ بهـا عَلَقًا(٤) بأنمـــلةٍ ولا ظُفُـــرِ
عَضُّوا(٥) الحصا إن لان من كمدٍ لضروسكم وآمشُوا على الجمـــرِ
الله أحسنُ للعـــلا نظـــرا وأبرُّ بالمعـــروفِ والـــبرِّ
وأشـــدُّ ضَنًّا(٦) بالمحاسن أن يُقوِينَ من عَيْنٍ ومن أثَرِ(٧)
أو أن تُعطَّلَ(٨) بالذى زعمـــوا سُنَنُ الهـــدَى ومواسمُ الشكرِ

---

(١) مرقّشين : مزوّرين . (٢) القائف والمستقرى : المتتبع الأثر وغيره . (٣) فى الأصل "صدق" . (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق . (٥) فى الأصل : "غضّوا" . (٦) فى الأصل "صبا" . (٧) يريد "أثَر" وسكنت الثاء للضرورة . (٨) فى الأصل "تعطلى" .

www.attaweel.com

والمُلكُ يعـــلم أىَّ[1] سيفٍ وغًى ... يَمضى وسهمٍ رميَّـــة يَبرى
وترى الرجالَ وفوتَ[2] بينهـــمُ ... مثلَ البهـامِ[3] تُقاس بالغُـــرِّ[4]
فيُعَدُّ للجُـــلِّ أتمُّهُـــمُ ... باعا وأحفظُهم قُـــوَى أسْرِ[5]
وأخفُّهم فى صدر موكبه ... سَرْجا وأثقلُهم على الصـــدرِ
ورأوا ظلامَ الأمر منذُ خبـا ... عنهـــم سراجُ النَّهْى والأمرِ
قبضوا الذراعَ الرَّحبَ وآعتقدوا ... أنّ السماء تُقاسُ بالفِـــتْرِ
وآستصغروا عفوَ اللبيب فما آسـ ... ـتغنَوا بجهـــل الغافل الغَـــمْرِ
حتى اذا أبَّت[6] حلومُهُـــمُ ... فرًّا طليعـــةَ رأيهـــم تَسرِى،
عادوا وقـــد خَفَّ البُغاثُ بهم ... يستطعمون مخالبَ النَّسرِ
فأقـــلْ عِثارَهُمُ فإنهُـــمُ ... رجعوا اليك رجـــوعَ مضْطَرِّ
وآحمل — كما عَوَّدتَ — ثقلَهُمُ ... وآنهض لهم بالنفع والضرِّ
وأعـــدْ مناكبهم كما أَلِفتْ ... بك من ثياب العزّ والفخـــرِ
وتَمَـــلَّ ما أُلبستَ من نعَمٍ ... تكسو الزمانَ بهـا ولا تعرى
هذى ثمـارُ الحلمِ مُجلَبَـــةً[7] ... فتهنَّها ونتيجـــة الصَّـــبْرِ
وعواقب الحسنى، وواحدة ال ... ـحسنات عنـــد الله بالعَشْرِ[8]
قد كايلوك بقـــدر وُسعهِمُ ... من رفع منزلةٍ ومن قـــدرِ
فآقنع ولا تُخجِلْ مَكارمَهـــم ... بظـــلالِ عالٍ مالُهُ يَجـــرِى[9]
ومتى ترمْ ما تستحقُّ فقـــد ... كلَّفتُمُ ما ليس فى الدَّهرِ

(١) فى الأصل "أن". (٢) فى الاصل "وقوت". (٣) البهام: السود.
(٤) الغُرّ جمع أغرّ أو غرّاء، وفى الأصل "العر". (٥) الأسر: شدة الخلق.
(٦) أبَّت: تهيأت للسير وتجهزت، وفى الأصل "أنت". (٧) مجلبة: مجموعة.
(٨) يشير الى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا). (٩) فى الأصل "تجرى".

www.attaweel.com

شمخَتْ بأنفك عِزّةً قَعَسَتْ[1] أن تستقادَ بمخطِم[2] القَسرِ
صَمّاءُ من "عبد الرحيم" لها عِرقٌ يمُدُّ إلى "مَنُوجَهْرِ"[3]
دَرَجَ القرونُ و بيتُ مَفخَرِها عالى العمادِ مخلّدُ الذِّكرِ
طابت أحاديثُ[4] الملوكِ ولا كالعَرْفِ من آبائك الغُرِّ
الناضلين بكل صائبةٍ فى الرأى ضافيةٍ[5] على النَّفْرِ[6]
سيّارةٍ فى الأرض سنّتُها بالعدل[7] سيرَ الأنجم الزُّهرِ
والباسطين لمنع جانبهم بُوعا تطولُ على القنا السُّمرِ
واذا الكماة دُعُوا فصدُّهمُ حَيْثُ يُغالَطُ عنه بالوَقْرِ
شدُّوا الفِجاجَ الى صريخِهِمُ[8] يتكاثرون تكاثُرَ القَطرِ
لهم الجفانُ البيضُ ضاحكة تحت الليالى الكُلَّحِ الغُبْرِ
يتنازعون على الحديث، بها يَقوَى مقلُّهمُ على المُثرى
كرماء معترَفُون إن طرقَتْ أمُّ السنينَ بحادثٍ نُكُرِ
صبروا على البؤسى تعمُّهُمُ فكأنّهم أثرَوْا من الفقرِ
أنشرتَهم بعد الدُّثور كما ولدوك بعد الطىِّ والنشرِ
بك أورقت للجد دوحتُهُ وآهتزّ فى أفنانه الخُضْرِ
وأضاء للأقوال مسلكُها فمضى النجاحُ بركبها يَسرى
حلفَ السماحُ عليك: لا وَصَلَ ا لـ ـأسبابَ بين يديك بالوفْرِ

---

(١) قعست : علت وعزّت . (٢) المخطم : حبل يقتاد به البعير و يثنى على خطمه أى أنفه .
(٣) منوجهر : أحد ملوك الفرس . (٤) فى الأصل "أحادث" . (٥) ضافية : سابغة تقوم مقام الدرع ، وفى الأصل "صافية" . (٦) النفر : القوم ينفرون معك و يتنافرون فى القتال . (٧) فى الأصل "بالعدّ" . (٨) فى الأصل "ضريحهم" .

www.attaweel.com

ومن العجائب أن تطيعَك فى قَبْضِ[1] يدٍ هى جدولٌ يجـــرى
أنا ذلك المـــولى المقيمُ على صدقِ الهوى وسلامةِ الصدرِ
محفوظةٌ عنـــدى ودائعُكم فى الودّ حفظَ نفائسِ الذّخر
خَـــلِّ الأقاربُ عنكمُ ويدى معصومةٌ بكمُ الى الحشـــرِ (١٥٩)
لا نبـــوةُ الدنيـا تغـــيِّرنى عنكم ولا متغـــيِّرُ الأمرِ
ناديكمُ ظِـــلِّى ودولتُكم عِزّى وعمرُ سعودِكم عمـــرى
جاهرتُ فيكم بالعـــداوةِ مَنْ تُخشَى العـــداوةُ منه فى السِّرّ
ولقيتُ قـــوما دونكم كرهوا أيّامَكم بقـــواصم الظهـــرِ
كم قـــولةٍ جرّعتُ قائلَهـا غُصصا بتكذيبٍ له مُرِّ
وحملتُ أخرَى خفتُ صاحبَها أطوِى الجناحَ له على الكَسْرِ
حتى تسرّى الخطبُ وانفرجتْ كُرَبُ الدُّجى بتبلُّج الفجـــرِ
فالان يانفسى لهـا انفسحى جَذَلا وياعينى لهـا قَـــرِّى
وانهض بجهدك يالسانِىَ فى الـ ـبُشرَى لهـا وتصَفَّ يافكرى
وابعث ضوارعَ[2] عنك نائبـــةً إن أخّرتْك عـــوائقُ الدهرِ
ولاجَةً، تطأ الصـــدورَ بهـا كَلِـــمٌ توسّعُ ضيقَ العُـــذرِ
نفّـاثةَ العُقُـــداتِ تحسبُهـا هبطتْ الى "هاروتَ" بالسحرِ
وكأنمـا نفَضَ التّجارُ بهـا بين البيوت حقائبَ العِطـــرِ
يَشقَى بهـا المتحرّشـــون[3] كما تشقَى يدُ المشتـــارِ[4] بالدَّبْـــرِ[5]
فاستقبـلوا غُرَرا مُوَحّـــدةً سيقتْ لكم من واحدِ العصرِ

(١) فى الأصل " قض " . (٢) ضوارع : مبتهلات ، وفى الأصـــل " صوادع " .
(٣) المتحرشون : المتعرضون ، وقد وردت هـــذه الكلمة فى الأصـــل هكذا " المحوسون " .
(٤) المشتار : جانى العسل . (٥) الدبر : جماعة النحل .

www.attaweel.com

وتمسّكوا منّى بجوهرة الـ ـغوّاص وآحمُوا معـــدِن التبرِ
وآقضوا نذورَ الشّعر فِىّ فقــد قَضَّيْتُ فيــكم شاكرا نَذْرى

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى المعالى فى النيروز

اذارُفِعَتْ من "شَرافَ" الخدورُ فصبرَك إن قلتَ : إنى صبورُ
ستعلمُ كيف يُطَــلُّ القتيـ ـلُ بعد النوى ويُنَلُّ الأسـيرُ
فإن كنتَ منتصِرا فاستقِدْ بثأرك والعيسُ عَجْــلَى تثــورُ
وإلّا فَلِنْ جانبا للفــراقِ فما كنتَ أوّلَ جَلْدٍ يخــورُ
ألا تُسعــدانى بعينْكما وما كنتُ قبل الهوى أستعيرُ
فقد حار لحظِىَ بين آثنتين : هوًى منجدٍ وخليط يغــورُ
ترى العــينُ ما لا يراه الفؤادُ فيقصِــدُ قلبى وطرفى يجــورُ
وقفتُ وقــد فاتنى بالحُمـ ـو لِ غضبانُ ليلٍ سراه قصــيرُ
عنيفٌ اذا ســاقَ لم يلتفتْ لســاقٍ تَطيحُ ومخٌّ يَرِيــرُ
كفاه مع العيس حسنَ النشاط حنينىَ فى إثرها والزفــيرُ
ولمـا تعيّفتُ فآستعجمت مَيامنُ كانت بخــيرٍ تطــيرُ
ولم ادرِ والشكُّ يَنفِى اليَقــينَ إلى أىِّ شِقٍّ طريق أصــيرُ
تَنَبّــهَ، من هاجعــاتِ الرياحِ فــدلَّ عليكم، نَسيمٌ عطــيرُ
وخاطَفَ عينِىَ برقٌ تُشــا مُ فى حافَتيْه الطُّــلَى والنحورُ
وفى الظُّعْن مشتبِهــاتُ الجَما ل تَشوقَ بأعجازهنّ الصــدورُ

---

(١) فى الأصل "يحور" . (٢) يريز : يذوب . (٣) فى الأصل "يلق" .
(٤) فى الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يتّزن .

www.attaweel.com

حملنَ إلى قتلنا فى الجفون سيوفا حمائلهن الشعورُ
وقُلِّدنَ دُرًّا تحدَّرْنَ عنه كأنّ قلائدَهنَّ النحورُ
بكيتُ دَمًا يوم "سفح الغويرِ" وذاك لهم ـ وهو جهدى ـ يسيرُ
ومن عجبِ الحبّ قَطْرُ الدما ءِ من مقلتى وفؤادى العقيرُ
وليلٍ تعلَّقَ فيه الصباحُ فما يستَسِرُّ وما يستنيرُ
يعود بأوّلِ نِصفيْه لى اذا قلتُ : كاد وجاء الأخيرُ
كأنّ سنا الفجر حيرانَ فيـ ـه أعمَى تقاعدَ عنه بصيرُ
نسيرُ به ونحطُّ الركابَ[1] وغيهبُه جانح لا يسيرُ
كأنّ الثريّا على جنحه يدِى من مَقام الهوى تستجيرُ[2]
سريتُ أشاورُ فيه النجومَ ومالِىَ بالصبح فيها بشيرُ
إلى حاجةٍ فى العلا همّتى إليها تطول وحظّى قصيرُ
وهل ينفعُ الرمحَ ، ما لم يُنَطْ بكفٍّ تُطاعِنُ ، نصلٌ طريرُ
عَذيرِىَ من وجه دهرى الوَقَاحِ وأين من المتجنّى عَذيرُ
ومن غَدرِ أيّامه العادياتِ[3] على ما أذمَّتْ عليه تُغيرُ[4]
ألم يكفِها أنّ غصنَ الصِّبا ذوَى واسترَدَّ الشبابَ المعيرُ
ولو نظرَتْ حسنا لم تَمِلْ علىَّ ومالِىَ فيها نظيرُ
ومولًى اذا أنا قلتُ : احتكم تفاحشَ يحبِسنى[5] أو يجورُ[6]
رمانى وقال : احترِسْ من سواىَ ليشعَبَ قلبىَ منه الفُطورُ

(١٦٠)

---

(١) فى الأصل " يسير به و يحطّ الركاب " . (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرفعها مستعيذا من الحبّ . (٣) فى الأصل "عذر" . (٤) فى الأصل " تعير" . (٥) فى الأصل يحسنى . (٦) فى الأصل "يحور" .

www.attaweel.com

ألم يأتِــه أنّــه لا يُجَسّ[1] غَورى ولا يطّبينى الغــؤور[2]
وأن حِمَى "هِبــةِ اللهِ" نى من الضيم لو رام ضيمى مجـيرُ
ومن يعتصمْ بمعـالى "أبى الـ ـمعالى" يبِتْ كوكبا لا يغورُ
يبِتْ للغــزالةِ من دونه ذراعٌ قصــيرٌ وطرفٌ حسيرُ
حَمَى سَرحَ ســودَدِه أن يرا عَ أشوسُ دون حِماه هصورُ
وقام بنُصــرة إحسـانه فتًى لا يُحَــذَّلُ وهو النصيرُ
طليقُ المحيـا اذا ياســروه وجَهــمٌ اذا حاربوه عسـيرُ
له خُلُقــانِ من المـاء ذا كَ ملحٌ وهذا فُـراتٌ نمــيرُ
وطعمانِ إن طَمِعَ الحلُوفـ ـه قام يدافعُ عنــه المــريرُ
اذا آنتُهِكتْ للعــلا حُرمةٌ تمَــرَ منــه أبىٌّ غيــورُ
وإن جئتَ محتلبـا كفَّــه سقى من أوامك ضرعٌ دَرورُ
وفَى بالسيادة لَدْنَ القضيبِ[3] ولم تتعاقبْ عليــه العصورُ
ورُمْحٌ عاتقُــه للنِّجـاد ولم تُـلْقَ أحرازُه والسـيورُ
حمولٌ قــويمُ قنـاةِ الفَقـارِ[4] اذا ركعتْ للخطوبِ الظهورُ
رحيبُ الأضالِـع ثَبْتٌ اذا تنفَّس من ضِيقهن الضَّجورُ
غــنىٌّ بأولِ آرائــه اذا ما آستبــدَّ فما يستشـيرُ
سمـاتُ آبنِ عشرين فى وجهِهِ وفى حلمـهِ عشَراتٌ كثيرُ
كريمٌ تفــرَّع من أكرمِيـ ـنَ كَوْرٌ[5] نخـارِهمُ لا يحــور[6]

---

(١) فى الأصل "يحس" . (٢) الغؤور : الدخول فى الشىء . (٣) لدن القضيب : كناية عن غضارته وصغر سنه . (٤) قناة الفَقار : كناية عن العمود الفقرىّ . (٥) الكَوْر : الزيادة . (٦) لا يحور : لا ينقُص ، ومنه الحديث "نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر" ، وفى الأصل "لا يخور" .

www.attaweel.com

وُسُومُهُمُ فى جباهِ الدهـــو ر بالعـــزِّ تبقَى وتَفنَى الدهورُ
اذا مات منهـــم فتًى فَابْنُـــه حيـاةٌ لسؤدُده أو نشـــورُ
بَنَى البيتَ لا ترتقى الفاحشاتُ اليـهِ ولو حَمَلَتْهـا النُّســـورُ
رفيـعُ العمادِ تـــرى بيتَـــه مكانَ ٱبتنى منكبيْـه "ثَبِيرُ"(١)
تَزالَقُ عنـــه لحـاظُ العيونِ فترجعُ عن أفْقِـهِ وهْى زُورُ(٢)
ولو لم يكُنْ فى العلوِّ السماءَ لمـا طلَعتْ منه هذى البدورُ
لنـــيرانهـم فى مُتونِ اليَفاعِ لحـاظٌ الى طارق الليل صُورُ(٣)
مواقـــدُ تُضرَمُ بالمنـــدلىّ(٤) وتُنحـرُ من حولهنّ البُـــدورُ
عُلًا شادَها مجدُ "عبد الرحيم" على خُطّةٍ خطّها "أردَشِيرُ"
فروعٌ لهـــمْ قَـلَمُ المُلك من أصـولٍ لهـــم تاجُهُ والسريرُ
فـــداكم شقىٌّ بنُعماكُمُ تلمَّ عجْـــزا وأنتم سُـــفورُ
له حين يبطُشُ باعٌ أشـــلُّ من دونكم وجَنـاحٌ كسيرُ
ضعيفُ جناحِ الحشا بائحُ ا للـ سان بمـا ضمّ منه الضمـــيرُ
يغيض بأذرعكم فِـــترُه وكيف ينـالُ الطويلَ القصيرُ
تدورُ عليـــه رَحَى غيظِـــهِ بكم وعليكم تدورُ الأمـــورُ
على صـــدره حسَدٌ أن غَدَتْ بأوجهكم(٥) تستنيرُ الصـــدورُ
لكم كلّ يـــومٍ بمـا ساءه بشـــيرٌ ومنكم اليـــه نذيرُ

---

(١) ثبير : اسم جبل، وفى الأصل "تبير" وهو تحريف . (٢) زور : جمع زوراء وهى المائلة فى عوجٍ وفى الأصل "صور" . (٣) صور، مائلات . (٤) المندلىّ : العود أو هو المنسوب الى مَنْدَل وهى بلدة بالهنـد . (٥) فى الأصل "بأوجهك"

www.attaweel.com

فللسيف والسّرج منكم فتًى أميرٌ وللدّست منكم وزيرُ
وليس له غيرَ عضِّ البنان وذمِّ الزمان عليكم ظهيرُ
بكم وضَحتْ سبُل المكرُماتِ وبات سراجُ الأمانى يُنيرُ
ومالتْ الىَّ رقابُ المديـ (١)ـحِ تُصحِب وهى عَواصٍ نُفُورُ (٢)
وكان جبانا لسانُ السؤالِ فأصبح وهو جرىءٌ جسورُ
ملكتم نواصِىَ هذا الكلام فليس بهنَّ سواكم يطورُ (٣)
لذاك وأنتم فحولُ الرجا ل يهواكم الشعرُ والشعر زِيرُ (٤)
وهَبْتُ لسانى وقلبى لكم فيوما ودادٌ ويوما شُكورُ
وأصبحتُ منكم فمن رامنى سواكم فذاك مَرامٌ عسيرُ
لك الخيرُ، إنى فتًى منك شِمْتُ ندالك فاسبَلَ نوءٌ غزيرُ
وجوهرة، لم تلِدْ مثلَها على طول غوصِىَ فيها البحورُ
وربَّ ندًى لك مستملَحٌ صغيرُك عندِىَ فيه كبيرُ
يطيبُ فأبصرتَ منه مكانَ رضاى وغيرُك عنه صبورُ
لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء على فَوْرةٍ لم يعقها فتورُ،
فما كان أوّلَ ما يعجزو ن عنه وأنت عليه قديرُ
وكم أملٍ لى حَصيصٍ (٥) وثقتُ بأنّ جناحك فيه يطيرُ
وعندِىَ من أمّهات الجزاءِ وَلودٌ وأمُّ القوافى نَزورُ

تزورك فى كلّ يومٍ أغرّ بحقٍّ من المدحِ ما فيه زُورُ

(١) تصحب : تذلّ وتنقاد . (٢) فى الأصل " عواض " . (٣) يطور : يحيط .
(٤) الزير : الرجل الغزِلُ الذى يحبّ مجالسة النساءِ ومحادثتهنّ . (٥) الحصيص : القليل الشعر، وفى الأصل " حضيض " .

www.attaweel.com

أوانسُ، جـودُك من كفِّها إذا أبرزتْها اليك الخـدورُ
وأمـدحُ قوما ولكننى اليك بما قلتُ فيهـم أُشيرُ

* * *

وكتب اليه فى النيروز

لِمَن الطُلولُ تراقصَتْ(١)؟ تَجْـوَى حشاك قِفارُها !
قفـرٌ نبـا بك ودُّها وتعلَّقتـك ديارُها
إن كنتَ أعينَهـا عدمـ ـتَ فهـذه آثارُها
دِمَنٌ كسـحبة الأزـ ـمـة مُسـحَلا إمرارُها
ماتت حقائقُهـا وخُـلِّـ ـدَ زُورها ومُعـارُها
وآمتدَّ ليـلُ السافيا تِ بجـوِّها ونَهـارُها
عندى لها إن أجدبتْ وَكَّافـةٌ تمتـارُها
أَنِستْ بإسبال الدمو ع كأنهـا أشـفارُها
ونعم بكيت ، فهل تبـ ـلُّك سائلا أخبـارُها ؟
واهًا لها من حاجةٍ لو قُضِّيَتْ أوطـارُها
يا دارُ تُرْبُكِ والهجـ ـيرُ وأضلعى وأوارُها
حفظا "برملةَ" إن ألـ ـمَّ(٢) بذمـةٍ غـدَّارُها
لا ضاع ما بينى وبيـ ـنِك عهـدُها وذِمارُها
خلَتِ الليـالى من بدو رِكِ تِمُّهـا وسِرارُها
حتى كأنّ معيشـةً لم يحـلُ فيك مُرارُها
وآربا برباكِ ما آسـ ـترختْ لنـا أستارُها

(١) تراقصتْ : ظهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبينُ طللا ويُخفى آخَر وهو من قولهم : ترقَّصت المفازة أى ارتفعت وانخفضت من فعل السراب بها . (٢) ألمّ : جحد وأنكر .

www.attaweel.com

إذ كلُّ ذى هَدفين فيـ ـك كِناسُها وصُوارُها(١)
ومسائح(٢) الأيام بقـ ـلُّ أخضرٌ وعِـذارها
وجهيرة فى الحسن تُكـ ـتَمُ فى الهـوى أسرارُها
كثرت ضرائرها وقـ ـلَّ بذلك آستضرارُها(٣)
بلهاء يَرتبِـطُ الحليـ ـمَ من الرجال إسارُها
خبثت أحاديث الوشا ـةِ بها وطاب إزارُها
خُلِقَتْ معطَّـرةً نَفَـ ـيَّ بَ كاسدا عطّارُها
وتَذَكَّرَتْ ألفاظُها فثنَى اللثامَ نِمارُها
يا صاحبي، والعينُ تغـ ـنُمُ أو يُظَنَّ عُرارُها(٤)
والليـلة الطولى يُخَـ ـوَّضُ بالجفون غمارُها
طرقَتْ "زميلةُ" تجتلى ظلَمَ "اللِّوى" أنوارُها
وعلى الرحال مُمَلْمَـلو نَ(٥) وسادُهم أكوارُها
فى ليـلةٍ لم يَنْثُ(٦) غيـ ـرَ حديثها سُمّارُها
عجبا لها نُفِضتْ إلـ ـى سحيقـةً(٧) أقطارُها
"باغوطتين" جبالُهـا و"ببطن وجرةَ" دارُها
باتت تعاطينى "بنحـ ـلةَ"(٨) نحـلةٌ أشتارُها(٩)

---

(١) الصوار : القطيع من البقر .
(٢) المسائح جمع مسيحة وهى ما بين الصدغين إلى الجبهة ، وفى الأصل "مسايح" .
(٣) فى الأصل "كبرَتْ" وهو تحريف يعينه قوله "قَلَّ" .
(٤) العُرار : الإثم والجناية .
(٥) ممللون : منقلبون .
(٦) ينثُ : يُذِيعُ ، وقد ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا * فى ليلة منت غير * الخ
(٧) فى الأصل "سجيفة" .
(٨) نحلة : اسم قرية بينها وبين بعلبك ثلاثة أميال ، وفيها يقول المتنبى

ما مقامى بدار "نحلة" إلا * كمقام المسيح بين اليهود

(٩) أشتارها : أجنيها وفى الأصل "أستارها" .

www.attaweel.com

وتبسَّمت عن بَرَقـــة عسلُ الرُّضابِ قِطارُها
جمـــدَ الحيـا بَرَدًا[1] بها وجرَتْ يذوبُ عُقارها
لم يألُ ناظمُ عِقـــدِها نَصحا ولا نَمَّـارُها
طرقَتْ بسهلٍ والمســا لكُ صـــعبةٌ أخطارُها
حَلَبَ البكيَّـة ثم جَـــ ـدَّ من الصباحِ نِفارُها
فاذا يدى لم تَعتـــلِقْ بســوى المنَى أظفارُها
ولقـــد رفعتُ طلائحا جُرُدُ[2] البطون قِصارُها
ضاقت مباركها وجا لت فوقَها أســـتارُها
"نجدا" تُغَرِّبُ، والهوَى "بمحجَّـــرٍ" أمّارُها
وعلى الربيئـــةِ أشعثٌ صَدَّ عليـــه غُبارُها
ذو شَمْـلةٍ سَمَـلٍ[3] يُخا لُطُ جـلدَهُ أطمارُها
طابتْ [له] صحراءُ "صا رةَ"[4] أثلُهـا وعَرارُها
يرعى قلائصَ تُنتـــقَى وحصى "الأُبيرِقِ"[5] دارُها
إن ما طلتـــه بغُزرِها[6] نهضت بهِ أعيـارُها[7]
نظـــر الربيعَ بجُهَّـــدٍ لبقـــوله[8] أوتارُهـا
يا راعيَ البَكَراتَ ما "نجدٌ" وما أخبـارُها؟
أوقِدْ بذى السَّمُراتِ[9] لى فقـــد آستنَّ مُنـارُها

(١٦٢)

(١) فى الأصل "بردائها" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "حرر" . (٣) سمل : بالية .
(٤) ليست موجودة بالأصل و يقتضيها المعنى والوزن . (٥) صارة : اسم جبل فى ديار بنى أسد .
(٦) فى الأصـــل "حصى" بغير واو . (٧) الغزر : النياق ذوات الدَّر . (٨) أعيار جمع عير وهو الحمار . (٩) بالأصل "لبعوله" . (١٠) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل .
(١١) ذى السمرات : ناحية من نواحى العقيق . والسَّمُرُلغة : العضاه .

www.attaweel.com

ولو آنها بضلوعىَ الـ ـعوجاءِ تُذكَى نارُها
إن ينتقِضْ كرُّ الخطو بِ قُواى وآستمرارُها،
ويردّنى نقدُ العيو نِ تصادفَتْ أبصارُها،
وتقومُ لى بيدَىْ مشيـ (١) ـبٍ مَفارِق أعذارُها،
فلربَّ نَضرةِ (٢) عيشةٍ لى صفوُها ونُضارُها
وعَزيبةٍ (٣) من لذَّةٍ راحتْ علىَّ عِشَارُها
وقضيَّةٍ فى الحبِّ لم يُملَلْ علىَّ خِيارُها
وصقيلةِ الأنيابِ (٤) تُشـ ـرِبُ حُلوةً أسآرُها
تقع الأمانى دون ما تَثنِى بهِ أسحارُها (٥)
باتت وذِكرِى طيَّبا (٦) دونَ الفراشِ شِعارُها
عرَّجتُ عنها مُعرِضا وقد آستقام مَزارُها
وسلافةٍ كدمِ الغزا ـلِ مُخالِ مِسكًا فارُها
ممّا أعانَ عليه "طِيـ ـبةَ بابلٍ" أنهارُها
غالَى بها السابونَ وآفـ (٧) ـتقدَ البُدورَ (٨) تِجارُها
فى بيتِ نَصرانيّةٍ باسم "المسيح" عِيارُها (٩)

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ويقودنى بيدى بشيـ ـب مفارقٍ أعذارها

(٢) فى الأصل "نظارة" . (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرسة" . (٤) فى الأصل "الأنبات" . (٥) أسحار جمع سَحْر وهو الرئة ويراد بها الصدر . (٦) فى الأصل "بانت" .
(٧) فى الأصل "واقتعد" . (٨) البدور جمع بَدْرة وهى جلد السخلة يسع عشرةَ آلاف درهم .
(٩) العيار : ما جُعل نظاما للشىء يقاس به ويسوّى ويقدَّر، وفى الأصل "عبار" .

www.attaweel.com

وَكَتِ[1] القِرافُ[2] بِحجرِها ووِكاؤُهـا زُنّارهـا
ما كستُ كفّ مديرِها وعلى هواى مَـــدارُها
لمـا حلَتْ رشَفاتُهـا لم تحـــلُ لى أوزارُها
وســـواىَ واثِبُ[3] لذّةٍ تفـــنَى ويبـــقَى عارُها
ما للرجال تروم أشـ ـواطِى الطِّوالَ قِصارُها
أحفيتُ[4] رُسغَ جيادها وتنـــوءُ بى[5] أعيـارُها
سـل ناخسـا إبلى بأ ىّ تدنُّس عَـــوارُها
وحِمى بنى "عبد الرحيـ ـم" يحوطُها وجِوارُها
فاذا ذراهم بُزْلُهـا مرحـــولة وبِكارُها
أهوِنْ بباغى ضيمها[6] يوما وهـــم أنصارُها
والهضـبةُ الملسـاءُ تمـ ـنعُ أن يداسَ خَبارُها[7]
والدوحـةُ العيناءُ تحـ ـلو للجُناة ثِمارُهـا[8]
ما بات يُفقِرها الندَى إلا "وثُمَّ"[9] يَسارُهـا
لولا تُـقَى سُـــؤّالها لاستُهوِنَتْ أعمـارُها
حلمـاء والكلمُ القـوا ذِعُ[10] مُغضِبٌ عـوّارُها

---

(١) وكت كأوكت بمعنى شـدت بالوكاء فم القربة ، والوكاء : رباط القربة ، وفى الأصـل هكذا "رب" . (٢) فى الأصل "الفراق" ولما كانت هذه الكلمة لا تؤدى معنى اضطرنا الى تحويرها فلم نجد ما يحكيها فى حروفها إلا "القراف" وهى أوعية من جلود واحدها قَرْف وإلا "الغراف" وهو المكيال العظيم الضخم ، وكلاهما يؤدّى معنًى لا بأس به فى السياق . (٣) فى الأصل "وأبث" .
(٤) فى الأصل "أخفيت" . (٥) فى الأصل هكذا "وتلوى" . (٦) فى الأصل "ضيمها" .
(٧) الخبار : ما لان من الأرض . (٨) العيناء : الخضراء . (٩) فى الأصل "وثم" .
(١٠) القواذع : الكلمات التى فيها فحش وشتيمة .

www.attaweel.com

ومغامرون إذا الكما ةُ تواكلتْ أغمارُها
عُرْبُ[1] الأكفِّ نمتهمُ من "فارسٍ" أحرارُها
سالت أناملهم وشا لتْ[2] أنفسٌ ونجارُها
بجَّاكَ[3] آفاقُ المعا لى منهمُ وبحارُها
طاروا بمجدهمُ وقَـ ـرّ بالنجوم مَطارُها
ركبَ الصعابَ من ابنهم ركّاضُها مِغوارُها
وحَمَى حقيقةَ مجدهم سَلِسُ القَناةِ مُمارُها[4]
لاتستباحُ مصونةٌ "وأبو المعالى" جارُها
يقظانُ أسهرَه اذا ذَكَرَ العيوبَ حِذارُها
قَلِقُ العزيمةِ إن حَمَى[5] صِغَرَ النفوسِ قرارُها
حمّالُ ألويةِ السيا دةِ ثبتُها صبّارُها
سبقَ الكهولَ وسِنُّه ما استُذْرِعتْ أشبارُها[6]
وجَرَى فقدّمه على أقرانِه إقرارُها
عجبوا — وقد لفّ الحيا دَ الى المدى مِضمارُها —،
أنّ القوارحَ أُخِّرتْ وتقدمتْ أمهارُها
لا تعجبنّ فإنّه أمضى النصولِ طِرارُها!
أعلى الكواكبِ فى المنا زلِ والعيونِ صِغارُها
هى دوحةُ المجدِ التى لا يُخلِفُ استمارُها

---

(١) فى الأصل "غرب".
(٢) شالت: ارتفعت، وفى الأصل "سالت".
(٣) فى الأصل "بجال".
(٤) المِمار: المتردد فى المطعون.
(٥) فى الأصل "حكى".
(٦) فى الأصل "أستارها".

www.attaweel.com

غدت الرياسةُ مِعصما فيهـا وأنتَ سِـــوارُها
هى خيرُ أهلِ زمانِهـا بيتـا وأنتَ خِيـارُها
إن السماء اذا ســـرتْ معـــدودةً أنوارُهـا
كثُرَتْ كواكبهـا ولي سَ كثيرةً القمـارُها(١)
بك عمّ وَدْقُ سحابِهـا جـــودا وتمّ(٢) نفارُهـا
وتشبَّثتْ(٣) غَيظـا بأعـ ـناقِ العـــداة شفارُها
قادحتَهـا(٤) بمحاسنٍ ما أصلدتْ(٥) أيسـارُها(٦)
وخـلائقٍ مَلَكَ الهوى لك باقيـا سَحّـارُهـا(٧)
شقّتْ قلوبَ الحاسدين وما يُشَـــقُّ غُبارُهـا
كم من يدٍ لك كالغما م وكالسحابِ غِزارُها
تُرْوَى بهـا حالى ويُد رَكُ من زمانى ثارُها
وحصينةٍ من حسن رأ يك لا يُقَصُّ صِدارُها
تضـــفُو علىّ ذيولُهـا وتضـــمُّنى أزرارُهـا
ولطيفـةٍ باتت وقـد حفَّى النـــدى آثارُها
أعيتْ إصابتُهـا وإنْ لم يُعيـــنى إكثارُهـا
والأنطياتُ جمالُها الـ ـممشكورُ لا أقـدارُها
فِداك مُعْطٍ يبذُلُ الـ ـمَنَّ ممَن ولا يختارُهـا

---

(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليـــس كبيرة أقمـارها

وهو تحريف يدلّ عليه البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) وتشبثت : تعلقت ، وفى الأصل هكذا "وعسعت عفا" . (٤) فى الأصل "فادحتها" . (٥) ما أصلدت : "ما صلبت" . (٦) الأيسار جمع يامر أو يَسَر وهو السهل اللين . (٧) فى الأصل "سخّارها" .

www.attaweel.com

ووقتك ريبَ الدهر أيـ ـدٍ عُرفُهـا إنكارُها
دينـارُ جودكِ أو ودا دك لى ولا قِنطارُهـا
وآستأنفت لك عُونهـا ما أســلفَتْ أبكارُها
تطوِى البـلاد ولم تَرِمْ[1] فقطينُهـا سُـفَّارُهـا
من كلّ طائرةِ الشُّـعا عِ اذا آستطار شَرارُها
تصـلُ الكبيرَ ولا يخا ف مــلالةً زَوَّارُهـا
عذراء يُخلَع فى هــوا ك مع العـفاف عِذارُها
فى أىّ بيتٍ شئتَ منـ ـها قلتَ : ذا سيَّارُها
سعتِ القوافى خلفَهـا وعَنَا لهـا جبَّارُهـا
لو ما تقـدّم عصرُهـا وتردّدتْ أدوارُهـا
ودَّتْ فحـولُ الجاهلـ ـيّـةِ أنّهـا أشــعارُهـا
لو أُنصِفَتْ فوق الطُّرو سِ لأُذهِبتْ[2] أعشارُها
فى كلّ يـومٍ هــديّةٍ مستحسَنٌ تكرارُها
يُروَى لكم بفم التهـا نى صفوُها وخيـارُها

* * *

وقال فى غرض له

يالنــوازِى كبدٍ هاجها "بالبان" من "خفساءَ" تذكارُ
عاد لهـا من بعــد إقلاعها دينٌ من الحبِّ وإصرارُ
يا قـوم، لى من أسرتى قاتلٌ مَنْ لقتيــلٍ ما له ثارُ؟

---

(١) تَرِمْ : تفارقْ . (٢) لأُذهِبت : لذُهِّبَت .

www.attaweel.com

زورة لم تكن بخطّ[1] بنانى ... فى كتابِ الآمال إلا سطرا

(١٦٤) سَرَقَتها لِيَ الحظوظُ "وخَنسا ... "تُ" استلابا من الزمان وطرّا[2]

وأبيها ما حفظَها الدهرَ أنكر ... تُ ولكن أنكرتُ بُعدَ المَسَرّى

جشّمتْها الأشواقُ فى ساعةٍ شُقّـ ... ـةَ ما تخبِطُ السحائبُ شهرا

فَرحَةٌ طار لى غرابا بها اللي ... ـلُ وطارت عنّى مع الصبح نَسرا

اِرتجِعْها يادهرُ لا زلتَ تستَرْ ... جِعُ لؤما[3] ما كنتَ أعطيتَ نَزْرا

وتعلّمْ أنّى بمكرك لا أحـ ... ـفِلُ ممّا ألفتُ منك المكرا

أنكرَ الغدرَ مرّةً منك قلبى ... ثمّ صارت سجيّةً فاستمرّا

لا حَمَى اللهُ حازما غرّه منـ ... ـك سرابٌ شعشعتْهُ فاغترّا[4]

كُلْ بنابَيْك ملءَ جنبيك لحمى ... وتخذّلْ عنّى متى قلتُ : نصرا[5]

قَلّ صبرى على آقتنائِيَ للجـ ... ـد وأمّا عنك الغداة فصبرا

أنت ذاك الذى أمتّ شبابى ... عَبطةً[6] وهو ما تَملّ العمرا

ورددتَ العيونَ عنّى وقد كنـ ... ـتُ لها الكحلَ حائصاتٍ[7] خُزْرا[8]

صار عِهْنًا تحتَ المراحل ينقا ... دُ وقد كان عاصىَ النّبت شَعْرا

ومشَيتَ الضّرَاءَ[9] كيدا لأحبا ... بى فرِيعُوا فى الأرض شَلًّا[10] ونَفْرا[11]

صُدِعُوا مَطرحَ الزُّجاج تَشَظّى ... وتداعَوْا عطَّ[12] الأديم تفرّى[13][14]

---

(١) فى الأصل "يكن بخط" . (٢) الطز : السوق الشديد . (٣) فى الأصل "لوما" . (٤) فى الأصل "فاعتمرا" . (٥) فى الأصل "تحمى" . (٦) عَبطة : نحرا من غير علّة ، وفى الأصل "غبطة" . (٧) حائصات : حائدات ما ثلات ، وفى الأصل "خائضات" . (٨) خزرا جمع خزراء وهى العين بها صغر وضيق . (٩) الغراء : الأستخفاء ، من قولهم للرجل يختل صاحبه : هو يدب له الضَّراء ويمشى له الخَمَر (١٠) الشلّ : الطرد ، وفى الأصل "سلّا" . (١١) النفر : النفور . (١٢) العطّ : الشقّ . (١٣) الأديم : الجلد . (١٤) تفرّى : انشقّ .

www.attaweel.com

أرى دَمِى يقطُـــرُ من أنمـلٍ شـفارُها مُؤْقٌ(١) وأشـــفارُ(٢)
ظبْيٌ رخيمٌ، لفظـــهُ ناسكٌ وطرفُـــه الفـاتكُ عيّـارُ(٣)
ضُعفتُ تحت الغمز من عاجمٍ يصرَعُ لبّى وهـــو خَـــوّارُ
أصبحتُ عبـدا بآختيارى له "وفارسٌ" قومَى أحـــرارُ
يا موتُ نفسى لك إذ أعرضتْ "خنساءُ" أو شطّت بها الدارُ
خوّفنى بالنـارِ فى وصلهـــا قـــومٌ وفى هجـــرانها النـارُ

* * *

وكتب الى صـــديق له من الكُتّاب يشكره على موقفٍ وقفه فى حاجةٍ له رضىَ سعيَه فيها، ويتألّم لفقد جماعةٍ من إخوانه، ويهنّئه بالمهرجان

حيّهـا أوجُهًا على "السّفح" غُرًّا وقِبابا بيضـا ونُوقا حُمـــرا
ورماحا دون الحبائب يُهـــزَزْ نَ ويُحطَمنَ فى الكتائبِ كسرا
وسراحين(٤) كالحصونِ جيـادا تملأ الحُـــزْمَ(٥) مُهرةً أو مُهـــرا
يَتمارَحنَ فى الحبـالِ فينقُضـ ـنَ فتيلًا(٦) منهـا ويقطعنَ شَزْرا(٧)
وقِرًى بعضُـــه الوصالُ اذا أعـ ـسى طما جَفنـــةً وزمْجَرَ قِـدْرا
آهِ للشـــوقِ(٨) ما تأوّهتُ منـــه لليـالِ "بالسفح" لوعُدْنَ أخرى
كنّ دُهمـا من الدآدى وقد كُنّ بتلك الوجـــوه دُرّاً(٩) وقُمْـــرا(١٠)

---

(١) مؤق جمع مأق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلى الأنف . (٢) أشفار جمع شَفْر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٣) العيّار : الذى يخلّى نفسه وهواها لا يروّعها ولا يزجرها . (٤) السراحين : الذئاب واحدها سرحان وتشبّه بها الخيـل فى سُرعة العـدْو . (٥) الحُزْم جمع حِزام . (٦) فى الأصل "فينقصن" . (٧) الشزر : فتل الحبل عن اليسار وهو أشدّ لفتله . (٨) فى الأصل "الشوق" : (٩) الدرع جمع الدرعاء وهى الليلة يطلع قمرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قمراء وهى الليلة المقمرة .

www.attaweel.com

حيثُ لا تظفَــرُ الوشاةُ بأسرا ... رِى اذا ما الصــباحُ أعلنَ سِرًّا
فاذا ما العــذولُ قال : عِقــابًا ... فى ذنوبى، قال الصِّبا : بل غَفْرا
أجتنيهــا رَيْحــانةَ العيشِ خضرا ... ءَ وتُمسى فيهــا المُــنَى لِىَ خُضْرا
يا مَغانِى "الحمى" سُقيتِ، وما بِـ ... ـفعُنى الغيثُ أن يجــودَكِ قَفْرا
أىُّ عين أصابتِ الدارَ؟ أقذَى ... اللهُ بعــدِى أجفانَهــا وأضرَّا
عَرِيَتْ من ظبائها [الآنساتِ الـ ... ـبِيض] وآعتاضتِ الظِّبــاءَ العُفْرا (١)
لاتراها تُطــيلُ بعد النوى غصـ ... ـنًا ولا جــوُّها يُتِمُّ بــدرا (٢)
غيرَ حُمٍّ (٣) من القطا جاثماتٍ ... كنَّ جُونًا (٤) فعدنَ بالرَّهْجِ كُدْرا (٥) (٦)
وبقــايا مواقفٍ تصــفُ الجو ... دَ أباديدَ (٧) فى يدِ الريح يُذرى (٨)
قَلِّبــوا ذلك الرَّمادَ تُصيبوا ... فيــه قلبى إن لم تُصيبوا الجمــرا
ما لدهرى قضَى الفــراقَ عليها! ... عــذَّبَ اللهُ بالفــراقِ الدهرا
أُنظرا لى ـ وقبلُ كنت بصيرا ـ ... يا خليلىَّ بين "جوّ" و"بُصْرى" (٩)
أوميضُ سَرَى فشــقَّ فيصَ الـ ... ـليلأم[ذاك](١٠)طيفُ"سُعْدَى"تَسَرَّى؟
زار وهْنا ــ لايُصغرالله همشا ... هُ ــ وحَيَّــا فــزاده الله بِرًّا
بشَّرتنى مقــدماتٌ بــه يحـ ... ـملُ فيها ذيلُ النسيم العِطــرا
وآعتنقنا وليس همّى سوى مسـ ... ـألةِ الليــل أن يُميتَ الفجرا

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

عريت من ظبائها الأُ نُس وآعتاضت الظباء العفرا

وقد آحتفظنا بمعناه حين آضطررنا الى آتزانه . (٢) فى الأصل "نذرا" . (٣) حمّ جمع حمّاء وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الرهج : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء وهى التى بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدّد، وفى الأصل "نذرا" . (٨) جوّ : اسم لناحية اليمامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبرا، وفى الأصل "بين جوّ بصرى" .
(١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

قَسمتْهم يـــدُ الشتاتِ فشطرا للتنائى وللنـــوائبِ شطـــرا
فكأنّ الأرضَ الحَمولَ أبتْ أن يجِـــدوا[1] فوقَهـا لرِجلٍ مَقَـــرّا
خولسوا من يدِى غصونا رطيبا تٍ وغابوا عنّى كواكبَ زُهْرا
أقتضيهـــم مطلَ الإيابِ وقـــد وفّى الفـــراقُ الوشيكُ فيهـــم نَذْرا
صحِبَ اللهُ راكبين الى العـ ـزّ طريقًـا من المخـافةِ وَعْرا
سمعـــوا هَتفةَ الحُمُـــول فطاروا يأخذون الأرزاقَ باالـيف قَهـرا
شربوا الموتَ فى الكريهـــة حُلوًا خوفَ يومٍ أن يشربوا الضيمَ مُرّا
طَرَحوا حاجَهـــم وراءَ متـونِ الـ ـخيلِ ركضا والسـمهريّةِ[2] جُرّا[3]
كُلُّ عجـــلانَ خَطُّهُ لأَخيـه : العَـلاءَ العـــلاءَ إن كنتَ حُرّا
يمـلأون الحُبَـا جُلوسًـا فإن ثا روا ملأْتَ الفضاءَ[4] بيضا وسُمرا
واذا آســـتُصرخوا لعضّـةِ عامٍ ركبوا الجودَ يطـردون الفقـــرا
لا يبالى الحـيرانُ ما أطلقوا الأيـ ـمانَ[5] أن تُمسكَ السماءُ القَطـــرا
إخوتى من بنى الوفاء ورهطى ـ يومَ أغزو ـ الملوكُ من آلِ "كسرَى"
غادرونى فـــردا ومرّوا مع الأيـ ـام ، والحظُّ بعدَهم أن أمُرّا
أتشكّى القـــذَى بمقـــلةِ حيرا نَ عليهـــم الى ضـــلوعٍ حَرّى
ليتَ شِعرى بمـن أُعوّضُ عنكم يومَ آبى ضيمـا وأدفعُ عُســـرا؟
فسـدَ الناسُ بعدكم فآستوى فى الـ ـعيش مَن سرّنى نفاقا وضَرّا
ونجا بى ـ ما شئتُ ـ يأيِسَ منهم ، نال خيرا من ظنّ بالناس شرّا
ويلى! قـــد أنادنى الدهرُ خِلًّا لَمّ شَـــعثِي وشَـــدّ منّى أزرا

(١) فى الأصل "تجدوا" . (٢) السمهرية : الرماح . (٣) فى الأصل "حرّا" .
(٤) فى الأصل "الفضل" . (٥) الأيمـان جمع اليمين من الأيدى . وفى الأصل "ما أطلقوا أيمـان" .

www.attaweel.com

واحـــدا أعلقتْ يدى غلطةُ الأ ... يـ ـام منـــه حبـــلَ الوفاءِ المُمَرَّا[1]
ألمعيًّا رأى بعـــينِ ابنِ ليـــلٍ[2] ... خافيًـا من محـاسنى مستسِـــرَّا[3]
فاقتنـانى تغنُّما وافـــتراطا ... واستبـانى قـــولا لطيفـا وبِرّا
وتحـــرّى تفضُّلا أن يرى الفضـ[4] ... ـلَ مضاعا، والحُرُّ من يتحرّى
صدَقَتْ فى "أبى طريفٍ" ميامـ ... ـنُ ظنونى وقـــد تعيّفن زَجْرا
وتجلّت غشـاوةُ الدهرِ عن قلـ ... ـبى وفكّتْ عنّى الليـالى الجَحْـــرا
وأتانى يتـــوبُ من ذنبـه الدهـ ... ـرُ احتشـاما له وكان مُصِـــرّا
ألحقَتْنى به غريبـا من الآ ... مال قُـربَى تُعَـــدُّ صِنْوا وصِهرا
فتحـــنّى لهـا ورقّ عليهـا ... ورأى الدهرَ عقّ فيهـا فـــبَرّا
وصَـــلَ الـــودّ لى بآخيـة[5] الجا ... ه فكانا عُجالةً[6][7] لى وذُخـــرا
وأتاه صـــوتى فنبّـــه منـــه ... "عُمَرًا" حين نبّهَ الناسُ "عَمْرا"
شيمةٌ منك يابن "باسِلَ" فى السؤ ... دِ لم تُعتَسَـــفْ عليهـا قَسرا
وعروقٌ زَكَى ثراهنّ فى المجـ ... ـدِ فارعَى نباتُهن وأثْـــرى
طاب مَجْنـاكَ فاهتصرتُك وَرْدا ... لـــيّنَ الغصنِ واعتصرتُك خَمـرا
كان نصرى عليـك دَيْنا فمـا كنـ ... ـتَ بغـــير القضاء منـــه لتَبرا[8]
ندبتْـــك العُـــلا له فتجـــرّدْ ... تَ حســاما فيه وقمتَ هِزبرا[9]

(١) المرّ : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٢) ابن ليل : تقوله العرب لصاحب الغارات وللذى يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الراجز

ما ذا يريد الليل من أهواله * إنى أنا ابن الليل وابن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسرا : متواريا . (٤) فى الأصل "برى" . (٥) الآخية : العروة ومن معانيها أيضا : الحرمة والذمة . (٦) يريد بهذه التثنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه أكله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرأ . (٩) الهزبر : الأسد .

www.attaweel.com

مِـلَّةٌ فى الـــوفاء ضيَّعها النـا سُ وإحيتَها سَنـاءٌ[1] ونفـــرا[2]
ولسـانٌ فى الحمـــد كان عقيما قبـــلُ أولدتَهُ ثنـاءً وشُكـرا
فتأهَّبْ لوافـــداتِ القـــوافى يعتملنَ الدُّجَى وما كُنَّ سَفْـــرا
ضاربات فى الأرض طولا وعرضا وهى لم تـــلقَ جانبـا مغـــبَرَّا
حاملاتٍ لحُـــرِّ عرضك من بحـ ـر ضمـــيرى ملءَ الحقائب دُرَّا
كلّ غرّاءَ تجتليها عـــلى شـــر طك فى الحسن ثيِّباً أو بِكرا
لم أكلِّفك أن تســـوقَ مع الرغـ ـبة فيهـا سوى المودةِ مَهـــرا
وبحقٍّ لم ينشرح لك صـــدرى بمـــديحٍ حتى ملأت الصـدرا
ورآك الشِّعرُ العـــزيزُ على غيـ ـرك كُفئًا فـلانَ شيئا وقَـــرَّا
كم عظيمٍ أبَى عليـــه وجبّا رٍ ثنَى عنـــه جيـــدَه وأمرَّا[3]
فتهنَّ آنقيـادَه لك وآعـــلمْ أىَّ طِرْفٍ جعلتُه لك ظَهـــرا
وآلبس المهـــرجانَ حُـــلَّةَ عزٍّ لستَ من لُبسِها مدى الدهر تعرَى
طاعنا فى الســـنين تطوى علينـ ـنَّ [طوالَ][4] السنين عصرا فعصرا
وآعلُ حـتى أراكَ أشرفَ كعبًـا من مكان السُّهَى وأنبَـــهَ ذِكرا

* * *

وقال وقد بلغه عن الرئيس أبى القاسم هبةِ الله بن علىّ بن ماكولا ذِكرٌ جميلٌ، وتقريظٌ لشعره، وتشوُّقٌ الى رؤيته، وكان مقيما بالبَطِيحة، يتقلَّدها وواسطَ حَرْبا وخراجا، وكتب بها اليه

"بالغَور" ما شاء المطايا والمطـــرْ بَقـــلٌ ثخـــينٌ ونمـــيرٌ منهمِـــرْ
وســـرحةٌ ضـاحكةٌ وبانةٌ غنَّى الربيعُ شأنَهـا قبـــلَ السَّحَرْ

(١) السناء: الرفعة والعلو، وفى الأصل "ثناء". (٢) فى الأصل "بفرا". (٣) فى الأصل "جلعته". (٤) هذه الكلمة ليست فى الاصل.

www.attaweel.com

وَأَثَرٌ من ظاعنـــينَ أَحمِـــدوا ... من عيشهم على "الأُثَيلات" الأَثَرْ
فَـــراخ من حبـالهـا وخلّهـا ... تأخـــذُ من هـــذا اللُّبَـاخِ (١) وتَذَرْ
كم المنى تُرعَى لهـا وكم تُـــرَى ... يُمسِك من أرماقهـا رجعُ الجِـــرر (٢)
أَمَا تُجَـــمّ (٣) لمســاقـــطٍ لها ... يطرحُهنّ بالفـــلا طـــول السفَرْ
اللهَ فيهـا إنهـا طُـــرْق العـــلا ... وعُـــدّةُ المـــرء لخـــيرٍ ولشـــرّ (٤)
ظهـورُها العـــزُّ وفى بطـــونها ... كنزٌ لليـــل الطارقـــين مـــدّخَرْ
نعـــم لقـــد طاولهـا مِطالُنا ... وحان أن يُعقِبَهـا الصـــبرُ الظفَرْ
"فالغورَ" يا راكبها (٥) "الغورَ" إذنْ ... إنْ صـــدق الرائدُ (٦) فى هـــذا الخبرْ
لسًّا (٧) وخضما (٨) أو يعـــودَ تامكا ... آلغاربُ التـامِك (٩) والجنْب المُعَـــرّ
وإن حنتَ "للحمى" وروضِه ... "فبالغضا" ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ (١٠)
هل "نجـــدُ" إلا منزلٌ مفـارَقٌ ... ووطنٌ فى غـــيره يُقضى الوطَـــرْ
وحاجةٌ كامنـــةٌ بين الحشـا ... والصـــدر إن ينهَضْ لهـا البرقُ تُنِرْ
يادِين قلبى من صَبًا نجـــديّةٍ ... تجـــرى بأنفاس العِشاءِ والسَّحَرْ
اذا نَسيتُ أو تناسيتُ جَنَتْ ... عـــلىّ "بالغور" جنـايات الذَّكَرْ

---

(١) اللباخ بضم أوله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرر جمع جِرّة وهى ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) تجم : تُترك ولا تُركَب لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى اتقوا الله فيها .
(٥) فى الأصل "يا راكبنا" . (٦) الرائد : الرسول الذى يرسله القوم ليختار لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنه قولهم : "الرائد لا يكذب أهله" . (٧) اللسّ ، أن تأخذ الدابة الكلأ بطرف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأولى : بمعنى الناقة العظيمة السنام ، والتامك الثانية بمعنى السنام والغارب هنا بمعنى الغائر أو الذاهب ، والجنب المعر : الذى أصابه العر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أنّ الذى ذهب سنامه لهزاله والذى أصابه العرّ من طول السفر اذا وصل الى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المرعى به فيعود عظيم السنام بعد هزاله (١٠) فى الأصل "أحر" .

www.attaweel.com

آهِ لتلك الأوجـــهِ البيضِ عـــلى "رامةَ" فى تلك القُبَيْباتِ الحُمُـــرْ
يـــنزو بجنبيّ متى غـــنّى بهـا قلبٌ متى ما شربَ الذكرى سَكِرْ[1]
كنّا وكانت والليـالى رطبـــةٌ بوصلنا والدهرُ مقبـــولُ الغِـــيَرْ
أيّام لا تُدفع فى صـــدرى يـــدٌ ولا يُطاع بى أمـــيرٌ إن أمَرْ
وعاطفُ العيون لى وشافعى[2] ذنبى اليهـا اليومَ من هـــذا الشَّعَرْ
وَسْمًا رجعتُ مهمِـلا غَفـــلاتِه اذا البهـامُ نصَّـــعتْهنّ[3] الغُـــرَرْ
ما خِيـــلَ لى أن الدرارى[4] قبـله يُنـــكرها سارى الظـــلام المعتكِرْ[5]
قالـــوا : تحمَّلتْ[6] بهـا غـــديرةً مَرِدَعةً عن الخنـا ومُزدَجَـــرْ
رُدُّوا ســـفاهى وخـــذوا وقارَها بَيْـعَ الرضـا، وندَما لمن خَسِـــرْ
رحتُ بهـا بين البيـوتِ أَزورا[7] مواريا شخصِىَ من غـــيرِ خَفَـــرْ
أحمـــلُ منهـا بقـــلةً ذاويةً بالعيش كانت أمسِ ريحانَ العُمُرْ
ياقَصُـــرتْ يـــدُ الزمان شـــدَّما تطـــول فى ثَلْمى وفى نقضِ المِرَرْ[8]
عَضّا شظـايَا ومشيبٌ عَنِتٌ ومـــنزلٌ نابٍ وأحبـابٌ غُـــدُرْ
وصاحبٌ كالداء إن أبديتُـهُ عَوَّرَ وهـــو قاتـــل اذا أُسِـــرّ[9]
أحمـــلُه حَـــلَ الشَّغا[10] نقيصـــةً وقـــلّةً ما زاد ألّا[11] وكثُرْ
يُـــبرزه النفـاقُ لى فى حُـــلّةٍ حبـــيرةٍ من تحتهـا جِلدُ نَمِـــرْ

(١) فى الأصل "شكر" . (٢) يشير بذلك الى سواد شعره وهو فتىّ . (٣) نصّعتهن : جعلتهن نواصع ، وفى الأصل "تضعتهن" . (٤) فى الأصل "حيل" . (٥) فى الأصل "التشاكى" ولا معنى لها هنا مطلقا وهو من تشويه النسخ ، وقد رجحنا كلمة "الدرارى" لأن الشاعر يريد تشبيه ما ابيضّ من شعره بالنجوم فى الظلام الدامس ، وكثيرا ما طرق هو وغيره من الشعراء هذا المعنى .
(٦) فى الأصل "تحمّلت" . (٧) الأزور : المائل ، وفى الأصل "أزوزا" . (٨) المِرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٩) فى الأصل "سر" . (١٠) الشغا : الزيادة فى الأسنان .
(١١) ألّا : صفاءً وبريقا .

www.attaweel.com

مبتسمٌ والشـــرُّ فى حِـــلاقِـــهِ خَفْ كيف شئت أرقـا اذا كَثَرْ
لأنفضنَّ النـاسَ عن ظهـرى كما قَطَّرَ[1] بالراكبِ مجـلوبٌ عُقِـرْ
فَرْدًا شِـعارى لا مساسَ بينهـم منفَرِدَ الليثِ وإن شئتَ القَمَـرْ
نفسى حبيـبى وأخى تقنُّـعى وربّمـا طـرَّفَتِ الدنيـا بحُـرّْ
إن يكُ يأسٌ فعسى غائبـةٌ تَظهرُ، والنارُ كمينٌ فى الحجـرْ
قـد بشَّـرتنى بكريم هَبَّـةٌ بمثلهـا ريحُ الجَنـوبِ لم تَـثُرْ
تقـول لى بصوتهـا الأعـلى ضُحًى وبالنسيم فى الدُّجى الحـلوِ العَطِرْ:
إنَّ فَـتَى "مَيسانَ" دون دارِه [قد][2] بَقِىَ المجـدُ وحيدا وغَـبَرْ
يعرفُ ما قـد أنكر الناسُ من الـ ـفضـل ويُحيِي فى العلا ما قد دَثَرْ
وأنه — جرى بخيرٍ ذكرُهُ — حنّ وقـد عُرِّض باسمى وذُكِرْ
وعَلِقَتْ بقلبـه ناشـطةٌ مرَّت عليـه من بُنَيّاتِ[3] الفكرْ
فمن هـو الراكبُ ملساءَ القَرا[4] مُصْمَتةَ الظهـر ببطنٍ منقعرْ؟[5]
رفِّعْ ذُناباها وخفِّضْ صـدرَها مُشرِفـةَ الحارِكِ[6] وقَصـاءَ[7] القَصَرْ[8]
تحـدو بهـا أربعـةٌ خاطفـةٌ تُنحى عليهـا أربعٌ منهـا أُخَـرْ[9]
اذا المطـايا خِفنَ إظماءَ السُّرى فربُّهـا من شَرَقٍ على حـذَرْ
يعـدُّ أبـراجَ السماء عَنَقًـا فى مثلهـا تصـعُّدا ومنحـدَرْ
يرفَعُ عنهـا حدَبَ الموج اذا آسـ ـتنّت[10] صناعُ الرَّجُل[11] فى خوضِ الغَمَرْ

---

(١) قطّر : ألقى ، وفى الأصل "فطر" . (٢) ليست بالأصل . (٣) بنيّات الفكر : الخواطر . (٤) الذرا : الظهر . (٥) يشير بذلك الى السفينة . (٦) الحارك : أعلى الكاهل . (٧) الوقصاء : القصيرة وهو وصف خاص بالعنق . (٨) القصر : أصل العنق اذا غلظت . (٩) يشير بذلك الى المجاديف . (١٠) استنّت : اضطربت . (١١) صناع الرجل : الحاذق فى العمل برجله ويقابلها "صناع اليد" ، وفى الأصل "صناع الرخل" .

www.attaweel.com

لو لم يلاطفها على آعتسافه بخُدعةٍ من اللّيان لم تسِرْ:
إسلَمْ وسِرْ وليس إلا سالما مَن راح فى حاجةٍ مثلى أو بَكَرْ
قُلْ "لأبى القاسم": يا أكرمَ مَنْ طُوِى اليه دَرْجُ أرضٍ أو نُشِرْ
وخيرَ من مُوطِلَ جفنٌ بكًى فى مدحه فلم يضعْ فيه السَّهرْ
وآبنَ الذى قيل: إذا ولّى عن الـ ـدنيا تولّتْ بعده على الأثَرْ
وآستشرفَ الملوكُ من عطائه والخلفاءُ ما آستعزّ وآحتقرْ
ومَنْ تكونُ "الكَرَجُ"(١) الدنيا بأن أوطنَها "وعِجْلُ"(٢) ساداتُ البَشَرْ
لو لم يكن إلا "آبنُ عيسى"(٣) لكُمُ فخرا كفى ملء لسان المفتخِرْ
ساقِى العوالى من دمٍ ما رَوِيَتْ وعاقرُ البُدْنِ وعاقِرُ البِدَرْ
ناصبتم الشمسَ بحدِّ سيفه ودستُمُ بسعيه حدَّ القمَرْ
وصارت الشمسُ تُسمِّيكم به أنجادَ "عدنانَ" وأجوادَ "مُضَرْ"
مضى وبقّى سؤرة(٤) المجد لكم ملآى(٥) اذا ما شرب الناس السُّؤَرْ
لكرماءَ آلتقموا طريقَه(٦) وألقوا بينهُمُ تلك السِّيَرْ
وشغَلوا مكانَهُ من بعده كالشمس سدَّ جوَّها الشُّهْبُ الزُّهُرْ

(١) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان وأول من مصّرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلىّ وجعلها وطنه وكان قائدا فى عهد المعتصم كريما ممدّحا مشهورا بالسماحة والشجاعة وله مكان فى الشعر والثناء وهو الذى قال فيه علىّ بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولّى أبو دلف * ولّت الدنيا على أثره

والى هذه الصفات يشير مهيار فى الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين فى قوله:

وآبن الذى قيل: اذا ولّى عن الـ ـدنيا تولت بعده على الأثر

(٢) عجل: اسم قبيلة. (٣) ابن عيسى: أبو دلف المذكور. (٤) السؤرة: البقيّة.
(٥) فى الأصل "ملى". (٦) التقموا طريقه: نهجوا منهاجه.

www.attaweel.com

زكيّة طيبتُهـــم ، حـــديدة شو دتُهم، طاب حصاهم وكثُرْ
لا يمشّـــون الضّرّاء[1] غيـــلةً بلحارِهم ولا يدبّـــون الخمَـــر[2]
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفســـه مع العَـــلاء إن بدا[3] وإن حضَرْ
إمّا زعيمُ فيـــلقٍ يطرحهـــم فى لهَـــواتِ الظـــلم حتى ينتصرْ،
مغـامرٌ مســـلّطٌ بســـيفه على الردى منتصِفٌ من القَـــدَرْ،
أو تاركٌ لفضـــله من دِينـــه ما عزّ من سلطانِهِ وما قَهَـــرْ
عفٌّ عن الدنيـــا وقـــد تزخرفتْ ممكنةً وعافها وقـــد قَـــدَرْ
(١٦٧) محكّمٌ فى النـــاس يقضِى بينهـــم بمُحكَم الآيِ ومنصوصِ السُّـــوَرْ
فكلّكم إمّا ابن عـــزٍّ حاضرٍ بســـبقه[4] أو ابن عزٍّ مـــدّخَرْ
وحسبُكم شهادةً "لقاسمٍ" مجـــدُ "أبى القاسم" عينًـــا باثَرْ
حدّثَ عنـــه مثلَ ما تحـــدّثتْ عن كرم الأغصـــانِ حلواءُ الثّمَـــرْ
مواهبٌ فى "هبـــةِ الله" لكم أوفَى بهـــا على منـــاكم وأبَـــرّْ
يا مســـلفى تبرُّعا من ودّه سلافةَ الخمـــرِ ووسميَّ المطَـــرْ[5]
ومُـــنزِلى من ثُمُرفاتِ رأيه مكانَ ينحـــطُّ السهَى وينحـــدِرْ
لبّيك قـــد أسمعتـــنى وإن يغبْ سمعِىَ عنـــك ففؤادى قـــد حضَرْ[6]
عوائدٌ من الكرامِ عاد لى منّتُهُن بعـــلاك ونُشِـــرْ
كم فىّ من جُرحٍ قـــد التحمتَـــهُ بهـــا ومن كَسيرٍ عَصَبتَ بفُـــبِرْ
ملكتَ رقّى وهـــواى فاحتِكمْ مِلكَ اليمين لم أَهَبْ ولم أُعِرْ
لثمتُ ما خطّت يـــدُ الكاتب مِن وصفِكَ لى لثمَ المطيفين الحجَـــرْ

---

(١) الضراء : الاستخفاء . (٢) الخمر : الخفية ، يقال : "هو يدبّ له الضراء ويمشى له الخمر" لمن يخل صاحبه . (٣) بدا وحضر : أقام فى البادية أو فى الحضر . (٤) فى الأصل "بسيفه" . (٥) الوسمىّ : أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع . (٦) فى الأصل : "ففوادى" .

www.attaweel.com

وقلتُ : يا كامنَ شوقٍ ثُرْ، ويا قلبيَ إمّا واقعا كنتَ فَطِرْ
ويا ظَمائى هذه شريعةٌ يدعو اليها الواردين من صَدَرْ
فلو علِقتُ بجناحِ نهضةٍ حوّمَ بى عليك سعىٌ مبتدَرْ
ولرأيتَ معَ فرط حشمتى وجهى عليك طالعا قبلَ خَبَرْ
لكنّها عزيمةٌ معقولةٌ(١) تئنُّ من ضغط الخطوبِ والغِيَرْ
وهمةٌ عاليةٌ يحطُّها أسْرُ القضاء لا يفكُّ من أَسَرْ
وربّما تلتفتُ الأيّام عن لحاجها أو يُقلعُ الدهرُ المُصِرّ
وإن أُقِمْ فسائراتٌ شُرّدٌ يَزُرن عنّى أبدا من لم أَزُرْ
قواطعٌ(٢) اذا الجيادُ حَبَسَتْ اليك أمراسَ(٣) الحبالِ والعُذُرْ(٤)
كلُّ ركوبٍ رأسَها الى المدى لم تزجُر الطيرَ ولمّا تستشِرْ
نهارُها مختلطٌ بليلها ترمِى العشيّاتُ بها على البُكَرْ
تعجِلُ من مدحكُمُ بضائعا يمسى الغبينَ فى سواها من تَجَرْ(٥)
كأنّما حلّ "اليمانون" بها عِطارَ "دارين" وأفوافَ "هَجَرْ"
لم يمضِ من قبلى فمٌ لأُذُنٍ بمثلهنّ مُوعَبًا ولم يَطِرْ
سلّمها لقولُ هذا الشعر لى ضرورةً، ما سلّموها عن خِيَرْ
شُهْدٌ لمن أحبّكم وأَقِطٌ(٦) وفى أعاديكم سِمامٌ وصَبِرْ
لتعلموا أن قد أصاب طَوْلَكم(٧) مَن عرفَ النعمةَ فيه فشَكَرْ

(١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال . (٢) قواطع : تقطع البلاد وتجتازها كالطيور القواطع . (٣) أمراس جمع مَرَس (جمع مَرَسة) وهى الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو اللجام . (٥) تجر : باع واشترى، وفى الأصل "نحر" . (٦) الأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض، يطبخ حتى يمصل . (٧) الطول : العطاء .

www.attaweel.com

* * *

وقال يرثى الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر في قرية على شاطئ الفرات من أعمال هِيت (١)

مَنْ حاكمٌ وخصومِيَ الأقـــدارُ؟ كثُر العـــدوُّ وقلّت الأنصـارُ!
أشْجَى من الدنيا بحبِّ مقلِّبٍ وجهين، عُرفُ وفائه إنكارُ
ســـوْمَ الدعىِّ اذا تضرَّع ردّه للؤم عرقُ (٢) المُجنـــةِ النَّعّـارُ (٣)
واذا وَفَى لمنـاىَ يـــومٌ حاضرٌ فأجارَ أســـلمنى غَدٌ غـــدّارُ
أفصخرةٌ يا دهرُ هـذا القلبُ أم هو للهمـــوم الســـاريات قرارُ؟
فى كلِّ يـــومٍ للنوائبِ شَـــلّةٌ (٤) من جانبٍ وللهمـــومِ غِوارُ (٥)
ومصائبٌ متحكّماتٌ ليس لى معهنَّ فى بيع النفـــوس خِيـارُ
تُنحِى فأحملُها ثِقـالا مُكرَها وكأننى بتجـــلُّدى مختـارُ
جُرحٌ على جُـــرْحٍ ولكن جائفٌ (٦) ضـــلّ الفتائلُ (٧) فيـه والمِسبارُ (٨)
جَفَرَتْ عمائقُهُ العـروقَ وغادرتْ قَصَبَ (٩) العظامِ وهنَّ مُخٌّ رارُ (١٠)
فاغمـــزْ قناتى يا زمانُ فإنّه ذاك المماكسُ طائحٌ خـــوّارُ
كُشِفَتْ لنَبْلِكَ غامضاتُ مَقاتلى وترفّعتْ عن صَفحتِى الأستـارُ.
وأكلتُ لا خَلَفٌ يردُّ ســـلامتى ذلًّا ولا يحمى حمـاىَ جِـــوارُ

---

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد . (٢) الهجنة : عدم الإعراق . (٣) النعّار : المصوّت . (٤) الشلّة : المرة من الشلّ وهو الطرد ، يقال : فلان يشلّهم بالسيف أى يطردهم ويكسعهم ، وفى الأصل "سلة" . (٥) الغِوار : الغارة . (٦) الجائف : الطعن أو الداء بلغ الجوف ، وفى الأصل "حارف" . (٧) الفتائل جمع فتيلة وهى الخرقة تفتل وتزاتُ ، وفى الأصل "القبائل" . (٨) المسبار : الآلة يجسّ بها الجرح . (٩) فى الأصل "فصب" .
(١٠) الرار : الذائب .

www.attaweel.com

ذهب الذى كانت تجاملنى له الد نيا وتسقُطُ دونِىَ الأخطارُ
ويُردُّ فارسةَ(١) الخطوبِ نواصلاً منِّى مخالبُهنَّ والأظفارُ (١٦٨)
من يشترينى بالنفائسِ مُغليًا بعدَ "الحسينِ" ومَنْ علىَّ يغارُ؟
ويُظِلُّنى واليومُ أغبرُ مشمسٌ(٢) أتجلَّلُ النكباتِ وهى أُوارُ
أم من يضُمُّ بدائدَ الآمال لى ويُقِلُّ عنى بأسمه الإقتارُ(٣)
واذا أقشعرَّتْ(٤) أرضِىَ استصرختُه فاذا لحينٌ تُربُها ونُضارُ
المخذمُ(٥) البتّارُ أسقِطَ من يدى والغيثُ أقلَعَ عنىَ المِدرارُ
والصاحب انتُزِعَتْ قوادمُ أسرتى منهُ وهِيضَ جَناحُها الطيَّارُ
فاليوم لا أبتِ الصَّغارَ ولا اعترتْ إلا عبيدًا "فارسُ" الأحرارُ
وتطاطأتْ ذلًّا فطالت ما اشتهتْ شرفا عليها "يَعرُبٌ" "ونزارُ"
كنَّا وإن كَرُمتْ نفاخرُها [به](٦) فالآنَ ما بعدَ "الحسين" فخارُ
لا خفتُ بعدُ ولا رجوتُ وقد ثوى فى التُّرب منه النافعُ الضرَّارُ
سائلْ بهذا الذَّودِ(٧) يرغو بكرُه(٨) فى الحىّ(٩): أين المُقرمُ(١٠) الهدَّارُ
ومتى أخلَّ أبو الشبول بغيله فتناهبتْ من حوله الأعيارُ
يا مُدرَجا فردا تُسَدَّى(١١) فوقه بالقاع أرديةُ الثرى وتُنارُ(١٢)

(١) فى الأصل "فارسه" . (٢) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* ويظل من واليوم مشمس أغبر *

وتصحيحه بما رجحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإقتار : قلّة المال والافتقار .
(٤) اقشعرّت : أجدبت . (٥) المخذم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .
(٧) الذود : من الإبل ما بين الثلاثة الى التسعة وهو واحد وجمع كالفُلك . (٨) فى الأصل "يرعوا" .
(٩) البكر : الفتىّ من الإبل . (١٠) المقرم : الفحل يترك عن الركوب والعمل للفحلة .
(١١) تسدى : يجعل لها سَدًى وهو ما مُدَّ من خيوط الثوب بخلاف لُحمته . (١٢) تنار : يجعل لها نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفى الأصل "تثار" .

www.attaweel.com

مُلقّ وراءَ نســـيّةٍ ومَضـــلّةٍ تُخفِي ضريحَك والقبـــورُ تُزارُ
أذللتَ قلـــبى للأسى وتركتنى أتبرّدُ الزفـــراتِ وهى حِرارُ
وحطمتَ آمالى فهنّ ضعائفٌ وقَصَرتَ من همى فهنّ صِغـارُ
أنا من شِفار القاتليك متى ٱلتقتْ من مقلَـــتىَّ مع الكرى الأشفارُ
أو قلتُ معتاضا بجارٍ مثـــله جارٌ ولا بالدار بعـــدك دارُ
ومتى صحبتُ العيشَ بعدك باردا والنـاسُ صاروا بى الى ما صاروا
نبـذوا عهودَك آنفـا وتقسّموا رُمَمًا بحبـل الخُلف وهو مُغـارُ
ظنُّوا بفقـــدِك أن يَلُمّـوا شَعثَها يا رُبَّ نقض جَـــرَّه الإمرارُ
ورجَوْا بهُلكك أن يخلّد ملكُهم فاذا سلامتُهـــم بذاك بَـــوارُ
فعلامَ لم تُشكَمْ[1] وقـــد فغرتْ لهم فلجاءُ[2] يُنكرنا بهـا الفـــرّارُ
وتفجّرتْ بالشرّ بعـــدك والأذى جنباتُهـا وتداعت الأقطـارُ[3]
حذِروا السجالَ[4] يخابطون قَليبَها[5] والحبـــلُ[6] واهٍ والجَبا[7] منهارُ
ودّوا لو آنك حاضرٌ فكفيتَهـا لمـا تـــولّى أمرَها الأغمـارُ
ورعَى النـدامةَ حيث لم يشبع بها غاوٍ رماك وآخرون أشاروا
ولّى يفِـــرّ ولم يعفْها سُـــبّةً تَسرى وليس من الحِمامِ فرارُ
سرداكَ ما آستعروا بجمـــرةِ بغيهم ولربّ باغٍ غـــرّه الأنصـارُ
طرحوا الفراتَ الى الفراتِ فمادرى مُلقـــوك أيُّهمـا له التيّـارُ[8]

(١) تشكم : توضع فيها الشكيمة وهى حديدة اللجام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطر وهو الجانب . (٤) السِّجال جمع سَجْل وهو الدَّلو . (٥) القليب : البئر (٦) فى الأصل " والحال " . (٧) الجبا : تثيلة البئر وهي التراب الذى حولها تراه من بعيد ، وفى الأصل " الحيا " . (٨) فى الأصل " البتار " .

www.attaweel.com

وتعاظموا أن يَقبُروك ومن رأى ليتا يخُطُّ [له الثرى][1] مِحفارُ[2]
"وأبى العلا" ما كنتُ أعلم قبلَها أنّ البحورَ قبورُهنّ بحارُ
ذلّا لبيض الهند بعدك شدّ ما غدَرتْ ولا سَلِمَ القنا الخطّارُ
ما كان أنكلهنّ عنك لو آنه عند السلاح حفيظةٌ وذِمارُ
قتلوك محصورا غريبا لا تَرَى مولًى يُعِزُّ ولا بجنبك جارُ
من خلْفِ ضيّقةِ السماء بهيمةٍ ينزو بقلبك بابُها الصَّرّارُ
حفروا الزبى[3] لك فارتديت وإنما سلطانُ ليث الغابة الإصحارُ[4]
هلا وفيك الى وثوبٍ نهضةٌ ولديك مُتفَدٌ[5] وعندك زارُ[6]
وخطاك واسعةُ المَدى تحت الظُّبا لا الخيطُ يحبسها ولا المِسمارُ[7]
أعزِزْ عليّ بأن تصابَ غنيمةً في القِدِّ[8] يجمعُ ساعديك إسارُ
في حيث لا يُروَى على عاداته بيديك نَصلٌ حائمٌ وغِرارُ[9]
وبمصرع لك لم تثابر دونه فوق الأكفّ صوارمٌ وشِفارُ
والخيل صامة على أشطانها قَرْحَى[10] تقامَصُ خلفَها الأمهارُ
بشياتِها لم يُختَضبْ بدمٍ لها عُرفٌ ولم يُبلَلْ عليك عِذارُ
أو أن يكون الجوُّ بعدك ساكنا واليومُ أبيضُ ما عليه غبارُ
ووراء تاركِ غِلمةٌ لسيوفهم في الرَّوع من مهج العدا ما آختاروا
يتهافتون على المنون كأنهم حِرصًا فَراشٌ والمنيّةُ نارُ

(١) هاتان الكلمتان ليستا في الأصل . (٢) المحفار : الآلة يحفر بها . (٣) الزبى جمع زبية وهي الحفرة ، وفي الأصل "الربى" . (٤) الإصحار : البروز للصحراء . (٥) المتفد : السمة ، وفي الأصل "متقد" . (٦) يريد زأر فسهّلت الهمزة . (٧) يشير بذلك الى القيد كما يدلّ عليه البيت التالي . (٨) القدّ : سير من جلد يقيّد به الأسير . (٩) الغرار : حدّ الرمح والسهم والسيف . (١٠) في الأصل "مرحى" .

www.attaweel.com

حلماءُ فى الجُلّى فإن هم أُغضِـبوا طاشـــوا لخَنّت[1] فيهـــم الأوتارُ
لو صحتَ تُسمعهم وصوتُك فى الثرى لخصوا عليــك وفى السماء لطاروا
خذلوك مضْطَرّين فيك وجمجموا من بعد ما فَصُحت بك الأخبــارُ
وتناذروا أن ينــدبوك تقيّــةً[2] فالحزنُ بينهُــمُ عليك سِرارُ
إن يُمسكوا فيضَ الدموع فربّمــا فاضت عيونٌ فى الصدور غِزارُ
أو يجلسوا نظــرا ليوم تشـاورٍ فالريثُ أحزمُ ما أرابَ بِــدارُ
ولربّمــا نام الطّــلوبُ بثأره لغــدٍ ولكن لا ينــام الثارُ
وقد آشتفى بعد البسوس "مهلهل" زمنــا وما نَسِيَ الدَّمَ "المِــزارُ"
وعلى "الطّفوْف" دمٌ أطيلَ مِطالُه حتى تقاضَى دَيْنــه "المختــارُ"[3]
لا بدّ من يــومٍ مريضٍ جوُّه للخيلِ فيــه بالرءوس عِثــارُ
متورِّدِ الطرفين يكفُرُ شمسَــهُ دَجْنٌ له عَــلَقُ الكماةِ قِطارُ
تَصــلاه باسمك آخذين بحقّهــم عُصَبٌ لهم "عبدُ الرحيم" شِعارُ
فهنــاك يعــلم قاتلوك بأنه ما عُــقّ مَن أبنــاؤه أبرارُ
ويرى عدوُّك — والبقاءُ لغيره — أنّ البقــاءَ وإن أطيــلَ مُعــارُ
وإن آشــتفى وحَلا بفيه غدرُهُ أنّ آعتقابَ حلاوتيــه مُرارُ
ولقــد يُشــاك[4] المجتني بمكان ما عجِلتْ يداه ويُــلدغُ المشتــارُ
ولّى بها شــنعاء تَذهبُ نفسُــهُ فيها ويَبــقَى لومُها والعــارُ

---

(١) لخنت : فصوّتت ، والأوتار جمع وتَر وهو شرعة القوس ومعلّقها . (٢) تقيّة : اتقاء وخوفا . (٣) الطفوف : يراد به الطفّ وهو موضع قرب الكوفة قُتل به الإمامُ الحسين رضى الله عنه والمختارُ هو ابن عبيد الثقفىّ وقد قام بأخذ الثأر من قَتَلة الحسين فدعا الناس الى محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنفيّة . (٤) فى الأصل "يشال" .

www.attaweel.com

درستْ بك السُّنن الحميدةُ وآغتدى ... نقْـدُ المكارم وهو منك ضِمـارُ[1]
هل سائلٌ بك بعـدها أو قائلٌ ؟ ... هيهات لا خَـبرٌ ولا آستخبارُ !
حتى كأنك لم تقُـدْ ملمـومةً[2] ... يُومَى اليـك أمامَها ويُشـارُ
خرساءَ إلا ما تكلّم صارمٌ ... فى قَوْنَسٍ[3] أو طَنَّ عنـه فقَـارُ
تهفـو عليك عُقابهـا[4] ويضمُّها ... منشـورةً لفنـائك التّكرارُ
وكأنَّ رأيك لم يلُحْ قَبَسًـا اذا ... عَمِيتْ عشايا الرأى والأسحـارُ
واذا خِلاط الأمرِ سُـدَّ طريقُه ... فلديك واضحـةٌ له وقـرارُ
وكأنّ بابَك لم يكن لعُفـاته ... حَرَما يُجـير ولا حمًى يُمتـارُ
يأوى اليـه المستنون[5] ويلتـقى ... بفِنـائه السُّفَّارُ والحُضَّـارُ
وتبيت تَلْغَـطُ من وصائلِ ناقةٍ ... عُشَرَاءَ عنـدك بُرمةٌ[6] أعشـارُ
تُصفِى كرائمَها الضيوفَ وتكتفى ... فيما يليك بمـا آنتـقى[7] الجزّارُ
وكأنّ كفّك لم تَبِنْ فى ظهرها ... قُبَـلُ الملوكِ وتشـهدُ الآثارُ
ويخفُّ بين بنانهـا إن حُمِّلَتْ ... ضـبطُ الحسامِ ويثقلُ الدينـارُ
بالكره منـك وبالمَسـاءة رَوَّحَت ... لسوى العُقور على البيوت عِشـارُ
وتراجعتْ وخـدودُها ملطومةٌ ... بُزُلٌ لقصـدك وُجِّهَتْ وبِكارُ
وغفلتَ لم تسأل ـولستَ بغافلٍ[8] ... أنّى تنكّب بابَك الزُّوّارُ
وتسلّبتْ من فارسٍ أو راكبٍ ... تلك السروجُ اليـك والأكوارُ

(١) الضمار : الوعد المسوّف . (٢) الملومة : الكتيبة . (٣) القونس : مقدّم الرأس أو العظم النائئ بين الأذنين . (٤) العقاب : الراية وكانت راية النبيّ صلى الله عليه وسلم تسمى "العقاب" . (٥) المسنتون : المجدبون . (٦) البرمة : القِدر . (٧) انتقى : استخرج النِّقْيَ وهو مخ العظام . (٧) فى الأصل هكذا

* وعقلت لم تسأل ولست بعاقل *

www.attaweel.com

ومـــتى أرِمَّ(١) المادحون وأكسدتْ من بعـــد ما نفقتْ بك الأشعـــارُ
أو أن أقولَ فلا تصيخ لقـــولتى لو كـــنتَ متروكا وما تختـــارُ(٢)
وترى الزمانَ يَضيمنى(٣) فيفوتنى من راحتيك حمِيَّـــةٌ وغِيـــارُ(٤)
قد كنتَ حصنا من وَرائَ وكان لى بك من أمامى جُنَّةٌ وصِـــدارُ
أيامَ شـــيبى تحت ظلِّك نضرةٌ(٥) وصِبًا ولِيـــلِى فى ذَراك نهـــارُ
وعلىَّ من نُعمَى يديك طلاوةٌ أمشى وتتبعنى لهـــا الأبصارُ
قد كنتُ أحسبُ أن بأسَك هضبةٌ لا يســـتطيع رُقِيَّها المِقـــدارُ
وأقولُ(٦) أنّ لسقف بيتك فى العلا عَمَـــدًا حبالُ الموت عنـــه قصارُ
وإخالُ جودَك نَثْـــلةً دون الردى حصـــداءَ تمنع فَرْجَهـــا الأزرارُ(٧)
١٧٠ فاذا الشجاعةُ والسماحـــةُ متجرٌ تزكو بـــه الأعمـــالُ والأعمارُ
غـــدرا من الأيّام تُفْتِـــقُ(٨) شمسُها والأرضِ تورقُ فوقَها الأشجـــارُ
ومذلّة فى السُّحبِ وهى صواحب ليديك تَنزِل بعـــدك الأمطارُ
كم قـــد تعلّلتِ المنى بك ، تارةً أمنٌ وطورا خِيفـــةٌ وحِذارُ
وتخالفتْ فيك الرُّواةُ فسرّنى وتلوّنت بحـــديثك الأخبـــارُ
ولقـــد ظننتُ بهـــا وراءَ لثامها خـــيرًا(٩) فكشّفَ قُبحَها(١٠) الإســـفارُ
إن تفتقدْ عينى مِثالَك فى العـــلا فبنوك من عَين العـــلا آثارُ

---

(١) أرِمّ : سكت . (٢) فى الأصـــل "يختار" . (٣) فى الأصـــل "يضمّنى" .
(٤) الغيار : الغيرة من الحميّة والأنفة ، وفى الأصل "عثار" . (٥) فى الأصل "نصرة" .
(٦) أقول هنا بمعنى أظنّ . (٧) فى الأصل "الإزار" . (٨) يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه . (٩) فى الأصل "فتحها" . (١٠) فى الأصل "الأشفار" .

www.attaweel.com

سدُّوا مكانَك والشموسُ اذا هوتْ ... مـــلأت مَطارحَ نورِها الأقمـارُ
طِبْ فى الثرى نفسًا فكلُّ منهُـمُ ... ثَمَّ آقـــتراحُك فيـــه والإيثارُ
هم، أنفسا تُدوِى[1] عداك وألسنا، ... ،ن جمـــرتيك ســـلائطٌ وشَرارُ
كانوا السَّراةَ وقد عدِمتَ وبعضُهم ... لأبيـه إن طـــرَقَ الحِمـامُ عَوارُ
متلاحقين الى العـــلاء كأنّهـم ... مُجـــرَوْنَ يجمعُ بينهـــم مِضمارُ
الوفـــدُ وفدُك طائفٌ ببيوتهـــم ... والحـامـــلُ العبقـاتِ والسُّمّارُ
تُتلَى عليهم فيـــك كلُّ فضيـــلةٍ ... لبيْتِ فيهـا النشرُ والتَّـــذكارُ
أيدٍ طُبعنَ على السماح وأوجـــهٌ ... فى عتقهـا من دوحيتـــك نِجـارُ
هم ما همُ ! ويزينُ مجـــدَ أبيهمُ ... خالٌ لزَندِ المجـــدِ منـه سِـــوارُ
ما غِبتَ عنهم وهو شاهدُ أمرهم ... لك منه فيهـــم كافلٌ وطَـــوارُ
فليـــقَ وليبقـــوا له ما طبّق الـ ... ـآفاق طِيبُ ثنـائك السـيّارُ
واذا العـــزاءُ أتى فـــذَلّ لهم به ... فيك العزيزُ وأسهـــلَ المِعسـارُ
ولقـــد أُسلّيهـــم[2] وفى عِظتى لهم ... جَزَعٌ ورَجْع كلامِيَ آستعبـارُ
ساهمتُهـم عِبءَ المصابِ وكلُّنـا ... تحت التجمُّـل حامـلٌ صبّـارُ
لا تبعُـــدَنّ بِلًى، فقـد فات البلى ... بك أن يُظَنّ تقـاربٌ ومَزارُ
وسقاك ـ إن عطِش القليبُ وماؤه ... متبجّسٌ[3] وقَـــرارُهُ خَـــرّارُ[4]

(١) تدوى : تُمرِض . (٢) فى الأصل "أسلبهم" . (٣) متبجّس : متفجّر، وفى الأصل "متنحس" . (٤) خرّار : له خرير وهو صوت الماء، وفى الأصل "جرّار" .

www.attaweel.com

متهـــدِّلُ الأطرافِ يَمسَحُ بالثرى ... مما ترا كَمَ ذيـــلُهُ الجَـــرَّارُ
صَخِبُ الرُّعودِ تَهيـــجُ فى جَنباتِهِ ... للعـاصفـاتِ جَرَاجِرٌ[1] وخُـــوارُ
فجـــرى يجلِّلُ بالحيـا حِيطـانَهُ ... حتى الجـــداولُ تحتهـا أنهـارُ
يَسقِي بأعذب ما سَقَى حيث ٱلتقتْ ... فِلقُ الصفيح عليـــكَ والأحجـارُ
حتى يُظنَّ ثراكَ نَشـــوانا به ... دارت عليـــه من السحابِ عُقارُ
ويضوعَ منك بطيبِ مافى ضمنه ... فكأنّ ضارجَ تُربه عطَّـارُ
ونزلتَ حيث تُحَطُّ أملاكُ العـلا ... شـــوقا اليـــك وتُرفَعُ الأوزارُ

تم الجـــزء الأول

ويليه الجزء الثـانى ، أوله قصيدة مطلعها

رعَتْ بين "حاجرَ" والنعفِ "شهرا" ... جَمـــيمًا[1] وعبَّتْ[2] شآبيبَ غُـــزْرَا

---

(١) الجراجر : الأصوات . (٢) الجميم : النبات الكثير . (٣) عبّت : شربت وجرعت ، وفى الأصل " غيّت " .

www.attaweel.com

إصـــلاح خطأ

وقعت فى هذا الجزء أغلاطٌ قليلة نرجو تصحيحَها فى صُحُفِها وهى :

صحيفة	سطر	خطـــأ	صـــواب
١	١١	وقَذاءُ	وقَذاةُ
٢٧	١٢	المزاح	المِراح
٢٧	٢٠	(٤) الجُرُبُ جمع أجرب	(٤) الجَرِبُ : الأجربُ
٢٨	٢٢	(٩) الأُهَبُ جمع أُهبة وهى العدّة	(٩) الأُهُبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كاثُرُوا	كاثَرُوا
٤٤	١٥	الرُّنْجنّ	الزُّنْجىّ
٤٥	٢١	حجراتهم	حجزاتهم
٤٧	٧	رافدتْ	رادفتْ
٤٧	٩	تُدْمَل	تَدْمَل
٤٧	١٦	شبَهُ الأيّامَ	شبهةَ الأيّامِ
٤٨	٢	حُسنَها	خِمْسَها
٤٨	١٠	رأمتْ أبواءَها	رُئِمتْ أبواؤُها
٤٩	٩	محداجُها	مخداجُها
٥٠	١٧	دُبوبها	دَبوبها
٥٠	٢٢	(٩) تزمّ : نصوتُ	(٩) تُرِمُّ : تسكُتُ
٨٨	٨	أبى الحسين	أبى الحسن
١٥٥	٢٠	(٣) الِلرّة : الحجارة السود	(٣) الحَرّة : الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لأذَمّتْ : لأعيت	(٦) لأرمّتْ : لسكنَتْ
١٧٥	١٧	وُرقاء	وَرقاء

www.attaweel.com

(مطبعة الدار ٩٢/١٩٢٤/٣٠٠٠)

www.attaweel.com